

# كِتَابُ دَلِيلِ الْفَيْصَلِ الْحَبِيبِ لِطُرُقِ تَأْيِذِ الصَّالِحِينَ تَأليفُ

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مجدد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للإمام الرباني العارف  
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، ابى زكريا يحيى عجي  
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تقمده الله تعالى برحمته

## الجزء الثامن

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كِتَابُ الْأُمُورِ الْمَنْهِي عَنْهَا ﴾

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَالْأَمْرِ بِحِفْظِ اللِّسَانِ ﴾

قال الله تعالى « وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » وقال تعالى « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »

## ﴿ كِتَابُ الْأُمُورِ ﴾

بضم أوليه جمع أمر بمعنى الحال اما الأوامر بمعنى الطلب فجمعه أوامر (المنهى عنها) تحريما أو تنزيها بالمعنى الشامل لخلاف الأوامر ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ ﴾ بكسر المعجمة وسكون التحتية (والأمر بحفظ اللسان) أى عن كل منهى عنه من الكلام ومنه المباح الذى لا يعنى ﴿ قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ والغيبة ذكرك أخاك بما يكره مع أنه فيه فان لم يكن فيه بهتان (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على الخش وجه (ميتا) حال من اللحم والأخ (فكرهتموه) الفاء فصيحة أي إن عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للأمر (واتقوا الله إن الله تواب) بليغ في قبول التوبة (رحيم) بالغ الرحمة ﴿ وقال تعالى ولا تقف ﴾ أى تتبع (ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أي السمع والبصر والفؤاد وأولئك تنجي لغير العقلاء (كان عنه مسئولا) من جوز تقديم مفعول ما لم يسم فاعله لأنه في المعنى مفعول سيا إذا كان ظرفا فعنده ان عنه نائب فاعل مسئولا ومن لم يجوزه فعنده ان في مسئولا عنه عن (١)

(١) كذا ، والمراد ان نائب الفاعل ضمير يعود على كل ضمير عنه يعود اليه أيضا أى

عن نفسه أي عما يفعل به صاحبه . ع

وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » \* اَعْلَمْ  
 أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَاماً  
 ظَهَرَ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَصْلَحَةِ فَالْسُّنَةُ  
 الْإِمْسَاكُ عَنْهُ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجُرُ الْكَلَامُ الْمَبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ وَذَلِكَ  
 كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ كَانَ يَوْمٌ مِنْ بِلَهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ  
 لِيَصْمُتْ »

نفسه يعني عما يفعل به صاحبه أو ضمير عنه راجع إلى صاحب كل واحد \* (وقال  
 "تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه" أي القول أو الإنسان (رقيب) ملك يرقبه (عتيد)  
 قال المدرسي في تفسيره مختصر تفسيره مكي: أي بعد الكتابة، روي أنس في حديث أن  
 المؤمن إذا مات أقام الملك عند قبره عبدان الله تعالى ويكتب له ثوابهما إلى يوم  
 القيامة اهـ وهل يكتب كل شيء فيثبت في القيامة ما كان فيه من خير أو شر ويلقى  
 سائرهما أو لا يكتب إلا الخير والشر، فيه خلاف بين السلف والقرآن يشعر بالا ول .  
 ولو قيل المراد من قوله إلا لديه رقيب عتيد ملك يسمعه لا يحفظه ويكتبه لقلنا  
 رقيباً لأن السماع لا يختص بواحد (اعلم أنه) أي الشأن (ينبغي لكل مكلف)  
 أي بالغ عاقل (أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة)  
 أي المطلوبة (ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه) قال  
 ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام  
 أو مكروه) ولما كانت قد توهم قلة الانجرار والنادر كالمعدوم دفعه بقوله (وذلك  
 كثير في العادة) وهي ما غالب أو تكرر (والسلامة) أي من المأثم (لا يعدلها شيء)  
 من الدنيا ولذاتها \* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من كان يؤمن)  
 أي إيماناً كاملاً (بالله واليوم الآخر) أي يوم القيامة وخصه بالذكر لأن  
 الإيمان به يستلزم التصديق بما فيه من ثواب وعقاب وذلك مستلزم للإيمان بكل  
 ما يجب الإيمان به من ضرورة الحياة (فليقل خيراً أو ليصمت) بضم الميم كما قاله

متفق عليه ، وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم \* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال « قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده » متفق عليه \* وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من يضمن لي ما بين لحيته وما بين رجله أضمن له الجنة » متفق عليه \*

المصنف أي يسكت عن الكلام قصدا (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من جملة حديث وكذا رواه عن حديث جريح كما في الجامع الصغير ( وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكلم ) أي المتكلم المكلف ( إلا إذا كان الكلام خيرا ) أي تحققت خيريته كما يوصى اليه التعبير بأذا ( وهو الذي ظهرت مصلحته ) قال في المصباح في الامر مصلحة أي خير والجمع مصالح ( ومتى شك في ظهور المصلحة ) أي تردد على السواء ( فلا يتكلم ) أما إذا ظن ان المصلحة في الكلام فيتكلم والاحكام الشرعية مدارها على الظن \* ( وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل ) أي أكثر ثوابا وأعلى مقاما ( قال من سلم المسلمون من لسانه ) فلم يؤذ أحدا منهم به بوجه ( ويده ) خصا بالذكر لغلبة صدور الامر عنهما فالقول باللسان والفعل باليد والافكون بغيرهما . والمراد من الحديث من سلم الناس من أذاه والفعل الخارج على الغالب لا مفهوم له فأفضل المسلمين من لم يصدر منه أذى لأحد منهم (متفق عليه . وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من يضمن لي ما بين لحيته وما بين رجله أضمن له الجنة ) أي يلتزم لي حفظ ما بين لحيته ( يفتح اللام ها العظمان بنبت عليهما الاسنان علوا وسفلا . وأبرزه في صورة التمثيل ليكون التأكيديه بليغا . وما بين لحيته هو اللسان فلا يتكلم الا فيما أمر به ويسكت في غيره ( وما بين رجله ) أي فرجه فلا يأتي به حراما ( أضمن ) بالرفع على الاستئناف وبالجزم جواب الشرط المقدر لكونه في جواب الطلب وقصد به الجزء ( له الجنة متفق عليه ) في الجامع الصغير رمز البخاري فقط وكذا صنع في الجامع الكبير وزاد فيه رمز البيهقي في الشعب فلعل الحديث عند مسلم كما قاله المصنف



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ  
بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْبَغِي فِيهَا يَزُلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَوْ يَبْعُدُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَى يَنْبَغِي يُفَكِّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لَا \* وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقَى لَهَا بِالْأَلْفِ  
يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقَى

لا من حديث سهل أو لا بخصوص هذا اللفظ \* ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه  
سمع النبي ﷺ يقول إن العبد ) أي الانسان المكلف حرا كان أو غيره ( ليتكلم  
بالكلمة ) ينبغي أن يراد بها كل من معنيها اللغويين أي القول المفرد والجملة المفيدة من  
استعمال المشترك في معنييه جملة وهو جائز عند إمامنا الشافعي في آخرين ثم رأيت  
العلقمي أشار لذلك بقوله أي الكلام المشتمل على ما يفهم الخير والشر سواء طال أو  
قصر كما يقال كلمة الشهادة ويقال للقصيدة كلمة ( ما يتبين فيها ) جملة مستأنفة أو حالية  
من ضمير يتكلم وفي محل الصفة فالكلمة لكونها فيها جنسية ( يزل ) بكسر الزاي  
وتشديد اللام ( بها ) أي بسببها ( إلى النار ) أي إلى جهنمها ويقرب منها ( أبعد  
مما بين المشرق والمغرب ) والجملة مضارعية مستأنفة بيان لموجب تلك الكلمة  
ومقتضاها كان قائلها ما ذا يناله بها فقليل يزل بها وأبعد صفة مصد محذوف أي زلا  
بعيد المبدأ أو المنتهى جزء ( متفق عليه ) ورواه أحمد ( ومعنى يتبين ) مضارع من  
التبين ( يفكر أنها ) أي الكلمة ( خير أم لا . ) وعنه عن النبي ﷺ قال إن العبد  
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ( بكسر الراء وضمها ومن فيه بياينة حال من  
الكلمة وكذا قوله ( ما يلقي لها بالا ) بالوحدة أي لا يسمع البها ولا يجعل قلبها نحوها  
( يرفعه الله به درجات ) جملة مستأنفة بيان للموجب كما تقدم نظيره وفي نصبه أوجه  
أحدها أنه منصوب على الظرف ومفعول الفعل محذوف أي يرفعه الله فيها والثاني أنها  
تميز محول عن المفعول المحذوف والاصل يرفع الله درجاته فحذف المضاف ووقع  
الفعل على المضاف إليه المدلول عليه بالسياق فحصل إجمال في النسبة فرفع بالآتيان به  
تمييزا . والثالث أنها على نزع الخافض أي إلى درجات كذا لخص من شرح  
الشاطبية للشهاب الحلبي المعروف الشهير ومن خطه نقلت وهو ذكر ذلك في قوله  
تعالى نرفع درجات من نشاء . ( وإن العبد لا يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي

لها بالا يهوى بها في جهنم » رواه البخاري \* وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له

لها بالا يهوى ) بكسر الواو أى ينزل ( بها في ) دركات ( جهنم ) وفي الجملة الاولى الوعد على التكلم بالخير من امر معروف أو نهى عن منكر وفي الثانية الوعيد على ضده ( رواه البخاري ) ورواه أحمد \* ( وعن أبي عبد الرحمن بلال ) بكسر الموحدة ( ابن الحارث ) بن عاصم بن سعد بن قرة بن خلاوة بفتح المعجمة ابن ثعلبة بن ثور بن هدية بضم الهاء واسكان الذال المعجمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ( المزني رضي الله عنه ) قال المصنف وفد عثمان قيل لهم من نيون نسبو الى امه وبلال مزني وفد الى رسول الله ﷺ في وفد مزينة سنة خمس من الهجرة وأقطعه ﷺ المعادن القبلية بفتح القاف والموحدة وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة ثم سكن البصرة وتوفي بها سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة روى عن النبي ﷺ ثمانية أحاديث اه من التهذيب للمصنف ( ان رسول الله ﷺ قال إن الرجل ) أتى بان والمقام ابتدائي لاستبعاد مدلوله ابتداء فصارك أن المخاطب به متردد في ذلك نفوطب خطابه ( ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن ) من الظن المقابل للوهم وهو الطرف الراجح ( ان تبلغ ) بفتح النونية أي ترتقي في الفضل ( ما بلغت ) وذلك لعدم إلقائه الفهم لعناها ( يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه ) أي يوفقه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها الى يوم موته أو يوم القيامة فيلقي الله مطيعا ويحصل له ثوابها جملة مستأنفة جواب لسؤال مرتب على الجملة المستأنفة قبله لبيان فضلها كأن قائلا يقول وماذا بلغت فقال يكتب الله الخ ( ون الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ) بفتح أوليه ويجوز الضم فالسكون ( ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له ) اللام للاختصاص والمقام لمي . ولعل الاتيان بها للازدواج نظير ما قالوه في قوله تعالى وإن أسأتم فلها

بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ» رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ \* وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ قُلْ رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخُوفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ

( بها سخطه الى يوم يلقاه رواه مالك في الموطأ ) بسند فيه انقطاع لانه قال فيه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن بلال هكذا رواه عنه جماعة الرواة للموطأ . قال ابن عبد البر ورواه غيرهم كذلك بزيادة عن جده بعد قوله عن أبيه فهذا في رواية مالك غير متصل وفي رواية من قال عن أبيه عن جده متصل بسنده ثم قال ابن عبد البر بعد ذكر اختلاف فيه على رواية محمد بن عمرو بن علقمة ما لفظه القول عندي في هذا والله أعلم قول من قال عن أبيه عن جده واليه مال الداوقطي اهـ ( والتِّرْمِذِيُّ وقال حديث حسن صحيح ) قال ابن عبد البر لا أعلم خلافا في قوله ﷺ في هذا الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة أنها الكلمة عند السلطان الحائر الظالم ليرضيه بها فيسخط الله عز وجل ويزين له باطلا يريد من اراقه دم أو ظلم مسلم ونحوه مما ينحط به في جبل هو اه فيبعد من الله وينال سخطه وكذا الكلمة التي يرضى بها الله عز وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه من معصيته التي يريد بها يبلغ بها أيضا رضوانا من الله لا يحتسبه . وكذا فسر ابن عيثة وغيره وذلك بين في هذه الرواية وغيرها \* ( وعن سُفْيَانَ ) بتلخيص السين المهملة ( ابن عبد الله ) هو البجلي ( رضى الله عنه ) تقدمت ترجمته حيث ذكر المصنف هذا الحديث من حديث مسلم بنحوه في باب الاستقامة ( قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به ) جملة في محل الصفة ان روي بالرفع وجواب الشرط المقدران كان بالجزم ( قال قل ربّي الله ) أي انت أولا بالا ساس للأعمال الصالحة وهو الايمان ( ثم ) بعد تحقيقه ( استقم ) بامتنال الأوامر واجتناب المناهي والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ( قلت يا رسول الله ما أخوف ما ) أي الذي أوشى . ويجوز كونها مصدرية على طريق جد جده ( تخاف على ) أي أن أهلك بسببه اذ الم احتفظ عليه

فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا « رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح »  
 \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ « لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ  
 بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ  
 الْقَاسِي » رواه الترمذی \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ « مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »  
 رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح \*

( فأخذ بلسان نفسه ) الباء مزيدة للتوكيد أو ضمن أخذ معنى امسك ( ثم قال هذا )  
 وذلك لأنه سهل الحراك وفي حركاته أنواع الهلاك إذا قيد قيود الشريعة وحبس  
 عليها قال العاقولي استند الخوف إلى اللسان لأنه زمام الإنسان فإذا أطلقه لزم منه  
 ما لن يرضى صاحبه شاء أو أبى . وليس هذا الوصف في عضو آخر من الأعضاء سواء  
 اه ( رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح . وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال  
 رسول الله ﷺ لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله تعالى ) المراد منه ما يشمل الدعاء  
 وأشرف الذكركر القرآن وعمل النهى بقوله على سبيل الاستئناف البيانى ( فان كثرة  
 الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب ) أي غلظه وعظم تأثره بالمواظظ  
 والزواجر . واسناد القسوة إلى كثرة الكلام بغير الذكركر من الاسناد للسبب وفي تنوين  
 الخبر إيماء إلى غلظها وعظمها ( وإن أبعد الناس من الله تعالى ) أي من فيضه ورحمته  
 ( القلب القاسى ) فانه لقساوته لا ياتمر بخير ولا يترجر عن شر فيبعد عن وصف المفليحين  
 وينتظم في زمرة الاشقياء المبعدين ( رواه الترمذی ) قال فى الجامع الكبير وقال الترمذی  
 غريب . ورواه ابن شاهين فى الرغبة فى الذكركر ورواه البيهقى فى الشعب من حديث  
 ابن عامر \* ( وعن أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من وقاه الله شراً ما بين  
 لحييه ) أي لسانه بأن حبسه عن الشر وأجراه فى الخير ( وشراً ما بين رجليه ) أي فرجه  
 حفظه عن الحرام ( دخل الجنة ) أي مع الفائزين أى أن لم يأت بكبائر ولم يتب عنها والا  
 فامر إلى الله وظاهر أن الكلام فى المؤمنين فالعام مراد به خاص أو يقال هو على  
 عمومهم ولا وقاية من شرهما لغيره ( رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح ) قال فى

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ أَمْسِكْ  
تَحْلِيكَ لِسَانَكَ وَلَيْسَعَكَ بَيْتَكَ وَأَبْكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذی وقال  
حديث حسن \* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ  
« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ اللِّسَانَ تَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ  
فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ أَعْوَجَّتْ أَعْوَجْنَا »

الجامع الصغير ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه \* (وعن عقبة بن عامر  
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة) أى ماسبها المحصل لها (قال امسك عليك  
لسانك) أى لا تنجره الا بما يكون لك لا عليك وكان الظاهر ان يقال حفظ اللسان فأخرجه  
على سبيل الامر المقتضي للتحقيق مزيدا للتقرير . وقيل الحديث من أسلوب الحكيم  
فان السؤال عن حقيقة النجاة والجواب بسببها لانه أهم (وليسعك بيتك) الامر  
للبيت وفي الحقيقة لصاحبه اى اشتغل بما هو سبب لزومه وهو طاعة الله تعالى  
والاعتزال عن الاغيار (وابك على خطيئتك) ضمن ابك معنى الندامة فعدها بعلى  
اي اندم على خطيئتك باكيا ( رواه الترمذی وقال حديث حسن . وعن ابي سعيد  
الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أصبح ابن آدم) اى دخل فى الصباح  
( فان الاعضاء كلها) جمع عضو بضم اوله وكسره كل لحم وافر بعظمه قاله فى القاموس  
ويطلق على القطعة من الشيء والجزء منه أى كما فى المصباح والظاهر أن هذا مرادها  
(تكفر اللسان) بينه بقوله (تقول اتق الله فينا) فالجملة بدل مما قبلها أو بيان له (فانما  
نحن بك) أى مجازون بما يصدر عنك والحصر لإضافى ( فان استقامت استقمنا ) القوام  
بافتح العدل والاعتدال أى ان اعتدلت اعتدلتنا (وان اعوججت اعوججتنا) العوج  
بفتحين فى الأجساد خلاف الاعتدال وهو مصدر من باب تعب يقال عوج العود  
فهو أعوج والعوج بكسر ففتح فى المعانى يقال فى الدين عوج وفى الامر عوج قال  
أبو زيد فى الفرق وكل ما رأته بعينك فهو مفتوح وما لم تره بعينك فمكسور اه من  
المصباح واستشكل الطيبي الجمع بين هذا الحديث وحديث ان فى الجسد مضغة ثم  
أجاب بما حاصله أن اللسان خليفة القلب وترجمانه وأن الانسان عبارة عن القلب

رواه الترمذی . معنى تكفرُ اللسان أى تذللُ وتَخضعُ \* وعن معاذِ رضى الله عنه قال « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَقِيُمُ الصَّلَاةَ

واللسان والمرء بأصغريه \* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* (رواه الترمذی) وابن خزيمة والبيهقي في الشعب (معنى تكفر) بضم الفوقية وتشديد الفاء (أى تذلل وتخضع) والتكفير هو انحناء قريب من الركوع كذا في النهاية ونقله الطيبي وسكت عليه قال بعض شراح الجامع الصغير ولا مانع أن يكون التكفير هنا كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان اذا أخطأ منزلة الكافر النعم أو الخارج من الاسلام الى الكفر مبالغة فهي تكفره بهذا الاعتبار ولسان الحال ولا ينافي هذا قوله تقول اغ وكأنه الحامل لصاحب النهاية لما جنع له فانه لولا توهمه المنافاة ما اقتصر على ما ذكره . وقد علم ما قررته (١) بل هو أبعد عن التأويل وأدعى الى ظاهر الضبط ومناهج القبول . فعلى ما قيدناه يكون قوله تكفر اللسان أى عند موجب التكفير وتقول سببه وحينئذ فنقول له اتق الله اغ اه (وعن معاذ رضى الله عنه) تقدم شرح الحديث مع بيان ترجمته وهو ابن جبل الا نصاري في باب المراقبة . (قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار) الاسناد فيهما مجاز عقلى والمفاعلة في الثانية للمبالغة في البعد (قال لقد سألت عن عظيم) وتنوينه للتعظيم (وانه ليسر على من يسره الله تعالى عليه) لما أومى قوله لقد سألت عن عظيم امتناع ذلك وعزته صار توهم يسره كالمسكر عند السامع فنزل منزلته وأتى بمؤكدات لدفع ذلك . وفيه أن عمل الخير يكون بتوفيق الله وإعانتة (تعبد الله) أى أن تعبد فهو على تقديرها أو من تنزيل الفعل منزلة المصدر وهو بدل من عظيم أو عطف بيان له على ما جرى عليه في الكشف من اعراب مقام إبراهيم المعرفة عطف بيان لآيات النكرة لكن اعترضه في المغنى وردده عليه أو خبر محذوف أى هو عبادة الله (لا تشرك به شيئا) جملة حالية من الضمير في الفعل قبله وشيئا يحتمل النصب على المصدر وعلى المفعولية (وتقيم الصلاة) أى المكتوبة

(١) كذا ، ولعل الاصل « وقد علم صحة ما قررته » . ع

وَتُؤْتَى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمِ جَنَّةٍ وَالصَّدَقَةِ  
تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَا تَتَجَافَى  
جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَمْعَلُونَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ  
وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ  
وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ  
اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(وَتُؤْتَى الزَّكَاةَ) أى القروض (وتصوم رمضان) وسكت عن الحج اما العنم فرضيته  
حينئذ أو على معادل عدم استطاعته أو اكتفى بظهور أمره عن بيانه أو انه أسقط من  
الرواة نسيانا. وفي نسخة من الرياض وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال  
ألا) بتخفيف اللام (أدلك على أبواب الخير الصوم جنة) بضم الجيم أى وقاية  
وستر من النار (والصدقة تطفيء الخطيئة) أى اثرها من العذاب المرتب عليها بالوعيد  
(كما يطفىء الماء النار) أى بأن لا يبقى لها أثر (وصلاة الرجل من جوف الليل)  
وختم به لشرفه ولما كان التأخير ذكرا يوم التأخير مكانة وقد رادف ذلك بقوله  
(ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع) للقيام للصلاة (يدعون ربهم) يسألون  
فضله (خوفا) أى من عذابه (وطمعا) فى رحمته حالان أو مفعولا لهما) ومما رزقناهم  
ينفقون (أى انهم جمعوا بين المباداة البدنية والعبادة المالية) فلا تعلم نفس ما أخفى  
لهم من قرة أعين (أى ما تقر به اعيانهم والظرف فى محل الحال بيان لما) جزاء بما  
كانوا يعملون (من الطاعات وأطلق على مارتبه سبحانه من العطايا على الاعمال  
الصالحة بفضله وإحسانه أنه جزاء لما شابهته له من حيث ترتبه عليه) ثم قال ألا أخبرك  
برأس الامر وعموده وذروة (مثلث الذال للعجمة والضم أشهر أى أعلى) سنامه  
الجهاد) خبر مبتدأ محذوف (١) دل عليه ما قبله أى الموصوف بما ذكر الجهاد وفى الكلام  
(ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه قال كف)  
يجوز فى مثله الحركات الثلاث أى أمسك (عليك هذا قلت يا رسول الله) تقول

(١) قوله (خبر مبتدأ محذوف) هذا بناء على نسخة الشارح وبعض نسخ المتن

وفى بعض نسخ المتن زيادة سابقة لا تتفق مع هذا فليتأمل ع



وَأَنَا لَمَوْأَخِذُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ تَكَلَّمَ أَهْلٌ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ  
إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ  
فِي بَابٍ قَبْلَ هَذَا \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ  
«أَنْدَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ  
قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَابْتَهُ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ

ذلك ( وانا لمؤاخذون بما تتكلم به ) استبعد المؤاخذة به لسهولة مزاولته  
وسرعة حصوله ( فقال تكلمك أمك ) بالثلثة من باب تعب أى فقدتك هذا موضوعه  
اللغوى وهو هنا لادغام الكلام نحو قوله فى الحديث الآخر فاطنر بذات الدين  
تربت بداك ( وهل يكب ) بالتحية وبضم الكاف وتشديد الموحدة ( الناس ) أى  
يقلبهم فى النار ( على وجوههم الاحصائد ) بدل من فاعل يكب المقدر قبل ( إلا ألسنتهم )  
وجملة الاستفهام معطوفة على مقدر دل عليه الكلام اى أو تسأل عن هذا مع ظهوره  
وأنت الفقيه الاملى ولذا عقبه بالاستفهام الانكارى أى ما يكبهم فيها الا ما يتكلمون  
به . وفى الحديث استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية ( رواه الترمذى وقال  
حديث حسن صحيح وقد سبق شرحه فى باب ) كذا فى نسخة وفى آخرى بزيادة  
( قبل هذا ) وهو باب ( ١ ) \* ( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال أندرون ما الغيبة ) أى ما حقيقتها الشرعية ( قالوا الله ورسوله أعلم ) ردوا العلم  
اليهما عملا بالادب ووقوفا عند حد العلم ( قال ذكرك ) خبر محذوف دل عليه ذكره  
فى السؤال أى هى ذكرك ( اخاك بما يكره ) أى بمكرهه أو بالذى يكرهه وبين  
المعنيين تفاوت لا يخفى ( قيل أفرأيت ) أى أخبرنى ( ان كان فى أخى ما أقول )  
حذف الجواب أى فهو غيبة كما هو عليه تعريفها السابق فانه يشمل ما كان فيه وما لا  
( قال ان كان فيه ما تقول ) الظرف خبر مقدم لكان وما اسمها وعاندها محذوف ان  
قدرت موصولا أو موصوفا فان قدرت مصدرية فالاسم المصدر المنسبك منها مع  
صلتها ( فقد اغتبت ) لصدق الحد السابق لها على ذلك ( وان لم يكن فيه ما تقول

( ١ ) لم يذكر الباب الذى قدم فيه الشرح ولم تقف عليه ، ع



فَقَدْ بَهَتْهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَعْنَى حُجَّةِ الْوَدَاعِ « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ، قَالَتْ . وَحَكَيْتُ

فقد بهته ( بفتح أوليه أي افتريت عليه الكذب . وافادت هذه الجملة اعتبار قيد كون المكروه الذي ذكرته قائمًا به ( رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمعى ) هى من خطب الحج المسنونة عند امامنا الشافعى وأصحابه قال ابن حجر الهيتمى وقد ركت من منذ ثلثمائة عام اه قلت وقد يسر الله احياءها فى هذه الازمنة بياشرها الفقراء احتسابا لله تعالى بفضل الله تعالى عليه والانابة ( فى حجة الوداع ) بفتح الواو وكسرهما كما تقدم وجههما ( ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ) أي يحرم التعرض لدم مسلم أو ماله أو عرضه بآلم يأذن به الشارع حرمة شديدة ( كحرمة يومكم هذا ) أي يوم النحر الذى هو يوم الحج الأكبر على قول جمع من المفسرين ( فى شهركم هذا ) أي شهر ذي الحجة وهو واسطة الأشهر الحرم السرد ( فى بلدكم هذا ) أي مكة التى حرمها الله يوم خلق السموات والأرض ( الا ) بتخفيف اللام للتنبيه لما بعده ( هل بلغت ) أي ما أمرت بأبلاغه ( متفق عليه \* وعن عائشة رضي الله عنها قالت قالت للنبي ﷺ حَسْبُكَ ) بالرفع مبتدأ أي كافيك ( من صافية ) هى أم المؤمنين بنت حبي بن أخطب النضرية ( كذا وكذا ) كناية عن شيء ترك الراوى التصريح به لقتض ( قال بعض الرواة يعنى ) بالتحية أى المعبر بكذا وكذا عن منقول عائشة أو بالقولية أى تعنى بكلامها المسكنى عنه بكذا وكذا ( قصيرة ) وهذا يدعو له الغيرة بين الضرائر ( فقال لقد قلت كلمة ) بالمعنى اللغوى الجملة المفيدة ( لومزجت ) بالبناء المفعول ( بماء البحر لمزجته ) بالبناء للفاعل ( قالت وحكيت

لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ مَا أَحَبُّ أُنْيَ حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنِّي كَذَا وَكَذَا» رواه أبو داود  
والترمذی وقال حدیث حسنٌ صحیحٌ . ومعنی مزجته خالطته مخالطةٌ یتغیرُ  
بها طعمه وریحه لِشِدَّةِ نَتْنِهَا وَقُبْحِهَا وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَبْلِغِ الزَّوْجِرِ عَنْ  
الْغِیْبَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُّوحَىٰ » \*  
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَمَّا عُرِجَ

له انسانا ) أى حکیت له بالفعل حركة انسان یکرهها ( فقال ) أى النبى ﷺ  
( ما أحب أنى حکیت انسانا وإن لی کذا وکذا ) بکسر همزة إن لوقوعها صدر  
الجملة الحالية أى حال کونی مقابلا منها أو عنها بکذا وکذا وذلك لعظم انهما وشدته  
فلا یوازيه ماناله مقابلها وان کثر وعظم . وقال العاقولي أى ما أحب انى حکیت  
إنسانا أى فعلت مثل فعله یقال حکاه وحاکاه وأکثر ما استعمل المحاکاة فى القبیح  
وهو فى الغیبة المحرمة کأن یمشی متعارجا أو مطأطئا وغير ذلك من الهیئات  
یحكى بذلك صاحبها اه ( رواه أبو داود والترمذی وقال حدیث حسن صحیح .  
ومعنی مزجته خالطته مخالطة یتغیر بها طعمه أو ریحہ لشدة نتنها ) بفتح النون  
والنوقیة مصدر تنن من باب تعب ( وقبحها ) وهذا على الرواية المذکورة  
فى الحدیث . قال العاقولي وفى المصاییح لو مزج بها البحر لمزجته . وکذا هو فى  
نسخ أبی داود وکان حق اللفظ لومزجت بالبحر لکن المزج یتدعى الامتزاج فکل  
من الممزجين یمتزج بالآخر ومثله فاختلط به نبات الارض کان من حق اللفظ فاختلط  
بنبات الارض . ووجه بجهته فاما قال صاحب الکشاف أن کل مختلطين موصوف  
کل واحد منهما بصفة صاحبه على أن هذا التركيب أبلغ لأنه حیثئذ من باب عرض  
النافقة على الحوض اه وفى کون القلب مطلقا أبلغ نظر : الذى رجحه الخطیب أنه  
إن تضمن سلاسة کان مقبولا والا فیرد فضلا عن کونه أبلغ ( وهذا الحدیث من أبلغ  
الزواجر عن الغیبة ) والمنع منها لشدة قبحها فاذا کانت هذه الکلمة بهذه المثابة فى  
مزج البحر الذى هو من أعظم المخلوقات فما بالک بغبیة أقوى منها \* ( قال الله تعالی )  
فى حق نبیه ﷺ ( وما ینطق عن الهوى إن هو إلا وحى یوحى \* وعن أنس  
رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لَمَّا عُرِجَ ) بالبناء للمفعول نائب فاعله

بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَمْ أَظْفَارُ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»  
رواه أبو داود \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

«كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ» رواه مسلم  
﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيْبَةِ وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيْبَةً مُحَرَّمَةً  
بِرَدِّهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا

قوله ( بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ) بضم النون ( يخمشون ) بسكون المعجمة وكسر الميم ( بها وجوههم وصدورهم ) أى يجرحونها والجملة الفعلية محتملة للحالية والوصفية والاستئناف ( قفلى من هؤلاء ) أى جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ( باغتياهم فيه ) استعارة تصرفية تبعية شبهت الغيبة بأكل اللحم بجامع التلذذ بكل فاستعير أكل اللحم للغيبة ثم سرت منه للفعل وعطف عليه على وجه التفسير قوله ( ويقعون فى أعراضهم ) وفى هذه استعارة مكنية شبهت أعراض الناس المعبر عنها على وجه الاستعارة باللحوم بشفا جرف هار فالتشبيه المضمحل فى النفس استعارة مكنية وإثبات الوقوع استعارة تحيلية « فائدة » روى الامام أحمد أنه قيل لرسول الله ان فلانة وفلانة صائمتان وقد بلغتا الجهد فقال ادعما فقال لاحداهما فيني فقامت لحما ودما غبيطا وقيحا والاخرى مثل ذلك ثم قال ﷺ صامتا عما أحل وأفطرتا على ما حرم الله عليهما أنت إحداهما الاخرى فلم يزالا يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحا . وهذا الحديث شاهد لأجزاء صدر الحديث على ظاهره وحقيقته ( رواه أبو داود \* ) وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كل المسلم على المسلم حرام ( أى محرم ) دمه وعرضه وماله ( بالجرب بدل من المسلم المضاف بدل اشتمال . والعرض بالكسر قال فى المصباح النفس والحسب اه وظاهر أن المراد هنا الثانى فتقدم الاول فى قوله دمه . ( رواه مسلم )

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيْبَةِ ﴾

ومثلها سائر المحرمات القولية من نيمة وقذف وكلام كذب ( وأمر من سمع غيبة محرمة بردها ) أى بالابطال ( والانسكار على قائلها ) ليرتدع عنه وهذا لمن قدر

فَإِنْ عَجَزَ أَوْلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أَمَكَّنَهُ ﴿  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ  
 هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ  
 كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » وَقَالَ تَعَالَى « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ  
 عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ  
 الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ \* وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
 ﷺ قَالَ « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »  
 رواه الترمذی وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

عليه ( فان عجز عنه ) لضعف مثلاً ( أو ) أنكر ولكن ( لم يقبل منه ) لقوة العناد  
 وداعية الفساد ( فارق ذلك المجلس ) أى المشتغل على ما ذكر ( ان أمكنه ) بان  
 أمن نفسه ومالا محترمين وسائر ما يعتبر الخوف عليه شرعا \* ( قال الله تعالى وإذا سمعوا  
 اللغو ) أى القبيح من القول ( أعرضوا عنه ) تسكروا وتزها ( وقال تعالى والذين  
 هم عن اللغو ) أى كل مالا يعينهم من قول وفعل ( معرضون \* ) وقال تعالى إن السمع  
 والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ( تقدم ما يتعلق بها فى الباب قبله ) ( وقال  
 تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ) أى بالطنع والاستهزاء ( فأعرض  
 عنهم ) بترك مجالستهم ( حتى ) يخوضوا فى حديث غيره ( الضمير للآيات باعتبار  
 القرآن ) ( وإما ينسيتك الشيطان ) النهى عن مجالستهم لو سواسه ( فلا تقعد بعد  
 الذكرى ) أى بعد أن تذكر ( مع القوم الظالمين ) أى منهم فأنهم ظلمة بوضع  
 التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم \* ( وعن أبى الدرداء رضى الله  
 عنه عن النبي ﷺ قال من رد عن عرض أخيه ) أى فى الإيمان وهو المسلم أى بان يمنع  
 من يريد اغتيال المؤمن عنها ما قبل الوقوع بالزجر والردع عنها وإما بعده برد ما قاله  
 عليه وان كان ذلك الانسان بخلافه كما يأتى فيما بعد ( رد الله عن وجهه النار يوم القيامة ) وذلك  
 لأنه رد مريد الغيبة عن عذابها الوفاها بخوري بردها عنه فى الآخرة ورد عن المغتاب ما يلقاه  
 مما رى به من اغتياها فردها الله عنه ( رواه الترمذی وقال حديث حسن ) ورواه البيهقي

\* وعن عتيبان بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور الذي تقدم في باب الرجاء قال « قام النبي ﷺ يصلي فقال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك رجل منافق لا يحب الله ولا رسوله فقال له النبي ﷺ لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله

في السنن من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أيضا بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار . وفي الجامع الكبير للسيوطي بعد إيراده باللفظ الذي أورده المصنف رواه أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة . وباللفظ الثاني رواه عبد بن حميد بن زنجويه والروائي والخراطي في مكارم الاخلاق والطبراني وابن النجار في عمل يوم وليلة ورواه الطبراني والخراطي من حديث أبي الدرداء بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار وفي رواية كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة . ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة من حديث أم الدرداء بلفظ من رد عن عرض أخيه كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة . ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أسماء بنت يزيد بلفظ من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار اه \* (وعن عتيبان بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور) أي بين الناس وليس مراده المشهور اصطلاحا ثلاثة عن ثلاثة إلى انتهاء ( الذي تقدم في باب الرجاء ) بجملة ( قال قام النبي ﷺ يصلي فقال ) أي للحاضرين حينئذ ( أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك ) أي به إسماء التي تحقيره وإبعاده عن ذلك المجلس السامع كما أخبر عنه بقوله ( رجل ) توطئة لقوله ( منافق ) وقوله ( لا يحب الله ولا رسوله ) صفة بعد صفة أحوال أو استئناف ( فقال له النبي ﷺ لا تقل ذلك ) نهي تحريم . وجاء باسم الإشارة المذكور إسماء إلى نخامة ما أتى به وعظمه في الاثم ( الاتراه ) بفتح الفوقية أي تبصره حال كونه ( قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجهه ) أي ذات ( الله ) جملة حالية من فاعل قال ولعل القائل ما تقدم في مالك المخاطب بذلك كان من أكمل الصحابة أرباب القلوب وصدر منه ما صدر من فلتات اللسان فان إرادة وجه الله بالشهادة لا يطلع عليها إلا من أطلعه الله على بعض المغيبات وكشف له عما في القلوب ( ٢ - دليل ثامن )

وإنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ  
تعالى « متفق عليه . وَعِيتَابُ بَكْسَرِ الْعَيْنِ عَلَى الْمَشْهُورِ وَحُكْيُ ضَمِّهَا  
وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ فَوْقِ ثَمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ . وَالْدُخْشُمُ بِضَمِّ الدَّالِّ وَإِسْكَانِ  
الْخَاءِ وَضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ » وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي  
قِصَّةِ تَوْبَتِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ التَّوْبَةِ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي  
الْقَوْمِ يَتَبَوَّكُ مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَةَ يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ  
بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِئْسَ مَا قُلْتَ  
وَاللهُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ »

( وإن الله ) بكسر الهمزة والواو للاستثنا ( قد حرم على النار ) أى المعدة لعذاب  
الكفار أو على سبيل الخلود المؤبد فلا ينافى ما ثبت من تعذيب بعض عصاة المؤمنين  
بها ( من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله ) فيه تنبيه على أن العمل الصالح  
لا ينفع منه إلا ما أريد بوجه الله تعالى وإداء عبوديته والتقرب به إليه ( متفق عليه .  
وعتبان بكسر العين ) أى المهملة ( على المشهور ) ومقابلته ما حكاه بقوله ( وحكي ضمها وبعدها  
تاء مثناة من فوق ) بالضم لقطعه عن الإضافة لفظا والتاء ساكنة ( ثم باء موحدة  
والدخشم بضم الدال ) أى المهملة واستغني عنه المصنف بوصف ما بعده بالاعجام  
في قوله ( وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين . وعن كعب بن مالك رضى الله عنه  
في حديثه الطويل فى قصة توبته ) عن تخلله فى غزوة تبوك ( وقد سبق )  
أى بجملة ( فى باب التوبة قال ) أى كعب ( قال ﷺ وهو جالس فى القوم يتبوك )  
يجوز صرفه ومنعه لما تقدم فيهما ( ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى  
سلمة ) بفتح فكسر ( يا رسول الله حبسه برداه ) بضم الموحدة ( والنظر فى عطفيه )  
بكسر المهملة الأولى ( فقال له ) أى لذلك المغتاب ( معاذ بن جبل ) ردا عن كعب  
( بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا ) جواب القسم وجملة النداء  
معتزلة للاهتمام والاعتناء ( فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى مقرا

تمتق عليه . عطفاه جانباه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه

### ﴿ باب ما يباح من الغيبة ﴾

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أسباب \* الأول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول ظلمي فلان بكذا \* الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر

لإنكار معاذ على من فعل غيبة أو تلبس بها وتشرعاً لمثله بالرد على المغتاب (تمتق عليه . عطفاه جانباه وهو) أي قول المغتاب المذكور (إشارة إلى إعجابه) أي كعب (بنفسه) أي رماه بالعجب فبرأه منه ومن غيره من النقائص المربية معاذ ﴿ باب ما يباح من الغيبة ﴾

أي فلا يدخل فاعلها حينئذ في الأثم المرتب عليها في الأحاديث وذلك للمصلحة المرتبة أو الحاجة الداعية \* (اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي) أي لا لغرض نفسي (لا يمكن الوصول إليه) أي الغرض الصحيح الشرعي (الابها وهو) أي الغرض المذكور أحد (ستة أسباب الأول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم) أي يرفع ظلامته (إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية) كالسلطان والقاضي (أو قدرة على إنصافه من ظالمه) وليس ذا ولاية أي سلطنة كالوالد على الولد والسيد على العبد والولي على المولي (فيقول ظلمي فلان بكذا) أي يقتصر في الغيبة بذكر ما ظلم به ولا يجاوزه إلى ما يتعلق به فان ما يباح لحاجة يقدر بقدرها . وفي التعبير بقوله فيجوز للمظلوم الخ إيماء إلى أن الأولى في حقه الصريح والعفو والاكتفاء بنصر الله تعالى ودفعه (الثاني الاستعانة) بالمهمل والنون (على تغيير المنكر ورد العاصي) بالمهملتين (إلى الصواب) شرعاً وهو إزالة المنكر في الأول والطاعات في الثاني (فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر) من حاكم

فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا فَازْجَرُهُ عَنْهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ  
إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا \* الثَّالِثُ الاسْتِفْتَاءُ فَيَقُولُ  
الْمُتَّقِي ظَلَمَنِي أَيْ أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلَانٌ بِكَذَا فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ وَمَا طَرِيقِي  
فِي الْخُلَاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ  
وَلَكِنْ الْأَحْوَطُ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ  
زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ

أَوْقَادٍ عَلَى ذَلِكَ الْفَاعِلِ لِلْمُنْكَرِ مِنْ نَحْوِ الْآبِ وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ لَا يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى  
إِزَالَتِهَا إِذَا لَا فَائِدَةٌ فِيهِ إِلَّا إِنْ كَانَ مُتَجَاهِرًا وَقَصْدُ نَاشِئَةٍ ذَلِكَ عَنْهُ زَجْرُهُ  
لِيُرْتَدِعَ وَيَنْزَجِرَ ( فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا ) أَيْ الْمُنْكَرُ الَّذِي يَرَادُ إِزَالَتُهُ ( فَازْجَرُهُ عَنْهُ  
وَنَحْوُ ذَلِكَ ) مِنَ الْعِبَارَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى زَجْرِهِ ( وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ ) أَيْ مِنْ ذَلِكَ  
الْكَلَامِ الْمَمْنُوعُ لَوْلَا السَّبَبُ الْمَذْكُورُ ( التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ )  
سِوَاهُ قَصْدِ شَفَاءِ نَفْسِهِ مِنْهُ لِاشَاعَةِ قَبِيحِ فِعْلِهِ لِكُونِهِ عُدُوهُ أَوْ لَمْ يَقْصِدْ شَيْئًا ( كَانَ  
حَرَامًا ) لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَقَرُّرِ مَا يَبِيعُ لِلْحَاجَةِ يَقْدِرُ بِقُدْرَتِهِ . ( الثَّالِثُ الْاسْتِفْتَاءُ ) أَيْ طَلَبُ  
الْهَتْمِ أَيْ ذِكْرُ حُكْمِ الْحَادِثَةِ الَّتِي يَكْرَهُ فَاعِلُهَا ذِكْرُهَا عَنْهُ ( فَيَقُولُ لِلْمُتَّقِي ظَلَمَنِي أَيْ  
أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلَانٌ بِكَذَا ) فَهَذِهِ غِيْيَةٌ جُوزَتْ لِلْاسْتِفْتَاءِ الْمَذْكُورِ بِقَوْلِهِ ( فَهَلْ  
لَهُ ذَلِكَ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخُلَاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ  
لِلْحَاجَةِ ) أَيْ إِلَى الْاسْتِفْتَاءِ ( وَلَكِنْ الْأَحْوَطُ ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ احْتِاطٌ لِلشَّيْءِ  
اِنْتِعَالٌ وَهُوَ طَلَبُ الْإِحْظِ وَالْإِخْذِ بِأَوْثَقِ الْوُجُوهِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْإِحْتِيَاظَ مِنْ  
الْيَأْمُوحِاطِ الْحَمَارِ عَاتِيهِ وَالْأَمِّ الْحَيْطِ حَوْطًا فِي بَابِ قَالَ إِذَا ضَمَّهَا وَجَمَعَهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ  
أَفْهِمِ الْأَحْوَطَ وَالْمَعْنَى أَفْعَلْ مَا هُوَ أَجْمَعُ لِأَصُولِ أَحْكَامٍ وَأَبْعَدُ عَنْ شَوَائِبِ التَّأْوِيلِ  
وَلَيْسَ مَأْخُوذًا مِنَ الْإِحْتِيَاظِ لِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلَ لَا يَبْنِي مِنْ خَمَاسِي ( وَالْأَفْضَلُ )  
أَيْ الْأَكْثَرُ ثَوَابًا ( أَنْ يَقُولَ ) أَيْ الْمُسْتَقْبَلُ ( مَا يَقُولُ ) بِالْفَوْقِيَّةِ ( فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ  
أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ ) أَيْ يَبَيِّنُ حُكْمَ الْحَادِثَةِ ( مِنْ



غَيْرِ تَعْيِينٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى \* الرَّابِعُ تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ مِنْهَا جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرِّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ وَمِنْهَا الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ أَوْ مُشَارَ كَتَبِهِ أَوْ إِدَاعِهِ أَوْ مُعَامَلَتِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَوْ مُجَاوَرَتِهِ وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوَرِ أَنْ لَا يَخْفَى حَالَهُ بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِيَ الَّتِي فِيهِ بِبَيِّنَةٍ النَّصِيحَةِ وَمِنْهَا إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ

غير تعيين) لان الاحكام لا تتوقف عليه (ومع ذلك) أي الحصول (فالتعيين جائز كما سند كره في حديث هند ان شاء تعالى) وتعيينها لابي سفيان واقراره ﷺ لها وعدم انكاره (الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك) أي المذكور (من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة) للحدith (والشهود) على القضايا (وذلك جائز باجماع المسلمين) لمصافيه من المصلحة والمنفعة (بل واجب) لما في الاول من صون الشريعة والذب عنها وفي الثاني من حفظ الحقوق ولذا قال المصنف (للحاجة ومنها المشاورة في مصاهرة انسان) أي ترويجه موليته (أو مشاركته) في المعاملة (أو ايداعه أو معاملته) بمبايعة أو غيرها (أو غير ذلك) من أمور الاموال كالارتهان أو المساقاة (أو مجاوزه) أي السكنى بجواره (ويجب على المشاور) بصيغة المفعول (ألا يخفى حاله) أي حال المسئول عنه بل ذكر أصحابنا وجوب ذكر ذلك لاحد هذه الاسباب وان لم يسأل عنه بذلا للنصيحة (بل) ان لم يحصل المقصود بنحو تركه أولا يصلح لذلك (يذكر المساوي) التي يندفع بها فان لم يندفع الا بالجميع ذكر المساوي (التي فيه بنية النصيحة) لا بقصد ابدائه وتنقيصه . قال في المصباح المساءة نقيض المسرة وأصلها مسوؤه على مفعلة بفتح الميم والعين لذا ترد الواو في الجمع فيقال المساوي لكن استعمل الجمع مخفقا وبدت مساويه أي نقائصه ومعاويه (ومنها اذا رأى متفقهًا) بتشديد القاف أي أخذ الفقه بالتدريج (يتردد

إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك  
 فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه  
 وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه  
 أنه نصيحة فليفتطن لذلك ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على  
 وجهها إما بأن لا يكون صالحاً لها وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك  
 فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح  
 أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله

إلى مبتدع أو فاسق ( يخفي ذلك ) يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك )  
 أي بأن يزيع عن اعتقاد الحق بترين الاول أو يقع في التسوق  
 بتسويل الثاني وكل قرين بالمقارن يقتدي ( فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن  
 يقصد النصيحة ) لاشفاء نفسه من المقول فيه لكونه عدواً مثلاً كما قال المصنف  
 ( وهذا إما ) أي من الامر الذي ( يغلط ) بالبناء للمفعول ( فيه ويحمل ) أي يبعث  
 المتكلم ( بذلك ) أي القدح فيه اعتقاداً أو عملاً ( الحسد ) أي في زوال نعمة ذلك  
 المتكلم فيه ( ويلبس ) بتشديد الواو أي يخلط ( الشيطان عليه ذلك ) فيوهمه  
 ( ويخيل إليه أنه نصيحة ) ليأتي بها وفي نفس الامر انما الباعث الحسد والداعي  
 البغض ( فليفتطن لذلك ) لئلا يقع في الغيبة المحرمة بايهاه أنها من الجائزة ومن  
 حذر سلم ومن اغترن دم ( ومنها أن يكون له ولاية ) بكسر الواو ( لا يقوم بها على  
 وجهها ) وفصل القيام المنفي بقوله ( إما بأن لا يكون صالحاً لها ) أي غير متأهل لها  
 فتكون ولايته باطلة ( وإما بأن ) يكون صالحاً لها لكن ( يكون فاسقاً ) لا يقف  
 عند حد ولايته ويجاوز ذلك ( أو مغفلاً ) بتشديد الفاء بصيغة المفعول من الغفلة أي  
 ليست له فطنة فقد تفوهه مقاصد تلك الولاية التي لا يقوم بها على وجهها ونفس الخل  
 بالقيام بولايته ( فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من  
 يصلح ) حال كونه غير صالح لها ( أو ) لاليعزله في الثانية ولكن ( يعلم ذلك منه  
 ليعامله بمقتضى حاله ) ويؤزله منزلته فقد أمر صلى الله عليه وسلم بانزال

وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحْتَهُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ \* الْخَامِسُ  
أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِنَفْسِهِ أَوْ بِدَعْوَةِ كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَمُضَادَّةِ النَّاسِ  
وَأَخْذِ الْمَكْسِ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا وَتَوَلَّى الْأُمُورِ الْبَاطِلَةَ فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ  
بِمَا يُجَاهَرُ بِهِ وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِحُجَاوَزِهِ سَبَبٌ  
آخَرٌ مِمَّا ذُكِرْنَاهُ \* السَّادِسُ التَّعَرُّيفُ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا  
بِلَقَبٍ كَالْأَعْمَشِ

الناس منازلهم ( ولا يغتر به ) ولثلاث يغتر المولى له بظاهر حاله فيظن صلاحه  
وفطنته لأعمال ولايته ( وأن يسعى ) أى يجتهد وهو عطف على مدخول  
لام الجر في قوله ليزيله ( فى أن يحته ) بضم المهملة وتشديد المثناة أى يحرضه ( على  
الاستقامة ) المطلوبة فى تلك الولاية ( أو يستبدل به ) من يصلح لها وللقيام بها  
( الخامس أن يكون مجاهرا بنفسه أو بدعته ) أى مظهرا لذلك ( كالمجاهر بشرب  
الخمر ومضاداة الناس ) قال فى القاموس صادرة على كذا أخذه به ( وأخذ المكس )  
فى القاموس مكس فى البيع ممكن إذا جى مالا والمكس النقص  
أو الظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائى السلع فى الأسواق فى الجاهلية أو درهم كان  
يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة . وفى المصباح مكس فى البيع مكسا من باب  
ضرب نقص الثمن والمكس الجباية وهو مصدر من باب ضرب أيضا وفاعله مكاس  
ثم سمي المسأخوذ مكسا تسمية بالمصدر وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه أعوان  
السلطان ظلما عند البيع والشراء قال الشاعر

وفى كل أسواق العراق اأوة \* وفى كل ماباع امرؤ مكس درهم

( وجباية ) بكسر الجيم وبالموحدة والتحتية أى جمع ( الاموال ظلما ) هو كالتفسير  
للمكس على أحد الأقوال فيه أو عطف عام على خاص وظلما حال أو مفعول له  
وتولى الامور الباطلة من الوظائف المبتدعة الحادثة ( فيجوز ذكره بما يجاهر  
به ) ولا غيبة بذلك ( ويحرم ذكره بغيره من العيوب ) التى يجاهر بها لان ما جاز  
لسبب يقدر بقدره ( الا ان يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه . السادس التعريف  
إذا كان الانسان معروفا بسبب كالأعمش ) وعن لقب به سليمان بن مهران المحدث

وَالْأَعْرَجَ وَالْأَصَمَّ وَالْأَعْمَى وَالْأَحْوَلَ وَغَيْرِهِمْ جاز تعريفهم بذلك  
ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ولو أمكن تعريفه بغير ذلك مان أولى  
فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها تجمع عليه ودلائلها من  
الأحاديث الصحيحة مشهورة فمن ذلك \* عن عائشة رضي الله عنها « أن  
رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال أذنوا له بنس أخو العشرة »

( والاعرج ) بالمهمله وبالجيم قال الحافظ في الالقب لقب به جماعة أشهرهم  
عبد الرحمن بن هرمز شيخ أبي الزناد تابعي ( والاصم ) قال الحافظ لقب به جماعة  
منهم مالك بن حبان الكلبي ومطرف صاحب مالك بن أنس الفقيه ( والاعمى ) لقب  
ولم يذكر الحافظ أحدا من لقب به ( والاحول ) بالمهمله لقب به جماعة ( منهم حاصم  
ابن سليمان التابعي ( وغيرهم ) من أولى الالقب التي يكره ظاهرها ( جاز تعريفهم  
بذلك ) اللقب المعروفين به وإن كانوا يكرهونه لحاجة التعريف ( ويحرم إطلاقه  
على جهة التنقيص وإذا أمكن تعريفه ) أي صاحب اللقب ( بغير ذلك ) اللقب المكروه  
( كان أولى ) لحصول المقصود مع السلامة من الغيبة وإنما جاز مع حصوله بذلك  
لان داعية التعريف في الجملة مصلحة يفتقر لها بذلك بشرط أن يقصده باطلاقها  
( فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه ) وقد جمعها الشيخ كال  
الدين بن أبي شرف في قوله

القدح ليس بغيبة في ستة \* متظلم ومعرف ومخذر  
وبجاهر بالفسق تمت سائل \* ومن استعان على إزالة منكر  
ونظمها في قولي

يباح اغتيال للفتي ان تجاها \* بفسق وللتعريف أو للتظلم  
كذلك لتحذير ومن جاء سائلا \* كذا من أتى يبغي زوال المحرم  
( ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة ) عند الفقهاء ( فمن ذلك عن عائشة  
رضي الله عنها ان رجلاً ) هو عيينة بن حصن وقيل محزمة بن نوفل ( استأذن على النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال أذنوا له بنس أخو العشرة ) أي القبيلة أي بنس هو منهم

متفق عليه . احتج به البخارى في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيب \* وَعَنْهَا قَالَتْ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا » رواه البخارى . قال قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث هَذَانِ الرَّجُلَانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ \* وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أَبَا الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ خَطَبَانِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا مَعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضَعُ

متفق عليه احتج به ) الامام المجتهد ( البخارى في ) أي على (جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيب) تحذير منهم ومن الاغترار بطواهرهم والريب بكسر الراء وفتح التحتية ثم موحدة جمع رية \* ( وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا ) نفي عنهم المعرفة اللازم نفيها لنفي العمل فكانه قال ليسوا على شيء من الاسلام حقيقة ( رواه البخارى قال ) أي البخارى ( قال الليث بن سعد ) عالم مصر عصرى الامام مالك المجتهد ( احد رواة هذا الحديث هذان الرجلان ) المكي عنهما بفلان وفلان ( كانا من المنافقين ) فقال صلى الله عليه وسلم مينا لما أخفيا من النفاق حذر أن لا يلتبس ظاهرا حالهما على من يجهل أمرهما \* ( وعن فاطمة بنت قيس ) بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة القهرية القرشية أخت الضحاك في تهذيب المصنف قيل كانت أكبر من أخيها بعشر سنين وكانت من المهاجرات الاول ذات عقل وافر وكان في بيتها اجتمع أصحاب الشورى روى لها عن رسول الله ﷺ أربعة وثلاثون حديثا روى عنها جماعة من كبار التابعين رضي الله عنها وعنهم أجمعين ( قالت أتيت النبي ﷺ فقلت إن أبا الجهم ) بفتح الجيم وسكون الهاء ( ومعاوية خطباني ) أي فأتري ( فيهما فقال رسول الله ﷺ أما ) بفتح الهمزة وتشديد الميم ( معاوية فصعلوك ) رأيت بخط الشيخ محمد الخطابي المالكي في حاشية النهاية الصعلوك بضم الضاد الفقيه والجمع صعلوك اه وهذه المادة لم أرها في القاموس (١) ولا في النهاية ولا في المصباح وقوله ( لا مال له ) في معنى الصفة ميبين لما قبله ( وأما أبو الجهم فلا يضع

العصا عَنْ عَاتِقِهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* » وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ وَأَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَضْرَابٌ  
لِلنِّسَاءِ وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِرَوَايَةِ لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَثِيرُ  
الْأَسْفَارِ \* وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَا تُنْفِقُوا عَلَى  
مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ ابْنُ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ  
مِنْهَا الْأَذَلُّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ أَبِي فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ فَقَالُوا كَذَبَ زَيْدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَقَعَ فِي  
نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ

العصا عن عاتقه متفق عليه وفي رواية لمسلم وأما أبو الجهم فضراب للنساء وهو  
تفسير لرواية لا يضع العصا عن عاتقه) أي بيان للمراد فيها بطريق الكناية (وقيل  
معناه) أي المراد بهذا الكلام كناية عنه (كثير الأسفار) والاول أولي لان الروايات  
يفسر بعضها ببعض وان كان لا مانع من الجمع \* (وعن زيد بن أرقم) تقدمت  
ترجمته (رضي الله عنه) في باب اكرام آل بيت رسول الله ﷺ (قال خرجنا  
مع رسول الله ﷺ في سفر) هي غزوة بني المصطلق (أصاب الناس) مفعول  
مقدم (فيه شدة) فاعل (فقال عبد الله بن أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة  
وتشديد الياء المناق (لا تنفقوا على من) أي الذين (عند رسول الله ﷺ) أي من  
الصحابة (حتى) أي كي. (ينفضوا) أي يفرقوا عنه (وقال لئن رجعنا إلى المدينة  
ليخرجننا الأعز منها الأذل) فاراد من الأعز نفسه ومن الأذل رسول الله  
ﷺ (فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك) أي الذي صدر من ابن أبي  
(فأرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه) أي حلف وأكد الايمان بتسكراه  
ويمينه منصوب بنزع الخافض (ما فعله فقالوا) أي الصحابة (كذب) بتخفيف  
الذال المعجمة المفتوحة (زيد رسول الله ﷺ) أي أخبره عن أمر بخلاف ما هو  
عليه (فوقع في نفسي مما قالوا شدة) أي كرب شديد واستمر ذلك فيها (حتى أنزل

الله تعالى على نبيه تصديقاً إذا جاءك المنافقون ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفروهم  
فلو وارءوسهم متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت «قالت هند امرأة أبي  
سفيان للنبي ﷺ إن أباسفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا  
ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وكذلك بالمعروف» متفق عليه  
﴿ باب تحريم النسيئة ﴾

وهو نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

الله تعالى على نبيه تصديقاً ( أى إخبارى المطابق للواقع و بينه بقوله ( إذا جاءك  
المنافقون ) أى سورة المنافقين ( ثم دعاهم ) أى المنافقين الذين رأسهم ابن أبى ( النبي  
ﷺ ليستغفروهم ) مما قالوه ( فلو وارءوسهم ) أى أموالها إعراضاً ورغبة عن  
الاستغفار ( متفق عليه ) أخرجه البخارى فى التفسير ومسلم فى التوبة ورواه الترمذى  
والنسائي وقال الترمذى حسن صحيح ( وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالت  
هند ) هى بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف القرشية ( امرأة أبي سفيان )  
وهى أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة وبايعت ( للنبي ﷺ )  
أباسفيان رجل شحيح ( من الشح بثلاث أوله وهو البخل والحرص كفى القاموس  
( وليس ) اسمها يعود اليه وجملة ( يعطيني ) فى محل الخبر وثاني مفعول يعطي قوله  
( ما يكفيني ) بفتح التحتية من الكفاية ( وولدي ) عطف على المفعول به الضمير  
( إلا ما أخذت منه ) استثناء منقطع أى لكن الذى أخذت منه ( وهو لا يعلم ) جملة  
حالية وخبر ما محذوف أى فهو يكفيني ( فقال خذي ما يكفيك وولدي بالمعروف )  
أى من غير سرف ولا تقتير ( متفق عليه ) والقصد من الحديث الترجمة للاستدلال  
بأقرار النبي ﷺ لها فى قولها إن أباسفيان رجل شحيح لما أنه على وجه الاستفتاء  
﴿ باب تحريم النسيئة ﴾

( وهو نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد )

فى القاموس : النهم التوريش والاغراء ورفع الحديث اشاعة له وإفساداً

قال الله تعالى « هَمَازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ » وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » \* وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ » متفق عليه \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ أَحَدَى زَوَايَا الْبُخَارِيِّ

وتزيين الكلام بالكذب اه وبه يعلم ان ماعرفه المصنف به هو أحد معانيه المراد بما عقد له الترجمة \* ( قال الله تعالى ) في وصف المنهى عن إطاعته قيل وهو الوليد بن المغيرة ( هماز ) مغتاب غياب ( مشاء بنميم ) يقال للكلام سعاية وإفساداً ( وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) تقدم ما يتعلق بها قريباً \* ( وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة ) أى مع الفائزين أو مطلقاً ان استحل ذلك وعلم أنه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة أو نزل منزلة العالم به لكونه قديم الاسلام بين أظهر العلماء ( نمام ) أتى فيه بصيغة المبالغة لعظيم الوعيد وإلا فأصل النم منى عنه من الكبائر كما يدل عليه الحديث بعده ( متفق عليه ) أو رده في الجامع الكبير بلفظ قتات بدل نمام وقال في لنظ نمام ثم قال رواه الطيالسى وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى والطبرانى في الكبير \* ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بِقَبْرَيْنِ ) جاء في رواية أنهما من المشركين ( فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير ) أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر ( ففتح المعجمة ) فكان لا يستبرى من بوله ( أى لا يطلب البراءة منه فأخذ بعضهم منه وجوب الاستبراء وأن تركه من الكبائر وهو قوى من حيث الدليل لكن الذى عليه أصحابنا نذبه وحمل الحديث ونحوه على من يتيقن عدم انقطاع البول إلا بالتاحتج فيجب والاستحباب على من لم يكن كذلك ( متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات البخارى ) رواه هكذا في أبواب الطهارة إلا أن في



قال العلماء معنى وما يُعَذِّبان في كبير أى كبير في زعميهما وقيل كبير تركه عليهما \* وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ألا أنبئكم ما المعضة هي النسيمة القالة بين الناس

نسخة يستتر من البول بتاء من الاستار قال القلقشندي وهو أكثر الروايات وفي رواية يستتره بنون ساكنة بعدها زاي من الزامة . وهاتان في الصحيح وفي رواية لا يستبرى بموحدة بعد الفوقية وهي عند البخاري وقال الاسماعيلي انها أشبه الروايات وقوله لا يستتر بالفوقيتين محتمل لا يستتر عن الاعين فيكون العذاب على كشف العورة أو لا يتزهر عن البول فيكون في الكلام مجاز والعلاقة أن التستر عن الشيء فيه بعد عنه واحتجاب وذلك شبيه بالبعد عن البول ( قال العلماء وما يعذبان في كبير أى كبير في زعميهما ) أى أنهما لاستخفافهما بامور الديانة يريان ذلك غير كبير ( وقيل كبير تركه عليهما ) وقد جاء أن المنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على أنفه فدفع فاندفع وأن المؤمن يراه كالجلجل نخشي أن يقع عليه . والحاصل أنهما لاستخفافهما يريان ذلك غير كبير فلا يريان بتعاطيه حرجا أو لا يريان بتركه مشقة خفيفة ذلك عندهما وهو عند الله كبير وهو المراد بقوله ﷺ بلي في كبير أى باعتبار ما عند الله وباعتبار إثمه وتبعته . وقال القلقشندي في شرح العمدة واختلفوا في معنى قوله وإنه لكبير فاستدرك ويحتمل أن ضمير وانه عائد الى العذاب فقد ورد عند أبي حيان عذابا شديدا في ذنب هين . وقيل الضمير عائد الى أحد الذنبين وهو النسيمة فانها كبيرة بخلاف ستر العورة وضعف وقيل معنى كبير المنفي أكبر أى ليس في أكبر الكبائر ومعنى المثبت واحد الكبائر . فعليه يكون الحديث بيان أن التعذيب لا يخص أكبر الكبائر بل يكون في الكبائر وقيل معناه ليس كبيرا ضرورة إذ تعاطيه يدل على الزبانة والحقارة وهو كثير في الإثم وقيل غير ذلك \* ( وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ألا أنبئكم ما المعضة ) سكت عن جوابهم لظهور استدعائهم أى قالوا بلى قال ( هي النسيمة ) واثابتا نظرا لتأنيث الخبر وهو الأحسن في مثله أى مراعاة الخبر لانه محط الفائدة ( القالة ) بتخفيف اللام ( بين الناس ) أى كثرة

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْعُضَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَإِسْكَانَ الضَّادِ الْمُعْجَمَةَ وَبِأَلْهَاءٍ عَلَى وَزْنِ  
الْوَجْهِ . وَرَوَى الْعُضَةُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى وَزْنِ الْعِدَّةِ وَهِيَ الْكَذِبُ  
وَالْبُهْتَانُ وَعَلَى الرُّوَايَةِ الْأُولَى الْعُضَةُ مُصَدَّرٌ يُقَالُ عُضَّهُ عُضْهُ أَيَّ رَمَاهُ بِالْعُضَةِ  
﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةً كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ  
وَالْعُدْوَانِ » وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا

القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكي للبعض عن البعض قاله في النهاية  
( رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْعُضَةُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَإِسْكَانَ الضَّادِ الْمُعْجَمَةَ وَبِأَلْهَاءٍ عَلَى وَزْنِ  
الْوَجْهِ ) قَالَ فِي النَّهْيِ يَرْوِي هَكَذَا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ ( وَرَوَى الْعُضَةُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ  
وَفَتْحِ الضَّادِ عَلَى وَزْنِ الْعِدَّةِ ) قَالَ فِي النَّهْيِ هَذَا الَّذِي جَاءَ فِي كِتَابِ الْغَرِيبِ قَالَ  
الزُّنْجَرِيُّ أَصْلُهَا الْعُضَةُ فَعْلَةٌ مِنَ الْعُضَةِ وَهُوَ الْبُهْتَانُ فَحُذِفَتْ لَامُهُ كَمَا حُذِفَتْ مِنَ السَّنَةِ  
وَالشُّفَّةُ وَيُجْمَعُ عَلَى عُضَيْنِ ( وَهِيَ ) بِالرَّوَايَتَيْنِ ( الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ وَهِيَ الرُّوَايَةُ الْأُولَى  
الْعُضَةُ مُصَدَّرٌ يُقَالُ عُضَّهُ ) يَعْضُهُ مِنْ بَابِ سَأَلَ يَسْأَلُ ( عُضَاهُ رَمَاهُ بِالْعُضَةِ )  
﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ

إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ﴾

عَبَّرَ بِأَذَا إِيمَاءٍ إِلَى تَرْكِهِ عِنْدَ الشَّكِّ فِي وَجُودِ الْحَاجَةِ . وَفَسَّرَ بَعْضُ الْحَاجَةِ  
بِقَوْلِهِ ( كَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا ) مِنْ وَقُوعِ ضَرَرٍ \* ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَعَاوَنُوا  
عَلَى الْإِثْمِ ) أَيُّ الْمَعَاصِي ( وَالْعُدْوَانِ ) أَيُّ الظُّلْمِ ( وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي  
الْبَابِ قَبْلَهُ ) لِأَنَّهُ دَفَعَ الْحَدِيثَ الضَّارَّ لِقَائِلِهِ أَوْ لغيرِهِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ مِنْ أَفْرَادِ النِّمَّةِ  
لِصَدَقِ تَعْرِيفِهَا السَّابِقِ عَلَيْهِ \* ( وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا ) أَيُّ مِمَّا كَرِهَهُ أَوْ يَعُودُ

فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

﴿بَابُ ذِمِّ ذِي الْوَجْهِينِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» أَلَا يَتَبَيَّنُ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

إليه بضرر . فقيه الحث على السر واقالة ذوى الهيئات عثراتهم (فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) أي وذلك انما يتحقق عند عدم سماع ما يؤثر في النفس حرارة أو أثراً ما بحسب الطبع البشري (رواه أبو داود والترمذي) وقال غريب ورواه احمد والدارقطني كما في الجامع الكبير

﴿بَابُ ذِمِّ ذِي الْوَجْهِينِ﴾

(قال الله تعالى يستخفون من الناس) أي يستترون منهم حال سرقتهم ومثلها في ذم من يكون كذلك سائر المخالقات (ولا يستخفون من الله) وهو أحق أن يستحيا منه (وهو معهم) لا يخفي عليه شيء وطريق إخفاء شيء عنه عدم فعله كذا في جامع البيان (إذ يبيتون) يدبرون وأصله ان يكون بالليل (ملا يرضى) الله (من القول) كرمى البرى وشهادة الزور والقذف (وكان الله بما يعملون محيطاً) فيجازيهم عليه (الآيتين) يعني قوله (هأنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادلتم) خاصمتهم (عنهم) وهي جملة مبنية لوقوع هؤلاء خبراً وصلته عند من يقول انه موصول (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم) إذا أخذهم بعذابه (يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلًا) فيروج دعواهم (ومن يعمل سوءاً) يسوء به غيره أو صغيرة أو باعثاً دون الشرك (أو يظلم نفسه) مما لا يتعداه (ثم يستغفر الله) يجدد الله غفوراً رحماً فيه فرض التوبة \* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تجدون الناس معادن) أي ذوى اصول ينسبون إليها ويتفاخرون بها (خيارهم) أي أشرفهم (في الجاهلية)

خيارهم في الإسلام إذ فقهوا وتجِدُون خيارَ النَّاسِ في هذا الشَّانِ أَشدَّهمُ له كَرَاهِيَةً  
وَتَجِدُون شرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهِينِ الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ \* وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلَاطِينِنَا فنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ شِنْدِهِمْ  
قَالَ كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

ما قبل الإسلام (خيارهم) أي اشرفهم (في الاسلام اذا فقهوا) قال المصنف كما تقدم  
في باب التقوى بضم القاف على المشهور وحكي كسرهما أي علموا الاحكام الشرعية  
(وتجدون خيار الناس في هذا الشأن) أي الخلافة والامارة (اشدهم) متعلق بقوله  
(كراهية له) وقدم عليه مع انه مصدر ومعموله لا يكون الا مؤخرًا لكونه ظرفًا  
وهو يتوسع فيه ما يتوسع في غيره وكراهية بتخفيف التحية مصدر أي خير الناس  
في تعاطي الاحكام من لم يكن حريصًا على الامارة فاذا ولي شدد ووقف بخلاف  
الحريص عليها كما تقدم في باب كراهية الحرص على الامارة (وتجدون شر الناس)  
مفعول ثان قدم اهتمامه (ذا الوجهين الذي يأتي هو لاء) أي قوما (بوجه) فيوهمهم  
أنه منهم لا من أصدادهم (و) يأتي (هؤلاء) أي الاصداد (بوجه) أي غير  
ما تلقى به الأولين كما يؤذن به التنكير قال المصنف المراد من يأتي كل طائفة ويظهر لهم  
أنه منهم ومخالف للآخرين متبعض فان أتى كل طائفة بالاصلاح فمحمود (متفق  
عليه . وعن محمد بن زيد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدني الحافظ  
ثقة من أوساط التابعين (أن ناسا قالوا لجدته عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها  
إننا ندخل على سلاطيننا) أي ذوي السلطنة والولاية علينا أعم من أن يكون خليفة  
ومن دونه والمراد الجنس بدليل قوله (فتقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من  
عندهم) أي بأن نثني عليهم بحضورهم ونذمهم إذا خرجنا (قال كنا نعد هذا نفاقا)  
أي من نفاق العمل أو من أعمال المنافقين إذا صدق في الحضرة والغيبة شأن المؤمنين  
الصادقين (على عهد رسول الله ﷺ) أي زمته (رواه البخاري) « فائدة »

### ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ

ذَكَرَهَا الشَّيْخُ نَاجُ الدِّينِ السِّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى قَالَ مُصْطَلِحُ الدُّوَلِ أَنَّ السُّلْطَانَ مِنْ مَلِكٍ أَقْلِيمِينَ فَكَثُرَ فَإِنْ لَمْ يَمْلِكِ إِلَّا أَقْلِيمًا وَاحِدًا سُمِّيَ بِالْمَلِكِ وَإِذَا اقْتَصَرَ عَلَى مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَسَمَّ بِالْمَلِكِ وَلَا بِالسُّلْطَانَ بَلْ بِأَمِيرِ الْبَلَدِ وَصَاحِبِهَا وَمِنْ شَرَطِ السُّلْطَانِ أَلَّا يَكُونَ فَوْقَ يَدَيْهِ وَكَذَا الْمَلِكُ أَهْ وَهَذَا اصطلاح حادث فلان في ما تقدم قبله

### ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ ﴾

بِفَتْحٍ فَكُسِرَ هُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَيَأْتُمُ الْخَبْرَ إِذَا عَلِمَ بِذَلِكَ ثُمَّ إِنْ عَلِمَ الضَّرَرُ فِيهِ كَانَ مِنَ الْكِبَارِ وَالْأَفْنِ الصَّغَائِرِ وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ تَقَاوَمَ ذَلِكَ بَضَرٍ صَارَ مِنْدُوبًا نَارَةً وَوَاجِبًا أُخْرَى كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ بَيَانِ مَا يَجُوزُ مِنْهُ ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ \* وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) تَقْدِمُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا قَرِيبًا \* ( وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الصَّدْقَ» أَيِ تَحْرِيمِ الصَّدْقِ فِي الْقَوْلِ ( يَهْدِي ) بِفَتْحٍ التَّحْتِيَّةِ مِنَ الْهُدَايَةِ قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ وَهِيَ الدَّلَالَةُ الْمُوصِلَةُ إِلَى الْمَطْلُوبِ أَهْ وَلَعَلَّهُ تَفْسِيرُ لِلرَّادِهَا ( إِلَى الْبِرِّ ) بِكُسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ أَيِ الطَّاعَةِ قَالَ الْخَافِظُ أَصْلُهُ التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَهُوَ اسْمُ جَامِعٍ لِلْخَيْرَاتِ كُلِّهَا وَيُطْلَقُ عَلَى الْعَمَلِ الْخَالِصِ الدَّائِمِ ( وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ) قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ مُصَدِّقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ الْإِبْرَارُ لَنِي نَعِيمٍ ( وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ ) أَيِ يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الصَّدْقُ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ لِيَتَحَرَّى الصَّدْقُ وَكَذَا قَالَ فِي الْكَذِبِ ( حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ) أَيِ يَسْتَحَقُّ اسْمَ الْمِبَالِغَةِ فِي الصَّدْقِ عِنْدَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ الْعَاقِلِيُّ وَصِدِّيقٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمِبَالِغَةِ مِنْ تَكَرَّرِ مِنْهُ الصَّدْقُ حَتَّى يَصِيرَ سَجِيَّةً لَهُ وَخُلُقًا ( وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ) قَالَ الرَّائِغُ أَصْلُ ( ٣ - دَلِيلُ ثَامِنٌ )

وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا أُوْتِيَ خَانَ وَذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي نَحْوِهِ فِي بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ \* وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ تَحَلَّمَ

الفجر الشق والفجور شق الديانة ويطلق على الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث في المعاصي وهواسم جامع للشر (وإن الفجور يهدي إلى النار) أى يوصل إليها والاسناد في الجمل الأربع من الاسناد إلى السبب (وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) والمراد بالكتابة الحكم عليه بذلك واظهاره للمخلوقين من الملائكة الأعلی وإلقاء ذلك في قلوب أهل الأرض وقد ذكره مالك بلاغا عن ابن مسعود وأورد فيه زيادة مفيدة ولفظه لا يزال العبد يكذب ويتحري الكذب فينكت في قلبه نيكة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين . قال المصنف قال العلماء في الحديث الحث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فانه إذا تساهل فيه أكثر منه . فعرف به فكتب ( متفق عليه ) وقد تقدم مشروحا في باب الصدق \* ( وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال أربع ) أى من الخصال ( من كن فيه كان منافقا خالصا ) في شاق العمل ( ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ) أى يتركها ( إذا أوتى ) بالهمز ( خان ) جواب إذا وهو العامل فيها ، وهى والمعطوف عليها خبر لمحدوف أى هى تعود للأربع ( وإذا حدث كذب ) وإذا عاهد غدر ( من الغدر ضد الوفاء ( وإذا خاصم فجر ) بالايان الكاذبة والدعوى الباطلة ( متفق عليه وقد سبق بيانه ) مع شرحه مبسوطا ( مع حديث أبي هريرة بنحوه ) فى بعض خصال النفاق ( فى باب الوفاء بالعهد . وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من تحلم ) بفتح التاء والمهملة

يُحْلَمُ لَمْ يَرَهُ كُفِّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَ كُفِّ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ »

وتشديد اللام أى تكلف الحلم أى كذب بما لم يره فى منامه كما علق به قوله ( يحلم لم يره ) والحلم بضم المهملة والمرا دبه هنا مطلق ما يرى مناماً خيراً كان أو شراً وان كان قد ينحصر الأخير كما تقدم فى حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ( كلف ) بصيغة المجهول ( ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ) عند أحمد من تعلم كاذباً دفع اليه شعيرة حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقده وعنده عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقداً . قال الحافظ وذلك ليطول عذابه فى النار لأن عقده بين طرفى الشعيرة غير ممكن قال الحافظ فى الفتح الحق أن التكليف ليس هو المصطلح عليه فى الدنيا وإنما هو كناية عن التعذيب اه قال الطبرى إنَّ أسند الوعيد فيه مع أن الكذب فى القيظة قد يكون أشد مفسدة منه كشهادة الزور فى قتل مسلم أو أخذماله لأن الكذب فى المنام كذب على الله وذلك لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فمن الله ( ومن استمع الى حديث قوم وهم له ) أى لاستماعه المدلول عليه بالفعل ( كارهون ) قال الشيخ اكل الدين جملة وهم له كارهون حالية وذو الحال فاعل استمع والذي سوغ ذلك تضمينها ضميره ويجوز أن تكون صفة للقوم والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فان الكراهة حاصلة لا محالة ( صب ) بالبناء للمجهول ( فى أذنيه الآنك ) فيه وعيد شديد والجزاء من جنس العمل ( يوم القيامة ومن صور صورة ) أى من ذوات الأرواح ( عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ) عبر به وعبر فيها بتقديم بقوله وأن ينفخ تقننا فى التعبير قال العارف بن أبي حمزة مناسبة الوعيد للكاذب فى منامه والمصور أن الرؤيا خلق من خلق الله تعالى وهو صورة معنوية فأدخل لكذبه صورة معنوية لم تقع كما أدخل المصور فى الوجود صورة ليست بحقيقية لأن الصورة الحقيقية هى التى فيها الروح فكلف صاحب الصورة بتكليفه أمراً شديداً وهو أن يتم ما خلقه بزعمه فينفخ الروح فيه ووقع عند كل منهما بأن يعذب حتى يفعل ما كلف وليس فاعل وهو كناية عن دوام تعذيب كل منهما . قال والحكمة فى هذا الوعيد أن الأول كذب على

رواه البخاري (تحلم) قال إنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب (الآنك) بالمدوغم النون وتخفيف الكاف هو الرصاص المذاب \* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ «أفرى القرى أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا» رواه البخاري ومعناه يقول رأيت فيما لم يره \* وعن سمرة بن جندب رضي

جنس النبوة والثاني نازع الخالق في قدرته اهـ . رواه البخاري (وفي الجامع الكبير من تعلم كاذبا كلف يوم القيامة أن يقعد بين شعيرتين ولن يقعد بينهما رواه الترمذي بعد إيراد الجمل الثلاث لكن قدم التصوير وقال عذبه الله يوم القيامة حتي ينفخ ثم الحلم ثم الاستماع وقال رواه أحمد وأبو داود وهو حسن صحيح من حديث ابن عباس قال رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا لكن قال ودفع إليه شعيرة وكلف أن يقعد بين طرفيها وليس بها قود وصححه ابن ماجه وابن جرير من حديث ابن عباس وحديث من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك ومن أرى عينيه في المنام ما لم يركلف أن يقعد شعيرة رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ولم يذكره البخاري وهو عجيب (تحلم أي قال إنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب والآنك بالمدوغم النون وتخفيف الكاف وهو الرصاص المذاب) وقيل هو الرصاص الأبيض وقيل هو الأسود وقيل هو الخالص منه ولم ينجى واحد على أفعل غير هذا وقيل يحتمل أنه فاعل لأفعل وهو شاذ أيضا وفي المصباح الآنك وزان أفلس ومنهم من يقول الآنك فاعل قال ولبس في العربي فاعل بضم العين وأما الآنك والآجر فيمن خفف وآمل وكابل فاعجبيات اهـ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «أفرى القرى» أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا) أي بأن يسند اليهما رؤيا ما لم تريا وتقديم شرح الحديث في باب الرؤيا في أثناء حديث وائلة (رواه البخاري) في التعبير (ومعناه يقول رأيت فيما لم يره) ظاهره شمول اليقظة والنوم وظاهر لفظ أبي داود والبخاري في باب التعبير اختصاصه بالآخر . ومقتضى إيراد المصنف ثم تفسيره شموله لها \* (وعن سمرة بن جندب رضي



اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَأْذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِيهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَسْلُغُ رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ

الله عنه قال كان رسول الله ﷺ مما يكثر ( خبر مقدم مبتدؤه ( أن يقول ( أى قوله والجملة خبر كان والرباط محذوف أى منه . وقال الطيبي مما يكثر خبر كان وما موصول صلت به يكثر والعائد على ما فاعل يقول وأن يقول فاعل يكثر وهل رأى أحد منكم الخ هو المقول أى رسول الله من النفر الذين كثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تفخيم وتعظيما لآيانه هذا من جهة البيان ومن حيث النحو يجوز أن تكون هل رأى أحد منكم الخ مبتدأ والخبر مقدم عليه على تاويل هذا القول مما يكثر رسول الله ﷺ أن يقول ثم أشار إلى ترجيح الوجه السابق قال الحافظ فى الفتح فالتبادر الثانى وعليه أكثر الشارحين ( لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا ) من مزيدة للاستغراق وشمول كل منام باي وصف وشأن ( فيقص ) بضم القاف وتشديد المهملة ( من شاء الله أن يقص ) أى يعلمه برؤياه التى أراد الله أن يعلمه بها ( وانه قال لنأذات غداة ) أى أصبح يوم وذات زائدة وهو من اضافة الشيء إلى نفسه قاله الحافظ ( إنه ) أى الشأن ( أتانى الليلة آتيان ) بـمد الهمزة وبعدها فوقية مكسورة فتحية مخففة وانهما قالوا لى انطلق ( أى معنا بدليل قوله ( وإنى انطلقت معهما ) أى ذهبت معهما ( وإنا ) عطف على ان ومعمولها ( أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر ) بفتح الخاء وبالرفع مبتدأ خبره ( قائم عليه بصخرة وإذا هو ) أى الرجل والضمير مبتدأ خبره ( يهوى ) بكسر الواو أى يسقط ( بالصخرة ) الباء فيه للتعدية ( لرأسه ) متعلق بهوى أيضا ( فيسلغ ) بالرفع أى يشدخ الحجر أو الرجل القائم بعذاب ذلك المضطجع ( رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فياخذ فلا يرجع ) أى الحجر

لَيْهِ حَتَّى يَصَحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ  
 الْأُولَى قَالَ قُلْتُ لَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا  
 عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ يَكْلُوبُ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي  
 أَحَدَ شِقَى وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ  
 ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ

(اليه) أي الرجل أولاً يرجع الرجل أى يصل إلى الحجر (حتى يصح رأسه كما كان)  
 أى قبل شدخه . والكاف في محل المفعول المطلق أى صحة مثل ما كان والتذكير  
 باعتبار لفظها (ثم يعود) أى القائم (عليه) أى المضطجع (يفعل به مثل ما فعل)  
 أى فعله أو الذى فعله وفى نسخة فعل به وهو يؤيد الثانى (من الأولى) كذا الأبنى ذر  
 والنسفى وغيرهما وفى نسخة «المرّة الأولى» وهو كذلك عند أبى عوانة . قال ابن العربى  
 جعلت العقوبة فى رأس هذا لنومه عن الصلاة والنوم موضع الرأس (قال قلت لها  
 سبحان الله) كلمة تنزيه تستعمل حال التعجب من الشيء (ما هذا) أى محاله (قالا  
 لى انطلق انطلق) أى دع السؤال عن بيان حاله وانطلق لرؤية التعجب (فانطلقنا  
 فأتينا على رجل مستلق لقفاه) أى عليها نحو قوله تعالى يخرّون للأذقان (وإذا آخر)  
 بفتح الخاء وآخر غير مصروف مبتدأ خبره (قائم عليه بكلوب من حديد وإذا  
 هو) أى القائم (يأتى أحدشقى) بكسر المعجمة أى جانبى (وجهه) أى الملتقى  
 (فيشرشر) بضم التحتية (شدقه) قال فى المصباح هو جانب القم يقال بالفتح والكسر  
 وجمع الاول شدوق والثانى أشداق (إلى قفاه) القفا مقصوراً مؤخر العنق (ومنخره)  
 بالنصب عطفاً على شدقه بفتح الميم وكسر المعجمة ويقال بكسرها باتباع حركة الميم  
 بحركة المعجمة لسكون النون الحجاز بينهما (إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول)  
 بتشديد الواو والفاعل ضمير القائم والمفعول محذوف للدلالة المقام أى نحو الكلوب  
 (إلى الجانب الآخر) أى جانب الشق الآخر من الوجه (يفعل به مثل ما فعل  
 بالجانب الأول) من الشق من الجانب الثانى أى من الشدق أو من العين وشق المنخر  
 فى الاول كاف عن شقه الثانى أو من الشدق ومن العين ثانياً ظاهر اللفظ يومىء للاول

فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِرَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا نَقَلًا لِي أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ فَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ فَأَطْلَعْنَا فِيهِ فَأَذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَنَا هُمْ ذَلِكَ اللَّهُبُ ضَوْضُوا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَا لِي أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

( فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ ) عبر بذلك عن هذا إيماء إلى طول فعل ذلك به لعظم بدنه فكأنه بعيد فلذا عبر فيه بما يشار به إليه ( حتى يصح ذلك الجانب ) أي المبدوء به أولا ( كما كان ) قبل الشرشرة ( ثم يعود ) أي القائم ( عليه ) أي الجانب الذي صح ( فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى ) قال ابن العربي شرشرة شذقي الكاذب انزال العقوبة بمحل المعصية وعلى هذا تجرى العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا ( قال قلت سبحان الله ما هذان ) أي المضطجع والموكل بعذابه ( قالا لي انطلق انطلق ) فانطلقنا فأتينَا على مثل التنور ( تنور الخبز قال الكواشي في تفسيره وهو في جميع اللغات مستعمل بهذا المعنى قالوا ولا لفظ له سواه قال البرماوى وهو من الغرائب وقال السيوطي في التوشيح قيل هو معرب وقيل عربى وهو في الأكثر يكون حنفية في الأرض وربما كان على وجه الأرض . ووهم من خصه بالاول اهـ ( فأحسب ) أي أظن بكسر المهملة ( أنه قال فإذا فيه لغط ) بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة قال في المصباح هو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين ( واصوات فاطلعا فيه ) بتشديد الطاء المهملة ( فإذا فيه رجال ونساء عراة ) بضم المهملة وتخفيف الراء جمع عار كغاز وغزاة ( وإذاهم يأتهم لهب ) بفتح أوله ( من أسفل منهم ) جر بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنع صرفه ويتعلق به قوله ( فإذا أنا هم ذلك اللهب ضوضوا ) أي رفعوا أصواتهم مختلفة ( قلت ما هؤلا قالا لي انطلق انطلق ) فانطلقنا فأتينَا على نهر باسكان الهاء ويجوز فتحها ( حسبت أنه كان يقول ) ان كان هذا الكلام من الصحابي شك في المأثري به بعدها فالضماير تعود للنبي ﷺ وإن كان مما بعده فيرجع

أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابَحٌ يَسْبَحُ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ  
 رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ  
 ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَقْفِرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا  
 فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَرَّ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَهُ حَجَرًا قُلْتُ لَهَا  
 مَا هَذَا قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ أَوْ كَأَكْرَهٍ  
 مَا أَنْتَ رَأَتْ رَجُلًا مَرَأًى وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشِشُهَا وَيَسْمَعِي حَوَاهَا قُلْتُ لَهَا  
 مَا هَذَا قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُتَمِّمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ

لِلرَّوَايِ الْمَحْدَثِ عَنْهُ ( أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ) وَكُلٌّ مِنْ أَحْمَرَ وَمِثْلٌ مَجْرُورَانِ صِفَةٌ  
 لِنَهْرٍ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الرِّيَاضِ ضَبْطُهُمَا بِالرَّفْعِ وَلَعَلَّهُ عَلَى قِطْعِهِمَا عَنِ الْمُتَعَوِّثِ  
 وَجَعَلَهُمَا مُبْتَدَأً ( وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ ) بِالْمَوْحِدَةِ ( يَسْبَحُ ) وَإِذَا عَلَى شَطِّ  
 بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ جَانِبِ ( النَّهْرِ ) رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً  
 أُنِيَ بِالْوَصْفِ لِدَفْعِ تَوْهَمِ أَنَّ التَّنْوِينَ لِلتَّقْلِيلِ ( وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ) قَالَ  
 الْحَافِظُ بَفَتْحِ أَوَّلِيهِ وَالْمَوْحِدَةِ خَفِيفَةٌ لَكِنْ رَأَيْتُهُ فِي نَسْخٍ مِنَ الرِّيَاضِ بِالْمُضَارَعِ ( ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ )  
 أَيْ إِلَى الْجَالِسِ عَلَى الشَّطِّ ( الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ) فَيَقْفِرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ ( بَضْمِ  
 التَّحْتِيَةِ ) حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ لِيَسْبَحَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَرَّ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَهُ حَجَرًا  
 قُلْتُ لَهَا مَا هَذَا ( أَيْ السَّابِحُ وَالْمُلْقِمُ لَهُ الْحَجَرُ ) قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا  
 فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةَ ( كَرِيهِ بِالْكَافِ وَالرَّاءِ وَالتَّحْتِيَةِ ) بوزن فَعِيلٍ مِنْ  
 الْكَرَاهِيَةِ وَالْمَرْأَةِ يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا ( أَوْ ) شَكٌّ مِنَ الرَّوَايِ فِي أَنَّهُ قَالَ كَرِيهِ الْمَرْأَةَ  
 أَوْ قَالَ ( كَأَكْرَهٍ ) مَا أَنْتَ رَأَتْ رَجُلًا مَرَأًى ( وَفِي نَسْخَةٍ مَرَأَةً وَرَاءَ اسْمِ فَاعِلٍ  
 مِنْ رَأَى الْبَصَرِيَّةِ وَرَجُلًا مَفْعُولُهُ وَمَرَأًى تَمِيْزٌ ) وَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشِشُهَا وَيَسْمَعِي  
 حَوَاهَا ( بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ) قُلْتُ لَهَا مَا هَذَا قَالَ لِي أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ فَانْطَلَقْنَا  
 فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُتَمِّمَةٍ ( فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ ) كَذَا فِي الرِّيَاضِ بَفَتْحِ النُّونِ  
 وَآخِرُهُ رَأَى زَهْرًا وَهِيَ رَوَايَةُ الْكَشْمِينِي وَالْأَكْثَرُ فِي رَوَايَةِ اللَّبْخَارِيِّ لَوْ بِلَامٍ أَوَّلُهُ

الرَّيْسِ وَأَذَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةَ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فِي  
السَّمَاءِ وَأَذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ مَارَأَيْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ مَا هَذَا وَمَاهُؤُلَاءِ  
قَالَا لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ  
مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَا لِي أَرَقُ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ  
وَلَبْنٍ فِضَّةٍ فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتَحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ  
شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ

ونون آخره أي لون (الربيع وإذا بين ظهري) بفتح الراء وكسر التحتية لالتقاء  
الساكنين ثنية ظهري وسط (الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا)  
تميز (في السماء) متعلق به (وإذا حول الرجل من أكثر ولدان) بكسر الواو (مارأيتهم)  
أي ابصرتهم (قط) قال الطيبي أصل الكلام وإذا حول الرجل ولدان مارأت  
ولدانا قط أكثر منهم ونظيره قوله بعد ذلك لم أر روضة قط أعظم منها ولما إن  
كان هذا التركيب يتضمن معنى النفي جازت زيادة من وقط التي تختص بالماضي  
المنفي . وقال ابن مالك جاز استعمال قط في المثلث في هذه الرواية وهو جائز وغفل  
عنه أكثرهم فخصوه بالمنفي قال في الفتح والذي وجه به الطيبي حسن جداول وجهه  
الكرماني بأنه يجوز أن يكون المنفي المعنى الذي يلزم من التركيب إذ المعنى مارأيتهم  
أكثر من ذلك أو أداة النفي مقدرة (قلت ما هذا وما هؤلاء) قالا لي انطلق انطلق  
فانطلقنا فاتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن (قال الحافظ في  
الفتح قوله يعني البخاري فاتينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن  
قال قالا لي أرق فانه بعد أن ذكر المتن كذلك في رواية أحمد والنسائي وأبي عوادة  
والإسماعيلي ودرجة بدل روضة اه فهذا صريح في أن لفظ البخاري روضته وحينئذ  
فما في الرياض لعله من قلم النساخ (قالا لي أرق فيها فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن) بفتح  
فكسر اسم جنس جمع واحد لبننة (ذهب ولبن فضة) قال في الفتح أصل اللبن ما  
يبنى به من طين (فاتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح) بصيغة المجهول نائب فاعله (لنا  
فدخلناها فلقا نارا رجال شطر من خلقهم) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام وبالقاف

كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرُ مِنْهُمْ كَأَقْبَحَ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَا  
لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يُجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْخَضِرُ  
فِي الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ  
فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ فَسَمَا بِصَرِي  
صُعْدًا فَإِذَا

أى هيئتهم المدركة بحاسة البصر وفى نسخة شطر منهم (كأحسن ما) أى  
الذى (أنت راء) أى إليه (حسن) بفتح أوليه المهملين (وشطر) أى نصف  
(منهم كأقبح ما أنت راء) شطر مبتدأ وكأحسن خبر والكاف زائدة والجملة صفة  
رجال قال الحافظ وهذا الاطلاق يحتمل أن يكون المراد منه أن نصفهم حسن  
كله ونصفهم قبيح كله ويحتمل أن يكون المراد كله واحد نصفه حسن ونصفه  
قبيح والثانى هو المراد ويؤيده فى قوله فى صفتهم هؤلاء قوم خلطوا عملا صالحا  
أى عمل كل منهم عملا صالحا خلطه بسىء (قالا) أى المملكان (لهم) للرجال  
المذكورين (أذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) أى انغمسوا فيه لتغسل تلك الصفة  
القبيحة بهذا الماء الصافى الخالص (وإذا هو) أى النهر المشار إليه (نهر  
معترض) أى يجرى عرضا (كان ماءه) الخاضع أى اللبن الخالص عن الماء حلوا  
كان أولا وبين جهة التشبيه بقوله (فى البياض) قال الطيبي ويحتمل أن يراد بالماء  
المذكور غفو الله تعالى عنهم وتوبته عليهم كما فى الحديث اغسل خطاياى  
بالماء والتلج والبرد (فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم)  
أى صار الشطر القبيح كالشطر الحسن ولذا قال (فصاروا فى أحسن صورة) والجملة  
مدخول قدحالية ومدخول القاء معطوفة على جملة رجعوا (قال) أى النبى ﷺ  
(فقالا لى هذه جنة عدن) يعنى المدينة وهى بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية من عدن  
بالمكان إذا أقام به (وهذا منزلك) بالرفع خبر لاسم الإشارة (فسما) بفتح المهملة  
والميم الخفية أى نظر (بصرى) إلى فوق (صعدا) قال الحافظ ضبط بضم المهمتين  
أى ارتفع كثيرا وضبطه ابن التين بفتح العين واستبعد ضمها (فاذا

قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَا مَنْزِلُكَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ  
فِيكُمَا فَذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ قَالَا لِي أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّي رَأَيْتُ  
مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَا لِي أَمَا سَنُخْبِرُكَ ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ  
الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ  
وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَشْرُشِرُ  
شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ  
فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ ،

قصر مثل الربابة ( يأتي معناها وفي رواية فرفعت رأسي فاذا هوفي السحاب وقصر  
مبتداً ومثل صفته والخبر محذوف وقيل هو إذا الفجائية ووصف الربابة زيادة في  
الظهار بقوله [البيضاء قالالي هذا منزلك قلت لهما بارك الله فيكما فذراني فأدخله قالا  
أما الآن فلا] ) ويأتي بيان ذلك في الرواية الثانية وقولهما يقي لك عمر ( وأنت داخله )  
دون غيرك كما يؤذن به تعريف الجزأين ( قلت لهما فاني رأيت منذ الليلة ) أي فيها ( عجباً )  
بفتح أوله المهمل فالجيم وبالموحدة أي أمور ايتعجب منها ( فهاذا الذي رأيت )  
يحمل السؤال عن الحقيقة والوصف القائم بها وكذا احتملها الجواب ( قالالي أما )  
بتخفيف الميم ( إنا سنخبرك ) السين فيه لتأكيد الوعد ( أما الرجل الأول الذي  
أتيت ) بقصر الهمزة أي مررت ( عليه ) حال كونه ( يثلغ رأسه ) بضم التحتية  
وبالمثلثة وبالهمزة ( بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن ) أي يحفظه ( فيرفضه )  
بكسر الناء و بضمها ( وينام عن الصلاة المكتوبة ) قال ابن هبيرة رفض  
القرآن بعد حفظه كبيرة عظيمة لأنه يوم أنه رأي فيه ما يوجب رفضه فلما  
رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف الأعضاء وهو الرأس  
( وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه  
وعينه إلى قفاه فانه الرجل ) ذكره لكونه هو العالب لامفهوم له مخرجا للمرأة  
( يغدو ) أي يخرج ( من بيته فيكذب الكذبة ) بفتح فسكون المرة من الكذب ( تبليغ  
الآفاق ) بمد الهمزة وبالفاء والقفاف جمع أفق بضم أوليه و بضم فسكون قال في القاموس

وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْمُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بَنَاءِ التَّنُورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي  
وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيَلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا،  
وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمُرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكُ خَازِنِ  
النَّارِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ  
حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ الْبَرْقَانِيُّ وَلَدَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ  
بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ

هو الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك أو مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا اه  
( وأما الرجال والنساء العراة ) بضم العين المهملة جمع عار هو المجرد عن الثوب ( الذين  
هم في مثل بناء التنور فهم الزناة ) أي من الرجال ( والزواني ) من النساء مناسبة العرى  
لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا في الهتك  
والحكمة في كون العذاب لهم من تحتهم كون جنائهم من أعضائهم السفلى ( وأما  
الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم ) بالبناء للمفعول ( الحجارة فإنه آكل  
الربا ) قال ابن هبيرة إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر والقامه الخجر  
لأن أصل الربا يجري في الذهب وهو أحمر وأما إلقاء الملك له الحجر فإنه إشارة إلى  
أنه لا يبغي عنه شيئا وكذلك الربا فان صاحبه يتخيل أن ماله يزداد والله تعالى من ورائه  
يحققه ( وأما الرجل الكريمة المرأة ) بفتح الميم والهمزة الممدودة أي المنظر ( الذي  
عنده النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن النار ) وإنما كان كريمة الرؤية  
زيادة في تعذيب أهل النار ( وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ) قال في المصباح هو  
الموضع المعجب بالزهور ( فإنه إبراهيم ) وإنما اختص إبراهيم بذلك لانه أبو المسلمين  
قال تعالى « ملأ أيبكم إبراهيم » وقال تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه »  
الآية ( وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الفطرة ) أي الاسلام ( وفي  
رواية ) أخرى ( للبرقاني ولده على الفطرة ) قال الحافظ في الفتح وهو أشبه بقوله  
( فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين ) قال الحافظ لم أقف على اسم  
القائل وهذا يسمى بالعطف التلقيني نظير الاستثناء التلقيني في قول العباس إلا الأذخر



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا الْقَوْمُ  
الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَهُ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُهُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا  
صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا نَبَّأَ اللَّهُ عَنْهُمْ » (رواه البخاري \* ) وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ رَأَيْتُ  
الْإِلَهَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ثُمَّ ذَكَرَهُ وَقَالَ فَاَنْطَلَقْنَا  
إِلَى نَقَبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ . أَعْلَاهُ ضِيقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا

( فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين ) ظاهره ان رسول الله ﷺ الحقهم  
بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ولا يعارض قوله في الحديث الآخرهم من آباؤهم لان  
ذلك في حكم الدنيا ( وأما القوم الذين كانوا ) وجملة ( شطر ) أي نصف ( منهم حسن )  
خير والرابط الضمير المجرور واعرب الحافظ كان تامة وجعل الجملة حالية ( وشطر  
منهم قبيح ) فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ( قال السيد معين الدين الصفوى  
في جامع البيان قيل الواو بمعنى الباء كما في بست الشاء شاة ودرهما أى بدرهم . والأولى  
أن الواو على أصله دال على ان كل واحد مخلوط بالآخر كما تقول خلطت الماء واللبن  
أي خلطت كل واحد منهما بصاحبه كما إذا قلت خلطت ماء باللبن واللبن بالماء ( تجاوز  
الله عنهم ) . أى غفر لهم ( رواه البخاري ) قال الحافظ المزي حديث كان النبي ﷺ  
إذا صلى صلاة الصبح أقبل علينا بوجهه الحديث بطوله رواه مقطعا في الصلاة  
وفي الجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وصلاة الليل وأحاديث الانبياء والتفسير  
والتعبير ورواه مسلم في الرؤيا ورواه الترمذى مختصرا وقال حسن صحيح ورواه  
النسائي اه وتعب المزي بأن البخاري ساق الحديث بتمامه في كل من الجنائز والتعبير  
وفيما عده في كل موضع قطعة ورواه في صلاة الليل بقصر محجف للغاية وكذا اختصره  
في التفسير وهو في تفسير براءة ( وفي رواية له ) أى للبخاري أو ردها في الجنائز ( رأيت  
الليلة رجلين ) أى على صورتها ( أتياي فأخرجاني إلى أرض مقدسة ) بصيغة  
المفعول من التقديس أي التطهير ( ثم ذكره ) أى الإخراج إليها أى من بيته ( قال  
( فانطلقنا إلى نقب ) بفتح النون وسكون القاف أى خرق مصدر نقبت الحائط  
أقبعه من باب قتل ( مثل التنور ) وبين وجه شبهه بقوله ( أعلاه ضيق وأسفله )  
بالرفع ( واسع يتوقد ) بالتحية ( تحته ) أى النقب ( نارا ) قال الدماميني في المصاييح

فَإِذَا ارْتَقَعْتَ ارْتَقِعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا إِذَا اخْتَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رَجُلٌ وَنِسَاءٌ  
عُرَاةٌ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ - وَلَمْ يَشْكُ - فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى  
شَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ  
يُخْرِجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ جَعَلَ كَلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي  
فِيهِ بِحَجَرٍ فَبَرَجَّ جَمْعُ كَمَا كَانَ

كلام ابن مالك صريح في ان تحتة ظرف منصوب لامرفوع فانه قال نصب ناراً على  
التمييز وفاعل يتوقد ضمير يعود على النقب والاصل يتوقد ناره تحتة . قال ويجوز  
أن يكون فاعل يتوقد موصولا بتحتة مخذف وبقيت صلته دالة عليه لوضوح المعنى  
أى يتوقد الذى أو ماتحتة ناراً وهو مذهب الكوفيين والاختصاص واستصوب به ابن مالك  
واستدل عليه بأمر قررهما في توضيحه فلترجع فيه اهـ ( فإذا ارتفعت ارتفعوا )  
بحمل لهما هم ( حتى كادوا ) أى قاربوا ( أن يخرجوا ) فيه ادخال أن في خبر كاد  
ومنه قول عمر رضى الله عنه ما كدت أن أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تقرب  
والاكثر تجرده منها قال تعالى وما كادوا يفعلون يكاد زيتها يضيء ( وإذا اخمدت )  
بالمعجمة أى سكن لهما مع بقاء حمرة الحجر بحالها (١) ( رجعوا فيها ) إلى الأسفل ( وفيها )  
رجال ونساء عراة ( وفيها ) أى هذه الرواية ( حتى أتينا على نهر من دم ) بالجزم ( ولم  
يشك ) الراوى كما شك في الأولى حيث قال حسبت أنه قال أجمر مثل الدم ( فيه ) أى  
النهر ( رجل قائم على وسط النهر ) يفتح السين المهملة على الافصح ويجوز إسكانها  
وبأسكان الهاء ويجوز تنحها ( وعلى شط النهر رجل و بين يديه حجارة فأقبل  
الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج ) أى منه ( رمى ) الذى فى الشط ( حجراً فى فيه )  
أى الرجل المراد بالخروج إيماء الى خبيته كما فى الحديث وللعاهر الحجر ( فردة حيث  
كان فجعل ) أى الذى فى الشط ( كلما جاء ليخرج ) أى الذى فى النهر ( جعل يرمى )  
أى الذى فى الشط ( فى فيه ) أى الذى فى النهر ( بحجر فيرجع كما كان ) أى على كونه  
فيه . قال الدماميني فى قوله رمى اغ وقوع خبر جعل التى هى من أفعال الشروع

(١) عبارة المصباح : اخمدت النار بخودها من باب تعب مات فلم يبق منها شيء وقيل

سكن لهما وبقي جمرا اهـ ع

وَفِيهَا ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا  
رِجَالٌ شِيُوخٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا ، الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ  
بِالْكَذِبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِيهَا ، الَّذِي  
رَأَيْتُهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ

جملة فعلية مصدرية بكما والأصل أن يكون مضارعا تقول جعلت أفعل  
كذا. وما جاء بخلافه فبني على أصل متروك وهو أن أفعال المقاربة مثل كان  
في الدخول على مبتدأ وخبر فالأصل كون خبرها كخبر كان في وقوعه مفردا وجملة  
اسمية وفعلية وظرفية فترك ذلك والتزم كون الخبر مضارعا وقد يجيء على  
الأصل المتروك شذوذا ( وفيها ) أى الرواية المذكورة ( فصعدا ) بكسر المهملة  
الثانية ( بى الشجرة ) قبله فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء  
فيها شجرة عظيمة الى أن قال فصعدا بى الشجرة ( فادخلاني دارا لم أرقط أحسن منها  
فيها رجال شيوخ ) بضمين أو بكسر فضم أحدهم جمع لفظ شيخ ( وشباب ) بمعجمة  
وموحدتين ( وفيها ) أى الرواية المذكورة في قوله ( الذى رأيت شق شدقه ) بالبناء  
للمفعول ( فكذاب ) قال ابن مالك أدخل الفاء لتضمن الموصول العموم إذ ليس المراد  
به معينا بل هو وأمثاله وكذا الباقي اه وهذا أحسن مما يأتي عن الدماميني لما فيه من  
إجرائه على العام الغالب والمبالغة باعتبار الكيف كما قال ( يحدث بالكذبة ) بالكسر  
قال البرماوى أى ينشئها كما تقدم فى الرواية قبلها ( فتحمل ) بصيغة  
المجهول فاليم خفيفة. وقال الزركشى مشددة ( عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع ) بصيغة  
المجهول ( به ) ونائب الفاعل مستتر يعود إلى ما ذكر من العذاب ( إلى يوم القيامة وفيها )  
أى الرواية المذكورة ( الذى رأيت يشدخ فى رأسه فرجل علمه الله القرآن ) قال  
الدماميني فى المصباح الأصل فى الموصول الذى تدخل الفاء فى حيزه أن يكون عاما  
وضلته مستقبلية وقد يكون خاصا وصلته ماضية كما فى قوله تعالى وما أصابكم يوم التقى  
الجمعان فبأذن الله ومنه هذا الحديث ( فنام عنه بالليل ) أى لم يقم به قراءة أو صلاة ( ولم  
يعمل فيه ) فى تعليلية ( بالنهار ) والجملة كناية عن إهماله وعدم تعهده والوقوف عنده

فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالِدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَةِ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ  
 رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَلَا ذَاكَ مِثْلُكَ قُلْتُ دَعَانِي  
 أَدْخُلْ مِثْلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مِثْلَكَ  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* (قَوْلُهُ يَتْلُغُ رَأْسَهُ) هُوَ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ يَشْدُخُهُ  
 وَيَشْقُهُ (قَوْلُهُ يَتْدَهُدُهُ) أَيْ يَتَدَحْرَجُ (وَالْكَلُوبُ) يَفْتَحُ الْكَافِ وَضَمُّ اللَّامِ الْمُسَدَّدَةُ  
 وَهُوَ مَعْرُوفٌ

( فَيَفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ ) بخذف العائد المنصوب اى  
 دخلتها ( دارعامة المؤمنين ) ولذا رأى فيها الشيوخ والشباب ( وأما ) أتى به اثنائهما بما  
 بعدها ( هذه الدار فدار الشهداء ) وهى من الدور العالية السامية ( وأنا جبريل  
 وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى ) ناظراً لنتيجة رفع الرأس المأمور هو به  
 ( فاذا فوقى مثل السحاب قال اذاك منزلك قلت دعانى أدخل منزلى قال إنه بقى لك عمر )  
 بضم فسكون ( لم تستكمله فلو استكملتته أتيت منزلك ) حذففت اللام من الجواب تخفيفا  
 وقوله ( رواه البخارى ) لاحاجة اليه بعد قوله أول الحديث وفى رواية له على أن كلامه  
 آخر الرواية الأولى وهذه تقتضى أن الحديث ليس عند مسلم وقد علمت مما قدمناه  
 أنه عنده أيضا ( قوله يَتْلُغُ رَأْسَهُ هُوَ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ) والفعل مبني للفاعل  
 بوزن يعلم ورأسه مفعول به كما أوما اليه قوله ( أَيْ يَشْدُخُهُ ) بوزن يَتْلُغُ ( وَيَشْقُهُ ) بضم  
 الشين قال الجوهرى الشدخ كسر الشىء الأجوف يقال شدخت رأسه فانشدخ  
 وتشدخ بفتح التوقية والشين ( قوله يَتْدَهُدُهُ أَيْ يَتَدَحْرَجُ ) فهو بوزنه وبمعناه قال فى  
 الفتح بعد أن ذكر روايات رواها البخارى فى رواية يتدأأ بهمزتين بدل الهاءين  
 وفى أخرى فيتهأها (١) بهاء ثم همزة ما لفظه الكل بمعنى والمراد أنه دفعه من علو إلى  
 سفلى يقال تدهده إذا انحط والهمزة تبدل من الهاء كثيرا وتدأأ تدحرج وهو بمعناه  
 ( وَالْكَلُوبُ يَفْتَحُ الْكَافِ وَضَمُّ اللَّامِ الْمُسَدَّدَةُ وَهُوَ مَعْرُوفٌ ) قال الجوهرى هو

قوله فيشرشر أي يقطع ضوضوا هو بضادين معجمتين أي صاحوا  
 \* قوله فيفغر هو بالقاء والعين المعجمة أي يفتح قوله المرآة هو  
 يفتح الميم أي المنظر \* قوله يحشها هو يفتح الياء وضم الحاء المهملة وبالشين  
 المعجمة أي يوقدها \* قوله روضة معتمة هو بضم الميم وإسكان العين وفتح  
 التاء وتشديد الميم أي وافية النبات طويلة \*  
 /

المنشار وكذا الكلاب والجمع كلا كليب وقال ابن بطال الكوب خشبة في رأسها غفافة  
 قال الدماميني لا يتأني تفسير الحديث بهذا لتصريحه بأنه من حديد قلت لعل مراد  
 ابن بطال أنه من الحديد بصورة الذي في الخشب ثم رأيت البرماوى فسر لها بذلك  
 فقال حديدة لها شعب يعلق فيها اللحم (قوله فيشرشر أي يقطع) بتشديد الطاء والتفخيل  
 لتكرير الفعل (ضوضوا هو بضادين معجمتين) مفتوحين قال في الفتح غيرهمز  
 للاكثر وحكى الهمز ومنهم من يسهله (أي صاحوا) بأصوات مختلفة وفي النهاية  
 الضوضاة أصوات الناس ولغظهم وكذا الضوضي بلا هاء مقصور قال الحميدى  
 المصدر غيرهمز (قوله فيفغر هو بالقاء والعين المعجمة أي يفتح) هو بمعناه وبوزنه  
 (قوله المرآة هو يفتح الميم) وسكون الراء وهمزة ممدودة بعدها هاء تأنيث (أي المنظر)  
 قال ابن التين أصله المرآة تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ووزنها مفعلة  
 (قوله يحشها هو يفتح الياء) التحية (وضم الحاء المهملة وبالشين المعجمة) أي المشددة  
 من الثلاثي وحكى المطالع ضم أوله من الرباعى وفي الرواية الثانية التي أشار إليها المصنف  
 يحشها بضم المعجمتين (أي يوقدها وقوله روضة) . وهى كما تقدم الموضع المعجب بالزهور  
 (معتمة هو بضم الميم وإسكان العين) المهملة (وفتح التاء) الفوقية (وتشديد الميم) هذا  
 الضبط نسبة في الفتح لبعضهم وبدأ قبله بأنه يكسر المثناة وتخفيف الميم (أي وافية النبات  
 طويلة) قال في الفتح يقال اعتم النبات إذا اكتمل ونخلة عتمه طويلة وقال  
 الداودى اعتمت الروضة غطاها الخصب هذا على روايته بتشديد الميم قال ابن التين  
 ولا يظهر للتخفيف وجه قلت الذى يظهر أنه من العتمه وهى شدة الظلام فوصفها  
 بشدة الخضره كقوله تعالى مدهامتان وضيطة ابن بطال روضة مغنة بكسر العين  
 /

قوله دُوحة هي بفتح الدال وإمساك الأو وبالحاء المهملة وهي الشجرة الكبيرة وقوله المحض هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وهو اللبن قوله فسمما بصري أي ارتفع. وصعدا بضم الصاد والعين أي ارتفاعا. والربابة بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة وهي السحابة.

### ﴿ باب بيان ما يجوز من الكذب ﴾

إعلم أن الكذب وإن كان أصله محرما في بعض الأحوال بشروط قد أوضحناها في كتاب الأذكار ومختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد

وتشديد النون. ثم نقل عن أبي زيد روض غن ومغن إذا كثرت شجره وقال الخليل روضة غناء كثيرة العشب (قوله دوحة هي بفتح الدال المهملة وإسكان الواو وبالحاء المهملة وهي الشجرة الكبيرة) أي شجرة كانت قال في المصباح والجمع دوح و(قوله المحض هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وهو اللبن) بقيد أن لا يخالطه ماء والمحض الخالص الذي لم يخالطه غيره. وأنت الضمير أولا باعتبار أنها كلمة وذكرنا نظرا لأنه لفظ أولان الحبر مذكر و(قوله فسمما بصري) بالقاء العاطفة وسيا فعل ماض (أي ارتفع وصعدا بضم الصاد والعين) بمهمات (أي مرتفعا) أي أن صعدا بمعنى صاعد وهو بمعنى مرتفع فهو منصوب على الحال (والربابة بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة وهي السحابة) البيضاء ويقال لكل سحابة منفردة عن السحاب ولولم تكن بيضاء وقال الخطابي الربابة السحابة التي ركب بعضها على بعض.

### ﴿ باب بيان ما يجوز من الكذب ﴾

للمصلحة المترتبة عليه. (إعلم أن الكذب وإن كان أصله محرما) أي إذا كان على وجه التعمد (فيجوز) أي لا يمتنع (في بعض الأحوال) وتارة يكون واجبا وتارة يكون مندوبا واخري مباحا (بشروط) جمع شرط وهو لغة العلامة وشرا ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته (قد أوضحناها في كتاب الأذكار ومختصر ذلك) أي ملخص ما فيه (إن الكلام وسيلة) أي متوسلا به (إلى المقاصد) فلذا كان من الطواف وضع اللغة ليعبر الإنسان

فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ الْكَذِبُ فِيهِ وَإِنَّمَا  
يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ  
مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا فَادَّخَلْنَا فِيهِ مُسْلِمًا مِنْ  
ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ اخْتِصَامَهُ وَأَخْفَى مَالَهُ وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ وَجَبَ الْكَذِبُ  
بِإِخْفَائِهِ وَكَذَبَ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَأَرَادَ ظَالِمٌ اخْتِصَامَهَا وَجَبَ الْكَذِبُ  
بِإِخْفَائِهَا وَالْأَحْوَطُ فِي هَذَا كُلُّهُ أَنْ يُورَى وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ أَنْ يَقْصِدَ بَعْبَارَتِهِ  
مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ  
وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةً

عن مقصوده ( فكل مقصود محمود ) شرما ( يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه ) لأنه لا داعي إلى الاتيان والمقصود حاصل بدونه فارتكابه حينئذ ارتكاب  
محرم بلا داع ( وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب ) أى لا يمتنع  
وليس المراد به الجواز بمعنى الإباحة حتى يشكك بأنه يكون حينئذ واجبا تارة ومندوبا  
أخرى كما قال ( ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا ) لأنه  
وسيلة لمباح وللوسائل حكم المقاصد ( وإن كان واجبا كان الكذب واجبا فإذا اخفى  
مسلم من ظالم يريد قتله ) أي ظالما كما يرمى إليه لفظه ظالم ( أو أخد ماله ) كذلك ( وسئل  
إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه ) وأنه مراه ( وكذا لو كان عنده ودية وأراد ظالم  
أخذها وجب الكذب بإخفائها ) ومحل وجوب الكذب فيهما ما لم يخش التبين ويعلم  
أنه يترتب عليه ضرر رشيد لا يحتمل ( والاحوط في هذا كله أن يورى ) من التورية وهى  
إيراد لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما كما قال ( ومعنى التورية )  
الماخوذة من قوله يورى ( أن يقصد بعبارة مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا فيه بالنسبة إليه )  
أى لذلك المقصود ( وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ بالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب )  
لكونه المعنى القريب كأن يريد بقوله مارأيت ما ضربت رثته وبقوله ماله عندى  
مال ذاتقا أو نحوه بما ليس من جنس المسئول عنه ( ولو ترك التورية وأطلق عبارة

الْكُذِبُ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ لِحُجُوزِ الْكُذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ كَلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْسَ لِكُذَّابِ الَّذِي يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْتَبِئُ خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ زَادَ فِي رِوَايَةٍ قَالَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يَرْخَصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يَعْنِي الْحَرْبَ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّنَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ

الْكُذِبِ (إضافة بيانية) (فليس بحرام في هذا الحال) لأن المصلحة أدت إلى اغتفار الكذب لزيادتها على ضرره (واستدل العلماء لجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم) هي بنت عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أخت الوليد بن عقبة وهي أخت عثمان بن عفان لأمه تقدمت ترجمتها (رضي الله عنها) في باب الإصلاَح بين الناس (أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس الكذاب) أي اليهود بالذم شرعا (الذي يصلح) أي يكذب (بين الناس فينمى) (يفتح أوليه أي يبلغ (خيرا) فيه خيرا) (أو يقول خيرا) أو للشك من الراوى في اللفظ المقول (متفق عليه) وتقدم ذكر من رواه زيادة عليهما في باب الإصلاَح بين الناس (زاد مسلم في رواية) أخرى غير ما وافقه عليها البخارى كما يومئ إليها التنكير (قالت أم كلثوم ولم أسمعهُ يرخص في شيء مما يقول الناس) أي أنه كذب وحذفته للدلالة ما قبله عليه (الان في ثلاث تعنى) أي أم كلثوم بالثلاث (الحرب والإصلاَح بين الناس و) الثالث (حديث الرجل امرأته) بما يرضيها (وحديث المرأة زوجها) أي بذلك وعدا واحدة أي كذب أحد الزوجين للآخر ﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْحَضِّ (أي الحَضِّ) عَلَى التَّنَبُّتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَحْكِيهِ ﴾

من عطف التفسير (قال الله تعالى . ولا تقف ما ليس لك به علم . وقال تعالى . ما يلفظ



مِنْ قَوْلِ الْإِلَهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَمْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي

من قول إلا لديه رقيب عتيد . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال كفى بالمرء (الباء مزيدة في المفعول للتأكيد (كذبا) تمييز أو مفعول ثان (أن يحدث) فاعل كفى أي تحذيره (بكل ما سمع) أي كفاه ذلك كذبا فإنه قد استكثر منه قال المصنف ومعنى الحديث والآثار المذكورة في الباب الزجر عن التحدث بكل ما سمع فإنه يسمع الصدق والكذب فإن حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن ومذهب أهل الحق أن الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ولا يشترط فيه العمد لكن التعمد شرط للأنثم (رواه مسلم) وأخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي امامة بلفظ كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع \* (وعن سمرة) بضم الميم (رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حدث عني بحديث يرى (بفتح التحتية وضمها وهو أشهر وكلاهما بمعنى يظن وقيل الأول بمعنى يعلم) أنه كذب فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع في الأشهر ورواه أبو نعیم في مستخرج بصيغة التثنية ثم أخرجه من حديث المغيرة بلفظ الكاذبين أو الكاذبين على الشك في التثنية والجمع قال الطيبي وهو من باب قولهم القلم أحد اللسانين والحال أحد الأبوين (رواه مسلم) ورواه أحمد وابن ماجه \* (وعن أسماء رضى الله عنها) هي بنت أبي بكر (أن امرأة قالت يا رسول الله إن لي ضرة) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء قال المصباح وهي امرأة الزوج والجمع ضرات على القياس وسمع ضرائر كأنها جمع ضرة مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يوجد لها نظير (فهل على جناح) بضم الجيم أى إثم (أن) بفتح الهمزة أى في أن (تشبعت) بتشديد الموحدة (من زوجي غير الذى يعطيني) وذلك تفعله المرأة إظهارا لرفعها على ضررتها عند الزوج لتغيتها

فَقَالَ ﷺ الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٌ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْمُتَشَبِّعُ هُوَ الَّذِي يُظَاهِرُ الشَّيْعَ وَلَيْسَ بِشَّيْعَانٍ. وَمَعْنَاهُ هُنَا أَنَّهُ يُظَاهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلَةً وَلَا يَسِ ثَوْبِي زُورٌ أَيْ ذِي زُورٍ وَهُوَ الَّذِي يُزُورُ عَلَى النَّاسِ بَأَن يَتَرَيَا بَرِيءٌ أَهْلُ الزُّهْدِ أَوْ الْعِلْمِ أَوْ الثَّرْوَةِ لِيُغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ وَلَيْسَ هُوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

به ( فقال ﷺ المتشبع بما لم يعط ) بصيغة المجهول ( كلابس ثوبي زور متفق عليه ) ورواه أحمد وأبو داود من حديث عائشة ( المتشبع هو الذي يظهر الشيع وليس بشيعان ) هذا معني اللفظ لغة ( ومعناه ) أي المراد منه ( هنا أنه ) أي المتشبع ( يظهر أنه يحصل له فضيلة ) من علم أو جاه أو رفعة ( وليست حاصلة ولا بس ثوبي زور ) المشبه به المتشبع فيه مضاف مقدر ( أي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بأن يتزيا بزي ) بكسر الزاي أي الهيئة وأصله زوى ( أهل الزهد ) من خشونة الملابس والرفع على أهل الدنيا ( أو ) أهل العلم ( بأن يلبس لباسهم المعروف بهم ) ( أو ) أهل الثروة ( بفتح المثلثة وسكون الراء كثرة المسال ) ليغتر به الناس ( فيتركوا به في الأول ويعطوه وظائف أهل العلم في الثاني ويأمنوه على أموالهم في الثالث ) وليس هو بتلك الصفة ( جملة حالية من ضمير يتزيا ) وقيل غير ذلك ( وفي فتح الباري وقيل المراد بالثوب النفس لقولهم فلان تقي الثوب إذا كان بريئا من الدنس ودنس الثوب إذا كان مغموصا عليه في دينه . قال الخطابي الثوب مثل ومعناه أنه صاحب زور وكذب كما يقال لمن يوصف بالبراءة من الأدناس طاهر الثوب والمراد به نفس الرجل . وقيل المراد أن شاهد الزور قد يستعير ثوبين يتجمل بهما ليوهم أنه مقبول الشهادة اه وهذا نقله الخطابي عن نعيم بن حماد قال إنه يكون في الحي الرجل له هبة وإشارة فلبس ثوبيه ويقبل عند الاحتياج لشهادة زور فتقبل شهادته من قبل هيئته وحسن ثوبيه فيقال أمضاها أي الشهادة بثوبيه فأضيف الزور اليهما وقيل كلابس ثوبي زور وأما حكمة تنبيه الثوب فلا إشارة إلي أن كذب المتحلي بشيء غيره لانه كذب على نفسه بما

### ﴿ بَابُ بَيَانِ غَاظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ ﴾

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » « وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ »

لم يأخذوا على غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والمشهد عليه . وقال الداودي في التثنية إشارة إلى أنه كالذي قال الزور مرتين مبالغة في التحذير من ذلك وقيل إن بعضهم كان يجعل في الكم كما آخر ليوم أن الثوب ثوبان والمعنى الاول أليق . وقيل هو أن يلبس ثوبي وديعة أو عارية بظن الناس أنهما له ولباسهما لا يدوم فيفتضح بكذبه وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرت خوفا من الفساد بين زوجها وضرتها إذ يورث بينهما البغضاء فيصير كالسحر الذي يفرق بين المرء وزوجه . وقال الزمخشري في الفائق المتشيع أي المتشبه بالشعبان وليس به واستعير للمتحملي بفضيلة لم يرزقها وشبهه بلباس ثوبي زور أي ذوى زور وهو الذي يتزيا بزي أهل الصلاح رياء وأضاف الثوبين إليه لانهما كاللبوسين وأراد بالتثنية أن المتحملي بما ليس فيه كمن لبس ثوبي زور ارتدى بأحدهما وأزر بالآخر فأشار بهما إلى أنه متصف بالكذب من رأسه إلى قدمه . ويحتمل أن تكون التثنية أنه حصل له بالتشيع حالتان مذمومتان فقدان الشيع وإظهار الباطل اه كلام الفتح قال في النهاية الأحسن ان يقال المتشيع بما لم يعط هو ان يقول اعطيت كذا شيء لم يعطه فاما أنه يتصف بشيء ليس فيه يريد أن الله منحه إياه أو أن فلانا وصله بشيء خصه به فيكون قد جمع بين كذابين اتصافه بما ليس فيه وأخذه ما لم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله تعالى أو الناس وأراد بثوبي الزور هاتين الحالين اللتين ارتكبهما واتصف بهما فان الثوب يطلق على الصفة المحمودة والمذمومة وحينئذ يصح التشبيه في التثنية لانه شبه اثنين باثنين (١) اه .

### ﴿ بَابُ بَيَانِ غَلْظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ ﴾

أي الشهادة بالباطل (قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أي الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور (وقال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم) دخل تحت عمومه شهادة الزور

« وَقَالَ تَعَالَى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » « وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكَ لَبَارِصٌ » « وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ \* وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِشْرَاكَ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَكِنًا لِمَجْلَسٍ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ »

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعِيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ ﴾

عَنْ أَبِي زَيْدٍ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبارى صا د) لأعمال العباد كما تقدم في باب المراقبة (وقال تعالى والذين لا يشهدون الزور) أى لا يشهدون الشهادة الباطلة أولا يحضرون محاضر الباطل \* (وعن أبي بكره رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا) بتخفيف اللام حرف استفتاح لتبتيه المخاطب لما بعده (أنبئكم) بفتح النون أى أخبركم (بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله) أى الكفر به بأى نوع كان منه (وعقوق الوالدين) أى بأن يفعل معهما أو مع أحدهما ما يتأذى به تاذيا ليس بالهين (وكان متكئا) عطف على قال رسول الله ﷺ على كونها حالا باضمار قد (جلس) لينبه على عظم ما يأتى (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها) أى هذه الجملة (حتى قلنا ليته سكت) شفقة عليه لما ظهر عليه حينئذ من الاثر والشدة (متفق عليه) وتقدم الحديث مشروحا بأبسط من هذا فى باب تحريم عقوق الوالدين.

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعِيْنِهِ ﴾

أى ان لم يتيقن موته على الكفر اما من يقن موته عليه فلا سواء مات كاذبا جهلا وأمثاله أولا كالبليس وأجناده . وانما حرمت اللعنة فيما عداه لانها طرد عن رحمة الله ولا يعلم ذلك الا بتوقيف والحقى الكافر ايمانه مرجو فيدخل فى أهلها (أودابة) أى مثلا وكذا كل مخلوق من النبات والجماد \* (عن أبي زيد ثابت) بالثلثة وبعد الالف موحدة (ابن الضحاك الانصارى رضي الله عنه

وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِعَمَلَةٍ غَيْرِ  
 الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مَتَّعَهُمْ أَفْهَوْ كَمَا قَالَ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذِبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُهُ وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ « متفق عليه »  
 \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ  
 أَنْ يَكُونَ لَعَانًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ

وهو من أهل بيعة الرضوان) أي البيعة التي نزل فيها قوله تعالى . لقد رضي الله عن  
 المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة سببها أنه  
 أشيع أن قريشا قتلوا عثمان بن عفان فباع ﷺ أصحابه على قتالهم ان صح ذلك الخبر  
 (قال قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين عملة غير الاسلام كاذباً متعمداً) كأن قال  
 والله ان فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني (فهو كما قال) أي اذا أراد التدين بذلك  
 والعزم عليه ان فعل ذلك فيصير كافراً حالاً لان العزم على الكفر كفر أما اذا أراد  
 المبالغة في منع نفسه من ذلك وألا يفعله ألبتة من غير عزم على ذلك المحلوف به  
 ألبتة فمعصية يستغفر الله منها وأنى بعلى التي للاستعلاء ائماء الى عقد قلبه على تلك  
 اليمين وانه لو جرى ذلك على لفظه من غير قصد لم يكن كما ذكر في الحديث (ومن  
 قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل (وليس على  
 رجل نذر فيما لا يملكه) أي لا يجب عليه الوفاء بنذر شيء لا يملكه (ولعن المؤمن  
 كقتله) فيه تعظيم اللعن للمسلم وان الإثم المرتب عليه كالمرتب على قتله (متفق  
 عليه) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا ينبغي لصديق  
 أن يكون لعاناً أي ليس شأنه ووصفه المبالغة بالا كشارمته فأوماً الى أنه اذا نذر  
 منه ذلك حيناً فلا ينافي وصفه بالصديقية لان غلبة الحال قد تحمل عليه (رواه مسلم)  
 وأحمد من حديث أبي هريرة ورواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث  
 ابن عمر ورواه الترمذي من حديثه أيضاً بلهظ لا يكون المؤمن لعاناً \* (وعن أبي الدرداء  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يكون اللعانون شفعاء) جمع شفع أي لا يشفعون

وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعْمَانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيٍّ

يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في اخوانهم الذين استوجبوا النار (ولا شهداء) قال المظهرى يعني من يلعن الناس في الدنيا فهو فاسق والناسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته (يوم القيامة) يعني حال تكذيب الامم الماضية أنبيائهم ويقولون ما بلغونا رسالتك فيقول الله تعالى للأنبياء هل لكم شاهد على ابلاغكم رسالتي فيقولون يارب أمة محمد ﷺ تشهد فيجاء بأمة محمد ﷺ فيشهدون ان الانبياء بلغوا رسالات الله تعالى الى أمهم . والمراد بهذا الحديث أن اللعائن ليس لهم منزلة عند الله حتى تقبل شهادتهم في جملة في شهد الانبياء (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود \* (وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ) يحتمل ان تكون المفاعلة على بابها ويحتمل أنها للبالغة لا للمغالية وقوله ولا بغضبه ولا بالنار أى ولا يدعو احداكم على أحد بكل منهما وذلك لعظم شأنهما (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم في المستدرک وأبو يعلى وسعيد بن منصور وكما في الجامع الكبير \* (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ) أى الكامل الايمان (بالطعان) أى الوقاع في أعراض الناس بالذم والغيبة ومحوها وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح والضم اذا عابه ومنه الطعن فى النسب قاله فى النهاية (ولا اللعان) قال السيوطى فى الدر اللعن من الله الطرد والابعاد ومن اخلق السب والدعاء (ولا الفحاش) هونيد الفحش فى كلامه وفعاله (ولا البذاء) قال فى النهاية البذاء المباداة وهى المفاحشة وقد بدأ يذو بذاءة . وقال فى المصباح بدأ على القوم يذو بالفتح والمدسفه وأخفش فى منطقته وإن كان كلامه صدقا فهو بذى على فاعيل وامرأة بذيه كذلك وأبذى بالالف وبذى وبذو من بابي تعب وقرب لغات فيه وبذا يذأهموز

رواه الترمذي وقال حديث حسن \* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَعْلُقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتَعْلُقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ \* وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ

بفتحها بذاء وبذاءة بفتح الأول وبالمد ( رواه الترمذي وقال حديث حسن ) ورواه أحمد والبخاري في الادب وابن حبان والحاكم في المستدرک \* ( وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا ) آدميا كان أو غيره كما يؤذن به التعميم المستفاد من ذكرها في سياق النكرة ( صعدت ) بكسر المهملة الثانية ( اللعنة إلى السماء فتعلق ) بالقوية مبني للمجهول للعلم بالفاعل ونائبه ( أبواب السماء دونهما ) لقبحها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلم الطيب والعمل الصالح ( ثم تهبط إلى الأرض ) أي لتصل إلى سجين ( فتعلق أبوابها دونهما ثم تأخذ يمينًا وشمالًا ) منصوبين على الظرفية ( فإذا لم تجد مساغًا ) بالغين المعجمة أي مدخلا وطريقا ( رجعت على الذي لعن ) بضم اللام وكسر العين أي الملعون ( فإن كان أهلا لذلك ) أي لما ذكر من اللعنة والجواب محذوف أي لحقته ( والا ) أي وإن لم يكن من لعن أهلا لها ( رجعت على قائليها ) وجاء عندهما سند جيد عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اللعنة اذا وجهت الى من وجهت إليه فان أصابت عليه سبيلا ووجدت فيه مسلکا والاقالت يارب وجهت إلى فلان فلم أجد فيه مسلکا ولم أجد عليه سبيلا فيقال ازجعي من حيث جئت يعني إلى قائليها ونظيره حديث من قال لآخيه يا كافر : الحديث ( رواه أبو داود . وعن عمران ابن الحصين رضي الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت ) من علاج الناقة وضعوبتها ( فلعنتها فسمع ذلك

رسول الله ﷺ فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمر أن فكائي أراها الآن  
تمشي في الناس ما يعرض لها أحد رواه مسلم . وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي  
رضي الله عنه قال بينما جارية على ناقه عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي  
ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم عنها فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا ناقة  
عليها لعنة . رواه مسلم قوله حل بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي  
كلمة لزجر الأبل \* وأعلم أن هذا الحديث قد يستشكك لمعناه ولا إشكال  
فيه بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة . وليس

رسول الله ﷺ فقال ( زجرا عن ذلك منها ومن غيرها ) ( خذوا ما عليها ) أي من  
الرحل والحمل ( ودعوها ) أي اتركوها ( فانها ملعونة ) أي مدعو عليها بها ( قال  
عمران ) إسماء الى كمال استحضاره للقصة ( فكاني أراها الآن تمشي في الناس  
ما يعرض ) بكسر الراء ( لها أحد رواه مسلم . وعن أبي برزة ) بفتح الواو المحدة  
وسكون الراء والزاي ( نضلة ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ( ابن عبيد )  
بصيغة التصغير ( الأسلمي ) تقدمت ترجمته ( رضي الله عنه ) في باب الخوف ( قال بينما  
جارية ) امرأة شابة ( على ناقه عليها بعض متاع القوم إذ بصرت ) بضم المهملة  
( بالنبي ﷺ وتضايق بهم ) أي بالقوم الذين فيهم النبي ﷺ ( الجبل فقالت  
حل ) لتسرع في السير ( اللهم عنها فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا ) لم يضطه المصنف  
أهو بسكون الباء أو بفتحها وتشديد النون للتوكيد وحذفت نون الضمير فيكون نهيها أو  
بالفعل المرفوع فيكون خبرا لفظا نهيها معنى ( ناقه عليها لعنة رواه مسلم قوله حل  
بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي كلمة لزجر الأبل ) كما أن عدس بالمهملة  
المفتوحين فالساكنة لزجر البغل ( وأعلم أن هذا الحديث قد يستشكل ) بالبناء  
للمجهول ( معناه ) وذلك لما فيه من تسيب تلك الناقة ولا سائبة في الإسلام ( ولا  
إشكال فيه ) أي عند التأمل والامعان وذلك أنه لم يأمر بتسيبها ومنع التصرف فيها  
رأسا ( بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة ) في سفر فيه النبي ﷺ ( وليس



فِيهِ نَهَى عَنْ يَبِعِهَا وَذَبَحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلُّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمَنْعَ بَعْضُهَا مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ جَوَازِ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعِينِينَ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « فَاذْنِ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » وَتَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَعْنِ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ »

فِيهِ نَهَى عَنْ يَبِعِهَا وَذَبَحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا ( أَيْ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ) لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلُّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَتَمَنَعَ بَعْضُهَا ( وَهُوَ صُحْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا ) ( فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ ) عَلَيْهِ وَقَوْفًا مَعَ الْوَارِدِ ( وَاللَّهُ ) تَعَالَى ( أَعْلَمُ )

﴿ بَابُ جَوَازِ ﴾

أَيِ ابَاحَةِ ( لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعِينِينَ ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَقَالَ تَعَالَى فَاذْنِ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ ( أَيْ نَادَى مُنَادٍ ) ( أَنْ ) مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ أَيْ أَنَّ الشَّأْنَ ( لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَتَبَتَ فِي الصَّحِيحِ ) أَيْ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعْنِ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ ) وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ آدَمَى وَلَا فَرْقَ فِي حُرْمَتِهِ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَغَيْرِهَا فَإِنْ وَصَلَتْهُ بِشَعْرِ غَيْرِ آدَمَى وَهُوَ نَجَسٌ حَرَامٌ لِأَنَّهُ حَمْلُ نَجَاسَةٍ فِي صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا عَمْدًا أَوْ وَهُوَ طَاهِرٌ جَائِزٌ لِأَنَّكَ كَانَتْ ذَاتَ حَلِيلٍ وَأُذُنَ لَهَا هَذَا تَفْصِيلُ مَذْهَبِنَا وَذَهَبُ مَالِكٍ وَالطَّبْرِيُّ وَالْأَكْثَرُونَ إِلَى تَحْرِيمِ الْوَصْلِ مُطْلَقًا سِوَاكَ كَانَ بِشَعْرِ أَوْ صُوفٍ أَوْ خُرْقٍ . وَقَالَ الْإِسْلَامِيُّ بْنُ سَعْدٍ نَهَى عَنِ الْوَصْلِ بِالشَّعْرِ وَلَا بِأَسْبَاطِهِ بَغْيَرِهِ . وَالصَّحِيحُ عَنْ عَائِشَةَ كَقَوْلِ الْجُمْهُورِ أَمَّا رِبْطُ خِيُوطِ الْحَرِيرِ الْمُلَوَّنَةِ بِمَالٍ يُشَبِّهُ الشَّعْرَ فَلَيْسَ بِمَنْهَى عَنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَصْلٍ وَلَا فِي مَعْنَى مَقْصُودِ الْوَصْلِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّجَمُّلِ وَالتَّزِينِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ وَصْلَ الشَّعْرِ مِنَ السَّكَايَرِ لِلْعَنْ فَاغْلَتْهُ ( وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ) هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ مِنْ يَفْعَلٍ بِهَا ذَلِكَ وَيُقَالُ

وَأَنَّهُ لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ  
غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ . أَيْ جُدُودَهَا وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ  
الْبَيْضَةَ » وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ »  
وَأَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدِيثًا أَوْ آوَى مُحِدًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »

لهاموصولة . والحديث رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة (وأنه) ﷺ (لعن آكل  
الربا) هو شامل لربا الفضل وربا اليد وربا النسبئة وهذه الجملة رويت من حديث  
لابن مسعود رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومن حديث لعلي رواه  
أحمد والنسائي (وأنه) ﷺ (لعن المصورين) خص بمصور ذي روح (وأنه قال  
لعن الله من غير منار) بفتح الميم وتخفيف النون وبالراء (الارض أى حدودها)  
المجعولة بين الحدين والميم زائدة كما قال فى النهاية (١) والحديث رواه أحمد ومسلم  
والترمذي من حديث على (وأنه قال لعن الله السارق) أل فيه للجنس (يسرق  
البيضة) الاقرب كما قال المصنف أن المراد بها بيضة الدجاجة وسبق للتنفير عن  
السرقه والتنبيه على ان قليلها يجرى فى الكثير فيقطع فاعلمها . والحديث من جملة  
حديث رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث أبى هريرة وثبت فى الصحيح  
(وأنه قال) ﷺ (لعن الله من لعن والديه) هو من جملة الحديث السابق أى تسبب فى لعنهما  
كما فى الحديث أيسب الرجل أبويه قال نعم يسب أباه الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه  
(ولعن الله من ذبح لغير الله) هو من جملة الحديث السابق عن على فيمن غير منار  
الارض رواه المتقدم ذكرهم والمراد بالذبح لغير الله هو الذبح للآوثان وللجن ونحو  
ذلك (وأنه) ﷺ (قال من أحدث فيها) أى المدينة (حدثا) بفتح أوليه وبالثلثة  
أى ابتدع فيها منكرا (أو آوى) بالمد على الافصح (محدثا) بكسر الدال (فعليه لعنة  
الله والملائكة والناس أجمعين) هو من جملة حديث رواه الشيخان قال المصنف قال

(١) عبارة النهاية : المتارجم منارة وهى العلامة تجعل بين الحدين - إلى ان قال -

والميم زائدة . ع

وَأَنَّهُ قَالَ « اللَّهُمَّ الْعَن رِعْلًا وَذُكْرًا وَعَصِيَّةَ عَصَا اللَّهِ وَرَسُولَهُ » وَهَذِهِ ثَلَاثُ قِبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ . وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالتَّشَبُّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ » وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الصَّحِيحِ وَبَعْضُهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا

القاضي معناه من أتى فيها إثمًا أو آوى من أناء وضمه اليه وجماعه ومحدثا قال المازري بفتح الدال فيكون مصدرا ميميا أي الاحداث نفسه . ومن كسر أ أراد فاعل الحدث واستدلوا به على ان ذلك من السكائر لان اللعن لا يكون إلا في كبيرة . ومعناه أن الله تعالى يلعنه وكذا الملائكة والناس أجمعون وهذا مبالغة في ابعاده عن رحمة الله تعالى فان اللعن لغة الطرد والابعاد قالوا والمراد باللن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الامر وليست هي كلجنة الكفار المبعدين عن رحمة الله كل الابعاد ( وأنه ) صلى الله عليه وسلم ( قال اللهم العن رعلًا ) بكسر الراء وسكون العين المهملة ( وذكوان ) بفتح المعجمة وسكون الكاف ( وعصية ) بصيغة التصغير وأولاده مهملان (عصوا الله ورسوله) استئناف يباي لسبب لعنهم ( وهذه ) القبائل المذكورة ( ثلاث قبائل من العرب ) تقدم الفرق بين القبيلة والشعب والبطن والقبخذ في باب (١)

يدعو عليهم ( وأنه ) صلى الله عليه وسلم ( قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ) يتعبدون بعبادتها رواه البخاري في الجنائز ( وأنه ) صلى الله عليه وسلم ( لعن المتشبهين من الرجال ) من يمانية ( بالنساء ) صلة متشبهين أي المحاكى منهم لمن في أفعالهن وأقوالهن وأحوالهن ( والمتشبهات من النساء بالرجال ) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس ( وجميع هذه الالفاظ المذكورة ) عنه صلى الله عليه وسلم ( في الصحيح ) أي في جملة الحديث الصحيح ( و بعضها في صحيح البخاري ومسلم ) الاقصر في الصحيحين ( و بعضها في أحدهما ) و بعضها خارج

وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْاِخْتِصَارَ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا » \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » متفق عليه \*

عَنْهُمَا كَمَا عَلِمَ بِمَا ذَكَرْنَا (وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْاِخْتِصَارَ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا) أَى الْاِحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ الدَّالَّةُ لِمَا عَقَدَلَهُ التَّرْجُمَةُ (وَسَأَذْكُرُ مُعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) (بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ)

أَى مِنْ اِقْتِصَاصِ مَنْتَهَى بِمَثَلِهَا قَالُوا مِمَّا لَا يُؤْدَى لِكُذِّبٍ أَوْ سَبِّ أَصْلَى السَّابِّ أَوَّلًا أَوْ مِنْ تَعْزِيرٍ أَوْ تَأْدِيبٍ أَمَّا لِذَلِكَ فَلَا يَحْرُمُ بَلْ يَجِبُ تَأْدِيبُ وَبِنْدَبُ أُخْرَى \* (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) مِنْ جُنَايَةٍ أَوْ اسْتِحْقَاقٍ لِأَذَى ( فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ) فَذَكَرَ فِيهَا سَائِرَ أَنْوَاعِ الْأَذَى الْقَوْلِيَةِ مِنْ غِيْبَةٍ وَنَمِيمَةٍ وَسُخْرِيَةٍ بِهِ وَالنَّفْعِلِيَةِ مِنْ ضَرْبِ رَاوَاةٍ لَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ قِيلَ وَنَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَسْبُونَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ \* (وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَابُ) بِكُسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ لِلْمِبَالِغَةِ أَى سَبِّ ( الْمُسْلِمِ كَقِتَالِهِ ) أَى فِي الْإِثْمِ وَالتَّحْرِيمِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسَلِّمٍ السَّبِّ فِي اللُّغَةِ الشَّتْمِ وَالتَّكْلِيمِ فِي عَرْضِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَحْبِيهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قِتَالِهِ الْمُقَاتَلَةَ الْمَعْرُوفَةَ قَالَ الْقَاضِي وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْمَشَادَّةُ وَالْمُدَافَعَةُ قَالَ الدَّوْدِيُّ يَحْتَمِلُ مَسَاوَاةَ ذَنْبِ السَّابِّ لِلْمُقَاتِلِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ بَيْنَ اللَّعْنِ وَالْقَتْلِ أَنَّ اللَّعْنَ هُوَ الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ إِبْعَادُ مِنَ الْحَيَاةِ ( متفق عليه ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعْدٌ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ وَمِنْ حَدِيثِ عُمَرَوِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَقْرَنٍ وَرَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي الْاِفْرَادِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ . وَفِي نَسْخَةِ بَدَلِ هَذَا الْحَدِيثِ

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ أَوْ الْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رواه البخاري \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الْمُتَسَابِنِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ » رواه مسلم \*

« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وهو للشيخين أيضا والفعال فيهما يحتمل أنه على يابه ويحتمل أنه للمبالغة أى سبه وقتله أى كل منهما كفر أى ان استحلّه أو المراد به كفران النعمة وعدم أداء حق اخوة الايمان \* (وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسق) كأن يقول فيه فاسق (أو الكفر) كان قال فيه كافر مثلاً أو وللتنوين (إلا ارتدت) وفي نسخة إلا ردت أى رجعت المرمية (عليه) أى الفائل (إن لم يكن صاحبه) أى المقول فيه (كذلك) رواه البخاري (ففيه تفسير من رمى غير الفاسق بالفسق أى خروجه عن الطاعة ويحتمل صبر ورته فاسقاً بذلك إن أصر عليه وفيه تكفير من رمى المؤمن بالكفر أى إن قصد به ظاهره واستحل ذلك \* (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال المتسابن) أى اللذان يسب كل منهما الآخر (ما قالاً) أى اثم ما قالاً من السب وهو مبتدأ خبره (فعلى البادى منهما حتى) أى إلى أن (يعتدى) أى يتجاوز (المظلوم) بأن يتجاوز حد الانتصار قال المصنف معناه أن اثم السباب الواقع بينهما يختص بالبادى منهما كله الا ان يجاوز الثانى قدر الانتصار فيؤذى الظالم باكثر مما قاله . وفيه جواز الانتصار ولا خلاف فيه وتظاهر عليه الكتاب والسنة ومع ذلك فالصبر والعفو أفضل كما قال تعالى « ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور » وكحديث وما زاد ادعبد بعفو الاعزاء «فان قلت» إذالم يكن المسيب آثماً وبرىء البارىء عن ظلمه بوقوع القصاص منهما فكيف صح تقدير اثم ما قالاً «قلت» اضافته بمعنى فى يعنى اثم كائن فيما قالوا وهو اثم الابتداء فعلى البادىء (رواه مسلم) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي ثم هو فى نسخ مسلم المتسابن بصيغة الافعال وكذا عزاه اليه ( ٥ - دليل ثامن )

وَعَنْهُ قَالَ « أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ اضْرِبُوهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمِنَّا الضَّارِبُ يَمِينَهُ وَالضَّارِبُ بَنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بَثْوِيهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَخْزَاكَ اللَّهُ قَالَ لَا تَقُولُوا هَذَا لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » متفق عليه

صاحب المشرق وغيره والذي رأيته في نسخ الرياض ما ذكرنا من التفاعل ( وعنه قال أتى النبي ﷺ برجل قد شرب ) أي الخمر قال الدماميني يصح تفسير هذا الرجل بالنعيمان وبعبد الله الملقب بحمار ( فقال اضربه ) أي حدا ( قال أبو هريرة فمنا الضارب يده والضارب بنعله والضارب بثويه ) فيه جواز إقامة حد الخمر بالضرب بغير السوط وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال أصحها الجلد بالسوط و يجوز الافتصاص على الضرب بالأيدي والسياب ( فلما انصرف قال بعض القوم ) قال الحافظ وفي الرواية التي بعده في البخاري فقال رجل وذلك الرجل هو عمر ابن الخطاب إن كانت القضية متحدة مع حديث عمر في قصة حمار ( أخزاه الله فقال لا تقولوا هكذا ) وفي نسخة « هذا » ( لا تعينوا عليه الشيطان ) لا الثانية ناهية أيضا والجملة كاتعليل لما قبلها . ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بترئس له المعصية حصول الخزي فأذاعوا عليه به فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ) وأشار في فتح الباري إلى أن أبا داود أيضا رواه وزاد في آخره ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه فيستفاد منه منع الدعاء بنحو ذلك على العاصي \* ( وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قذف ) أي رمى ( مملوكه ) ذكرنا كان أو أنثى ( بالزني يُقَامُ عليه الحد يوم القيامة ) اظهارا لسكال العدل ( إلا أن يكون ) أي المملوك ( كما قال ) بحذف العائد لما وصرح به في رواية أي كما قاله السيد فيه من كونه زانيا فلا حد عليه وظاهر عموم الحديث انتفاء الحد عند كون المملوك كذلك وإن لم يعلم به السيد ( متفق عليه ) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ الذي ساقه المصنف لمسلم ولفظ الباقي من قذف مملوكه وهو برى مما قاله جلد يوم القيامة حدا إلا أن يكون كما قال أشار إليه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأُمُوتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ ﴾  
 وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ فِي بَدْعَتِهِ وَفِسْقِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ  
 فِيهِ الْآيَةُ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ  
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَسُبُّوا  
 الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » رواه البخارى  
 ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيْذَاءِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

السيوطى فى الجامع الكبير .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ ﴾  
 (وهى) أى المصلحة الشرعية المرادة بالحق أيضا فعطفها عليه لتغاير الصفة (التحذير من  
 الاقتداء به فى بدعته وفسقه ) متعلق بالاقتداء (ونحو ذلك ) مما كان الميت متلبسا به  
 مما لا يحسن التلبس به لاخلاله بالمروءة وكجرح رواة الحديث لان أحكام الشرع  
 مبنية عليه \* ( فيه الآيه والا حاديت السابقة فى الباب قبله ) وكذا السابقة فى  
 باب حفظ اللسان \* ( وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لا تسبوا  
 الأموات ) النهى فيه للتحریم وأل لا بطل معنى الجمعية أى أى ميت . وعلى النهى بقوله  
 (فأنهم قد أفضوا ) أى وصلوا (الى ما قدموا) من عملهم خيرا كان أو شرا اذ لفائدة  
 فى سبهم والحديث فى سب أموات المسلمين اما أموات الكفار فيجوز سبهم عموما  
 وأما المعين منهم فلا يجوز سبه لاحتمال أنه مات مسلما الا أن يكون ممن نص الشارع  
 على موته كافرا كابى لهب وأبى جهل (رواه البخارى ) ورواه أحمد والنسائى من  
 حديثها ورواه أحمد والترمذى والطبرانى من حديث المغيرة بلفظ لا تسبوا الاموات  
 فتؤذوا الاحياء . ورواه الطبرانى عن صخر الغامدى بلفظ ولا تسبوا الاموات فانهم  
 قد أفضوا الى ما اكتسبوا ورواه بهذا اللفظ أى لفظ البخارى عن عائشة كذا فى  
 الجامع الكبير

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيْذَاءِ ﴾

( قال الله تعالى : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ) فيه دليل

فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا \* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ  
لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه \* وَعَنْهُ قَالَ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ  
مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ  
أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْهِ » رواه مسلم وهو بعض حديث طويل يمتد في باب طاعة ولاة الأمور

تسمية فعل المكاتب كسبا واني به من صيغة الافعال ايماء الى المزاولة والاقبال على  
المصنية لكونها حظ النفس (فقد احتملوا بهتاناً وانما مبيناً \* وعن عبد الله بن عمرو بن  
العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (المسلم) أي الكامل (من سلم  
المسلمون من لسانه ويده) أي منه بالمرء وذكر الصدور الاذى بهما في العادة الغالبة  
(والمهاجر) أي الكامل (من هجر) أي ترك امتثالاً لامر الله واجلاله وخوفاً منه (مانهي  
الله عنه) شمل صفائر الذنوب وكبائرها وكامل المهجرة من هجر المعاصي رأساً وتحلي  
بالطاعة (متفق عليه) لكن في الجامع الصغير الاختصار على عزوه للبخاري فقط وانه  
رواه أيضاً ابوداود والنسائي وعند مسلم من حديث جابر المسلم من سلم المسلمون من  
لسانه والمؤمن من أمنه الناس على دماءهم واموالهم اه ولعل المصنف أراد اتفاقهما  
على أصل الحديث \* (وعنه قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يزحزح) بصيغة  
المجهول وبالزاي والحاء المهملة أي يبعد (عن النار ويدخل الجنة)  
بصيغة المجهول ايضاً (فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر)  
جملة حالية من الضمير المفعول به والمراد ليديم على الايمان وما معه حتى يأتيه الموت  
وهو على ذلك وهذا كقوله تعالى وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (وليأت) يجوز  
في مثله كسر لام الامر وهو الاصل واسكانها لتقدم الواو العاطفة وكذا يجوز ان مع  
ثم والياء العاطفتين (الي الناس الذي يحب) أي يود (أن يؤتي اليه) أي منهم  
والمراد ان يحسن معاملتهم بالبشر وكف الاذى وبذل التدي كما يحب ذلك منهم له (رواه  
مسلم وهو بعض حديث طويل سبق) بطوله مشروحا (في باب طاعة ولاة الامور)



### ﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وَقَالَ تَعَالَى « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابُرُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*

### ﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغُضِ ﴾

بِالْقُلُوبِ ( وَالتَّقَاطُعِ ) تَرَكَ التَّوَاصِلَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى الْبَغْضَاءِ وَالتَّنْفَرَةِ ( وَالتَّدَابُرِ ) بِالْأَجْسَادِ أَيْ يُولَى الرَّجُلُ أَخَاهُ إِذَا لَقِيَهُ ظَهَرَهُ أَعْرَاضَ عَنْهُ \* ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) أَيْ وَشَأْنُ الْإِخْوَةِ التَّوَاصِلُ قَالَ تَعَالَى فِي مَدْحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ ( وَقَالَ تَعَالَى أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) أَيْ مُتَذَلِّلِينَ لَهُمْ غَاطِطِينَ عَلَيْهِمْ خَافِضِينَ لَهُمْ أَجْنَحَتَهُمْ ( أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ) مُتَعَلِّينَ عَلَيْهِمْ ( وَقَالَ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ) أَيْ مِنَ الصَّحَابَةِ ( أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ) أَيْ غَلَاطُ عَلَيْهِمْ قَالَ تَعَالَى غَاطِبًا لِنَبِيِّهِ وَغَلَاطَ عَلَيْهِمْ ( رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ) أَيْ يَتَرَا حَمُونَ وَيَتَعَاطَفُونَ لِرَحْمَةِ الْإِيمَانِ وَصِلَتِهِ بَيْنَهُمْ \* ( وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا تَبَاغَضُوا ) أَيْ لَا تَفْعَلُوا مَا يُوَدِّي إِلَى التَّبَاغُضِ وَحَذَفَتْ أَحَدَى تَأْيِيهِ تَخْفِيفًا وَكَذَا فِيمَا بَعْدَهُ ( وَلَا تَحَاسَدُوا ) أَيْ لَا يَتَمَنَّ بَعْضُكُمْ زَوَالَ نِعْمَةِ أَخِيهِ ( وَلَا تَدَابُرُوا وَلَا تَقَاطَعُوا ) هِيَ كَالْمُتَلَاذِمَةِ فِي الْإِدَاءِ إِلَى التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ ( وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ ) مُنَادِي بِحَذْفِ حَرْفِهِ أَوْ مِنْ صَوْبٍ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ بِنَاءً عَلَى وَقُوعِهِ بَعْدَ ضَمِّيرِ الْمُخَاطَبِ وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ قَوْلُهُ ﷺ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ( إِخْوَانًا ) خَيْرُ كَانِ أَوْ عِبَادُ خَيْرُ كَانِ وَإِخْوَانًا خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ أَيْ خَاضِعِينَ لِمَرْءٍ مُتَشَابِهٍ لَهُ مُجْتَمَعِينَ عَلَيْهِ مَتَوَاصِيَاءِينَ بِهِ ( وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ ) بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَتَرَكَ إِدَاءَ السَّلَامِ عَلَيْهِ ( فَوْقَ ثَلَاثٍ ) أَيْ مِنْ الْإِيَّامِ وَحَذَفَتْ التَّاءَ لِحَذْفِ الْمَعْدُودِ وَاعْتَفَرَتْ الثَّلَاثُ لِأَنَّ حُدُودَ الْمَزَاجِ قَدْ دَعَوُا لِلْهَجْرِ مِنْهَا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَزَادَ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمَسِيُّ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَتَقَدَّمَ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ  
الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا  
كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا  
هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم . وفي رواية له تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ  
يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ وَذَكَرَ نَحْوَهُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَهُوَ تَمْنَى زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا  
سَوَاءَ كَانَتْ نِعْمَةً

الكلام عليه ما عدا قوله ولا يحل لمسلم الخ في باب تعظيم حرمان المسلمين \* ( وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال تفتح ) بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية  
( أبواب الجنة ) الثمانية ( يوم الاثنين ويوم الخميس ) سمي بذلك لأن أول الأسبوع  
الأحد وثانيه الاثنين والخميس خامسه وفتح يومها رافعا لهما ولذلك كان ﷺ  
يكثر صومها ( فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا ) من الأشراك أو من المعبودات  
وحذف مفعول يغفر للمتمم وشيئا مفعوله والتنوين فيه للإشاعة أو للتعظيم ( الرجال  
كانت بينه وبين أخيه شحناء ) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالنون والمدأى عداوة  
وبغضاء ( فيقال أنظروا ) بفتح الهمزة وكسر الظاء المعجمة أى أخرؤا ( هذين  
حتى يصطلحا ) وهذا محمول على العداوة لحظ النفس اما هي لله تعالى فلا تمنع من  
المغفرة كيف وقد جاء الامر به لذلك قال ﷺ أفضل الحب الحب في الله وأفضل  
البغض البغض في الله ( أنظروا هذين حتى يصطلحا ) كرهه للتأكيد اهتماما  
بأمره ( رواه مسلم وفي رواية ) وفي نسخة روايات ( له ) أى لمسلم ( تعرض  
الأعمال ) أى أعمال الأسبوع ( في كل خميس واثنين ) أى على رأسه وذلك لشرفه  
الصالح بالثناء عليه في المنكوت الأعلى وضده بضده ( وذكر ) أى مسلم ( نحوه )  
أى نحوه ما في الحديث قبله

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْحَسَدِ ﴾

وهو من الكبائر لما سيأتى فيه ( وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة

### دين أو دنيا \*

قال الله تعالى « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وفيه حديث أنس السَّابِقُ في البابِ قبله \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ » رواه أبو داود

\* بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ وَالتَّسْمَعِ لِكَلَامٍ مَنْ يَكْرَهُ اسْتِمَاعَهُ  
قال الله تعالى « وَلَا تَجَسَّسُوا » وقال تعالى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ فَكَدِّ احْتَمَلُوا بِهِمْ تَانًا وَإِنَّمَا مَبِينًا » \*

دين أو دنيا ( أما تمني مثلها فعبطة فان كان في الدين فمحمود وإلا فلا ) ( قال الله تعالى )  
في ذم اليهود ( أم يحسدون الناس ) أي العرب أو عهدا ﷺ ( على ما آتاهم الله من  
فضله ) باعتبار اللفظ \* ( وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله ) أي قوله ولا  
تحاسدوا \* ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إياكم ) منصوب على  
التحذير ( والحسد ) وعلل النهي بقوله ( فان الحسد يأكل الحسنات ) أي يذهبها  
ففيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية ( كإنما كل النار الحطب أو ) شك من  
الراوي ( قال العشب ) بضم المهملة وسكون المعجمة والمراد هنا الكلام أي الحشيش  
وهذا إيماء إلى سرعة إبطاله الحسنات كما في المشبه به ( رواه أبو داود )

### \* باب النهي عن التجسس

بالجيم والمهملتين أي التتبع ( والتسمع ) أي السماع ( لكلام من يكره استماعه ) أي  
المستمع والظرف معمول للتسمع ومعمول الاول محذوف أي عن الاخبار ( قال الله  
تعالى ولا تجسسوا ) أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايهم ( وقال تعالى  
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتسبوا فقد احتملوا بهتنا وإنا مبینا )  
الآية مطابقة لعجز الترجمة لان التجسس على المعايير مؤذ لصاحبها بما اكتسب لما  
أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهى عن التطلع إلى أمره والتوصل إليه طلبا للستر بحسب

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا تَحْسَسُوا

الامكان \* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إياكم والظن) قال القرطبي أي النهمة التي لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيتها ولذا عطف عليه ولا تحسسوا وذلك أن الشخص يقع له خاطر النهمة فيريد تحقيقه فيتجسس ويبحث فهي عن ذلك وهذا موافق لقوله تعالى «اجتنبوا كثير من الظن الآية» ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال أبحث لا تحقق قيل له ولا تحسسوا فان قال تحققت من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا . وقال الحافظ في الفتح ليس المراد به ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالبا بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالظنون به وكذا ما يقع في القلب من غير دليل وقال المصنف ليس المراد في الحديث بالظن ما يتعلق بالاجتهاد الذي يتعلق بالأحكام أصلا بل الاستدلال له بذلك ضعيف أو باطل وتعقب بأن الضعف ظاهر أما البطلان فلان اللفظ صالح له لاسيما إن حمل على ظن مجرد عن الدليل ليس مثبتا ولا تحقيق نظركا قاله عياض ، وكذا قال القرطبي الظن الشرعي وهو تغليب أحد الجانبين ليس مرادا من الآية ولا من الحديث فلا ينظر لمن استدل بهما على انكار الظن ( فان الظن أ كذب الحديث ) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولاً أم لا ويحتمل أن يراد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازا ( ولا تحسسوا ولا تحسسوا ) أحدها بالجيم والآخرى بالحاء المهملة وفي كل منهما وفي المنهيات بعدها حذف إحدى التاءين تخفيفا . قال الخطابي أي لا تحسسوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها وأصله بالمهملة من الحاسة إحدى الحواس الخمس وبالجيم من الجس بمعنى اختبار الشيء باليد وهي إحدى الحواس الخمس فتكون التي بالحاء أعم وقيل هما بمعنى وذكر الثاني تأكيداً كقولهم بعدا وسحقا . وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالمهملة استماع حديث القوم . وقيل بالجيم البحث عن مواطن الأمور وأكثر ما يكون في الشر وبالمهملة عما يدرك بحاسة العين أو الأذن ورجحه القرطبي وقيل بالجيم تتبعه لاجل غيره وبالحاء تتبعه لاجل نفسه ثم

وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا  
أَمَرَكُمْ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هُنَا التَّقْوَى  
هُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

يستثنى من النهي عن التجسس ما اذا تعين لا نقاذ نفس من هلاك كان يخبر  
باختلاف إنسان بأخر ليقته ظلماً أو بامرأة ليزني بها فهذا التجسس  
مشرع حذرا عن فوات استدراكه قفله المصنف عن الاحكام السلطانية  
للأوردي واستجاده (ولا تنافسوا) بالقاء والسين المهمة من المنافسة الرغبة  
في الشيء والافراد به (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا) والتدابير قيل  
المعاداة وقيل الاعراض وقيل استئثار الإنسان عن أخيه (وكونوا عباد الله  
إخواناً) أى اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التألف والتحاب وترك هذه المنهيات  
قال الحافظ الجملة كالتعليل لما قبلها أى اذا تركتم هذه صرتم كالأخوان ومفهومه  
اذالم تركوها تصيروا أعداء وقيل معناه كونوا كالأخوان النسب في الشفقة والرحمة  
والحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (كما أمركم) قال القرطبي لعله أشار بذلك الى  
الأوامر المتقدم ذكرها فانها جامعة لمعانى الآخرة والفاعل مضمرة يعود الى الله وهو  
مصرح به في مسلم وهذه الجملة عند البخاري في أبواب الأدب إلا أنه ليس فيه كما أمركم  
وفي الجامع الصغير للسيوطي رواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي  
(المسلم أخو المسلم) لاجتماعهما في الاسلام (لا يظلمه) في نفس ولا مال ولا عرض بوجه  
والجملة وما بعدها خبرية لفظاً إنشائية معني (لا يخذله) يضم الذال أى يترك نصرته  
واعانتة ويتأخر عنه (ولا يحقره) بكسر القاف أى يهينه ولا يعابأ به (التقوى هاهنا  
التقوى هاهنا التقوى هاهنا) قال أبو هريرة (ويشير) أى النبي ﷺ بقوله هاهنا  
(الى صدره) أى ان محلها القلب الذي هو في الصدر (بحسب امرى) بسكون السين  
المهمة والباء مزيدة كما في امرى (من الشر) لعظمه وشدته عند الله (أن يحقر أخاه  
المسلم) وذلك لما فيه من اهل حق أخيه والاعراض عنه والنظر لنفسه والرضا  
عليها وما يدرى أن ذلك المحقر عند الله بمكان قال ﷺ رب أشعث أغبر ذي طمرين

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ إِنْ أَلَّهِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . وفي رواية لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّنُوا وَلَا تَنَاجَشُوا

لا يؤبه له لو أقسم على الله لا برقسه ( كل المسلم على المسلم حرام ) أي محظور وممنوع ( دمه وعرضه وماله ) بدل بعض من كل وجعل العرض والمال منه فيه مبالغة في المنع من التعرض بالسوء لهما كالمنع من الدم والعرض والنفس والحسب يقال فلان تقي العرض أي يرى من العيب والمراد منع هذه الأمور بما يأذن الشرع فيه من نحو قصاص في الأول ونحو تعزير في الثاني وقضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه وهذا الحديث عند مسلم كما ذكره المصنف هنا وفي الأربعين حديثا قال السخاوي في تخریجها وأخرجه أحمد وأبو عوانة وأبو نعيم وعند الترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة المسلم أخو المسلم لا يئخونه ولا يئخذله ولا يكذبه كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه وكذا رواه أبو داود في الباب عن جماعات منهم ابن عمر بلفظ المسلم أخو المسلم لا يئخذله ولا يئخذله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم متفق عليه وكذا جاء بنحوه من حديث واثلة بن الأسقع ( إن الله لا ينظر ) نظر اعتبار وإكرام ( إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ) أي أنه تعالى لا يرب الثواب على كبر الجسم وحسن الصورة وكثرة العمل وقد جاء عند مسلم يجاء يوم القيامة بالرجل العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة أفرءوا إن شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا . وجاء في مناقب ابن مسعود لرجل عبد الله تعدل في الميزان جبل أحد . واستدرك مما قد يتوهم من الكلام السابق من نفي النظر رأسا قوله ( ولكن ينظر إلى قلوبكم ) فإن كانت متوجهة إليه مقبلة عليه أقبل بسجائب فضله وراجل جوده على أصحابها وإن كانت معرضة عنه مشغولة بما سواه أعرض عن أصحابها وهذا كما قال في الحديث الآخر ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب . والحديث عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ورواه ابن ماجه أيضا كما في الجامع الصغير ( وفي رواية لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحسبوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ) أي من النجش وهو الزيادة في السلعة للارغبة

وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . وَفِي رِوَايَةٍ لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَفِي رِوَايَةٍ وَلَا تَهَاجِرُوا وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى يَمِينٍ بَعْضٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِكُلِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَكْثَرَهَا \* وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ \*

بل ليعز غيره ويخذه وهو من أسباب البغضاء كاقيل وقيل المراد به هنا ذم بعض بعضا قال المصنف والصحيح الاول (وكونوا) أى صيروا (عباد الله اخوانا) أى متحابين يجب كل لصاحبه ما يجب لنفسه (وفى رواية لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا وفى رواية ولا تهاجروا) أى يهجر الرجل أخاه فلا يبدؤه بالسلام ولا يحجبه بالكلام (ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) ومثله الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضاه (رواه مسلم بكل هذه الروايات) أى من حديث أبى هريرة كما يوصى إليه صنيعة (وروى البخارى أكثرها) فحديث اياكم والظن الى قوله وكونوا عباد الله اخوانا رواه البخارى أيضا وزاد فيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يتكح أو يتركز رواه كذلك مالك وأحمد وأبو داود والترمذى وعند البخارى فى باب ما ينهى عنه من التحاسد . من حديث أنس مرفوعا لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . وعنده فى أبواب البيوع من حديث أبى هريرة مرفوعا لا يبيع المرء على بيع أخيه ولا تبتاعوا ولا يبيع حاضر لباد \* (وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ بِالْتَّجَسُّسِ عَنْهَا وَاکْتِشَافِ مَا يَخْفَوْنَ مِنْهَا ) (أفسدتهم أوكدت ) أى قاربت ( أن تفسدهم ) بادخال ان فى خبر كاد وهو قليل وفيه إيماء إلى توكيد الأمر للمسلمين فقيه اعجاز له ﷺ بالاخبار عن المغيب فى وقت اخباره ( حديث صحيح رواه أبو داود ) فى الأدب من سنته ( بإسناد صحيح ) رواه عن عيسى بن محمد الرملى ومحمد بن عوف كلاهما عن القرينى عن ثور بن زيد عن راشد بن

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ هَذَا فَلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتَهُ خَمْراً فَقَالَ إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ .

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَا كُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

سعد المقرئ المحصي عن معاوية \* ( وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتى )  
بالبناء للمجهول ( برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا ) تمييز محمول عن الحال  
وكونه خمر لحيته ملاسته لها ( قال أنا قد نهينا عن التجسس ) يحتمل أن يكون  
مراده النهي عن ذلك في القرآن أو السنة أي سمعه من النبي ﷺ أيضا ( ولكن  
إن يظهر لنا شيء نأخذه ) ونعامله بمقتضاه من حد أو تعزير ( حديث صحيح رواه  
أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم ) موقوف لفظا مرفوع حكما لقوله نهينا  
ومن المعلوم أن ذلك إنما يسند إليه ﷺ وقول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن  
كذا من الالفاظ المكني بها عن الرفع عن المحدثين كما تقرر في علم الآثار

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ﴾

كَأَن يَظُنُّ بِهِمْ تَقْصَا فِي دِينٍ أَوْ مَرْوَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ لَذَلِكَ دَلِيلٌ . وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ  
ضَرُورَةٍ مَخْرَجٌ لِمَا أَنْ دَعَتْ إِلَيْهِ كَأَن وَقَفَ مَوَاقِفَ النَّهْمِ أَوْ بَدَأَ عَلَيْهِ عَلَامَةُ الرَّيْبِ  
( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ) هُوَ ظَنُّ السُّوءِ بِأَخِيكَ  
الْمُسْلِمِ ( إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ ) فَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ حَتَّى لَا تَوْقِعُوا فِيهِ \* ( وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ) مَحْذَرًا مِنْ ظَنِّ السُّوءِ ( إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ  
الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) وَهُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقْدِمُ مَشْرُوحًا بِمَحْمَلَتِهِ  
فِي الْبَابِ قَبْلَهُ



### ﴿ بابُ تحريمِ احتقارِ المسلم ﴾

قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » وقال تعالى « وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُزَّةٌ » \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

### ﴿ باب تحريم احتقار المسلم ﴾

أي اهاتته واسقاطه من النظر والاعتبار ( قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ) السخرية الازدراء والاحتقار وقوم أي رجال ( عسى أن يكونوا ) أي المسخور بهم ( خيرامنهم ) أي الساخرين استئناف علة للنهي واكتفى عسى بأن ومنصوبها عن الخبر . والذي اختاره ابن مالك أنها حينئذ تامة ( ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ) أي عند الله ( ولا تلمزوا أنفسكم ) أي لا يعب بعضكم بعضا فان عيب أخيه عيب نفسه أو لان المؤمنين كتنفس واحدة . واللمز الطعن باللسان ( ولا تنابزوا بالألقاب ) أي يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء والنبز مختص باللقب السوء عرفا ومنه يافسق يا كافر ( بئس الاسم الفسوق ) يعني السخرية واللمز والتنازع وبئس الذكر الذي هو الفسق ( بعد الإيمان ) يعني لا ينبغي أن يجتمعافان الإيمان يأي الفسوق أو كان في شئائهم ييهودي يافاسق لمن أسلم فنهوا عنه ( ومن لم يتب ) من ذلك ( فأولئك هم الظالمون \* وقال تعالى ويل ) كلمة عذاب أو واد في جهنم ( لكل همزة لزمة ) أي كثير الهمز واللمز أو الغيبة وقيل الهمزة من اعتاد كسر أعراض الناس واللمزة من اعتاد الطعن فيهم ، وعن بعض السلف الأول الطعن بالغيب والثاني في الوجه . وقيل باللسان وبالجانب . نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والخنس بن شريف وعن مجاهد وهي عامة ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بحسب ) أي كافي ( امرئ ) أي إنسان ( من الشر أن يحقر أخاه المسلم ) أي وذلك لعظمه في الشر كافي له عن اكتساب آخر

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا بِطَوْلِهِ \* وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » « الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . بَطَرُ الْحَقِّ دَفْعُهُ وَغَمَطُهُمْ احْتِقَارُهُمْ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ بِأَوْضَحِّ مِنْ هَذَا فِي بَابِ الْكِبَرِ \* وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ولا يخفى ما فيه من فظاعة هذا الذنب والتداء عليه بأنه غريق في الشر حتى أنه لشدة فيه يكفي من تلبس به عن غيره ( رواه مسلم ) في اثناء حديث ( وقد سبق قريبا ) في باب التمسك ( بطوله ) مشروحا وسبق معظمه في باب تعظيم حرمان المساكين \* ( وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة ) أى مع الناجين الفائزين أو لا يدخلها مطلقا ان استحله وقد علم حرمة والاجماع عليها ( من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ) بكسر فسكون ( فقال رجل ) لم ينبه عليه المصنف في شرحه ولا وقفت على تنبيه لغيره ( ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله جميلة ) اظهارا لفضل الله تعالى وتحذرا به أي فيكون ذلك من الكبر المرتب عليه ما ذكر ( فقال ان الله جميل يحب الجمال ) أى فذلك حيث لم يكن على وجه الخيلاء جميل والله يرضاه ويثني على فاعله قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث . فلا يدخل في المذموم المرتب عليه ما تقدم ( الكبر ) أي المعهود ذكره بقوله قبل من كبر ( بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم معني بطر الحق ) بفتح الموحدة والطاء وبالراء ( دفعه ) وعدم الانقياد له كما قال تعالى . ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين . وكما قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ( وغمطهم ) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وفي رواية وغمصهم بإبدال الطاء صاد ا مهملة ومعناها ( احتقارهم ) والاستهانة بهم ( وقد سبق بيانه بأوضح من هذا في باب الكبر . وعن جندب بن عبد الله ) بن سفيان البجلي ثم العلقي بفتح العين المهملة واللام ثم القاف نسبة الى علقمة بن عبقر بن انمار ( رضي الله عنه ) سكن جندب الكوفة ثم تحول الى البصرة يروى له عن رسول الله

قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَجُلٌ . وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ » فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَى الْأَغْفَرِ لِفُلَانٍ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

### ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالْمُسْلِمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ يُمِجُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » \*

ﷺ ثلاثة وأربعون حديثاً تنقأ على سبعة منها وانفرد مسلم بخمسة عنه خرج عنه الأربعة مات بعد الستين رضى الله عنه ( قال قال رسول الله ﷺ قال رجل والله لا يغفر الله لفلان ) وذلك من القائل احتقاراً للمقول عنه وأزدراء له أن تناله المغفرة لعظمها وجلالتها ( فقال الله عز وجل من ذا الذي ) قال السفاقسى فى اعراب نظيره من اية الكرسى الأولى أن من ركبت مع ذا الاستنهام والمجموع فى موضع رفع بالابتداء والموصول بعد هو ( يتألى ) أى يحلف قال فى المصباح يقال آلى إيلاء مثل آتى إيتاء إذا حلف فهو مول وتآلى وائتلى كذلك ( على ألا يغفر لفلان ) أى بأن لا يغفر له ( انى قد غفرت له ) جملة مستأنفة لبيان أن المحتقر عند ذلك القائل هو عند الله بمكان وان القائل بضده كما قال ( وأحبطت عملك ) أى ابطلت ثوابه . وفى الحديث تحذير من احتقار أحد من المسلمين وان كان من الرعاى فان الله تعالى أخفى سره فى عبادته ( رواه مسلم )

### ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِظْهَارِ الشَّمَاتَةِ بِالْمُسْلِمِ ﴾

قال فى المصباح شمت به يشمت أى من باب فرح إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة واحترز بقوله اظهار عن الفرح الباطنى فان طبع الانسان الفرح بلحاق المصيبة لمن يعاديه ويتنافيه الامن طهره الله من ذلك \* ( قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة ) أى وشان الاخوة ان يتحرك الاخ لا يلحق أخاه من الضرر \* ( وقال تعالى ان الذين يحبون أن تشيع ) أى تفشوا ( الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ) وجه استشهاده بالآية أنه اذا تواعد على محبة شيوع الامر القبيح الذى ارتكبه المؤمن المذنب به بالعذاب المؤلم فى الدارين لما فيه من اضراره وايدائه فلان يترتب ذلك

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَظْهَرُ الشَّامَةُ  
لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَفِي  
بَابِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقِ فِي بَابِ التَّجَسُّسِ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ  
حَرَامٌ الْحَدِيثُ

بالاولى على من أظهر الفرح بنزول بلية بالمؤمن من غير سبب منه لذلك : ( وعن  
وائلة ) بالثلثة ( بن الاسمع ) بالسين المهملة الساكنة فقف فمعين مهمة سبقت ترجمة  
( رضى الله عنه ) في باب الرؤيا ( قال قال رسول الله ﷺ لا تظهر الشامة لاختيك )  
بما نزل به بل شأن المؤمن التألم بما يتألم منه أخوه والفرح بما يفرح به ( فيرحمه  
الله ) بأن يذهب عنه ما شئت به لاجله ( ويبتليك ) بالنصب عطف على المنصوب  
قبله في جواب النهي ( رواه الترمذى وقال حديث حسن ) قال السيوطي في قوت  
المغتذى هذا احد الاحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصاييح  
وزعم أنه موضوع . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي هذا الحديث ذكره ابن  
الجوزي في الموضوعات وقال تفرد به عمر بن اسماعيل بن مجالد وهو متروك عن  
حفص بن غياث . وعمر بن اسماعيل كما ذكره اتفقوا على ضعفه ووهائته لكن لم  
يتفرد به فقد رواه الترمذى من طريق أمية بن القاسم عن حفص قال شيخنا المزي  
في الاطراف كذا وقع في جميع الروايات أمية بن القاسم وهو خطأ وصوابه القاسم  
ابن أمية الخذاء العبدي رواه عنه محمد بن عتاب بن حرب بإمامه فقال حدثنا القاسم  
ابن أمية الخذاء بالبصرة فذكره وقد ذكره ابن أبي حاتم في كتابه وقال سئل أبي  
عنه فقال ليس به بأس صدوق وسئل أبو زرعة عنه فقال كان صدوقا قال العلائي  
فبري عمر بن اسماعيل بن مجالد من عهده وبقي الحديث حسنا كما قال الترمذى  
لكنه غريب لتفرد القاسم بن أمية به اهـ ( وفي الباب ) أي النهي عن إظهار الشامة  
بالمسلم ( حديث أبي هريرة السابق في باب التجسس ) وأبدل من حديث بدل بعض  
من كل قوله ( كل المسلم على المسلم حرام الحديث ) فدخل فيه ذلك لما فيه من  
التعرض لايدائه والتوصل الي القدح في عرضه

﴿ بابُ تحريمِ الطَّعنِ في الأَنسابِ الثَّابتَةِ في ظاهِرِ الشَّرْعِ ﴾  
 قالَ اللهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ ما كُتِبَ سُبُوحًا فَقَدْ  
 احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا » \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ  
 رَسُولُ اللهِ ﷺ « ائْتَيْنِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرُ الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةِ  
 عَلَى الْمَيِّتِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ التَّهْمِي عَنِ الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ ﴾  
 قالَ اللهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ ما كُتِبَ سُبُوحًا فَقَدْ  
 احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا »

﴿ اب تحريم الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع ﴾  
 ولا نظر لطن طاعن فيما كان كذلك \* (قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير  
 ما كتبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ولا شبهة في أن الطعن في النسب من أعظم أنواع  
 الأذى فالآية تشملهم شمولاً بيناً \* (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 ﷺ ائتمان) مبتدأ وساغ الابتداء به لوصفه بقوله (في الناس هما) أي الثتان وهو  
 مبتدأ ثان (بهم) أي فيهم (كفر) أي أن استحلام العلم بالتحريم والاجماع عليه (الطن  
 في النسب والنياحة) بكسر النون وتخفيف التحتية رفع الصوت بالبكاء (على الميت رواه  
 مسلم) في كتاب الإيمان قال المصنف في شرحه فيه أقوال أصحابها أن معناها أنهم ما من  
 أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤدي إلى الكفر والثالث أنه كفر  
 النعمة والاحسان والرابع أنه في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم النياحة والطعن  
 في النسب وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة

﴿ باب النهي عن الغش ﴾  
 بكسر الغين أي ترك النصيحة والترين لغير المصلحة (والخداع) بكسر الخاء المعجمة  
 مصدر خادعه . وفي القاموس خدعه كمنعه خدعاً وبكسر ختله وأراد به  
 المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة \* (قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين  
 والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ومن أشد الإيذاء الغش لما فيه  
 (٦ - دليل ثامن)

\* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ عَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ

من ترين غير المصلحة والخديعة لما فيها من إيصال الشراية من غير علمه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حمل علينا السلاح) كناية عن البغي والخروج عن جماعة المسلمين ويعتهم (فليس منا) أي على هديتنا ومن أهل طريقتنا والا فذلك لا يخرج عن الإسلام عن أهل الحق (ومن عشنا فليس منا) ومن الغش خلط الجيد بالردىء ومزج اللبن بالماء وترويح النقد الزغل (رواه مسلم) وكذا رواه ابن ماجه بجملة وروى الجملة الأولى من الحديث مالك والشيخان والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر والآخر الترمذی من حديث أبي هريرة ولكن قال غش بلا ضمير . ورواه الطبرانی وأبو نعیم في الحلیة من حديث ابن مسعود بلفظ غشنا وزاد في آخره والمكروا الخداع في النار كذا في الجامع الصغير . وفي الجامع الكبير روي البخاري من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من حمل علينا السلاح فليس منا ولا راصد بطريق وقال في حديث من حمل علينا السلاح فليس منا زيادة في مخرجه على من ذكر في الجامع الصغير ورواه أبو داود والطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر ورواه الشيخان والترمذی وابن ماجه عن أبي موسى ورواه ابن نافع والطبرانی عن سلمة بن الأكوع والطبرانی عن ابن الزبير (وفي رواية له) أي مسلم (أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام) بضم الصاد المهملة وسكون الموحدة جمع صبر كفرقة وغرف وعن أبي زيد اشتریت الشيء عبرة أي بلا كيل ولا وزن قال في المصباح قتلان التهذيب للزهري إذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوانه البرخاسة وفي العرف اسم لما يؤكل كالشراب لا يشرب (فأدخل يده فيها فنالت) أي أصابت (أصابعه بللا) مستورا بالطعام اليابس (فقال ما هذا) أي البلب المنبئ غالباً عن الغش (يا صاحب الطعام) يحتمل أن ترك نداءه باسمه لعدم العلم به أو أنه للتسجيل عليه بإضافته إلى ما غش به زيادة في زجره وتنكيله (قال أصابته السماء) أي المطر

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا \* وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا تَنَاجَشُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ النَّجَشِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ قَالَ ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبَيُوعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَافَةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

لأنه ينزل منها فهو من مجاز التعبير بالحل عن الحال فيه وقوله (بارسول الله) أتى به تيمنا وتلذا به (قال) أسترت ما بطل غشا (أفلا جعلته فوق الطعام حتي يراه الناس) فتسلم من الغش الذي هو أفبح الاوصاف القاطعة لرحم الاسلام الموجبة لكون المسلم للمسلم كالتيان يشد بعضه بعضا ومن قطع رحم الاسلام خشى عليه الخروج من عدادهم كما ينشأ عن ذلك ما هو مقرر في شرعنا (من غشنا فليس منا) المراد بالغش هنا كتم عيب المبيع أو الثمن والمراد بعيبه هنا كل وصف يعلم من حال أخذه أنه لو اطلع عليه لم يأخذه بذلك الثمن الذي يريد بدله فيه \* (وعنه) رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال لا تناجشوا) الاولى ولا تناجشوا ليعلم أنه بعض من حديث (متفق عليه) تقدم قريبا \* (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن النجش) بفتح فسكون أو بفتححتين في المصباح نجش الرجل نجشا من باب قتل إذا زاد في سلعته أكثر من ثمنها وليس قصده أن يشتريها بل يغريره فيوقعه فيها وكذا في النكاح وغيره النجش بفتححتين وأصل النجش الاستتار لأنه يسترقصه (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعنه قال ذكر رجل) وهو حبان بفتح الحاء ابن منقذ (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخدع) بصيغة المجهول أى يغبن (في البيوع) أى يغلب فيها لعدم فطائه للدسائس فيها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعت فقل لا خلافة متفق عليه) قال في الوشيح زاد الدارقطني والبيهقي ثم أنت بالخيار في كل سلعة ابتعتها ثلاث ليال فان رضىتها فأمسك فبقي حتي أدرك زمن عثمان فكان اذا اشترى شيئا فقل له إنك غبنت فيه رجع فيشهد له الرجل من الصحابة أن النبي ﷺ قد جعله بالخيار ثلاثا

وَالْخِلَابَةُ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَبَاءٍ مُوحَّدَةٍ وَهِيَ الْخَدِيعَةُ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ خَبَبَ زَوْجَةً أَمْرِيءٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (خَبَبَ) بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ثُمَّ بَاءٍ مُوحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ أَيْ أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ

### ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ » وَقَالَ تَعَالَى « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا »

فِيرِدُ لَهُ دَرَاهِمُهُ اهـ ( وَالْخِلَابَةُ بِخَاءٍ مَكْسُورَةٍ وَبِالْمُوحَّدَةِ ) حَقِيقَةُ اسْمٍ مُصَدَّرٍ مِنْ خَلَبٍ مِنْ بَابٍ قَتْلٍ وَضَرْبٍ إِذَا خَدَعَهُ وَلِذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ لَهَا ( الْخَدِيعَةُ \* ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ خَبَبَ زَوْجَةً أَمْرِيءٍ » أَفْسَدَهَا عَلَيْهِ أَوْ أَوْقَعَ بَيْنَهُمَا الشَّقَاقَ وَالتَّنَافَرَ فَخَمَلَهَا عَلَى الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَتِهِ ( أَوْ مَمْلُوكَهُ ) ذَكَرَ كَانَ أَوْ أَتَى ( فَلَيْسَ مِنَّا ) أَيْ عَلَى هَدِينَا لِأَنَّ شَأْنَ الْمُؤْمَنِ التَّعَاوُنَ وَالتَّنَاصُرَ وَهَذَا بِخِلَافِهِ ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ خَبَبَ خَادِمًا عَلَى أَهْلِهَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ أَقْسَرَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا وَرَوَاهُ الشَّيْخُ الرَّازِيُّ فِي الْأَلْقَابِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بَلَقَظَ مِنْ خَبَبَ عَبْدًا عَلَى مَوْلَاهُ فَلَيْسَ مِنَّا كَذَا فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ( خَبَبَ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ) مُفْتَوَحَةٌ ( ثُمَّ بَاءٍ مُوحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ ) بِصِغَةِ الْمُضْعَفِ ( أَيْ أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ ) الْأَنْسَبُ حَذْفُ الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَعَ الْفِعْلِ مَفْعُولَهُ لِأَنَّهُ هُوَ بِصَدَدٍ بَيَانٍ مَعْنَى الْفِعْلِ

### ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْغَدْرِ ﴾

بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالرَّاءِ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ هُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ \* ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ) أَيْ الْعَهْدُ وَهُوَ عَهْدٌ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ ( وَقَالَ تَعَالَى وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ) الَّذِي تَعَاهَدُونَ عَلَيْهِ الْعُقُودَ الَّتِي تَعَامَلُونَ بِهَا أَوْ بِمَا عَاهَدَ إِلَيْكُمْ اللَّهُ مِنَ التَّكْلِيفِ ( إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ) عَنْهُ أَوْ مُطْلُوبًا مِنَ الْمَعَاهِدِ أَلَا يَضِيعُهُ وَتَقْدَمُ ذِكْرُ بَعْضِ فَوَائِدِهَا فِي بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَكَذَا تَقْدَمُ فِيهِ الْكَلَامُ عَلَى الْحَدِيثِ بَعْدَهُ \*



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أَتَمَّنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لَهُ يَقْدَرُ

( وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أربع )  
 أى من الخصال ( من كن فيه كان منافقا ) نفاق العمل ( خالصا ) فيه وبما قدرناه  
 لا يشكّل بوجودها فى بعض المؤمنين ( ومن كانت فيه خصلة ) بفتح المعجمة  
 وسكون المهملة أى واحدة ( منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ) والمراد من  
 الحديث الاخبار بأن هذه حقها أن تكون قائمة بالنفاق كما هو شأنهم فينبغي للمؤمن  
 التباعدها والتزعمها ( اذا ائتمن ) بصيغة المجهول ( خان ) أى فى الامانة ( واذا  
 حدث كذب ) أى أخبر بما لا يطاق الواقع ( واذا عاهد غدر ) أى نقض عهده ( واذا  
 خاصم فجر ) أى دفع الحق ولم يقدر اليه وخرج عنه بالايمان الكاذبة والقول الباطل  
 ( متفق عليه . وعن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضي الله عنهم قالوا قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة ) ينشر زيادة فى فضيحتة وشناعة أمره  
 وشهرته بذلك فى ذلك الملاء العام ( يقال هذه غدرة ) بفتح المعجمة المرة  
 من الغدر ( فلان ، متفق عليه ) ظاهر كلام المصنف متفق عليه عند كل من الثلاثة  
 لكن فى الجامع الصغير أنه كذلك من حديث انس ولفظه رواه أحمد والشيخان  
 عن أنس وأحمد ومسلم عن ابن مسعود ومسلم عن ابن عمر ( وعن ابى سعيد  
 الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكل غادر لواء عند استه ) بوصل الهمزة  
 وسكون المهملة بعدها فوقية أى دبره ( يوم القيامة يرفع له ) فى ذلك الموقف ( بقدر

غَدْرِهِ أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ \* رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ثَلَاثَةٌ  
أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ  
وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ »

غدره) ليكون التشهير بقدر الجرم (ألا) بتخفيف اللام (ولا غادر أعظم غدرا من أمير  
عامه) قال المصنف قال أهل اللغة اللواء الراية العظيمة لا يمسكها الا صاحب جيش  
الحرب أو صاحب دعوة الجيش وتكون الناس تبعاً له قالوا فعني لكل غادر لواء أى  
علامة يشهر بها في الناس لان موضع اللواء الشهرة وكانت العرب تنصب الاولوية  
في الاسواق الحفلة لغدر الغادر ليشتهر بذلك وأما الغادر فهو الذى يعاهد  
ولا ينفى يقال غدر يغدر من باب ضرب . وفي هذه الاحاديث بيان غلظ تحریم  
الغدر ولا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق  
كثير وقيل لانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء والمشهور أن هذا وارد  
في ذم الامام الغادر وذكر القاضى فيه احتمالين وهذا أحدهما والثاني أن يكون  
لذم غدر الرعية بالامام ولا يشقون عليه العصا ولا يتعرضون لما يخاف حصول  
فتنة بسببه والاول هو الصحيح اه وفي حمله اللواء على الكناية عن الشهرة  
صرف اللفظ عن ظاهره بلا صارف والله اعلم (رواه مسلم) وعن ابى هريرة رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى (ثلاثة) اى من الاوصاف او اوصاف  
ثلاثة (أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه  
ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) قال الشيخ تقي الدين السبكي  
الحكمة في كون الله تعالى خصمهم أنهم جنوا على حقه سبحانه وتعالى فان الذى  
أعطى به ثم غدر جنى على عهد الله بالخيانة والنقض وعدم الوفاء ومن حق الله أن  
أن يوفى بعهده والذى باع حراً وأكل ثمنه جنى على حق الله فان حقه في الحر إقامته  
على عبادته التي خلق الجن والانس لها قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس  
إلا ليعبدون فمن استرق حراً فعد عطل عليه العبادات المختصة بالاحرار كالجمعة والحج

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» .  
وَقَالَ تَعَالَى «الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَا أَنْفَقُوا مِمَّا  
وَلَا أَذَى» وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ  
اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ فَقَرَأَهَا  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا مِنْ هُمْ

والجهد والصدقة وغيرها وكثير من النوافل المعارضة لخدمة السيد فقد ناقض حكم  
الله في الوجود ومقصوده من عباده فلذا عظمت الجريمة والرجل الذي استأجر  
أجيرا بمنزلة من استعبد الحر وعطله عن كثير من نوافل العبادات فشابته الذي باع  
حرا وأكل ثمنه فلذا عظم ذنبه اه ملخصا وقال ابن بطال قوله أعطى بي ثم غدر  
يريد تقض العهد الذي عاهد الله عليه وقوله وا كل ثمنه انتفع به على أى وجه كن  
وذكرا لا كل لانه أخص المنافع كفاي قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما  
(رواه البخارى)

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ﴾

أى ذكرها وتعدادها على المعطي (ونحوها) من سائر الخيرات المفعولة لله تعالى \*  
(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أى توابها (المن) تعداد  
النعمة على المنعم عليه (والأذى) كالتعبير بالسؤال والحاجة (وقال تعالى الذين  
ينفقون أموالهم في سبيل الله) أى في الجهاد أو في مطلق التقرب إليه سبحانه (ثم  
لا يتبعون ما أنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله  
(ولا أذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه\* (وعن أبي ذر رضى  
الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كناية عن الغضب أو  
لا يكلمهم بما يسرهم (ولا ينظر إليهم) نظر رحمة (ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم)  
تأكيد وهو مفعول مطلق (قال فقراها رسول الله ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ  
خَابُوا وَخَسِرُوا) من الحمية وهى الحرمان والخسارة من النعم الاخروي (من هم

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ « الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ » يَعْنِي الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَثَوْبُهُ أَسْفَلُ مِنَ الْكَمْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ .

### ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْاِفْتِخَارِ وَالْبَغْيِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَلَا تَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » \* وَعَنْ عِيَاضٍ

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُسْبِلُ ( بَضْمُ الْمِمْ وَسَكُونُ الْمِهْمَلَةِ وَكَسْرُ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ الْمُرْخَى ثَوْبُهُ خِيَلَاءُ ) ( وَالْمَنَانُ ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ الْأُولَى وَالْعُدُولُ إِلَيْهِ عَنِ الْمَانِ إِيْمَاءٌ إِلَى عَدَمِ دُخُولِ مَنْ صَدْرُهُ مِنَ الْمَنِّ مَرَّةً مِثْلًا فِي ذَلِكَ الْوَعِيدِ وَإِنْ كَانَ مُطْلَقًا مِنْهَا عَنْهُ مُحَرَّمًا ( وَالْمُنْفِقُ ) بِصِغَةِ الْفَاعِلِ مِنَ الْإِنْفَاقِ ( سِلْعَتُهُ ) بِكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ الْأُولَى أَيْ مَتَاعُهُ ( بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ ) وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ الْخَلْفُ مُتَّفَقٌ لِلْسِّلْعَةِ مِمَّا حَقَّقَ لِلْبُرْكَه ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ ( وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ ) وَذَكَرَ الْأَزَارُ لَاحِظًا لِلتَّخْصِيصِ بِهِ يَلُكُونُ أَسْبَابُهُ هُوَ الْغَالِبُ فَاسْبَالُ غَيْرِهِ مِثْلُهُ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ ( يَعْنِي الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَثَوْبُهُ أَسْفَلُ مِنَ الْكَمْبَيْنِ لِلْخِيَلَاءِ ) أَمَّا أَسْبَالُ ذَلِكَ لِأَعْلَى وَجْهِ الْخِيَلَاءِ فَمَكْرُوهٌ تَنْزِيهَاً

### ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْاِفْتِخَارِ وَالْبَغْيِ ﴾

( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا تَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ) أَيْ لَا تَمْدَحُوهَا وَلَا تَنْسِبُوهَا إِلَى الطَّهَارَةِ ( هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ) فَرُبَّمَا تَنْسِبُونَ أَحَدًا إِلَى التَّقْوَى وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلِذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ التَّصْحِيحُ إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادَّ حَاصِحِهِ لِاحْمَالَةٍ فَلْيَقِلْ حَسَبُ فَلَنَا وَاللَّهُ حَسْبِيهِ وَلَا أَرْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا بِحُسْبِيهِ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ \* ( وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا السَّبِيلُ ) أَيْ بِالْعَاقِبَةِ ( عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ) لِأَعْلَى مَنْ اتَّصَرَ بِعَدْوَالَمَتِهِ ( وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ ) أَيْ الظَّالِمُونَ الْبَاغُونَ ( لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) لِظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ \* ( وَعَنْ عِيَاضٍ ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمِهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتِيَةِ آخِرُهُ ضَادٌّ

ابن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد» رواه مسلم . قال أهل اللغة البغى التعدي والاستطالة \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» رواه مسلم والرواية المشهورة أهلكهم برفع الكاف وروى بنصبها . وهذا النهي لمن قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس وارتفاعاً عليهم فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى في الناس من

معجزة (ابن حمار) بكسر المهملة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب التواضع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا) أن مفسرة أو مصدرية بتقدير الجار قبلها أي أمرني وإياكم بالتواضع والمبالغة فيه (حتى) غائية أو تعليلية (لا يبغى) بالنصب أي يستطيل (أحد) لفضل فيه من علم أوجه أو مال (على أحد) خلا عن ذلك (ولا يفخر) بضم الخاء المعجمة والنصب على ما قبله (أحد على أحد رواه مسلم) وأبو داود وابن ماجه كلهم من حديث عياض (قال أهل اللغة البغى التعدي والاستطالة) قال في المصباح بغي على الناس بغيًا ظلم واعتدى فهو باغ اه وفي القاموس بغي عليه بغيًا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب \* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل أي إعجاباً بنفسه وازدراءً بغيره (هلك الناس) وفي معناه فسدوا وفسقوا ونحو ذلك (فهو أهلكهم) أي أشدهم هلاكا لرضاه عن نفسه وبغيه على سائر الناس (رواه مسلم) والرواية المشهورة أهلكهم برفع الكاف) أفعال تفضيل كما شرحت عليه ثم الأولي بضم الكاف أو برفع أهلك (وروى بنصبها) أي فتحتها لان هذه فتحة بناء لقب الرفع والنصب من ألقاب الأعراب (وهذا النهي) المتصيد عن الكلام المدلول عليه بنسبة قائل ذلك إلى الهلاك (لمن قال ذلك عجباً) بفتح الحاء أو بضم فسكون (بنفسه وتصاغراً للناس) أي ازدراء بهم مصدران منصوبان حالا وهما بمعنى الفاعل أو على بابهما والنصب على أنه مفعول له (فهذا هو الحرام) أي قاله بغير ما ذكر السادة على ذلك هو الحرام المنهى عنه بالجملة الخبرية لأنه أبلغ (وأما من قاله لما يرى في الناس من

نَقَصَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَقَالَ تَحْزَنَّا عَلَيْهِمْ وَعَلَى الدِّينِ فَلَا بَأْسَ بِهِ هَكَذَا  
فَسَرَّهُ الْعُلَمَاءُ وَفَصَّلُوهُ وَمَنْ قَالَهُ مِنَ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَالْخَطَّابِيُّ  
وَالْحَمِيدِيُّ وَآخَرُونَ وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ

نقص في أمر دينهم وقاله تحزننا عليهم وعلى الدين فلا بأس به بل اذارجى أنه يحصل  
بقوله ذلك إقبال على أمر الدين وإعراض عن الإخلال به (هكذا فسره العلماء  
وفصلوه ومن قاله من الأئمة الاعلام) جمع علم بفتح حين وهو في الاصل الجبل  
وأريد به من هو في غاية الظهور فقيه استعارة تصريحية وعطف على الأئمة عطف بيان  
قوله بعد العطف (مالك بن أنس) إمام دار الهجرة (والخطابي) واسمه حمد بصيغة  
المصدر نسبة الى جده خطاب (والحميدي) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ثم  
دال مهملة وهو ابن عبد الله الحميدي الأندلسي (وآخرون وقد أوضحته في كتاب  
الاذكار) المسمى بحلية البررة قال فيه ويؤيد الرفع أنه جاء في رواية رويناهما في  
حلية الاولياء في ترجمة سفيان الثوري هو من أهلكهم قال الامام الحافظ أبو عبد  
الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الاولى قال بعض رواته لا ادري  
أهو بالرفع أم بالنصب قال الحميدي الاظهر الرفع أي هو الأشد هلاكا للازدراء  
عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدري سر الله تعالى في خلقه هكذا  
كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدي والخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب  
الناس ويذكر مساوئهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا قاله كذلك فهو  
أهلكهم أي أسوأ حالافيا يلحقه من الاثم في عيبيهم والوقعة فيهم وربما أداه  
ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته ان له فضلا عليهم وانه خير منهم فيهلك هذا كلام  
الخطابي فياروينا عنه في معالم السنن ورويناه في سنن أبي داود ومن طريق مالك ثم  
قال قال مالك اذا قال ذلك تحزننا عليهم لما يري في الناس يعني في أمر دينهم فلا  
أرى به بأسا واذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المسكروه الذي نهى  
عنه قلت فهذا تفسير باسناد في نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل وأخير لاسيما اذا  
كان عن الامام مالك اه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْمِجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا إِمْدَعَةً فِي الْمَهْجُورِ

أَوْ تَظَاهِيرٍ يَفْسُقُ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ » وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْمِجْرَانِ ﴾

بِكسر الهماء هو كالمهجر بالفتح مصدر هجر الشيء تركه ورفضه كذا في القاموس وجعله في المصباح اسم مصدر لهجرة يهجره من باب قتل (بين المسلمين فوق ثلاثة أيام) ظرفان في محل الصفة أو الحال من المهجّران لكونه محلى بأل الجنسية (إلا إمدعة) بكسر الموحدة اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع قال في المصباح غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة وهو ما شهد لجنسه أصل في الشرع أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة كاحتجاب الخليفة عن أخلاط الناس أنه يظهر أن المراد هنا البدعة المحرمة كالرفض والاعتزال ونحو ذلك (في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك) أما إذا كان محتفيا بالمعصية غير متجاهر بها فلا ينبغي التجسس عنه والمهجر لما يقال من ذلك فيه (قال الله تعالى . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) أي والتقاطع والتهاجر خلاف مقتضى الأخوة (وقال تعالى . ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ومنه قطيعة المسلم وهجراته بلا سبب شرعي أما ماله سبب فلا كما تقدم في هجر النبي ﷺ والصحابة لكعب بن مالك وصاحبيه لما تخلفوا عن ثبوك \* (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا) متواصلين متراهمين (ولا يحل) أي لا يجوز (لمسلم) أي ذى اسلام من ذكر أو غيره (أن يهجر أخاه) أي يهجر مسلما كذلك (فوق ثلاث) والحديث تقدم مشروحا مرارا (متفق عليه) \* وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يحل لمسلم

أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا  
الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ  
أَمْرٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقُولُ أَتْرَكُوا  
هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

أن يهجر اخاه) أي المسلم وفي التعبير بالاخوة إيماء الى الحث على التواصل والتحذير  
عن التقاطع (فوق ثلاث ليال) اي مع أيامها ثم بين التهاجر بذكر بعض أفراد  
بقوله مستأنفا (يلتقيان فيعرض هذا) يضم التحتية أي يجعل عرض بدنه لجهة صاحبه  
معرضاً عنه بوجهه (ويعرض هذا) أي الآخر (وخيرهما) أي أفضلهما (الذي يبدأ بالسلاام)  
لما فيه من السبق وأداء ما عليه فعله لأخيه (متفق عليه) قال في الجامع الكبير رواه مالك  
والطياشي واحمد وعبد بن حميد وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان  
وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابى ايوب وابن عساكر عن الزهري  
عن انس وقال غريب والمحفوظ الاول وابن عدى والطبراني وابن عساكر عن الزهري  
عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن  
عقيل وإسماعيل ورويه أصحاب الزهري عنه عن عطاء عن أبي أيوب اهـ \* (وعن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر  
الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء) أي  
عداوة بغضاء لامرئ دنيوى (فيقول أتركوا هذين) أي المتشاحنين لذلك أما اذا  
كانت البغضاء من أحد الجانبين دون الآخر اختص الامر به (حتى يصطلحا رواه  
مسلم) وسبق شرحه قريبا \* (وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ  
يقول إن الشيطان قديس) من اليأس وفي نسخة أيس بتقديم العين على الفاء (أن  
يعبده المصلون) أي المسلمون (في جزيرة العرب) قال في المصباح قال الاصمعي



ولكن في التحريش رواه مسلم (التحريش) الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم \*  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا يحل أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فأت دخل النار رواه أبو داود بإسناد على

هو أطراف ما بين عدن إلى الشام طولا واما العرض فمن جدة وما والاها من شاطيء البحر إلى ريف العراق . وقال أبو عبيدة هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى تهامة طولا اما العرض فما بين يرين إلى منقطع السماوة . ونقل البكري أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن واليمامة وقال بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمين فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وسمى حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة وأما العروض فهي اليمامة إلى البحرين وأما اليمن فهو أعلى من تهامة وهذا قريب من قول الاصمعي اه وقال المصنف جزيرة العرب قد ذكر في المذهب حدها ولا خلاف فيه وأنت ترى الخلاف المذكور آنفا في كلام المصباح والله أعلم قال صاحب الحكم إنما سميت بذلك لان بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد أحاطت بها والجزيرة أرض يجزر عنها الماء ( ولكن في التحريش بينهم ) أى يسعى في ايقاع الخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها بينهم وهذا الحديث من معجزات النبوة فانه أخبر عن مغيب فكان على طبق ما أخبر ﷺ ( رواه مسلم ) ورواه أحمد والترمذي ( التحريش ) بالحاء المهملة وبالشين المعجمة ( الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم ) وذلك مما يوسوس به مما يؤدي لذلك ويفضي اليه . ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ) بأن يتلاقيا يسلم أحدهما على صاحبه ولا يكلم تقدم تفسيره بذلك في الحديث المتفق عليه ( فمن هجر فوق ثلاث فأت ) مصرا على الهجر والقطيعة ( دخل النار ) ان شاء الله تعذيبه مع عصاة الموحدين أو دخل النار خالدا مؤبدا ان استحل ذلك مع علمه بحرمته والاجماع عليها ( رواه أبو داود بإسناد على

شَرَطِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَذْرَدِ بْنِ أَبِي حَذْرَدِ الْأَسْلَمِيِّ  
وَيُقَالُ السَّلَمِيُّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ  
سَنَةً فَهُوَ كَسَفَكَ دَمَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَجِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنْ

شرط البخاري ومسلم ) فرواه عن رجال رويا عنهم في الصحيح على وجه مخصوص  
أى فى الأصول عن محمد بن الصباح البزار عن يزيد بن هارون عن سفيان عن منصور  
عن أبى مزاحم ( وعن أبى خراش ) بكسر الخاء المعجمة بعدها راء وإعجام الشين  
( حذر ) بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية وفتح الراء آخره دال مهملة ( ابن أبى  
حذر ) بالوزن المذكور واسمه سلامة بن عمير بن أبى سلامة بن سعد بن سارب بن  
الحارث بن عيسى بن هوازن بن أسلم بن أقصي بن حارثة ( الأسلمى ويقال السالمى )  
منسوب الى سليم مصغر أسلم تصغير ترخيم وفى نسخة « السلمي » بضم فسحة نسبة إلى  
ما ذكر بحذف الياء كالجهنى نسبة إلى جهينة وقال الحافظ فى الإصابة كذا وقع فى هذه  
الرواية السلمي وإنما هو الأسلمي ( الصحابى رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ  
يقول من هجر أخاه سنة ) بفتح المهملة وتخفيف النون ( فهو ) من حيث الائم ( كسبك دمه )  
أى إراقتة عدوانا ( رواه أبو داود ) فى الأدب من سنته ( بإسناد صحيح ) رواه عن أحمد بن  
عمر و بن السرح عن ابن وهب عن حيوة عن أبى عثمان الوليد بن أبى الوليد عن عمران  
ابن أبى أنس عن أبى خراش به وقال البزار رواه يحيى بن أيوب عن الوليد بن أبى  
الوليد أن عمران بن أبى أنس حدثه أن رجلا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ حدثه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال هجر المؤمن سنة كدمه وفى المجلس محمد بن المنكدر  
وعبد الله بن أبى نجاب فقال قد سمعنا هذا عنه اه ذكره فى الأطراف \* ( وعن أبى هريرة  
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا ) بغير  
سبب شرعى ( فوق ثلاث ) أى من الأيام والليالي قال الخطابى هذا فى هجر الرجل  
أخاه لعتب وموجدة فرخص له فى مدة الثلاث فأما هجران الوالد الولد والزوجة  
ومن كان فى معناها فلا يضيئ عليهما أكثر من ثلاث وقد هجر ﷺ نساء شهرًا ( فان

مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَكْفَهُ فَلْيَسْلَمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ اشْتَرَى كَافِيَ الْأَجْرِ  
وَلِإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
بِإِسْنَادٍ حَسَنِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ  
هَذَا فِي شَيْءٍ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ ﴾  
وَهُوَ أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرًّا بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُمَا وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَا بِلِسَانٍ لَا يَفْهَمُهُ .

مرت به ثلاث (فليكفه) أي يطلب منه التعرض للقبه (وليسلم عليه) أي يبدؤه  
به إزالته لما في نفسه (فان رد عليه السلام فقد اشترى كافى الاجر) هو ثواب بدء السلام وذاك  
ثواب اجابته ويثاب الاول مثل ثواب الثانى أيضا لانه كان السبب فيه فلذا فضل  
مع كونه مندوبا على الرد مع أنه واجب (وان لم يرد عليه فقد باء) بالمد أى  
رجع (بالإثم) لترك الرد الواجب عليه شرعا (وخرج المسلم) بضم الميم وتشديد  
اللام المكسورة بصيغة الفاعل من التسليم الى البادى بالسلم (من الهجر) المحرم  
المانع من الغفران (رواه ابو داود بإسناد حسن) ورواه فى الادب عن عبيد بن  
عمر بن أحمد بن سعيد السرخسى أن أباه عمارا أخبرهم حدثنا محمد بن هلال حدثني أبى  
عن أبى هريرة أيضا بلفظ لا يحمل لرجل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق  
يسبق الى الجنة (قال أبو داود اذا كانت الهجرة) من المؤمن للمؤمن (لله تعالى)  
بان ارتكب المحجور بدعة أو تجاهر بمعصية (فليس من هذا فى شيء) أى والوعيد  
لا يتناولوه أصلا بل هو مندوب اليه كما تقدم

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ ﴾

أى اذا لم يكن ثمة غيره كما يأتى فى حديث ابن عمر (بغير اذنه) لثلاث يتوهم أن ذلك فى شأنه  
أو عليه فيحزن أو يهاب (الاحاجة) فيغتفر لاجلها ذلك لرجحان المصلحة حيثئذ لتحقيقها  
على المفسدة لتوهمها (وهو) أى التناجى (أن يتحدثا سرا بحيث لا يسمعهما) أى  
لا يدرى ما يقولان وان سمع بعض الكلمات (وفى معناه ما اذا تحدثا) جهرا (بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ » \* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَوْنَ اِثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » .  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ « قَالَ أَبُو صَالِحٍ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ فَأَرْبَعَةٌ قَالَ  
 لَا يَضُرُّكَ » . رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ  
 عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عَقْبَةَ الَّتِي بِالسُّوقِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ وَلَيْسَ مَعَ  
 ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي فَدَعَا ابْنَ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ  
 الثَّالِثِ الَّذِي دَعَاهُ اسْتَخِرْ شَيْئًا فَأِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَتَنَاجَوْنَ  
 اِثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ \*

قال الله تعالى إنما النجوى من الشيطان) فانه الأمر به وبين حكمته بقوله (ليحزن الذين  
 آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بأذن الله . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله  
 ﷺ قال اذا كانوا) أى القوم الحاضرون ( ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث )  
 خبر لفظا طلب معنى ( متفق عليه ورواه أبو داود ) في الادب ( وزاد قال أبو صالح )  
 هوذا كوان السماء الزيات ( قلت لابن عمر فأربعة ) بالنصب أى فان كانوا أربعة  
 ماحكم تناجى اثنين منهم ( قال لا يضررك ) أى لا اثم فيه ولا حرمة ولا ضرر فيه ( ورواه )  
 الامام المجتهد ( مالك فى الموطأ ) بصيغة المفعول من التوطئة التمهيد والتدليل \* ( وعن  
 عبد الله بن دينار ) التابعى الجليل مولى ابن عمر ثقة من طبقة تلي أوساط التابعين  
 مات سنة سبع وعشرين ومائة قاله الحافظ فى التقریب ( قال كنت انا وابن عمر  
 عند دار خالد بن عقبة التى بالسوق فجاء رجل يريد أن يناجيه ) أى يساره  
 ( وليس مع ابن عمر أحد غيرى ) جملة حالية من مفعول يناجيه ( فدعا ابن عمر رجلا  
 آخر حتى كنا ) أى صرنا ( أربعة فقال لى وللرجل الثالث ) أى بالنسبة اليه والى  
 ابن عمر ( الذى دعا ) بحذف العائد المنصوب ( استأخرا شيئا ) أى من التأخر  
 وذلك ليلبغ المناجى مراده وعلل ندائه الآخر ثم ناجاه بعد مجيئه بقوله ( فأنى سمعت  
 رسول الله ﷺ يقول لا يتناجى اثنان دون واحد ) فيه التناجى دون ما زاد على الواحد

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يَحْزُنُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ وَالِدَابَةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ . لِغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِي ﴾  
أَوْزَاعًا عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ ﴿

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . « وَبَالُوا الَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

( وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالثِ حَتَّى يَخْتَلِطُوا ) أَيْ الثَّلَاثَةُ بِالنَّاسِ وَالنَّهْيُ عَلَى سَبِيلِ التَّحْرِيمِ بِدَلِيلٍ تَعْلِيلِهِ بِقَوْلِهِ ( مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يَحْزُنُهُ ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَالِثِهِ وَبِضْمِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ ذَلِكَ ابْتِذَاءٌ لَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ . وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَاتَّعَمَّيْنَا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ ﴾

أَيُّ الْمَمْلُوكِ ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ ( وَالِدَابَةِ ) وَهِيَ لُغَةٌ كُلُّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي الْعَرَفِ الْعَامِ ذَوَاتُ الْأَرْبَعِ وَفِي الْعَرَفِ الْخَاصِ ذَوَاتُ الْخَافِرِ ( وَالْمَرْأَةُ وَالْوَلَدُ بَغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِي ) مُقْتَضٍ لَذَلِكَ التَّعْذِيبِ ( أَوْ ) بِتَعْذِيبِ ( زَائِدٍ عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ ) الَّذِي اقْتَضَاهُ السَّبَبُ الشَّرْعِيُّ ﴿ ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَبَالُوا الَّذِينَ إِحْسَانًا ) مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِاحْسَنُوا بِقَدْرٍ وَالْمُرَادُ بِهِ رَهْمًا وَلِيْنِ الْجَانِبِ مَعَهُمَا ( وَبِذَى الْقُرْبَى ) أَيْ الْقَرَابَةِ ( وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ) الْقَرِيبُ مِنْكَ فِي الْجَوَارِ ( وَالْجَارِ الْجُنُبِ ) أَيْ الْبَعِيدِ الَّذِي يَتَنَاجَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةً ( وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ) أَيْ الرِّفِيقُ فِي سَفَرٍ أَوْ صِنَاعَةٍ وَقِيلَ الزَّوْجَةُ ( وَابْنِ السَّبِيلِ ) الْمُتَقَطِّعُ فِي سَفَرِهِ ( وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ) مِنَ الْأَرْقَاءِ ( ٧ - دَلِيلُ ثَامِنٍ )

إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا \* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «عَذَّبْتُ أَمْرَأَةً فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلْتُ  
 فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ  
 خَشَاشِ الْأَرْضِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خَشَاشُ الْأَرْضِ) يَفْتَحُ الْخَاءُ الْمُعْجَمَةُ وَالشَّيْنُ  
 الْمُعْجَمَةُ الْمَكْرُورَةُ وَهِيَ هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا \* وَعَنْهُ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ بِفَتْيَانٍ مِنْ  
 قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا

أى احسنوا مع الجميع بقدر الطاقة ( ان الله لا يجب من كان مختالا ) متكبرا  
 ( فخورا ) على الناس بما أوتى . والآية تقدم الكلام فيها مرارا \* ( وعن ابن عمر  
 رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت ) بصيغة المجهول ( امرأة )  
 في فتح الباري من نساء بني اسراءيل وعذابها المذكور مزيد على عذاب كفرها ( في هرة )  
 أى بسببها وبين ذلك هو على سبيل الاستئناف بقوله ( سجنتمها ) أى حبستمها ( حتى ماتت )  
 جوعا ( فدخلت فيها ) أى بسببها ( النار ) أى أطعمتها وسقتهما إذ هى حبستهما ( الظرف  
 تنازعه الفعلان قبله وهو مضاف للجملة الاسمية بعده وأتى بالضمير تأكيداً لتكرار  
 الاسناد ( ولاهى تركتها تأكل من خشاش الأرض متفق عليه ) فى الحديث  
 تحريم حبس الحيوان وإجاعته وجواز امساك ما يقتني منه مع القيام بكفايته  
 ( خشاش يفتح الخاء المعجمة ) قال ابن مالك فى المثلث وقد تنكسر ( وبالشين المعجمة )  
 الخفيفة ( المكررة وهى هوامها ) بتشديد الميم أيضا وهى ماله سم يقتل كالحية قاله  
 الازهرى وقد أطلقت الهوام على ما يؤذى . قال أبو حاتم ويقال لدواب الارض  
 جميعا الهوام ما بين قملة إلى حية ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لسكعب بن عجرة  
 أبؤذيك هوام رأسك أى القمل على الاستعارة بجامع الاذى اه من المصباح  
 وظاهر أن المراد هنا المعنى العام ( وحشراتهما ) بفتح المهملة والمعجمة جمع حشرة  
 كذلك كقضية وقضيات قال فى المصباح الحشرة الدابة الصغيرة من دواب الارض \*  
 ( وعنه رضي الله عنه أنه مر بفتيان ) بكسر الفاء وسكون الفوقية جمع فتى ( من قریش )  
 أولاد النضر بن كنانة ( قد نصبوا طيرا ) أى جعلوه غرضا لسهامهم والمراد به

وَهُمْ بِرَمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ لَهَا  
رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا . لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ  
هَذَا . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
(الْفَرَضُ) فَبَتَحَ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءُ هُوَ الْمَدْفُ وَالشَّيْءُ الَّذِي يَرْمِي إِلَيْهِ \*  
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ وَمَعْنَاهُ تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ \* وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سَوِيدٍ

واحد والمشهور لغة أن يقال طائر وفي الجمع طير وفي لغة قليلة إطلاق الطير على الواحد  
وهذا الحديث جار عليه قاله المصنف ( وهم برمونه ) بها ( وقد جعلوا لصاحب الطير  
كل خاطئة من نبلهم ) الجملة معطوفة أو حال خاطئة لغة والافصح بالهمز أى مالم  
تصب المرمى وقوله خاطئة لغة والافصح مخطئة يقال لمن قصد شيئاً فأصاب غيره غلطاً  
أخطأ فهو مخطئ . وفي لغة قليلة خاطي . وهذا الحديث جاء على اللغة الثانية حكاه أبو عبيد  
والجوهرى وغيرهما . والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية وتقدم بسط  
الكلام فيها ( فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ) خوفامنه لانه كان لا تأخذه في الله لومة لائم  
( فقال ابن عمر من فعل هذا ) استفهام توبيخ وتقرير وزاد في التقرير والتبكيت  
( لعن الله من فعل هذا ان رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً )  
وذلك لما فيه من تعذيب الحيوان من غير سبب شرعى يقتضيه . والحديث مصرح  
أن ذلك من الكبائر لما فيه من لعن فاعل ذلك وذلك آية للكبرية ( متفق عليه . الفرض  
بفتح المعجمة والراء ) وبالضاد المعجمة ( هو الهدف ) بفتح الهاء والبدال المهملة وبالفاء  
وهو هنا الغرض وزنا ومعنى ( والشئ الذى يرمى إليه . وعن أنس رضى الله عنه قال  
نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم ) بالبناء للمفعول نائب فاعله الاسم بعده ( متفق عليه )  
ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه البيهقي من حديث ابن عباس وأبي هريرة  
بلفظ نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث  
جابر بلفظ نهى أن يقتل شئ . من الدواب صبراً كذا فى الجامع الصغير ( ومعناه ) أن تحبس  
للقتل ( قال العلقمى هو أن يمسك الحي ثم يرمى بشئ حتى يموت \* ) ( وعن أبى على سويد )

بْنِ مَقْرَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مَقْرَنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةً لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَعْتِقَهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
وَفِي رِوَايَةٍ سَابِعَ إِخْوَةَ لِي \* وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ

بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية بعدها مهملة ( ابن مقرن ) بصيغة الفاعل من النرين بالقاف والراء والنون ابن عاذ بن منجاذ بن هجير بن نصر بن حشية بن كعب ابن نور بن هذمة بن الاطم بن عثمان بن عمر بن اذ المزني يقال لولد عثمان بن عمرو وأخيه أوس مزينة نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة يكنى أبا عدى وقيل أبو عمرو سكن الكوفة روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث أخرج عنه مسلم حديثا واحدا ولم يذكر ابن الأثير عام وفاته ولا عملها ( رضى الله عنه قال لقد رأيته ) بضم التاء ومن خصائص أفعال القلوب جواز اتحاد فاعلها ومفعولها أي علمته ( سابع سبعة ) ويصح كون رأى بصرية وسابع منصوب على أنه حال ( من بني مقرن ) وهم سبع إخوة كلهم صحابة مهاجرون لم يشأ ركنهم أحد في مجموع ذلك كما قاله ابن عبد البر وغيره الزمان وممقل وعقيل وسويدوسنان وعبد الرحمن قال ابن الصلاح وسابع لم يسم لنا قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح ألقية الحديث قد سماه ابن فتحون في ذيل الاستيعاب عبد الله بن مقرن وذكر أنه كان على سيرة أبي بكر في قتال أهل الردة وأن الطبري ذكر ذلك وحكي ابن فتحون أن بني مقرن عشرة فأنه أعلم وذكر الطبري في الصحابة أيضا ضرار بن مقرن خلف أخاه لما قتل بها ونداه ( ما لنا خادم الا واحدة ) جملة في محل المفعول الثاني لرأى إن كانت علمية وسابع حال من المفعول الاول وإن كانت بصرية فهي محل الحال من الياء فتكون مع ما قبلها حالا مترادفة ( لطمها أصغرنا ) لم يعينه المحدثون فيما رأته أي ضربها بيطن كفه ( فأمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نَعْتِقَهَا ) ليكون اعتاقها كفارة لضربها فقيه غلط تعذيب المملوك والاعتداء عليه ( رواه مسلم . وفي رواية ) له ( سابع اخوة لى ) بدل قوله سابع سبعة \* ( وعن ابى مسعود البدرى رضى الله عنه قال كنت أضرب غلاما لى بالسوط



فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : أَعْلَمَ أَبُو مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأِذَا هُوَ يَقُولُ أَعْلَمَ أَبُو مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَسَقَطَ السُّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْثِكَ النَّارُ أَوْ لَسْتُكَ النَّارُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَيْبَتِهِ الرُّوَايَاتِ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنْ كَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ

فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي أَعْلَمَ أَبُو مَسْعُودٍ ( أَتَى بِهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى مَا بَعْدَهُ ) فَلَمْ أَفْهَمْ ( الصَّوْتِ ) أَيِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ وَمِنْ فِي قَوْلِهِ ( مِنَ الْغَضَبِ ) تَعْلِيلِيَّةٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِمَّا خَطِيبَاتِهِمْ أَغْرَقُوا ( فَلَمَّا دَنَا ) أَيِ قَرَبَ ( مِنْ ) إِذَا ( فَجَائِيَةً ) هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأِذَا هُوَ يَقُولُ : أَعْلَمَ ( أَبُو مَسْعُودٍ ) بِحَذْفِ حَرْفِ التَّنَادٍ اخْتِصَارًا ( أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ ) أَيِ فَاحْذَرِ انتِقَامَهُ وَلَا يَحْمِلُكَ قُدْرَتُكَ عَلَى ذَلِكَ الْمَمْلُوكِ أَنْ تَتَعَدَّى فَمَا مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ ضَرْبِهِ عَدُوًّا نَا ( فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ ) أَيِ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي سَمِعْتُهُ ( أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ ) هِيَ لِمُسْلِمٍ كَمَا سَأَلْتَنِي ( فَسَقَطَ السُّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ ) مِنْ تَعْلِيلِيَّةٍ ( وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ تَعَالَى ) أَيِ لِدَانَتِهِ طَلِبًا لِمَرْضَاتِهِ ( فَقَالَ أَمَا ) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ ( أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ ) فِيهِ إِطْلَاقُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَاعِلِ ( لِلْفَحْثِكَ النَّارُ ) بِتَخْفِيفِ الْقَاءِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ أَحْرَقْتُكَ ( أَوْ ) شَكَّ مِنَ الرَّوَايِ ( لَسْتُكَ النَّارُ ) وَيَلْزَمُ مِنْ مَسْأَلَةِ الْإِحْرَاقِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَيْبَتِهِ الرُّوَايَاتِ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا ) مَفْعُولٌ لَهُ ( لَمْ يَأْتِهِ ) أَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ الْحَدَّ الَّذِي حَدَّ بِهِ ( أَوْ لَطَمَهُ ) أَيِ ضَرْبَهُ بِيْطْنِ كَفِّهِ مِنْ غَيْرِ سَبِّ ( فَإِنْ كَفَّارَتُهُ ) أَيِ مَكْفَرٍ لَمْ ذَلِكَ عَنْهُ ( أَنْ يُعْتِقَهُ ) أَيِ مَحْوِ ذَلِكَ الْإِثْمِ عَنْهُ بِاعْتَاقِهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِعْتَاقَ غَيْرُ وَاجِبٍ وَإِنَّمَا هُوَ مُنْدُوبٌ لَكِنْ أَجْرُ هَذَا الْإِعْتَاقِ لَا يَبْلُغُ أَجْرَ الْإِعْتَاقِ شَرْعًا . وَفِي الْحَدِيثِ الرَّفْقُ بِالْمَالِكِ إِذَا لَمْ يَذْنِبُوا أَمَا إِذَا أَذْنَبُوا فَقَدْ رَخِصَ ﷺ بِأَدْبَابِهِمْ بِقُدْرَاتِهِمْ وَمَتَى زَادُوا بِأَخْذِ بَقْدَرِ الزِّيَادَةِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ ) بَنِي خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصَبَّ  
عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ مَا هَذَا قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الْخُرَاجِ . وَفِي رِوَايَةٍ حُسْبُوا  
فِي الْجَزْيَةِ فَقَالَ هِشَامُ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ  
الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا

القرشي الاسدي صحابي بن صحابي فلذا قال المصنف (رضي الله عنهما) قال في التقرب  
له ذكر في الصحيحين في حديث عمر حيث سمعه يقرأ سورة الفرقان . مات قبل أبيه  
وهم من زعم أنه استشهد باجنادين خرج غنه مسلم وأبو داود والنسائي . وفي التهذيب  
أسلم يوم الفتح توفي قبل حكيم أبيه قاله ابن عبد البر وغيره . وقيل استشهد باجنادين  
قاله ابراهيم الاصبهاني وغيره وغلطهم فيه ابن الاثير وقال انه وهم والذي قتل باجنادين هو  
هشام بن العاص سنة ثلاث عشرة وقصة هشام بن حكيم مع عياض بن غنم وهو حديث  
الباب يدل على أنه عاش بعد اجنادين فانه مر على عياض وهو وال على حصص وانما  
فتحت بعد اجنادين بزمان طويل روى عنه جماعة من التابعين . قال محمد بن سعد وكان  
هشام بن حكيم رجلا صليبا (١) مهيبا . وقال الزهري كان يأمر بالمعروف في رجال  
معه وكان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغه أنه ينكر أمرا ما بقيت أنا وهشام فلا  
يكون هذا روى له عن رسول الله ﷺ أحاديث شتى روى مسلم واحدا منها (أنه  
مر بالشام على أناس من الانباط ) ويقال فيهم النبط بفتح أوليه هم قوم من العرب  
دخلوا في العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت سنتهم سمووا بذلك لمعرفتهم  
بانباط الماء واستخراجه لكثرة معالجتهم الفلاحة قاله في التوشيح . وقال قوم هم  
فلاحو العجم وجملة (وقد أقيموا في الشمس) حالية وعطف عليها قوله (وصب على رؤوسهم  
الزيت) والفعل فيهما مبني للمجهول (فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج) أي من أجله  
وبسببه (وفي رواية حُسبُوا) في الجزية فقال هشام أشهد لسمعت (جواب قسم  
مقدرا) وجواب أشهد لثري له لتحقيقه منزلة القسم (رسول الله ﷺ يقول  
ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) أي بغير الحق فلا يدخل فيه التعذيب

فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يَخْلُوا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الْأَنْبَاطُ الْفَلَاحُونَ مِنْ الْعَجَمِ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا مَوْسُومَ الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَالَ فَوَاللَّهِ لَا أَسْمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكَوَى فِي جَاغِرَتَيْهِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَاغِرَتَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ الْجَاغِرَتَانِ نَاحِيَتَا الْوَرَكَيْنِ حَوْلَ الدَّبْرِ \* وَعَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ وَقَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَصَّمَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا

بحق كالفصاح والحدود والتعزير ( فدخل ) أي هشام على الأمير ( وكان عمير ابن معد الانصاري الاوسي بتصغير عمير قال القاضي عياض هو الموجود لا ستر شيوخنا وفي أكثر النسخ أى من مسلم وأكثر الروايات وهو الصواب ( فحدثه ) أى بذلك ( فأمر ) بالبناء للفاعل أى الأمير وبالبناء للمفعول ( بهم فخلوا ) بالبناء للمفعول والخاء معجمة واللام مشددة أى تركوا من العذاب ( رواه مسلم . الانباط ) جمع نبط كاسبال وسبل ( الفلاحون من العجم ) بفتح الحين خلاف العرب فيدخل فيه كل من ليس بعربي وكونهم من العجم باعتبار الخلط فلا ينافى كونهم عربا باعتبار الاصل \* ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا مَوْسُومَ الْوَجْهِ ) أى جعل وسمه نحو كيه في وجهه ( فانكر ذلك فقال ) أى ابن عباس ( والله لا اسمه إلا أقصى ) أى فى أقصى ( شىء من الوجه ) على تنزله منزلة المكان المبهم ( وأمر بحماره فكوى ) بالبناء للمفعول ( في جاعرتيه فهو ) أى ابن عباس ( أول من كوى الجاعرتين ) فرارا من الوقوع في وسم الوجه المنهى عنه ( رواه رواه مسلم الجاعرتان ) بالجيم والعين المهملة وبالراء ( ناحيتا الوركين حول الدبر ) قال فى القاموس الجاعر تان موضع الرقمتين من است الحمار ومضرب الفرس بذنبه على فخذه أو حرفا الوركين المشرفين على الفخذين وكتاب وسمه فيهما اه ( وعنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم ) بصيغة المجهول ( في وجهه فقال ) محروما لذلك ومنبها أنه من الكبائر ( لعن الله الذى وسمه رواه مسلم وفى رواية لمسلم أيضا

نَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ  
 ﴿بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى الْقَمَلَةِ وَنَحْوَهَا﴾  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ فَقَالَ  
 إِنَّ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّا هُمَا فَأَحْرَقُوهُمَا بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ إِنِّي كُنْتُ أُمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرَقُوا فَلَانًا  
 وَفَلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يَعْذِبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ  
 فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حَمْرَةً مَعَافِرَ خَانٍ

هي رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه) قال العلماء  
 لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة وأكثر الإدراك بها فقد  
 يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لانه بارز ظاهر  
 لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من الشين غالبا وشمل النهي ضرب الخادم والزوجة  
 والولد للتأديب فليجنب الوجه وتأثير الوسم أشد

﴿بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ حَتَّى الْقَمَلَةِ وَنَحْوَهَا﴾  
 بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى الْحَرْوِ وَقَبْلَهُ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 فِي بَعْثٍ) بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الْمِهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا مِثْلُةٌ أَيْ جَيْشٌ مَبْعُوثٌ بِهِ (فَقَالَ إِنَّ  
 وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّا هُمَا) أَيْ عَيْنُهُمَا النَّبِيُّ ﷺ  
 وَنَسِيهُمَا الرَّأْيُ (فَأَحْرَقُوهُمَا بِالنَّارِ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ (إِلَى ذَلِكَ  
 الْحُلِّ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) (إِنِّي كُنْتُ أُمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرَقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا) أَيْ وَقَدْ رَجَعْتَ عَنْهُ  
 (وَأَنَّ النَّارَ لَا يَعْذِبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ) جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ أَوْ حَالِيَّةٌ (فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا) فِي  
 الْحَرْبِ أَوْ صَبْرًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ) أَيْ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ (فَرَأَيْنَا حَمْرَةً) بضم الحاء  
 وَتَشْدِيدِ الهمزة أَيْ مَعَ ضَمِّهَا وَقَدْ تَخَفَّفَ وَتَشَدَّدَ الرَّاءُ طَائِرٌ صَغِيرٌ كَالْعَصْفُورِ (مَعَهَا  
 فَرَّخَانٌ) بَفَتْحِ الْفَاءِ وَبِالْراءِ وَالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ ثَنِيَّةٌ فَرَّخٌ أَيْ وَلَدَانِ وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ رَابِطَةٌ

فَأَخَذْنَا فَرْخِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ نَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ  
يُولَدُ هَارُودُ وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَرَأَى قَرْيَةً تَمَلُّ قَدَحَرَقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ  
قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ :  
قَوْلُهُ قَرْيَةً تَمَلُّ مَعْنَاهُ مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ بِحَقِّ طَلَبِهِ صَاحِبِهِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » وَقَالَ تَعَالَى  
« فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي

الضَّمِيرُ ( فَأَخَذْنَا فَرْخِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشَ ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ التَّعْرِيشُ أَنْ تَرْتَفِعَ  
وَتُظَلِّلَ بِجَنَاحِهَا عَلَى مَنْ تَحْتَهَا ( نَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ) قَالَ مَنْ جَمَعَ ( مَنْ بَابُ تَقَعُّ أَيْ رَزَأَ  
( هَذِهِ يُولَدُ هَارُودُ وَلَدَهَا ) الْمُرَادُ مِنْهُ الْجَنَسُ فَيَشْمَلُ مَا فَوْقَ الْوَاحِدِ ( إِلَيْهَا ) فَرَدُّهُ وَاسْتِ  
عَنْهُ لظُهُورِ أَنَّهُمْ لَا يَتَخَلَّفُونَ عَنْ امْتِثَالِ أَمْرِهِ ﷺ ( وَرَأَى قَرْيَةً تَمَلُّ قَدَحَرَقْنَاهَا )  
بِالتَّضْعِيفِ اعْتِبَارًا بِتَعْدَادِ النَّمْلِ ( فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ ) أَيْ الْقَرْيَةَ ( قُلْنَا نَحْنُ ) قَالَ  
إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي ( أَيْ لَا يَجُوزُ وَلَا يَحِلُّ ( أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ ) نَعَمْ مَنْ قَتَلَ بِالنَّارِ  
قَتَلَ بِهَا قِصَاصًا إِنْ شَاءَ الْوَلِيُّ ذَلِكَ وَإِنْ شَاءَ اقْتَصَصَ بِالسَّيْفِ ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، قَوْلُهُ قَرْيَةً تَمَلُّ ( بِفَتْحِ الْقَافِ وَالتَّحْتِيةِ ) ( مَعْنَاهُ مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ ) قَالَ  
فِي النِّهَايَةِ قَرْيَةً تَمَلُّ هِيَ مَسْكَنُهَا وَبَيْتُهَا وَاجْمَعُ قَرَى أَوْ وَحِيدًا فَقَوْلُ الْمُصَنِّفِ مَعَ  
النَّمْلِ لَيْسَ تَفْسِيرًا لِقَرْيَةِ النَّمْلِ لِقَةِ أَنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِلْمُرَادِ فِي الْحَدِيثِ وَأَنَّ الْمُنْهَى عَنْهُ  
احْتِرَاقُ النَّمْلِ لَا بَيْتَهُ الْحَالِي مِنْهُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ ﴾

أَيْ تَأْخِيرُهُ ( بِحَقِّ طَلَبِهِ صَاحِبِهِ ) أَيْ وَكَانَ لَهُ الطَّلَبُ أَمَا لَوْ كَانَ الْحَقُّ مُؤَحْلًا فَطَلَبُهُ  
قَبْلَ الْاجْلِ فَلَا عِبْرَةَ بِطَلَبِهِ وَلَا تَحْرِيمَ فِي مَطْلِهِ ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ  
تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ) وَإِنْ أُنْزِلَتْ فِي خُصُوصِ رَدِّ الْمِفْتَاحِ لِعِمَّانَ بْنِ طَلْحَةَ  
الْحُجَبِيِّ لَكِنِ الْأَمَانَاتُ فِيهَا عَامٌ لِذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ  
السَّبَبِ ( وَقَالَ تَعَالَى فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ) مَنْ غَيْرُ رَهْنٍ وَلَا إِشْهَادٍ ( فَلْيُؤَدِّ الَّذِي

أَوْ تَمِنَ أَمَانَتَهُ» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَطْلُ  
الْفَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مَعْنَى أَتَّبَعَ أَحِيلُ  
﴿بَابُ كَرَاهِيَةِ عَوْدِ الْإِنْسَانِ فِي هَبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى الْمُوهُوبِ لَهُ﴾

وَفِي هَبَةٍ وَهَبَهَا لَوْلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئًا تَصَدَّقَ بِهِ  
مَنِ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ وَنَحْوِهَا وَلَا بِأَسْرِ  
بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَيْهِ ﴿

أَوْ تَمِنَ أَمَانَتَهُ (وجوبا ومقابلة لاثمائه بأمانته . ( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال مطل الفنى (من إضافة المصدر للفاعل والمطل المد (١) والمراد به  
هنا تأخير ما استحق أدائه بغير عذر (ظلم) قال السبكي تسمية المطل ظلما يشعر بكونه  
كبيرة كالغصب وقال المصنف هو صغيرة (واذا أتبع) يسكون المثناة مبنيًا للفعول  
أي أحيل (أحدكم على ملىء) بالهمز وقد يسهل الفنى (فليتبع) بالتخفيف والتشديد  
فليحتل وهو أمر نذب وقيل لإباحة وإرشاد وقيل وجوب ﴿تنبه﴾ قال الرافعي  
الاشهر في الروايات وإذا أتبع وانهما جملتان لاتعلق لاحداهما بالآخرى ووجه التمام  
أن الجملة الاولى كالتوطئة والعللة لقبول الحوالة اي اذا كان مطل الفنى ظلما فليقبل  
من يحال بدينه عليه فان المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يمتل (متفق عليه)  
ورواه أصحاب السنن الاربعة (معنى أتبع) بضم الهمزة وسكون التحتية (أحيل)  
﴿بَابُ كَرَاهِيَةِ﴾

بتخفيف التحتية (عود) أى رجوع (الانسان فى هبة لم يسلمها الى الموهوب له)  
قيدها بذلك لانها بعد التسليم لا يمكن الرجوع فيها لو أراد الا فى هبة الاصل  
للقرع كما قال ( وفى هبة وهبها لولد ) أى فرعه وان سفل (وسلمها أو لم يسلمها) فان له  
أن يرجع فيها مطلقا (وكراهة) بخلاف التحتية فتتنا فى التعبير (شرائه شيا تصدق به من الذى  
تصدق عليه) تطوبا (أو) من الذى (أخرجه عن زكاة أو كفارة أو نحوها) أفرد  
الضمير لان العطف باوالتى لاحد الشيئين ونحوها النذر (ولا بأس) كلمة تستعمل فى الاباحة  
(بشرائه من شخص آخر قد انتقل اليه) أى ان الكراهة التزهيية مقصورة على صدور

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « الَّذِي يَعُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ « مِثْلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ كَمِثْلِ الْكَلْبِ يَتَى » ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْتِهِ فَيَأْكُلُهُ » . وَفِي رِوَايَةٍ « الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ » \* وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ

ذلك مع من تصدق عليه فقط دون من أخذه من ذلك ببيع او هبة أو نحو ذلك . (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال الذي يعود (اي يرجع) في هبته (الكلب يرجع) عبر به عن يعود تفننا في التعبير (في قيته) والتشبيه بالكلب الفاعل ما ذكر للاستقذار والتنفير للتحريم (متفق عليه) \* وفي رواية لمسلم (وهي عند النسائي وابن ماجه من حديث ابن عباس (مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب) صفته القبيحة التي لها شأن في القبيح يتحدث به كصفة الكلب حال كونه أوالذي (يتى) ثم يعود في قيته (أي ماتقياؤه) (١) من اطلاق المصدر على اسم المفعول (فياأكله وفي رواية) لها وهي عند أحمد وأبي داود والنسائي من حديثه أيضا (العائد في هبته كالعائد في قيته) قال المصنف والحديث ظاهر في التحريم وهو محمول على هبته لاجنبي أما إذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع أي بشرطه . قال ابن دقيق العيد وقع التشديد في التشبيه من وجهين أحدهما تشبيه الراجع بالكلب والثاني تشبيه المرجوع فيه بالتي (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حملت على فرس) اسمه الورد كان لقيم الدار فأنهدها للنبي ﷺ فأعطاه لعمر (في سبيل الله) أي أعطى رجلا فرسا ليجاهد الكفار عليه وهو يطلق على المذكر والمؤنث بلفظ واحد كما تقدم (فأضاعه الذي كان عنده) أي لم يكرمه بالأطعام والعناية به (فأردت أن أشتريه) وظن أن استعادته بالشراء لا يكون رجوعا في الهبة فلا يتناول ماورد فيه (وظننت أنه يبيعه برخص) أي في السعر لضعفه وهزاه (فسألت النبي ﷺ) أي عن ذلك (فقال

(١) لعل الصواب (ماتقياؤه) بتشديد الياء كما في القاموس وغيره . ع

لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعُدَّ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدَرَاهِمَ . فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ  
كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ « متفق عليه . وَقَوْلُهُ حَمَلَتْ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعْنَاهُ  
تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ .

### ﴿ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ  
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا » وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ

لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعُدَّ ) أَيْ تَرَجِعْ ( فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَهُ ) أَيْ بِالْبَيْعِ مِنْكَ ( بِدَرَاهِمَ فَإِنَّ  
الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ ) أَيْ وَلَوْ بِشَرَائِهَا مِنَ الْمُتَصَدِّقِ بِهَا عَلَيْهِ ( كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ )  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ وَفِي الْهَبَةِ وَفِي الْمَجَاهِدِ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَرَائِضِ وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي  
صَحِيحِهِ قَالَ الْمِزِّي وَتَعَقَّبَ أَنَّهُ رَوَاهُ فِي الْهَبَةِ وَهِيَ بَيْنَ الْفَرَائِضِ وَالْوَصَايَا قَالَ الْحَافِظُ  
وَرَوَاهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ فِي الْأَحْكَامِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ( قَوْلُهُ حَمَلَتْ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
مَعْنَاهُ ) الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ ( تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ ) كَمَا قَدَّمْنَا إِلَّا شَارَةً إِلَيْهِ

### ﴿ بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ ﴾

أَيْ اتِّلَافِهِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ . وَالْيَتِيمُ صَغِيرٌ لَا أَبَ لَهُ \* ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . إِنَّ الَّذِينَ  
يَأْكُلُونَ ) أَيْ يَتَلَفُونَ وَعَبْرًا بِالْأَكْلِ لِأَنَّهُ أَغْلَبُ أَنْوَاعِ اتِّلَافِ الْمَالِ ( أَمْوَالَ الْيَتَامَى  
ظُلْمًا ) حَالٌ مِنَ الْوَاوِ أَيْ ظَالِمِينَ بِأَكْلِهَا ( إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ) أَيْ مَلَأَ  
بُطُونَهُمْ مَا يَجْرِي إِلَى النَّارِ . وَقَدْ نَقَلَ أَنَّ فِي الْقِيَامَةِ يُخْرَجُ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ وَمَسَامِعُهُ  
وَأَنْفُهُ وَعَيْنُهُ يَعْرِفُهُ مِنْ رَأَاهُ ( وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ) أَيْ يَدْخُلُونَ نَارًا ( وَقَالَ تَعَالَى  
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) أَيْ بِطَرِيقَةٍ هِيَ أَحْسَنُ الطَّرِيقِ  
كَحِفْظِهِ وَتَشْمِيرِهِ ( وَقَالَ تَعَالَى . وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ) لِمَا نَزَلَ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا الْآيَةَ اعْتَزَلُوا مَخَالَطَةَ الْيَتَامَى وَالْأَكْلَ مَعَهُمْ فَشَقَّ ذَلِكَ فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ  
ﷺ فَنَزَلَتْ ( قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ) أَيْ عَلَى حِدَةٍ أَوْ مَدَاخِلَتِهِمْ لِإِصْلَاحِهِمْ خَيْرٌ  
مِنْ مَجَانِبَتِهِمْ قِيلَ أَوْ إِصْلَاحُ أَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَجْرَةٍ خَيْرٌ ( وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ ) أَيْ تَخْلُطُمْ



فَاِخْوَانَكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ  
 الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ  
 الْغَافِلَاتِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم وقيل إن تصيبوا من أموالهم أجرة من قيامكم  
 بأمورهم ( فإخوانكم ) أي فهم إخوانكم ولا بأس من الخلطة أو اصابة بعضهم من  
 مال بعض ( والله يعلم المفسد في المصلح ) أي يعلم من قصده الفساد أو الاصلاح  
 فيجازيه \* ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات )  
 أبهمها ووصفها بما يشوق إلى معرفتها لتحذر فإذا سمعت استقرت لأن ما جاء عن طلب  
 ليس كالجاني عن غير تع فلذا ( قالوا يا رسول الله وماهن قال الشرك بالله ) أي الكفر  
 به أي نوع من أنواعه وذكر الإشراف لأنه الاغلب في الوجود لاسيما في العرب  
 ( والسحر ) وهو أمر خارق للعادة يكون عند أقوال أو أعمال يمكن معارضتها بمثلا  
 وهو حرام ومن الكبائر ( وقتل النفس التي حرم الله ) بجذف العائد وقيله مضاف  
 مقدر أي حرم قتلها وهي المحترمة خرج به غير المحترمة من الحربى والمراد ( إلا بالحق )  
 وذلك بأن اقتص منه بما قتله أو جرح بالرمح لكونه زانياً محصناً ( وأكل الربا ) أي  
 المأخوذ بعقد سواء كان ربا فضل أو ربا نسيئة وهو من الكبائر كما سيأتي قريباً  
 ( وأكل مال اليتيم ) أي التسلط عليه واتلافه ( والتولى يوم الزحف ) أي التولى  
 وقت لقاء الجيش للكفار فراراً وهو من الكبائر إن لم يزد جيشهم على ضعف جيش  
 المسلمين لما فيه من كسر جيش الاسلام والقتل في أعضادهم قال في المصباح يطلق  
 على الجيش الكبير زحف تسمية بالمصدر وجمعه زحوف كفس وقلوس أما التولى  
 ليكر تانياً أو يتحيز إلى فئة فجار ( وقذف المؤمنات ) وفي نسخة المحصنات بفتح  
 المهملة الثانية ويجوز كسرهما ( الغافلات ) أي رمى المؤمنات الغوافل عما رعى به من الزنى  
 بالزنى وذلك من الكبائر نعم قال ابن عبد السلام من قذف محصنة في خلوة بحيث لا يسمعه

## (الموبقات) المهلكات

## ﴿باب تغليظ تحريم الربا﴾

الا لله والحفظة فليس ذلك بكبيرة موجبا للحد وقال الحليمي قذف الصغيرة التي لا تحتل الوقاع بحيث يقطع بكونه كاذبا صغيرة قال تعالى . ان الذين يرمون المحصنات الغلافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . قيل هذه الآية خاصة بمن قذف إحدي أمهات المؤمنين فهو ملعون أبدا وليس له توبة والاصح أنها عامة مشروطة بعدم التوبة . وقد عده عليه السلام من الموبقات في هذا الحديث وفي حديث آخر قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة متفق عليه ورواه أبو داود والنسائي «تممة» قال الزركشي يجوز نصب الشرك ورفعها وكذا ما بعده فالرفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة أي هي أو مبتدأ خبره مضمرة أي منها والنصب على البدل . «تنبية» قال المصنف هذا الحديث فيه ان اكبر المعاصي الشرك بالله وهو ظاهر لا خفاء به وأن القتل بغير حق يليه ولذا نص عليه (١) الشافعي والاصحاب وما سواهما فلها تفاصيل وأحكام تعرف مراتبها ويختلف أمرها باختلاف الأحوال والمقاسد المرتبة عليها وعلى هذا فيقال في كل منها من اكبر الكبائر وان جاء في موضع آخر انها اكبر الكبائر كان المراد أنها منه (الموبقات) بالوحدة والقاف بصيغة الفاعل (المهلكات) بصيغة الفاعل

## ﴿باب تغليظ تحريم الربا﴾

بالد والقصر وألقه بدل عن واو ويكتب بهما (٢) هو لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما قال بعضهم ولم يحل في شريعة من الشرائع ولم يؤذن الله في كتابه عاصيا بالحرب سواء ولذا قيل إنه علامة سوء الخاتمة كأيذاء أو إياء الله تعالى فانه صح فيه الإيذان بذلك وظاهر الاخبار هنا أنه أعظم اثما من الزني

(١) يقال نصت الظلية رأسها أي رفعته وشاع في كلام المؤلفين (نص عليه) وليس

في اللغة فالصواب أن يقال (صرح به) . ع

(٢) أي بالواو بعدها ألف هكذا (الربوا) . ع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقْهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

والسرقة وشرب الخمر لكن أفتى الشهاب الرملي بخلافه ونحوه تعبدى وما أبدى له انما يصح حكمة لاعلة \* ( قال تعالى الذين يا كلون الربا لا يقومون ) من قبورهم ( الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ) أي الا قيام المصروع ( من المس ) اى الجنون وهو متعلق بيقوم . وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مر على قوم بطونهم كاليوت وأخبر أنهم أكلة الربا ( ذلك ) أي العذاب ( بأنهم ) أي بسبب انهم ( قالوا انما البيع مثل الربا ) اعترضوا على احكام الله تعالى وقالوا البيع مثل الربا فاذا كان الربا حراما فلا بد أن يكون البيع كذلك ( وأحل الله البيع وحرم الربا ) يحتمل أن يكون تنمة المعارض (١) المشرك ويحتمل أن يكون من كلام الله ردا عليهم أي اعترضوا والحال أن الله فرق بين هذا وهذا وهو الحكيم العليم ( فمن جاءه موعظة من ربه ) أي بلغه وعظ من الله ( فاتقها ) أي فاتعظ وامتنل حال وصول الشرع اليه ( فله ما سلف ) من المعاملة أي لما كان اكل من الربا من الجاهلية ( وأمره الى الله ) يحكم بينهم يوم القيامة ( ومن عاد ) الى تحليله وأكله . ( فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ) لكفرهم ( يمحى الله الربا ) اى يذهب بركته فلا ينتفع فى الدنيا والاخرة به ( ويربى الصدقات ) أي يكثرها وينميها وقد ورد كما تقدم ان الله ليربى لاحدكم التمرة واللقمة كما يربى احدكم فله أو فصيله حتى يكون مثل أحد ( والله لا يحب ) أي لا يرضى ( كل كفار ) اى مصر على تحليل الحرام ( أثيم ) فاجر بارتكابه ( ان الذين آمنوا (٢) بما جاء من الله ( وعملوا الصالحات ) وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة ) ذكرها بعد الاعمال لسرفهما ( لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ) من آت ( ولا هم يحزنون ) على فائت ( يا أيها الذين آمنوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ » رواه مسلم . زاد الترمذی وغيره وشاهديه وكتبه

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الرِّبَا ﴾

قال الله تعالى « وَمَا أُمِرُوا

اتقوا الله وذرُوا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ) اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رءوس الاموال بعد الانذار ان كنتم مؤمنين بشرع الله ( فان لم تفعلوا ) اى ان لم تذرُوا ما بقى من الربا ( فانذروا ) فاعلموا (١) ( محرم من الله ورسوله ) يقال يوم القيامة لا كل الربا خذ سلاحك للحرب ولا بد للامام أن يستتيبهم فان تابوا وإلا وضع فيهم الحرب والسلاح ( وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ) باخذ الزيادة ( ولا تظلمون ) بوضع رءوس الاموال قيل يفهم منه أن المصير على التحليل ليس له رأس المال لانه مرتد وماله فيه . ( وأما الاحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة ) اورد كثيرا منها المتندى في الترغيب والترهيب ومنه أخذ ابن حجر الهيتمى فاورد في كتابه الزواجر ( منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله ) ومنها حديث سيرة في حديث الرؤيا بالطويل السابق في باب تحريم الكذب ( وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ) أخذاً كان أو معطياً ( وموكله ) أى مطعمه لغيره باضافة أوهبة أو نحو ذلك إذا لا يدي المترتبة على اليد الغاصبة غاصبة ( رواه مسلم زاد الترمذى ) في جامعه ( وغيره ) كآبى داود والطبرانى لكن أفرد لفظ شاهد وزاد : وهم يعلمون ( وشاهديه ) اى الشاهدين بعقده على المتعاقدين ( وكتبه ) وفيه تغليظ شديد لانه اذا لعن الكاتب والشاهدان مع أنهما لا يصيبهما منه شيء فلا أن يلعن المباشر له من أخذ أو معط بالاولى

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الرِّبَا ﴾

بالاحتية والمدو هو عمل الطاعة ليراه الناس فيثنون عليه ( قال الله تعالى . وما أمروا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ «الآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى «لَا تَبْطُلُوا  
صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ» وَقَالَ تَعَالَى  
«يُرَادُونَ النَّاسَ الْآيَةَ» \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ  
عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشِرْكُهُ»

الاي ليعبدوا الله مخلصين له الدين ( اى فلا يشرك مع ربه فى عبادته احداً شركاً خفياً  
وهو الرياء ( حنفاء ) مائلين عن كل ماسوى الدين الحنيفى اليه ( و يقيموا الصلاة و يؤتوا  
الزكاة و ذلك دين القيمة ) تقدم ما يتعلق بها فى باب وجوب الزكاة ( وقال تعالى . لا تبطلوا  
صدقاتكم ) أى ثوابها ( بالمن ) تعداد النعمة على المحسن اليه ( والاذى ) إبطالا ( ك ) بطلان  
( الذى ينفق ماله رياء الناس ) الضعفين اجتماعا فى احباط الثواب وجعل العمل  
معرى منه سوى ما صحبه فى كل منهما ( ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ) واحسان  
الكافر لا يكسبه ثوابا و انما يتوقع بها تخفيف العقاب ( فمثله ) أى صفته العجيبة الشأن  
( كمثل صفوان ) حجر املس ( عليه تراب ) جملة فى محل الصفة ( فاقصابه و ابل )  
خطر غزير ( فتركه صلدا ) املس بقيا من التراب كذلك عمل المرائين يضمحل عند  
الله وان ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب ( لا يقدر ون ) الضمير للذين ينفقون  
باعتبار المعنى فانهم كثيرون ( على شئ مما كسبوا ) لا ينتفعون بما فعلوا ( والله لا يهدي  
القوم الكافرين ) الى خير وفيه ايماء الى أن الرياء من صفة الكفار فعلى المؤمن أن  
يحذر منها ( وقال تعالى ) فى وصف المنافقين ( يرادون الناس ) باعمالهم وطاعاتهم  
( ولا يذكرون الله إلا قليلا ) أى فى قليل من الزمان وهو حال اجتماعهم على المسامحة  
أو الإذ كرا قليلا ( وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول  
قال الله تعالى أَنَا أَغْنَى الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ) بأن  
قصد مرءاه أنه أو تسميعة لعله يقبل عليه بما ل أوجه أو ثناء ( تركته وشركه ) كناية عن  
أحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الاخلاص فيه . وفى الحديث  
إطلاق الشرك على الرياء وتقدم أنه شرك خفى وهو وان كان لا يقدح فى أصل الايمان

رواه مسلم \* وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا  
عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ  
لِأَنْ يُقَالَ جَرَى بِهِ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى فِي  
النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَاعْلَمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتَهُ

لكن يطل ثواب أصل الأعمال المصحوبة ( رواه مسلم ) وابن ماجه \* ( وعنه قال  
سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول الناس يقضى ) بصيغة المجهول ( يوم القيامة )  
مضبوط بالنصب في أصل مصحح فثائب الفاعل قوله ( عليه ) ( وجلة يقضى عليه  
في محل الصفة للناس لأن ال فيه جنسية وخبر إن قوله ( رجل ) مع ماعطف عليه  
وبقدر في أمثاله سبق العطف على الرابط ( استشهد ) أى قتل في معركة الكفار  
( فأتي به ) بصيغة المجهول أى فأتى به ( فعرفه ) أى عرف الله العبد ( نعمته ) التى كانت  
عليه في الدنيا ( فعرفها قال فاعلمت فيها قال قاتلت فيك ) في فيه للتعليل أى لاجلاك  
ولنصرديتك واعزاز كلمتك ( حتى استشهدت ) بالبناء للمجهول لكن الفاعل  
معلوم ( قال ) أى الله كذبت أى في قولك قاتلت فيك ( ولكنك قاتلت ) رياء ( لأن  
يقال جرى ) بالهمز من الجرأة اذهى لغة الاقدام على الشيء ( فقد قيل ) أى حصل  
لك في الدنيا ما قصدت من قتالك ( ثم أمر به ) يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل وهو  
وهو الاقرب أو بالبناء للمفعول لتعين الأمر وتعين الاخير في الفعلين من قوله  
( فسحب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم ) في عدوله عن قوله آتاه الله  
علما كنظيره ايماء إلى أن طريق حصول العلم عادة التعلم ( وعلمه ) بالتشديد والمفعول  
الثاني محذوف للتعميم ( وقرأ القرآن ) الواو لا ترتيب معها وتقديمه تعلم العلم ذكرنا  
على قراءة القرآن يومى إلى تقديم الاشتغال به عن الاشتغال بها لكثرة فرض العين  
منه بخلافه منها فهو الفاتحة فقط ( فأتى به ) أى فأتى به ( فعرفه نعمه ) بصيغة الجمع  
وفيما قبله بالنفرد ايماء الى عظم العلم وأن نعمته بمنزلة نعم من غيره أو أن الجمع هنا باعتبار

فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ  
كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ  
قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ  
مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ

التعلم والتعليم وفراءة القرآن ( فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك )  
هو قيد للجمل قبله ( القرآن ) (١) بدليل قوله ( قال كذبت ) أي في قولك ان ذلك في الله .  
واستدرك من شيء دل عليه المقام أي لاشيء سواه بقوله ( ولكنك تعلمت ليقال عالم  
وقرأت ليقال هو قارئ ) اثبات المبتدأ في هذه الجملة وحذفه من التي قبلها من التنقيح في التعبير  
( فقد قيل ) أي فحصل جزاء عمالك المراد لك به ( ثم أمر ) بالوجهين ( به فسحب على وجهه )  
معاملة بنقيض قصده فانه قصد حصول الوجاهة بما اكتسبه من الفضائل فسحب عليه  
زيادة في اهانتة ( حتى ألقى في النار ) ويستمر فيها بقدر ما سبق له في العلم الا زل ثم  
يخرج الى الجنة لان الزيادة من الكبائر وذل الكتاب والسنة على أنها لا تخرج  
صاحبها من الايمان وأن لا بد لصاحبها من الجنة ( ورجل ) الاثنيان بالواو في الثلاثة يدل  
انهم يحاسبون دفعة واحدة ولا اشكال في ذلك فهو ممكن والله سبحانه لا يشغله  
شأن عن شأن ( وسع الله عليه ) وعطف عليه كالتفسير له قوله ( وأعطاه من ) أي بعض  
( اصناف المال فأتى به فعرفه نعمه ) لتعدد الاصناف المنعم عليه ببعض كل منها ( فعرفها  
قال فما عملت فيها قال ما تركت من ) مزيدة لتأكيد العموم ( سبيل ) أي طريق ( محب )  
أي رضى ( ان ينفق ) بالبناء للمجهول نائبه ( فيها ) وانت على تانيث السبيل ويجوز فيه  
التذكير ( الا انفق فيها لك ) أي خالصا ( قال كذبت ) أي في دعوى الاخلاص المدلول  
عليه بالظرف ( ولكنك فعلت ) عبر به دون انفق ايماء الى ان ماتوهه اتفاقا

(١) فصل بين كلامه بهذه الكلمة من الحديث ولو قدمها ثم قال وقوله فيك قيد اعط

لكان أولي . ع

لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ  
 فِي النَّارِ » رواه مسلم . جرى بفتح الجيم وكسر الراء وبالمدة أى شجاع  
 حاذق \* وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناساً قالوا له : إنا ندخل على سلطاننا <sup>(١)</sup>  
 فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال ابن عمر رضى الله  
 عنهما كنا نعد هذا اتفاقاً على عهد رسول الله ﷺ » رواه البخارى \* وعن  
 جندب بن عبد الله بن سفيان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «  
 سمع سمع الله به

أى اخراجا فى سبيل الخير ليس كذلك لانه على وجه الراء كذلك فهو اتفاق لا اتفاق  
 والفعل يع سائر الانواع فعبر به (ليقال هو جواد) بتخفيف الواو اى كثير الجود وهو من  
 يعطي ما يبنى لمن ينبغي (فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار رواه  
 مسلم . جرى بفتح الجيم وكسر الراء وبالمدة أى شجاع حاذق ) هو تفسير بالمراد  
 وما ذكرناه باعتبار اللغة \* (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناساً) أصله أناس بضم  
 الهمزة فحذفت همزته تخفيفاً ويعوض عنها ال فلا يجتمعان الاشدودا وهو اسم جمع  
 إذ لم يثبت فعال فى أبنية الجمع مأخوذ من أنس لانهم يتأمنون بأمثالهم وقيل  
 من ناس معنى تحرك . وقيل من نسي قدمت اللام وقلت ألقا (٢) (قالوا له إنا ندخل على  
 سلطاننا ) أى من له علينا ولاية من سلطان فمن دونه (فنقول لهم) أى بالثناء عليهم  
 (بخلاف ما نتكلم) أى به من الذم (إذا خرجنا من عندهم) فما حكم ذلك (قال كنا نعد  
 هذا اتفاقاً) أى من خصاله لانه كذب فى الحديث وقوله (على عهد رسول الله ﷺ)  
 صلة نعد وآتى به تنبيها على رفع ذلك لانه اجتهد من ابن عمر فيتوقف فى موافقته  
 أو مخالفته تخالف المجتهدين فى الاحكام (رواه البخارى . وعن جندب) بضم الجيم  
 والبدال وفتحها وسكون النون بينهما (ابن عبد الله بن سفيان) بثلاث السين البجلي العلمى  
 تقدمت ترجمته (رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ من سمع) بتشديد الميم أى من عمل  
 سرا واراد أن يسمع الناس بعمله فيثنوا عليه (سمع الله به) أى أوصله لذلك وجعله



وَمَنْ يَرَأَىٰ يَرَأَىٰ اللَّهَ بِهِ « متفق عليه ورواه مسلم أيضاً مِنْ رِوَايَةِ  
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (سَمِعَ) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَمَعْنَاهُ أَظْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِوَايَةً سَمِعَ  
اللَّهُ بِهِ أَيْ فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَعْنَى مَنْ رَأَى رَأَى <sup>(١)</sup> اللَّهُ بِهِ أَيْ مَنْ أَظْهَرَ  
لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمُ عَنْدهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ رَأَى اللَّهُ بِهِ أَيْ أَظْهَرَ  
سِرِّيَّتَهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

حظه من عمله (ومن يراهي (٢)) بعمل ليراه الناس مطعاف يقبلون عليه بالثناء أو بالنداء  
( يراهي الله به ) أى يعطيه ما قصد بعمله من إقبال الخلق وذلك سبب لا عراض  
الحق (متفق عليه) قال في الجامع الكبير ورواه أحمد والبخاري وابن ماجه وابن حبان  
وصرح به ابن أبي عوانة والبقوى قال كلهم روه من حديث جندب . وقال المزى  
في الاطراف أخرجه البخارى في الرقاق ومسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في  
الزهد من سننه كلهم من حديث جندب (ورواه مسلم) وأحمد (أيضاً من رواية ابن عباس)  
وأحمد والطبراني وأبو الشيخ من حديث أبي بكرة (سمع تشديد الميم ومعناه أظهر عمله) الذى  
عمله خفية (لناس) متعلق باظهار (رياء) علة للاظهار (سمع الله به اي فضحه يوم القيامة)  
والحديث محتمل لهذا المعنى ولما تقدم فى شرحه وهذا أنسب بالتحذير من السمعة لما فيه  
من النكاية البليغة والفضيحة فى ذلك الجمع (ومعنى من يراهي يراهي الله به أى من أظهر  
للناس العمل الصالح) بأن عمل بمشهدهم (ليعظم عندهم) بالبناء للفاعل من العظمة وللمفعول  
من التعظيم (وليس هو كذلك) أى ليس فى نفس الامر واذا خلا عنهم ترك العمل  
الصالح وهذا تفسير لقوله من يراهي وقوله (راهي الله به اي اظهر سريته على رؤوس  
الخلائق) أى فى يوم القيامة ليكون أبلغ من الفضيحة ويحتمل فى الدنيا أى ان  
الله تعالى يطلع العباد على سريته ويعرفون منه خلاف ما يظهر فلا يتال مراده \* (وعن  
ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علماً مما ( أى من العلم  
الذى ) يبتغى ( أى يقصد ) به وجه الله عز وجل ( أى التقرب اليه وذلك العلم

(١) كذا فى نسخ المتن بصيغة الماضى (٢) نسخة (راهي) بصيغة الماضى فى الموضعين

لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِّنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . يَعْنِي رِيحَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ﴿ بَابُ مَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءٌ وَلَكِنَّهُ هُوَ رِيَاءٌ ﴾

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ «أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى

الشرعي والآلة ( لا يتعلمه ) لغرض من الأغراض ( الا ليصيب به عرضاً ) بفتح العين المهملة والراء وبالضاد المعجمة قال في النهاية العرض هو متاع الدنيا وحطامها ولذا قيده في الحديث بقوله ( من الدنيا لم يجد عرف الجنة ) وأدرج في الحديث تفسير بعض الرواية بقوله ( يعني ) أى بقوله عرف الجنة ( ريحها ) جاء عند الطبراني وإن عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يلزم من منعه من وجدان عرفها منعه من دخولها إما بعد التعذيب أو قبله بل يجوز ذلك معه كما تقدم في منع شارب الخمر من شرب خمر الجنة ولا بس الحرير منه فيها والله أعلم ( يوم القيامة ) ظرف الفعل المذكور قبله والحكمة في منع الطالب لما ذكر من عرف الجنة أنه قصر طلبه على الخير الفاني واستبدل الأدنى بالذي هو خير فناسب أن يمنع ما أعد لمن علت همته زيادة في تشریفه ، وتعجيل المسرة لكون هذا على الضد من ذلك والله أعلم ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ) قال في الجامع الكبير ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب ثم الحديث ليس مقصوداً في المعقود له الباب بل هو من جملة الغرض المقصود له فلذا أورده المصنف هنا ( والأحاديث في الباب ) أى تحريم الرياء ( كثيرة مشهورة ) وفيها ذكر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ( باب ما يتوهم ) بالبناء للمجهول ( أنه رياء وليس هو )

مؤكد لضمير الفاعل المستتر ( رياء ) أى لعدم صدق تعريفه عليه \* ( عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ «أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ لِلَّهِ تَعَالَى خَالِصًا مُخْلِصًا وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَرَضٌ بِحَمْدِهِمْ وَلَا تَنَافَاتٌ إِلَيْهِ بِعَمَلِهِ ( قَالَ تِلْكَ ) أى الفعل المذكور منهم ( عاجل بشرى

المؤمن» (رواه مسلم)

﴿بابُ تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْأَمْرَدِ الْحَسَنِ

لِغَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » وَقَالَ تَعَالَى « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغُ الزَّادِ » \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِييَهُ

المؤمن ) المشار إليها بقوله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة ( رواه مسلم )  
ففي هذا الحديث أن من أخلص لله تعالى وقصد التقرب إليه ليس الا أطلق الله الا لسنة  
بالثناء عليه فذلك علامة قبوله سبحانه لذلك العمل وأن العامل من جملة أولياء الله عز  
وجل ( باب تحريم النظر الى المرأة الأجنبية )

وكذا تحريم النظر الى المحرم بشهوة ( والامرء الحسن ) بحسب طبع الناظر ( لغير حاجة  
شرعية ) ظرف مستقر قيد لتحريم النظر لمن ذكر \* ( قال الله تعالى : قل المؤمنين يغضوا )  
أي يغضوا وحذف لام الامر في مثله كثير أو هو وجواب شرط مقدر أي إن تقل لهم  
غضوا يغضوا ( من أبصارهم ) من التبعية لأن المراد ترك نظر ما لا يحل دون ما يحل  
وقيل صلة وقيل لبيان الجنس ( وقال تعالى : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك  
كان عنه مسئولا ) أي ماسمع بسمعهم وما أبصر ببصره وما عزم عليه بقلبه فمن  
عمل ( ١ ) ذلك فلا يفعل بها شيئا يعذب عليه ثمة \* ( وقال تعالى يعلم خائنة الأعين )  
هي اختلاس النظر الى من يحرم نظره من غير إرادة ان يفطن بك أحد \* ( وقال تعالى  
ان ربك لبالمرصاد ) فهو مراقب لعمل العبد لا يفوته منه شيء سواء كان سرا أو  
جها في خلوة أو جلوة \* ( وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال كتب )  
بصيغة المجهول أي حتم وقدر ( على ابن آدم ) الإضافة فيه للجنس ( نصيبه ) أي

مِنَ الزَّانِي مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ . الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ . وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا  
الِاسْتِمَاعُ . وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ . وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ . وَالرَّجُلُ زِنَاهَا  
الْخُطَا . وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ « متفق عليه  
وهذا لفظ مسلم ورواية البخارى مختصرة » وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المقدر عليه ( من الزنى مدرك ) أى هو مدرك ( ذلك لا محالة ) بفتح الميم أى لا بد منه  
لكونه قدر عليه قال ابن بطلال كل ما كتب الله على العبد وسبق في علمه القديم فلا  
يستطيع العبد من دفعه إلا أنه يلام إذا وقع فيما نهى الله عنه لأن الله نهاه عن  
المحرمات وأقدره على اجتنابها والتمسك بالطاعة فلما وقع في المحرم الممنوع منه  
وقع في اللوم ( العينان زناه النظر ) أى إلى ما لا يحل للناظر ( والأذنان زناه الاستماع )  
أى للكلام المحرم استماعه ( واللسان زناه الكلام ) بما لا يحل التكلم به ( واليد زناها البطش )  
هو الأخذ القوي الشديد أى الأخذ عدونا ( والرجل زناها الخطا ) بضم وفتح  
جمع خطوة كقربة وقرب أى زناها مشيها لما حرم عليها المشى إليه ( والقلب يهوى  
ويتمني ) أى يهوى وقوعه ما تحبه النفس من الشهوة ( ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه )  
قال ابن بطلال نقلا عن بعضهم أطلق على كل مما ذكر زنى لكونه من دواعيه فهو من  
إطلاق اسم السبب على السبب مجازا قال وذلك كله من اللمم الذي تفضل الله بغفره  
إذا لم يكن للفرج تصديق بها فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة وقال السيوطي  
معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيبه من الزنى فمنهم من يكون زناه حقيقيا  
بإدخال الفرج فى الفرج ومنهم من يكون مجازيا بالنظر المحرم ونحوه من المذكورات فكلها  
أنواع من الزنى المجازي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه أى إما يحقق بالفرج أى  
بأن يحصل الإيلاج أولا بأن لا يحصل بذلك . وقد استشكل الحديث بأن التصديق  
والتكذيب من صفات الأخبار وهما بخلافه واجيب بأن إطلاقهما على سبيل التشبيه  
فهو مجاز ( متفق عليه وهذا لفظ مسلم ) ولذا اقتصر فى الجامع الصغير على عزوه له  
( ورواية البخارى ) للحديث ( مختصرة ) ولفظه إن الله كتب على ابن آدم حفظه  
من الزنى أدرك ذلك لا محالة فزنى العين النظر وزنى اللسان النطق والنفس  
تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه » ( وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرَقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بِدُّ تَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أُبَيِّتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه \* وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ تَتَحَدَّثُ فِيهَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا لَكُمْ وَلِلْمَجَالِسِ الصُّعْدَاتِ اجْتَنِبُوا بِمَجَالِسِ الصُّعْدَاتِ فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ

عن النبي ﷺ قال إياكم والجلوس في الطرقات ( بضم أوليه ) قالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا ( بد ) متعلق بقوله ( بد ) مبتدا وبينوا سبب ذلك بقولهم ( تتحدث فيها فقال صلى الله عليه وسلم فإذا أبيتتم ) أي امتنعتم ولتضمنه معنى النفي أي لم تفعلوا جاء بالأفي في قوله ( إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ) هو على تذكير الطريق وتقديم أنه يجوز تذكيره وتأنيثه كالسبيل ( قالوا وما حق الطريق ) أي المطلوب له ( قال غض البصر ) أي عمن لا يجوز النظر إليه ( وكف الأذى ) أي حبس الإنسان نفسه ومنعها من أذى الغير قولاً وفعلاً ( ورد السلام ) أي إذا بدتم به ( والأمر بالمعروف ) أي بما عرف شرعاً مندوباً كان أو واجباً ( والنهي عن المنكر ) ما أنكر شرعاً صغيرة كان أو كبيرة ( متفق عليه . وعن أبي طلحة زيد بن سهل ) بن الأسود الانصاري النجاري ( رضي الله عنه قال كنا قعوداً ) جمع قاعد خبر كان ( بالأفنية ) بوزن أفعلة بكسر العين والقاء بكسر القاء و بالمد قال في القاموس فناء الدار ما اتسع منها جمعة أفنية وكهوى ( تتحدث ) جملة مستأنفة أو حال من اسم كان أو خبر بعد خبر ( فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا ) أي وقف علينا ( فقال مالك ) مبتدا وخبر وعطف على الضمير المحرور بإعادة الجاز قوله ( وللمجالس الصعدات ) أي التي يصعد منها أصحاب الدور ولحوأجمعهم وبعد أن أنكر عليهم الجلوس بها المستلزم للأمر باجتنابها عنه صرح بذلك تأكيداً فقال ( اجتنبوا مجالس الصعدات فقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ ) ماضلة غير كافة أي قعودنا لمباح لا

قَعْدَنَا نَتَدَاكِرُ وَتَتَحَدَّثُ قَالَ إِمَّا لَا فَأَدُّوَا حَمَهَا غَضُّ الْبَصَرِ وَرَدُّ السَّلَامِ وَحُسْنُ الْكَلَامِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الصُّعَدَاتُ بَضْمُ الصَّادِ وَالْمَيْنِ أَيْ الطَّرَقَاتِ \* وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ

لَا مَرَفِيهِ بِأَسْ شَرَاهُمْ أَبَدَلُ مِنْ تِلْكَ مَا فِيهِ التَّفْصِيلُ وَالْبَيَانُ بِقَوْلِهِ (قَعْدَانَا نَتَدَاكِرُ) أَيْ مَسَائِلُ الْعِلْمِ ( وَتَتَحَدَّثُ ) أَيْ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ كَمَا يَوْمِي . إِلَيْهِ أَوَّلًا لَغَيْرِ مَا بَأْسَ ( فَقَالَ إِمَّا لَا ) بِكُسْرِ الِهْمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَأَمَالَةِ الْفَاءِ مَا أَيْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْتَكُونَهَا فَحُذِفَتْ كَانَ وَاسْمُهَا وَذَلِكَ بَعْدَ إِنْ وَلَوْ الشَّرْطِيَيْنِ كَثِيرٌ وَحُذِفَ الْخَبَرُ (١) الْوَاقِعُ بَعْدَ لَا لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ ( فَأَدُّوَا ) أَيْ أَعْطُوا الطَّرِيقَ ( حَقًّا ) وَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ ( غَضُّ الْبَصَرِ ) بِالرَّفْعِ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ أَيْ حَقًّا غَضُّ الْبَصَرِ عَنِ النَّظَرِ لِمَا يَجُوزُ إِلَيْهِ مِنْ أَجْنَبِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ دَحْسنَ ( وَرَدَ السَّلَامُ وَحُسْنُ الْكَلَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الصُّعَدَاتُ بَضْمُ الصَّادِ وَالْمَيْنِ ) الْمَهْمَلَتَيْنِ ( أَيْ الطَّرَقَاتِ ) بَضْمُ أَوَّلِيهِ الْمَهْمَلَيْنِ وَبِالْقَافِ جَمْعُ طَرَقٍ بَضْمَتَيْنِ جَمْعُ طَرِيقٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّ الْمُتَحَصِّلَ مِنَ الْأَحَادِيثِ ثَلَاثَةٌ عَشْرٌ أَدْبَا نَظْمُهَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ تَقَدَّمَتْ ثَمَّةُ وَنَظْمُهَا فِي قَوْلِي

آداب من يجلس في الطريق \* من قول طه خذ به الطريق

أفش السلام واحسن الكلام عن \* مظلوم اللهفان غث ريفتي

ومن عرف وانه عن نكرو وكف \* أذى وغض الطرف يا صديقي

وشمت العاطس إن يحمدا عن \* في الحمل واكثر ذكرا ذى التوفيق

ورد تسليما وإهد حائرا \* والزم تقي الديان بالتحقيق (٢)

(وعن جرير) بفتح الجيم وكسر الراء الأولي وسكون التحتية وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب من سن سنة حسنة أو سيئة (قال سألت النبي ﷺ عن) حكم (نظر الفجأة) بفتح فسكون أي البغطة من غير

(١) مراده جملة (تركونها) ع

(٢) في الايات وصل همزتي أحسن وأكثر وقطع همزة اهد وحذف همزة اغث

وغير ذلك للضرورة ع

فَقَالَ أَصْرَفَ بَصَرِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ احْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنَا أَلَسْتُ تَبْصِرَانِي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ

قصد لها (فقال اصرف بصرك) أى عن المنظور اليه من غير قصد أى والا أتمت بدوام النظر لما يحرم النظر اليه (رواه مسلم\* وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة) ظاهر السياق أنه لم يكن في بيت أم سلمة ولا ميمونة (فأقبل ابن أم مكتوم) هو عمرو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة بن الأصم القرشى العامرى مؤذن النبي ﷺ وأم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فكاف مفتوحة فثلاثة . وابن أم مكتوم ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها (وذلك) أى إقباله (بعد أن أمرنا) بصيغة المجهول (بالحجاب) من الأجانب (فقال النبي ﷺ احتجبامنه) فقيه مبالغة في الستل ككرم مقام من رضى الله عنهم أما غيرهن من النساء فلا يجب عليها الحجاب لحضور الأعمى وإنما حرم عليها النظر إليه إذا كان أجنبيا منها (فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا) أى فما حكمة الأمر بالاحتجاب منه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وإن) ثنية عمية تأنيث أعمى وفاعله قوله (أنما) وقوله (ألسنا تبصرانه) كالمفسر لقوله أفعميا وإن أنما وحاصله أن حكمة الأمر بالاحتجاب ألا ينظر اليه ولا إلى شيء منه فيؤخذ منه ما تقدم من تحريم نظر المرأة إلى الأجنبي ونظر عائشة إلى لعب الحبشة في المسجد لم يكن لأبدانهم أنما هو للعبهم وآلاتهم (رواه) أحمدو (أبو داود والتزمى وقال حديث حسن صحيح) قال القسطلاني هو حديث مختلف في صحته \* (وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل) خبر بمعنى النهي أو نهى (إلى عورة الرجل) المراد

وَلَا الْمَرَأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرَأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا  
تُفْضِي الْمَرَأَةُ إِلَى الْمَرَأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوعِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ » \*  
وَعَنْ عَقِبَةَ بْنِ عَامِرٍ

به الذكر فيشمل الكبير والصغير (ولا) ننظر (المرأة إلى عورة المرأة) فلا يجوز  
النظر إلى العورات ولومع اتحاد الجنس فضلا عن اختلافه (ولا يفضي) بضم أوله أى  
يصل (الرجل إلى الرجل في ثوب واحد) أى لا يضطجما متجردين تحت ثوب واحد  
(ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد) قال ابن ملك أى لا تصل بشرة أحدهما  
إلى بشرة الأخرى في المضعج خوف ظهور فاحشة بينهما قال المظهرى ومن فعل  
ذلك يعزر ولا يحد . وعورة الرجل ما بين سترته وركبته وعورة الامة كذلك  
وكذا الحرة في نظر المرأة ومحارمها لها وأما بالنسبة للرجل الاجنبى فجميع بدنها عورة  
حتى وجهها وكفيها قال المصنف ويحرم النظر إلى الامرء اذا كان حسن الصورة أمن  
الفتنة أم لا هذا هو المذهب الصحيح المختار عند المحققين نص عليه الشافعى وحذاق  
الاصحاب ولانه في معنى المرأة فانه يشتهى كاستهوى وصورتها في الجمال كصورة المرأة  
بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء بل هم بالتحريم أولى لما  
يتمكن في حقهم من تطرق الشر مما لا يتمكن من مثله في حق المرأة اهـ (رواه مسلم) قال  
في الجامع الكبير ورواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة وابن ماجه من حديث  
أبي سعيد وروى ابن أبي شيبة وابن ماجه صدره

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوعِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ﴾

أى وبالامرء الجميل وسكت عنه المصنف للعلم به مما قبله لانه اذا حرم النظر إليه  
فلان تحرم الخلوة به من باب أولى (قال الله تعالى . وإذا سألتموهن متاعا) أى  
حاجة (فاسألوهن من وراء حجاب) أى ستر \* (وعن عقيب بن عامر) قدمت



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو قَالَ الْحَمُو الْمَوْتُ » متفق عليه .  
الْحَمُو قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه \*

ترجمته ( رضي الله عنه ) في باب الدلالة على الخير ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والدخول على النساء ) أى الاجنبيات على وجه الخلوة بهن أو وهن مكشوفات ( فقال رجل من الانصار ) لم أقف على من سماه ( أفرأيت الحم ) وفي نسخة الحمو بوزن دلوفيه وفيما يأتي ( قال الحم الموت ) قال المصنف أى ان الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير نكير بخلاف الاجنبى . وقال ابن الاعرابى هى كلمة تقولها العرب كما يقال الاسد الموت أى لقاءه مثل الموت وقال القاضي معناه الخلوة بالاحماء مؤدية الى الفتنة والهلاك فجعل كهلاك الموت فورد الكلام مورد التغليظ قال وفي الحم أربع لغات حموك بضم الميم وسكون الواو رفعا وحمالك نصبا وحميك جرا وحموك باسكان الميم وإظهار الحركات على الهمزة بعدها وحمابوزن فتي مقصور وفقد في الالف حركات الاعراب وحم كاب واصله حمو بفتح الحاء والميم وحماة المرأة أم زوجها لا يقال فيها غير هذا اه ( متفق عليه \* الحم قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه ) والذين هم أجانب من الزوجة لاصله وفرعه وان كانوا من الاحماء لغة فلا يتناولهم الحديث وقول المأزرى المراد بالحم ابو الزوج واذا نهى عنه وهو محرم فكيف بالغريب قال المصنف كلام قاسد مردود لا يحمل الحديث عليه \* ( وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لا يخلون أحدكم بامرأة ) أى أجنبية منه ( الامع ذي محرم ) أى لها استثناء متقطع لأنه به تنتفى الخلوة ( متفق عليه ) ورواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس أيضا بلفظ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة الامع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الامع ذي محرم

وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ مِمَّنْ رَجُلٌ مِنَ الْقَاعِدِينَ  
 يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ  
 مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ  
 مَا ظَنُّكُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ تَشْبِهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَتَشْبِهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسٍ  
 وَحَرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾

وأخرجه الطبراني من حديث بريدة بلفظ لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما  
 ( وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حرمة نساء المجاهدين ) في  
 سبيل الله تعالى ( على القاعدین ) عزيمة جدا ( كحرمة أمهاتهم ) فلا يجوز التعرض لهن بوجه  
 من وجوه الریب أداء لبعض حق أزواجهن المجاهدين لنصر الدين ( مامن رجل من  
 القاعدین ) أى عن الجهاد ( يخلف ) بضم اللام ( رجلا من المجاهدين فى أهله ) أى  
 يقوم عنه بمحوائجهم ( فيخونه ) بالنصب فى جواب النفي ( فيهم إلا وقف ) بالبناء  
 للمفعول ( له يوم القيامة فيأخذ ) بالرفع أى المجاهد ( من حسناته ) أى الخائن  
 والظرف بيان لقوله ( ما شاء ) قدم عليه اهتماما به وقوله ( حتى يرضى ) غاية الأخذ  
 أى لا يمنع منه ولا يوقف عند حد دون ما يرضيه ( ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ  
 فقال ) مخاطبا بقوله ( ماظنكم ) أي تظنون وقد أذن الله له فى أخذ ما يرضيه منها  
 وطبع لانسان الحرص أن يترك منها شيئا ( رواه مسلم ) فيه غلط إثم الخالف  
 للمجاهد فى أهله بالخيانة تحذيرا عنها وتبليطا .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ تَشْبِهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ﴾

﴿ وتشبه النساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك ﴾ من جلوس أو نوم الطرف  
 الثانى فى محل الحال أو الصفة من المضاف اليه فيها أى الكائنين أو كائنين فى ذلك

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّنِينَ مِنَ الرِّجَالِ  
وَالْمُتَرْجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ  
بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ قَالَ «لَعَنَ رَسُولُ

ولا حاجة إلى جعله من التنازع \* (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن  
رسول الله ﷺ المخننين) بالمعجمة والنون المشددة والثاء المثلثة بصيغة  
اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول من يشبه خلقه النساء في حرakاته وكلماته  
وان كان ذلك خلقيا فلا لوم عليه وعليه تكلف ازالته فان تمادي عليه ولم يتكلف ازالته  
ذم وان كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم قال ابن حبيب المحدث هو المؤث  
من الرجال وان لم تعرض منه الفاحشة مأخوذ من التكسر في المشي ونحوه وبينه بقوله  
(من الرجال والمترجلات) اي اللاتي كالرجال تشبيها (من النساء) رواه البخاري  
وأبو داود والترمذي (وفي رواية) للبخاري من حديث ابن عباس ما هو كالتفسير  
لألفاظ الرواية الاولى (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال) ظرف في محل  
الحال أو الصفة من المحلى بال الجنسية وقوله (بالنساء) الظرف لغو متعلق بالوصف  
قبله وحذف ما فيه التشبيه ليعلم كل أنواعه ولينناول كل أفرادها (والمتشبهات من  
النساء بالرجال رواه البخاري) لم يعزه في الجامع الصغير للبخاري بل قال رواه  
احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . قال في فتح الباري قال الطبري المعنى لا يجوز  
للرجال التشبه بالنساء في لبس وزينة مختصات بهن ولا العكس . وقال ابن أبي  
جريرة ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء . لكن عرف من أدلة أخرى أن  
المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها لا التشبه في أمور الخير (١) .  
واللعن يدل على أن ما ذكر من الكبائر والحكمة في لعن من تشبه اخراجه الشيء عن  
الصفة التي وضعها عليه أحكم الحكماء كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في لعن الواصلات  
بقوله المغيرات خلق الله اه ملخصا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن رسول

(١) في الاصل (التشبيه) بدل التشبه في هذا الموضع والثلاثة السابقة وهو  
تحريف . ع

الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل»  
 رواه أبو داود بإسناد صحيح \* وعنه قال قال رسول الله ﷺ «صنفان من أهل  
 النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء  
 كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأنهم البخت المائلة لا يدخلن  
 الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم.

الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة ( المرأة والمرأة تلبس لبسة  
 الرجل ) الجملة الفعلية فيهما في محل الحال أو الصفة لذى الاداة الجنسية قبله . والمراد  
 لعن الرجل اللابس لبسة المرأة تشبها بها وعكسه ( رواه أبو داود بإسناد صحيح ) رواه  
 عن زهير بن حرب عن أبي عامر عن سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن أبي  
 هريرة ورواه الحاكم في المستدرک ( وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صنفان ) بكسر المهملة مبتدا وسوغ الابتداء به وصفه بقوله ( من أهل النار ) أي  
 المخلدين فيها وهو محمول على من استحل ما أتى والمراد من أهلها مدة إن عذبوا  
 ثم يدخلون الجنة إن لم يستحلوا والخبر قوله ( لم أرهما ) أي أبصرهما وأبدل منه  
 بدل مفصل من مجمل قوله ( قوم معهم سياط ) قلبت الواو ياء لا كسار ما قبلها ( كأذناب  
 البقر يضربون بها الناس ) جملة فعلية حالية أو مستأنفة والمراد يضربون بها  
 الناس عدوانا أما الضرب لأقامة حد أو قصاص فلا يدخل في هذا الوعيد . ( ونساء  
 كاسيات عاريات مائلات مميلات ) تشبيها بالمختال من الرجال ( رءوسهن كأنهم  
 البخت ) بضم الموحدة وسكون المعجمة نوع من الابل واحده بختى ويجمع على البختى  
 بتثنية الياء وتخفيفها والجملة إما في محل الصفة كالفردات قبلها أو في محل الحال من نساء وجاز  
 مع نكارته لتخصيصه بالوصف ووصف الاسمية بقوله ( المائلة ) أي لسنمها ( لا يدخلن  
 الجنة ) أي مع الفائزين أو مطلقا على ما تقرر ( ولا يجدن ريحها ) مبالغة في الطرد  
 عن شيء من نعيمها والابادته كما أشار إليه بقوله ( وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا  
 وكذا ) كناية عن عدد معين وتقدم حديث الطبراني قريبا وإن عرفها ليوجد من مسيرة  
 خمسمائة عام ( رواه مسلم ) ورواه أحمد قال المصنف وهذا الحديث من معجزات

معنى كاسيات أى من نعمة الله تعالى عاريات أى من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها . ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن حفظه مميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات يمشين متبخرات مميلات لا كتافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطرة وهسن كاسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمونها بلف عمامة

النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان فى هذا الزمان فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة ونحوهم وأما الكاسيات ففهن خلاف يأتى وفيه ذم هذين الصنفين ( معنى كاسيات أى من نعمة الله عاريات من شكرها ) حكاها المصنف فى شرح مسلم بقليل وبدأ به كما هنا ( وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه ) من خصوبة البدن وروق اللون ( وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لرقته لون بدنها (١) ومعنى مائلات مميلات مائلات أى عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن حفظه ) من نفسها وفرجها ومال زوجها فتميل عن ذلك لضده وقيل معناه كاسيات من الثبات عاريات من فعل الخسر والاعتناء بالطاعات والاهتمام لا خرتهن ( مميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم ) من الميل عن طاعة الله تعالى وإهمال . يلزم حفظه ( وقيل مائلات يمشين متبخرات مميلات لا كتافهن ) بالفوقية جمع كتف بفتح فكسر أو فتح أو كسر فسكون فهما ( وقيل مائلات يمشطن المشطة ) يكسر الميم ( الميلاء ) بفتح الميم أى المائلة ( وهى مشطة البغايا ) جمع بغى أى الزواني لتدل تلك المشطة منها على ما هى بصدده من البغاء ( مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة ) أى يعلمن ذلك بأنفسهن وغيرهن وقيل مائلات إلى الرجال مميلات بما يبديته من زينتهن وغيرها واختاره القاضى عياض ومعنى قوله ( رهوسن كاسنمة البخت أى يكبرنها ) أى الرهوس ( ويعظمونها ) فتصير كبيرة الجرم عظيمة ( بلف عمامة

(١) فى زماننا هذا أعني منتصف القرن الرابع عشر الهجرى تحقق وجود الكاسيات العاريات بمعانيه كلها بأجلى مظهر وكذا المائلات المميلات . ع

أَوْ عِصَابَةٍ أَوْ نَحْوَهَا

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكَفَّارِ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ مِنْهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ مِنْهَا .

لَوْ عِصَابَةٍ أَوْ نَحْوَهَا) وفي ذلك تشبه بالرجال . قال السيوطي في الدر وهو من شعار المغنيات قال المصنف نقلا عن المازري ويجوز أن يكون معناه يطحن إلى الرجال ولا يفضض عنهم ولا ينكس رءوسهن ، واختار القاضي عياض أن المائلات يحسطن المشطة الملياء وهي ضفر الغدائر وشدها إلى فوق وجمعها وسط الرأس فتصير كأسمة البخت إنما هو ارتفاع الغدائر فوق رءوسهن وجمع عقائصها هناك وتكبيرها بما تضفر به حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام قال ابن دريد يقال ناقة ميلاء إذا كان سنماها يميل إلى أحد شقيها

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكَفَّارِ﴾

أَلْ فِيهِمَا لِلْجَنَسِ فَيَصْدُقُ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ ذَلِكَ \* (عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ) النَّهْيُ لِلتَّنْزِيهِ وَدَعَاؤُهُ عَلَى مَنْ يَأْكُلُ بِهَا لَيْسَ لَذَلِكَ بَلْ لِكِبْرِهِ عَنْ إِمْتِنَانِ الْأَمْرِ النَّبَوِيِّ وَنَعْلِهِ بِمَا لَا أَصْلَ لَهُ (١) وَعِلْلُ النَّهْيِ بِقَوْلِهِ (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ) فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَالْأَصْلُ الْحَقِيقَةُ وَيُؤَيِّدُهُمَا جَاءَ مَنْ أَنَّ لَهُ ضَرَاطُ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ جَوْفًا يَحْمِلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَتَقْدِمُ حَدِيثُ ذَلِكَ رَجُلًا بِالشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ السَّيُوطِيُّ فِي جَامِعِهِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ \* (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ مِنْهَا) أَكْدَالُ الْفِعْلِ بِالنُّونِ مَبَالُغَةٌ فِي النَّهْيِ فَيُؤَيِّدُهُمَا مَكْرُوهُ كَرَاهَةِ شَدِيدَةٍ (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ مِنْهَا) لِأَنَّهُ لَا اسْتِقْدَارَ

(١) أي اختلاقه علة هو كاذب فيها . ع

رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ نَخَالَهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْمَرَادُ خِضَابُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضَ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ وَأَمَّا الْأَسْوَدُ فَمَنْهَى عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ بَابُ مَنْهَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَنْ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادٍ ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى بَابِي قُحَافَةٌ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ كَالثَغَامَةِ

وخساسته يستعمل الخسيس في النفيس (رواه مسلم) ورواه الترمذي ورواه الخليلي في مشيخته وحديث ابن عمر باللفظ المذكور لكن غير نون تأكيد فيهما ورواه أبو يعلى وابن جرير من حديث ابن عمر \* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون) أي لا يخبضون شعورهم أصلاً (نخالهم) واخضبوا بما عدا السواد (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (المراد) من قوله (لا يصبغون خضاب شعر اللحية والرأس الأبيض) صفة الشعر (بصفرة أو حمرة) أي مثلاً فيجوز بما عدا السواد كما قال (أما السواد) أي الخضاب (فمنهى عنه) على سبيل التحريم إلا في الجهاد لأرهاب العدو (كما سنده في الباب بعده إن شاء الله تعالى)

﴿ بَابُ مَنْهَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ﴾

ومثلها الخنثى وسكت هنه لندرتة ولأنه في الحقيقة يرجع إلى أحدهما (عن خضاب شعرهما بسواد) والنهي للتحريم ولا يباح كما سبق إلا للجهاد وأرهاب العدو \* (عن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال (أتى) بالبناء للمجهول (بأبي قحافة) عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (والد أبي بكر الصديق) أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عمر ولو لكونه صحابياً قال المصنف (رضي الله عنهما) وقوله (يوم فتح مكة) ظرف لقوله أتى (ورأسه ولحيته) أي شعرهما (كالثغامة) بفتح المثناة وبالفين

يَبَاضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيَّرُوا هَذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَرْعِ وَهُوَ حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ ﴾

دُونَ بَعْضٍ وَإِبَاحَةِ حَلْقِهِ كُلِّهِ لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ ﴿

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَرْعِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضَ رَأْسِهِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَحْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ تَرُكُوهُ كُلَّهُ

المعجمة والميم قال في النهاية هو نبت أبيض الزهر والنمر يشبه به الشيب تبيض كانها الثلج ( يابضا ) تميز لبيان وجه التشبيه والجملة في محل الحال من ابى قحافة ( فقال رسول الله ﷺ غير وهذا ) أي الشيب بالخضاب ( واجتنبوا السواد ) وجوبا ولا تخضبوا به ( رواه مسلم )

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَرْعِ ﴾

تنزيها ( وهو ) بفتح القاف والزاي وبالعين المهملة ( حلق بعض الرأس دون بعض ) قال في النهاية تشبيها بقزع السحاب أي أن تسميته استعارة تصريحية ( وإباحة حلقه كله للرجل ) معطوف على النهي أي فحلق الرأس من الرجل بدعة مباحة نعم ان حصل له بترك الشعر تأذ نذب إزالته إذهابا للآذى ( دون المرأة ) أي فيكره لها حلقه للنهي الآتي وعلم مما تقرر أنه قيد لإباحة الحلق لا للقرع فان كراهته تعم الصنفين لعموم الحديث \* ( عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن القرع متفق عليه ) ورواه أبو داود وهو أن يحلق رأس الصبي ويترك له ذؤابة ( وعنه قال رأي رسول الله ﷺ صبيا قد حلق ) بالبناء للمجهول ( بعض رأسه (١) ) أي شعر رأسه ( وترك بعضه فنهاهم عن ذلك ) أي عما ذكر من خلق بعض دون بعض ( وقال أحلقوه كله أو اتركوه كله ) قال العلماء والحكمة في النهي عن القرع انه تشويه للخلقة وقيل انه يزي أهل الشر والشطارة (٢) وقيل انه يزي اليهود

(١) نسخة من المتن والشرح (شعره) بدل (رأسه) . ع

(٢) نسخة (الشفاعة) بدل الشطارة . ع



رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم\* وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال ادعوا لي بني أخي فجيء بنا كأننا أفرخ فقال ادعوا لي الخلاق فأمره فخلق رؤوسنا . رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم \*

هكذا جاء في رواية لابي داود قال المصنف في شرح مسلم وقد أجمع العلماء على كراهة القزع الا ان يكون لداواة ونحوها . وقال العلقمي اختلف في اذا حلق جميع الرأس وترك موضع واحد كشعر الناصية واذا حلق موضع منه وبقي الباقي فتنعه مالك وراه من القزع المنهى عنه ( رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ) ورواه احمد ابن حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر على شرطه ( وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ) اي اولاد جعفر بن أبي طالب وأهله ( ثلاثاً ) اي من الليالي أو من الايام وحذف التاء لحذف المعداد أو لتغليب الليالي عليها لان المراد أنه أمهلهم ثلاثة أيام وليالي ( ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ) النهي فيه للتنزيه لباحة البكاء الخالي عن المحرم على الميت بعد الثلاث وإن كان الاولى تركه ثم قال ( ادعوا لي بني أخي ) وهم محمد وعبد الله وعوف ( فجيء بنا كأننا أفرخ ) بضم الراء جمع فرخ ولد الطائر وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده ( فقال ادعوا لي الخلاق ) الصفة فيه للنسبة كالتمار والبناز ( فأمره فخلق رؤوسنا ) ليكون كاللتفاؤل بازالة الحزن وانجلاء الكرب ومناسبة الحديث للترجمة بقوله رؤوسنا فانه ظاهر في تعميم كل شعرها ( رواه أبو داود (١) باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ) فرواه في الترجل من سنته عن عقبه ابن مكرم هو العمى وابن المنثي كلاهما عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال سمعت محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولي الحسن بن علي بن عبد الله بن جعفر .

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

﴿بابُ تَحْرِيمِ وَصْلِ الشَّعْرِ وَالْوَشْمِ وَالْوَشْرِ وَهُوَ تَحْدِيدُ الْأَسْنَانِ﴾  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخْذِنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا

ورواه النسائي في المناقب عن محمد بن المثنى وفي الزينة عن إسحاق بن منصور عن وهب بن جرير بنحوه وأعادته في السيرة عن إسحاق بن منصور بتمامه وأوله عنده بث جيسا واستعمل عليهم زيد رضي الله عنه كذا في الاطراف للمزي (وعن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن (أن تحلق المرأة رأسها) أى شعره لما فيه من المثلة والنهي للتعزیه ومحله ما لم ينهها عنه نحو حليل وإلا فيحرم ومحله عند عدم الحاجة والا فيجوز (رواه النسائي)

﴿باب تَحْرِيمِ وَصْلِ الشَّعْرِ﴾

أى شعر الآدمي (والوشم) بالشين المعجمة وهو عرز الابرأة أو نحوها في الجلد حتى يدمي ثم يذرع عليه نيل أو نحوه ليتلون به (والوشر) بالمعجمة والراء بدل الميم (وهو تحديد الأسنان) وتفرج ما بينهما لإيهامهما للفلج أى تباعدا بين الأسنان المحمود فيها أى لإيهامه الشباب فإن الفلج إنما يكون فيهن (١) وفي البنات إذا كبرت سنهن وتوحشت فتبردها بالبرد لتصير لطيفة المنظر وتوهم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام لما أتى (قال الله تعالى إن) أى ما (يدعون من دونه إلا إنا) اللات والعزى أولان لكل سحر صما يسمونه أنثى بنى فلان أولان مع كل صنم خبيته (٢) أولان الاناث كل شيء بهت لاروح فيه أو المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) المرید المارد الخارج بالكلية عن طاعة الله تعالى فإنه أمرهم بعبادتها فهم في الحقيقة يعبدونه (لعنه الله) أى أبعد عن رحمته صفة ثانية للشيطان (وقال) أى إبليس (لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا) معينا معلوما وجملة وقال معطوفة

(١) قوله (فيهن وفي البنات) كذا في الاصل . ع

(٢) كذا في نسخة وفي أخرى (خبيته) فليحرر . ع

وَلَا ضَلَمَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مَرَمِهِمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَمِهِمْ فَلْيَغْيِرَنَّ  
 خَلْقَ اللَّهِ « الْآيَةُ \* وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ أَمْرَأَةً سَأَلَتْ النَّبِيَّ  
 ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبْنَيْتُ أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ فَمَتَرَقَ شَعْرُهَا وَإِنِّي  
 زَوَّجْتُهَا أَفَاصِلُ فِيهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ « متفق عليه . وفي  
 رواية الواصلة والمستوصلة

على لعنة الله أى تعبدون شيطانا ماردا مطرودا وعدوا لكم غاية العداوة ( ولا ضلهم )  
 بأن أغويهم وأضلهم عن الصواب ( ولا منينهم ) إدراك الآخرة مع المعاصي  
 وطول الحياة بأمرهم بالتسويق والتأخير وأنه لاجنة ولا نار ( ولا مرمهم فليبتكن آذان  
 الانعام ) يشقونها ويجمعون ركوب تلك الانعام حراما ويسمونهم بحائز ( ولا مرمهم  
 فليغيرن خلق الله ) هو الخضاب والوشم أودين الله ( ومن يتخذ الشيطان وليا ) يطيعه  
 ولا يطيع الله ( من دون الله فقد خسر خسرا نابيا ) أى ضيع بالكلية رأس ماله  
 وباع الجنة بالدنيا ( يعدم ) ولا ينجز ( ويمنيهم ) ما لا يدركون ( وما يعدم  
 الشيطان الا غرورا ) هو إيهام النفع فيما فيه الضر ( اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون  
 عنها محيصا ) معدلا ومهربا \* ( وعن أسماء ) هى بنت الصديق ( رضى الله عنها )  
 وعنه ( ان امرأة سألت النبي ﷺ فقالت ) عطف تفسير على سألت  
 ( يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة ) بفتح المهملة الأولى وسكون الثانية وفتحها  
 وكسرهما كإفى النهاية قال هى شئ يظهر فى الجلد ( فتمرق شعرها ) أى من الحصبة  
 ( وإني زوجتها ) هو السبب الداعى الى الوصل من تحسينها للزوج بالشعر فلذا قالت  
 ( أفأصل فيه ) أى تأذن لي فى الوصل فأصل فيه عوض ماسقط عنه بالحصبة ( فقال  
 لعن الله الواصلة ) أى فاعلة ذلك ( والموصولة ) المقول بهاذلك ( متفق عليه ) أخرجه  
 البخاري فى اللباس وابن ماجه ونسبه لمسلم لان عنده الرواية المشار إليها بقوله  
 ( وفى رواية ) هى لها كافى الأطراف فأخرجها البخارى فى اللباس وكذا مسلم فيه  
 ورواه النسائي وابن ماجه ( الواصلة والمستوصلة ) أى طالبة وصل الشعر المحرم بها  
 أو غيرها وهذه أعم من تلك باعتبار عمومها وغيرها كما أن تلك أعم من أن يكون

(قولها) تَمَرَّقَ هُوَ بِالرَّاءِ وَمَعْنَاهُ انْتَشَرَ وَسَقَطَ الْوَاصِلَةُ الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا  
أَوْ شَعَرَ غَيْرِهَا بِشَعْرِ آخَرَ . وَالْمَوْصُولَةُ الَّتِي يُوصَلُ شَعْرُهَا . وَالْمُسْتَوِصِلَةُ الَّتِي  
تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ لَهَا ذَلِكَ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*  
وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ حَجٍّ عَلَى  
الْمَنَبَرِ وَتَنَاولَ قِصَّةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ  
أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ

الموصول فيها وصل عن طلب أو عن غيره وتقدم في باب جواز اللعن علي العموم  
ما يحرم الوصل به وغيره (قولها فتمرق هو بالراء) وبالقف (ومعناه انتشر) افعال من  
التثنية سقط فعطف قوله (وسقط) من عطف التفسير (والواصلة هي التي تصل شعرها  
أو شعر غيرها بشعر آخر والموصولة هي التي يوصل شعرها) بالفعل المبني للمجهول  
(والمستوصلة التي تطلب) وفي نسخة تسأل (من يفعل ذلك لها) الظاهر أو لغيرها  
(وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه) ولفظ حديثها عند البخاري في  
أبواب الأدب أن جارية من الانصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها  
فأرادوا أن يوصلوها فسألوا النبي ﷺ فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة رواه  
مسلم \* (وعن حميد) بصيغة التصغير (ابن عبد الرحمن) هو ابن عوف الزهري  
المزني قال الحافظ في التقریب ثقة من كبار التابعين مات سنة خمس ومائة على  
الصحيح وقيل إن روايته عن عمرو بن سلمة خرج عنه الجميع (أنه سمع معاوية  
رضي الله عنه عام حج) وذلك سنة إحدى وخمسين كما في فتح الباري (على المنبر)  
النبوي (وتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة وهي كما في النهاية الخصلة من  
الشعر قال المصنف قال الأصمعي وغيره شعر مقدم الرأس المقبل على الجهة وقيل  
شعر الناصية والجملة جالية من معاوية (من شعر كانت في يد حرسى) بفتح أوليه  
وبالسين المهملة وهو كالشرطى وهو غلام الأمير (فقال يا أهل المدينة أين علماءكم)  
هذا السؤال للانكار عليهم باهمالم انكار هذا المنكر وغفلتهم عن تعيينه . وفي  
الحديث اعتناء الخلفاء وسائر ولادة الامور بانكار المنكر وإشاعة إزالته وتوبيخ من

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَءِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ « متفق عليه » وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ » وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحَسَنِ الْغَيْرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

أَهْمَلُ لِنِكَارِهِ مِمَّنْ يَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ ( سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَءِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ ) أَيْ وَلَمْ يَنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَجْبَارَهُمْ فَكَانَ سَبَابًا لِحُلُولِ الْهَلَاكِ الْعَامِ بِهِمْ . وَفِيهِ حَسَنُ التَّحْذِيرِ فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بِغَيْرِهِ وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ فَعُوقِبُوا بِاسْتِعَالِهِ وَهَلَكُوا بِسَبَبِهِ وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّ الْهَلَاكَ كَانَ بِهِ وَبَغْيِهِ مِنَ الْمَعَاصِي فَعِنْدَ ظُهُورِهَا لَهُمْ هَلَكُوا وَفِيهِ مَعَاذَةُ الْعَامَّةِ بِظُهُورِ الْمُنْكَرِ ( متفق عليه . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ ) فَاعِلَةُ الْوَصْلِ ( وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ) طَالِبَةُ فِعْلِهِ بِهَا أَوْ بِغَيْرِهَا ( وَالْوَاشِمَةَ ) فَاعِلَةُ الْوَشْمِ وَهُوَ غَرْزُ نَحْوِ ابْرِ فِي الْجِلْدِ وَذَرْ نَحْوَيْلَ عَلَيْهِ لِيَخْضُرَ وَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَمَحَلُّ نَجَسٍ تَجِبُ إِزَالَتُهُ بِقَطْعِهِ أَنْ لَمْ يَخْشَ فِي ذَلِكَ عِذْرًا بِهِ سِوَاءِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ( وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ) طَالِبَةُ فِعْلِ ذَلِكَ بِمَنْ ذَكَرَهُ قِيلَ ( متفق عليه . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ ) أَيْ فِيهِ وَفِي مَا بَعْدَهُ لِلْجَنَسِ فَيَبْطُلُ مَعْنَى الْجَمْعِ أَيْ لَعَنَ كُلَّ وَاشِمَةٍ لَا أَنَّ اللَّعْنَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْجَمْعِ مِنْهُمْ كَمَا قَدِيتُهُمْ ( وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ) وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ( بِصِغَةِ الْقَاعِلِ مِنَ التَّنَمُّصِ بِالنَّوْقِ وَالنَّوْنِ آخِرُهُ صَادٌ مَهْمَلَةٌ ) ( وَالْمُتَفَلِّجَاتِ ) بِالْقَاءِ وَالْجِيمِ ( لِلْحَسَنِ ) أَيْ مُفَلِّجَاتِ أَسْنَانِهِنَّ ( الْمَغْيِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ ) صِفَةٌ لِلْوَاشِمَاتِ وَمَا بَعْدَهُ وَفِيهِ إِيمَاءٌ لِلْبَاعِثِ عَلَى لَعْنِهِنَّ ( فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ ) هِيَ أُمُّ يَعْقُوبَ كَأَيِّ الْكَرْمَانِيِّ وَغَيْرِهِ ( فِي ذَلِكَ ) أَيْ لَا مَنَّةَ فِي لَعْنِهِنَّ بِدَلِيلِ ( قَالَ وَمَالِي ) حِمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ وَحِمْلَةٍ ( لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ) فِي مَحَلِّ الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَرْفِي الْخَبَرِ ( وَهُوَ )

فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » متفق عليه . المتفلجة هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنَهَا وَهُوَ الْوَشْرُ . وَالنَّامِصَةُ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا وَتَرْقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا . وَالْمَتْنَمِصَةُ الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا وَعَنْ تَتْفِ الْأَمْرِدِ شَعْرِ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهَا ﴾

أَيُّ لَعْنٍ مِنْ لَعْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ ( فِي كِتَابِ اللَّهِ ) أَيُّ الْقُرْآنِ ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، متفق عليه المتفلجة ) بصيغة الفاعل من التفلج ( هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا ) أَيُّ بَعْضُهَا وَالْمُرَادُ أَنْ تَبْرُدَ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَاوَالرَّبَاعِيَاثِ قَالَ وَتَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَجُوزُ وَمَنْ قَارَبَهَا ( لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنَهَا ) أَيُّ لِيَصِيرَ لَطِيفَةً حَسَنَةً الْمَنْظَرُ وَتَوْحُمُ أَنَّهَا صَغِيرَةٌ ( وَهُوَ ) أَيُّ الْبَرْدِ كَمَا ذَكَرَ ( الْوَشْرُ ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسَكُونِ الْمَعْجَمَةِ قَالَ الْمَصْنَفُ وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَعَلَى الْمَفْعُولِ بِهَا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا لِهَذَا تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ وَمَحَلِّهِ إِنْ فَعَلْتَهُ لِلْحَسَنِ أَمَا لَوْ احْتِاجَتْ إِلَيْهِ لِعَلَّاجٍ أَوْ عَيْبٍ فَلَا بَأْسَ ( وَالنَّامِصَةُ ) بِالنُّونِ وَآخِرُهُ صَادٌ مَهْمَلَةٌ ( هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا وَتَرْقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَنًا ) كَذَا قَصَرَهُ هُنَا عَلَى شَعْرِ الْحَاجِبِ وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ هِيَ الَّتِي تَزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ إِذَا نَبَتِ لِلْمَرْأَةِ لَحْيَةٌ أَوْ شَوَارِبٌ فَلَا يَحْرُمُ إِزَالَتُهَا بَلْ يَسْتَحِبُّ عِنْدَنَا وَالنَّهْيُ أَمَّا هُوَ فِي الْخَوَاجِبِ وَمَا فِي أَطْرَافِ الْوَجْهِ ( وَالْمَتْنَمِصَةُ ) بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى الْمِيمِ قَالَ الْمَصْنَفُ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ وَالْمَشْهُورُ تَأْخِيرُهَا ( هِيَ الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ) أَوْ بغيرها ( ذَلِكَ )

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا ﴾

وَعَنْ تَتْفِ الْأَمْرِدِ شَعْرِ لِحْيَتِهِ عِدْوَانًا ﴿

وَفِي نَسْخَةِ أَوَّلِ طَبْعِهِ إِثَارًا لِلْمُرُودَةِ كَذَا قَالَ الْمَصْنَفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي اللِّحْيَةِ عَشْرَ خُصَالٍ مَكْرُوهَةٍ بَعْضُهَا أَشَدُّ قُبْحًا مِنْ بَعْضٍ خُضَابُهَا بِالسَّوَادِ لَا لِفَرْضِ الْجِهَادِ وَخُضَابُهَا بِالصُّفْرِ شَبَهِهَا بِالصَّالِحِينَ لِأَلَّا تَبْسُحَ السَّنَةُ وَتَيَسِّضَهَا

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَذْنِفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

بِالْكِبَرِ وَغَيْرِهِ اسْتَعْجَلَا لِلشَّيْخُوخَةِ لِأَجْلِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَإِهْلَامِ لِقَاءِ الْمَشَاحِجِ وَتَنْفِهَا أَوَّلَ طُلُوعِهَا إِثَارًا لِلْمُرُودَةِ وَحَسَنِ الصُّورَةِ وَتَفِيفِ الشَّيْبِ وَتَصْفِيفِهَا طَاقَةً فَوْقَ طَاقَةِ تَصْنَعِهَا لِيَسْتَحْسِنَهُ النِّسَاءُ وَتَسْرِحَهَا تَصْنَعًا لِأَجْلِ النَّاسِ وَتَرْكُهَا شَعْنَةً مَتَشَعْنَةً أَظْهَارًا لِلزَّهَادَةِ وَقَلَّةِ الْمِبَالَةِ بِنَفْسِهِ وَالنَّظَرَ إِلَى سَوَادِهَا أَوْ بَيَاضِهَا إِعْجَابًا وَخِيَلًا بِالشَّيْبِ وَغَفْرًا بِالشَّيْبِ وَتَطَاوُلًا عَلَى الشَّيْبِ وَعَقْدَهَا وَظَفَرَهَا وَحَلْقَهَا إِلَّا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لَحْيَةٌ فَتَسْتَحِبُّ حَلْقَهَا وَظَاهَرُ أَنْ مَرَادَهُ بِالْكَرَاهَةِ مَا يَشْمَلُ التَّحْرِيمَ كَالْخَضَابِ بِالسَّوَادِ لِغَيْرِ الْجِهَادِ (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ لَا تَذْنِفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لِكَوْنِهِ سَبَبُ خُلَاصَتِهِ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ) حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي التَّرْجَمِ عَنْ سَنَدٍ عَنْ يَحْيَى وَسُفْيَانَ كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ الْعُرْزِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمَذْكُورِ وَلَفْظُهُ لَا تَذْنِفُوا الشَّيْبَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْئًا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْتِذْنَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ فِي الْأَدَبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ لَفْظِهِمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ تَذْنِيفِ الشَّيْبِ زَادَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِ أَهْلُ مَلْخَصًا مِنَ الْأَطْرَافِ لِلْمَرْزِيِّ (قَالَ التِّرْمِذِيُّ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ بِلَفْظِ لَا تَذْنِفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْئًا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ لَفْظِ لَا تَذْنِفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ شَابَ شَيْئًا فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ وَرَفَعَهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

قال رسول الله ﷺ « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » رواه مسلم

﴿ باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين

عند الاستنجاء من غير عذر ﴾

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِ يَمِينِهِ وَلَا يَنْفَسُ فِي الْإِنَاءِ » متفق عليه . وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة

﴿ باب كراهية المشي في نعل واحدة أو خف واحد

قال رسول الله ﷺ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا أى لكونه مبتدعاً حادثاً لا يشهد له أصل من أصول الشريعة (فهو رد) أى مردود خرج بذلك البدعة الواجبة كتأليف كتب العلم الشرعي والتدوية كبناء المدارس والمباحة كال توسع في المطاعم لأنها على أمر الاسلام لوجود ما ترجع منه اليه ( رواه مسلم )

﴿ باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين عند

الاستنجاء من غير عذر ﴾

اماماله كان كان يسراه مانع من الاستنجاء فلا كراهية في ذلك باليمين حينئذ والكراهية تزيهية (عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ ) لانه مستقذر واليسار له (ولا يستنجى) بائبات الياء إما نفى بمعنى النهى أو على لغة من ثبت حرف العلة مع الجازم ( يمينه ) قيل والحكمة فيه أنه يا كل بها فلو استنجى بها لتذكر عند الاكل ملامسه بها من النجاسة فيتغنص عليه طيب عيشه ( ولا يتنفس في الإناء ) أى حال الشرب لانه يخرج مع النفس نحو نخامة فيقذر الماء ولانه يكسب الإناء رائحة كريهة بل يفصل الإناء عن فيه ويتنفس ( متفق عليه وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة ) قال المصنف في الخلاصة: وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت يد النبي ﷺ اليمين لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى حديث صحيح رواه أبو داود، ورواه من رواية حفصة قالت كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه وفي النهى عن الاستنجاء باليمين أحاديث

﴿ باب كراهية المشي في نعل واحدة وخف واحد ﴾



لَغَيْرِ عُدْرٍ وَكَرَاهَةِ لُبْسِ النَّمْلِ وَالْخُفِّ قَائِمًا لَغَيْرِ عُدْرٍ \*  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَمْسُ أَحَدُكُمْ  
 فِي نَمْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُخْلَعَهُمَا جَمِيعًا » وَفِي رَوَايَةٍ أَوْ لِيُخْفِيَهُمَا  
 جَمِيعًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا انْقَطَعَ  
 شَيْعُ نَمْلٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْسُ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُضْلِحَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ  
 جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى

على وجه التنزيه إذا كان أفراداً ما ذكر ( لغير عذر ) أي بخلاف ما كان له كان كان بإحدى  
 قدميه مانع من لبس النعل والخف بلا كراهة حيثئذ ( وكراهة لبس النعل والخف  
 قائماً لغير عذر ) أعاد لفظ كراهة وقوله لغير عذر لاختلاف جنس المحكوم عليه ومع  
 ذلك فكان الاصول حذف كراهة الثاني والعاطف يقوم مقامه وقوله لغير عذر  
 الاول اكتفاء بالثاني لانه قيد لما قبله \* ( عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول  
 الله ﷺ قال لا يمسى أحدكم ) أى الواحد منكم ( فى نعل واحد ) وذلك لما فيه  
 من التشويه والمثلة ومخالفة الوفاق ولأن المتعلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه  
 وربما كان سبباً لعتاره ( لينعلهما جميعاً ) حال أى فى آن واحد ( أو ليخلفهما ) أى  
 القدمين من النعلين ( جميعاً ) قال السيوطى فى الجامع الكبير رواه مالك والشيخان  
 وأبو داود والترمذى وابن ماجه كلهم من حديث أبي هريرة ( وفى رواية ) هي  
 للبخارى ( أو ليخفهما ) بدل قوله أو ليخلفهما ( جميعاً ) قال المصنف فى شرح  
 مسلم يخلعهما بالخاء المعجمة واللام والعين المهملة وفى صحيح البخارى ليخفهما بالخاء  
 المهملة والفاء من الخفاء وكلاهما صحيح ورواية البخارى أحسن اهـ ( متفق عليه ) أى  
 على أصل الحديث لما علمت من تحالفهما فى اللفظ المذكور \* ( وعنه قال سمعت رسول  
 الله ﷺ يقول إذا انقطع شيع ) بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة ثم عين  
 مهملة ( نعل أحدكم ) أى أحد سيورها الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام والزام  
 هو السير الذى يعقد فيه الشيع وجمعه شسوع ( فلا يمسى فى النعل ) الأخرى حتى  
 يضلحها ( أى فينعل القدمين جميعاً ) وقيل اصلاًحها بزرع الصحيحه فيخفها لثلاث يمشي  
 فى نعل واحدة ( رواه مسلم \* وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى

أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ  
 ﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ  
 سَوَاءٌ كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ﴾

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي  
 بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ قَالَ احْتَرَقَ بَيْتُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَأَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ بِشَأْنِهِمْ قَالَ إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا

أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا (حمل على ما إذا احتاج في الاتعمال إلى الاستعانة باليد في  
 إدخال سيورها في الرجل لئلا يصير حينئذ على هيئة قبيحة أما إذا لم يحتج فيه إلى  
 الاستعانة بها فلا ، (رواه أبو داود بإسناد حسن) رواه عن محمد بن عبد الرحيم وهو  
 العدوي المعروف بصاعقة شيخ البخاري عن أبي أحمد الدينوري عن إبراهيم بن  
 طهمان عن أبي الزبير عن جابر \* ﴿بَابُ النَّهْيِ﴾

على سبيل التنبيه (عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه) مما يخشى معه التها بها  
 من غيبة عن المنزل وانتهاء بامر (سواء كانت) أي النار (في سراج أو غيره) نعم لا كراهة  
 فيما يؤمن معه ذلك كالقنديل المعلق \* (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ  
 قَالَ لَا تَرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ) وذلك لئلا يشعل البيت على صاحبه  
 وصرف النهي عن التحريم عدم تحقق الضرر (متفق عليه) وعن أبي موسى الأشعري رضي  
 الله عنه قَالَ احْتَرَقَ بَيْتُ بِالْمَدِينَةِ (النبوية) (على أهلها من الليل) أي في بعضه (فلما حدث)  
 بالفعل المبني للجهول (رسول الله ﷺ بِشَأْنِهِمْ) أي بأمرهم (قَالَ إِنَّ هَذِهِ النَّارَ  
 عَدُوٌّ لَكُمْ) قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مَعْنَى كَوْنِهَا عَدُوًّا لَنَا أَنِهَا تَنَاقُضُ فِي أَمْوَالِنَا وَأَبْدَانِنَا مَنَاقَاةَ  
 الْعَدُوِّ وَإِنْ كَانَتْ لَنَا بِهَا مَنَافَعَةٌ لَكِنْ لَا يَحْصُلُ لَنَا مِنْهَا إِلَّا بِوَاسِطَةِ فَاطِقٍ أَنِهَا عَدُوٌّ  
 لَنَا لَوْجُودِ مَعْنَى الْعَدَاوَةِ فِيهَا (فَإِذَا نِمْتُمْ) أي أردتم النوم (فَأَطْفِئُوهَا) بقطع الهمزة قَالَ  
 الْقُرْطُبِيُّ هُوَ أَمْرٌ ارشادي قَالَ وَقَدْ يَكُونُ لِلنَّدْبِ وَحُزْمِ الْمُصَنِّفِ بَأَنَّهُ لِلْإِشَادِ لِكُونِهِ  
 لِمَصْلَحَةِ دُنْيَوِيَّةٍ وَتَعَقُّبِ بَأَنَّهُ قَدْ يَفْضِي إِلَى مَصْلَحَةِ دِينِيَّةٍ وَهِيَ حِفْظُ النَّفْسِ الْحَرَمِ قَتْلَهَا

متفق عليه \* وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « غَطُّوا  
الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ  
سِقَاءً وَلَا يَفْتَحُ بَابًا وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ بَرَضَ عَلَى  
إِنَائِهِ عُدًّا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلْيَعْمَلْ وَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تَضُرُّمْ عَلَى أَهْلِ  
الْبَيْتِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم .

والمال المحرم تبذيره (متفق عليه \* وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال) على سبيل  
الارشاد كما قال المصنف والقرطبي ( غطوا الاناء ) وذلك صوتا له من الحشرات  
وسائر المؤذيات ( وأوكثوا ) بكسر الكاف بعدها همز أى اربطوا ( السقاء ) الوكاه  
ما يربط به من خيط أو نحوه والسقاء بالمد ظرف من الجلد يكون للماء والمعنى سدوا  
فم السقاء بخيط أو نحوه ( وأغلقوا الابواب وأطفئوا السراج ) وعلل هذه الاوامر  
بقوله ( فان الشيطان لا يحل سقاء ) أى وكاه ( ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء ) أى  
إذا ذكر اسم الله تعالى حال غلقه وعند تغطية الاناء قال ابن دقيق العيد ويحتمل  
أنه لا يفتح بابا مغلقا يسمى الله عليه حال غلقه أولا ويحتمل أن يكون المانع من ذلك أمر  
خارج عن جسمه قال والحديث يدل على منع الشيطان الخارج من الدخول أما الشيطان  
الذى كان داخلا فلا دلالة للخبر على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة  
لأرفعها ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضى طرد من في البيت من الشياطين  
وعليه فينبغي التسمية من ابتداء القلق الى آخره اهـ ( فان لم يجد أحدكم ) ما يغطي  
به الاناء ( الا أن يعرض ) بضم الراء كما في الاصول المصححة وهو قد جاء من باب  
قتل ومن باب ضرب ( على إنائه عودا ) أى يضعه عليه بالعرض ( ويذكر اسم الله  
عليه ) وفي نسخة أو بدل الواو فان ثبتت فهي بمعنى الواو كما في قوله تعالى « وأرسلناه  
إلى مائة ألف أو يزيدون » ويحتمل كونها للقنويح ( فليعمل ) أى المقدور عليه  
ندبا وعلل الأمر باطفاء السراج بقوله ( فان الفويسقة تضرم ) بضم الفوقية وبالضاد  
المعجمة أى تشعل ( على أهل البيت بينهم ) أى تكون سببا لذلك بان تجر القشة  
إلى التساع فتضرمه نارا ( رواه مسلم ) ورواه أحمد من حديث أبي امامة بلفظ

الْفَوَيْسِقَةُ الْفَارَةُ . وَتَضْرِمُ تَحْرِقُ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ وَهُوَ فِعْلٌ وَقَوْلٌ مَالًا مَصْلَحَةً فِيهِ بِمَشَقَّةٍ ﴾  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »

\* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « نُهِنَا عَنِ التَّكْلِيفِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \*  
 وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ لَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ مَنْ عَلمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ  
 يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ ﴾

أَجِفُوا أَبْوَابَكُمْ وَأَكْفُوا آتِيَتَكُمْ وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ وَأَطْفُوا سِرْجَكُمْ فَانْهَمُوا  
 لَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ بِالتَّسْوِيرِ عَلَيْكُمْ كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ( الْفَوَيْسِقَةُ ) بِالتَّصْغِيرِ ( الْفَارَةُ )  
 بِالْهَمْزِ وَتَسْهَلُ وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا كَالْمُؤْذِيَاتِ الْخَمْسِ اسْتِعَارَةً مِنَ الْفَسْقِ وَامْتِنَانًا لَهَا لِكَثْرَةِ  
 خَبَثِهَا حَتَّى يَقْتُلْنَ فِي الْحُلِّ وَالْحَرَمِ وَفِي الصَّلَاةِ وَلَا تَبْطُلُ بِذَلِكَ ( وَتَضْرِمُ تَحْرِقُ )  
 وَاسْتِئْذَانُ الْأَضْرَامِ الْبَاهِجِ عَقْلِي مِنَ الْإِسْنَادِ لِلْسَّبَبِ كَمَا عِلْمٌ بِمَا تَقْدِمُ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْلِيفِ وَهُوَ فِعْلٌ وَقَوْلٌ ﴾

الْوَاوِيَّةُ بِمَعْنَى أَوْ ( مَالًا مَصْلَحَةً فِيهِ ) أَفْرَدَ الضَّمِيرَ نَظَرًا لِلْفَرْقِ مَا ( بِمَشَقَّةٍ ) ظَرْفٌ  
 مُسْتَقَرٌّ حَالٌ أَوْصَفَهُ لَفْعُلْ وَمَا بَعْدَهُ أَمَّا فِعْلُ الْأَمْرِ ذِي الْمَصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَشَقَّةٍ عَلَى  
 النَّفْسِ لَا ضَرَرَهَا فِي الْبَدَنِ أَوِ الْعَقْلِ فَحَمُودٌ ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ) لِنَبِيِّهِ ( قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ  
 عَلَيْهِ ) أَيِ التَّبْلِيغِ ( مَنْ أَجَرَ ) بَلَّ أَسَالَ أَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ( وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ )  
 نَقَى عَنْ نَفْسِهِ التَّكْلِفَ لِإِمَاءِهِ إِلَى أَنْ تَرَكَهُ مَحْمُودٌ وَفَعْلُهُ مَذْمُومٌ \* ( وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نُهِنَا عَنِ التَّكْلِيفِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ) وَهُوَ مُوقِفٌ لِقِطَاعِ مَرْفُوعٍ حَكَمًا ( ١ )

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ ﴾

بَكَسَرَ النُّونَ وَتَخْفِيفَ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَقَلْبَتِ الْوَاوِيَاءَ فِيهَا وَفِي

عَلَى الْمَيِّتِ وَلَطَمَ الْخَدَّ وَشَقَّ الْجَنِبَ وَتَفَّ الشَّعْرَ وَحَلَقَهُ  
وَالدَّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ \*

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ  
فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ مَا نِيحَ عَلَيْهِ » . متفق عليه \*

صيام وقيام لانكسار ما قبلها ( على الميت ) ظرف لغومتعلق بالنياحه ( ولطم الخد )  
قال في المصباح هو من اللحي الى اللحي من الجانبين وجمعه اخدود واللطم بفتح  
مסקون الضرب يبطن الكف ( وشق الجيب ) بفتح الجيم وسكون التحتية  
والموحدة مدخل الرأس من القميص ( وتفف الشعر وحلقه ) أوقصه أو حرقه  
( والدعاء بالويل والتبور ) بالثالثة والموحدة \* ( عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال  
قال النبي ﷺ الميت ) ال فيه للجنس ( يعذب ) بالبناء للمجهول وصلته قوله ( في قبره  
بما نيح عليه ) أى بسبب النوح ( وفي رواية ما نيح عليه ) أى مدة النوح ( متفق عليه ) قال  
المصنف رحمه الله تعالى اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من  
أوصى بأن يبكي عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه  
ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب اليه أما من بكى عليه أهله أو ناحوا بغير وصية منه  
فلا يعذب لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى . وقال طائفة محمول على  
من أوصى بالبكاء والنوح أو لم يعرض بتركهما ( ٧ ) أو أهمل الوصية بتركهما فيعذب  
لتفريطه باهمال الوصية بتركهما فاما من أوصى بتركهما فلا يعذب بهما  
اذ لا صنع له فيهما ولا تفریط منه وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما  
ومن أهملها عذب بهما وقيل انهم كانوا ينوحون عليه بما هو محرم شرعا  
نحو ياميتم الولدان ومرمل النسوان مما يروونه شجاعة وغفرا وهو محرم شرعا وقيل  
معناه ان الميت يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم واليه ذهب ابن جرير وغيره  
وقال القاضي عياض هو أولى الأقوال واحتج له بحديث فيه أن النبي ﷺ زجر  
امراة عن البكاء وقال ان أحدكم اذا بكى استعبر له صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا  
اخوانكم . وقالت عائشة معناه أن الكافر وغيره من أصحاب الذنوب يعذب في  
( ١٠ - دليل ثامن )

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ  
 الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنِ أَبِي بَرْدَةَ  
 « قَالَ وَجَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَشَى عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ  
 أَهْلِهِ فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْنَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا  
 بَرِيٌّ مِنْ بَرِيٍّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيٌّ مِنْ  
 الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، الصَّالِقَةُ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ

حال بكاء أهله عليه بذنبه لا يسكانهم والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن  
 الجمهور وأنجموا كلهم على اختلاف مذاهبهم أن المراد من البكاء فيه البكاء بصوت  
 ونياحة لا مجرد دمع العين اه ملخصا \* (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله ﷺ ليس منا) أى من أهل هدينا وطريقنا (من ضرب الخدود  
 وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) نحو واجملاه واكفهاه (متفق عليه) والحديث  
 فيمن جمع الأمور الثلاثة واجتماعها غير شرط فيما ذكر بل أحدها مقتضى للخروج  
 عن الهدى والطريق ويمكن جعل الواو فيه بمعنى أو \* (وعن أبي بردة) بن أبي  
 موسى الأشعري قيل اسمه عامر وقيل الحارث قال الحافظ في التقریب ثقة من  
 أوساط التابعين مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك جاوز الثمانين خرج عنه الجميع  
 (قال وجع أبو موسى الأشعري) عبر به دون أبي لانه أشهر (رضي الله عنه فعشَى)  
 بالبناء للمجهول نائب فاعله (عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله) جملة حالية  
 من الضمير المجزور والمرأة هي زوجته أم عبد الله صفية بنت أبي دوم ذكره السيوطي  
 في التوشيح (فأقبلت تصيح برنة) بفتح الراء وتشديد النون أى صيحة (فلم  
 يستطع أن يرد عليها شيئا) لغلبة الأغماء عليه (فلما أفاق) من اغمائه (قال أنا بريء) بالمد  
 فاعل بمعنى فاعل أي أبرأ (ممن برى) بصيغة الماضي المعلوم (منه رسول الله ﷺ)  
 ثم استأنف بيان من برى منهم استثنائا فإيا نيا فقال (إن رسول الله ﷺ بريء من  
 الصالقة) بالصاد ويقال بالسين المهملتين (والحالة والشاقة) متفق عليه، الصالقة  
 بالصاد المهملة وباللقاف (التي ترفع صوتها بالنياحة والتدب) أى تعداد أوصاف

وَالْحَالِقَةُ الَّتِي تَخْلُقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ وَالشَّاقَّةُ الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا \* وَعَنْ  
الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ نِيَحَ عَلَيْهِ  
فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ لَسِيْبَةَ بَضْمِ  
النُّونِ وَفَتْحُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ  
الْأَنْتُوحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أَغْمَى عَلَى عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي وَاجْبِلَاهُ وَاكْذَاهُ وَاكْذَاهُ  
تَعَدَّدُ عَلَيْهِ

الميت من الصلوق وهو الصوت الشديد كما في المصباح ( والحالقة التي تخلق رأسها )  
والمراد بالخلق الازالة بأي وجه كان ( عند المصيبة والشاقة ) بالمعجمة والقاف  
( التي تشق ثوبها ) أي عند المصيبة وذلك لما في فعل هذه الامور من التسليم من  
القضاء الالهى والتضجر منه وذلك سبب لاحباط الثواب وحلول العقاب \* ( وعن  
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من نيح ) بكسر  
النون مبنى للمجهول نائب فاعله ( عليه ) ويجوز في مثله ضم النون فتبقى الواو كما  
تبقى مع الاشمام أيضا ( فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة ) لا يخالف الرواية  
السابقة فانه يعذب بما نيح عليه لان السكوت عن الشيء لا ينفيه فذكر في كل من  
الحديثين عذاب أحد المنزلين وتقدم المراد من الوعيد فيه ( متفق عليه \* وعن أم  
عطية ) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ( نسيبة بضم النون ) وفتح المهملة وسكون  
التحتية بعدها موحدة فهاء ( وفتحها ) أي النون أي انها تقال بالتصغير والتكبير  
( رضى الله عنها ) قالت اخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة ) منه للنساء المؤمنات ( أن  
لا نتوح ) فهو من الكبائر ( متفق عليه \* وعن الثعمان بن بشير ) بفتح الموحدة وكسر  
المعجمة ( رضى الله عنهما قال اغمى على عبد الله بن رواحة ) الانصاري ( رضى  
الله عنه ) وهو خال الثعمان ( فجعلت أخته ) هي عمرة بنت رواحة ( تبكي  
واجبلاه واسيداه ونحو ذلك ) بتقدير القول عند البصريين ومنصوب تبكي عند  
الكوفيين لتضمنه معني القول وقوله ( تعدد عليه ) جملة مستأنفة لبيان غرضها من

فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ؟ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « اشْتَكَيْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
شَكْوَى فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي  
وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ  
فَقَالَ أَقْضَى؟ فَقَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ  
بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَوُوا قُلُوبَهُمْ لَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا  
يُحْزِنُ الْقَلْبَ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، أَوْ يَرْحَمُ »

القول المذكور أى تعدد شمائله على طريق الجاهلية ( فقال حين أفاق ) من اغنامه  
( ماقلت شيئا ) أى من اللفظ المذكور ( الا قيل لى ) على سبيل التقرير والتبكيث  
( أنت كذلك ) بتقدير همزة الاستفهام قبلها ( رواه البخارى ) فى المغازى : ( وعن  
ابن عمر رضى الله عنهما قال اشتكى سعد بن عبادَةَ رضى الله عنه شكوى ) بفتح  
فـ فكـون مصدر شكأ أى مرضا يشتكى منه ( فأتاه رسول الله ﷺ يعوده ) فيه  
كـال فضله ﷺ وعبادته لاصحابه مع علو رتبته ( مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن  
أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ) أى مصححو بابهم ( فلما دخل عليه  
وجده فى غشية ) أفرد الضمير فى التعليل مع أن الفعل واقع منه ومنهم لانه الاصل  
المتبوع والغشيه بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية المرة من الغشى ( فقال أقضى )  
أى مات ( فقالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله ﷺ ) رحمة لشدة ما رآه به من  
المرض الذي أغمى منه ( فلما رأى القوم ) أى أبصروا ( بكاء النبي ﷺ بكوا )  
افتدأ به وعلموا أنه جائز لاحظر فيه لفعله له ( فقال ألا ) بتخفيف اللام للاستفـاح  
( تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار  
الى لسانه ) جملة معترضة بين المعطوف عليه وهو قوله يعذب وبين المعطوف وهو ( أو  
يرحم ) جى بها لبيان المشار اليه بهذا . والمعنى أن البكاء العينى والحزن القلبى الخالى كل منهما  
عن التبرم بالقدر والتضجر منه كما علم من أدلة أخرى لاعتقابه فيه ولا ثواب لإنما يتعلق ذلك  
باللسان فيعذب ان أوقع به محرما نياحة أو ندبا أو يرحم ان أتى به أمر أمتدوا به من



مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « النَّاسُ إِذَا لَمْ تَقْبَلْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّائِبِيِّ عَنْ أَمْرِئِةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ « كَانَ فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا

استرجاع أو تفويض أو نحو ذلك (متفق عليه \* وعن أبي مالك الأشعري) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) أوائل الكتاب في باب الصبر (قال قال رسول الله ﷺ الناحية) اسم فاعل من النوح (إذا لم تب) أي من نوحها الذي هو من الكبائر (قبل موتها) وقبل الفرغة وقبل ظهور الآيات المانعة من قبول التوبة كطلوع الشمس من مغربها إذا التوبة عند ذلك لا عبرة بها (تقام يوم القيامة وعليها سربال) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة قال في المصباح السربال قميص أو درع (من قطران) بكسر القاف (١) وفتحتها وكسر الطاء المهملة قال في المصباح هو ما يتحلل من شجر الأبهـل ويطلو به الأبل وغيرها اهـ ومن شأنه أنه يسرع فيه شعل النار وهو أسود منتن (ودرع) بكسر الدال وسكون الراء وبالعين المهملة مستعار من درع الحديد وهي معروفة (من جرب) بفتح الجيم والراء داء معروف (رواه مسلم) ورواه أحمد أيضا كما في الجامع الصغير (وعن أسيد) بضم الهمزة وكسر السين المهملة كما في التقريب للحافظ (ابن أبي أسيد التائبي) قال الحافظ انه من الطبقة الوسطى من صفار التابعين الذين جل روايتهم عن التابعين وكنية أسيد أبو سعيد (٢) صدوق واسم أبيه يزيد مات أول خلافة المنصور وهذا أسيد بن أسيد شيخ الحجاج عامل عمر بن عبد العزيز خلافا لقول المزي كانه غيره (عن امرأة من المبايعات) أي للنبي ﷺ ولم يسمها شراح سنن أبي داود وذكرها المزي في الاطراف على الأبهام (قالت كان فيما أخذ) بصيغة المعلوم (علينا رسول الله ﷺ في المعروف) بدل من قوله فيما أخذ علينا ووصفه بقوله (الذي أخذ علينا

(١) أي مع سكون الطاء كما في المصباح ، ومنه صححت العبارة الآتية . ع

(٢) في نسخة أبو يوسف

أَلَا نَعَصِيهِ فِيهِ أَلَا نَحْمَشُ وَجْهًا وَلَا نَدْعُو وَيْلًا وَلَا نَشُقَّ جَبِيًّا وَلَا نَنْشُرُ شَعْرًا»  
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ \* وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 قَالَ «مَمْنٌ مَيِّتٌ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبَهُمْ فَيَقُولُ وَاجْبِلَاهُ وَاسْنَدَاهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ  
 إِلَّا وَكُلَّ بِهِ مَلَكًا كَانَ يَلْهَزُ أَنَّهُ أَهْكَذَا أَنْتَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ  
 اللَّهْزُ الدَّفْعُ بِجَمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اَتْنَانُ فِي النَّاسِ هُمَا كُفْرُ الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ

أَلَا نَعَصِيهِ فِيهِ ) أى الذى أخذ علينا عدم المعصية فيه رأسا ( أَلَا نَحْمَشُ وَجْهًا ) قال  
 فى المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهرا البشرية ثم أطلق  
 الخمش على الأثر وجمع على خموش كفلس وفلوس (ولا ندعو ويلا ) كان تقول يا ويلاه  
 ( ولا نشق جيبا ) ومثله شق الثوب من غير جهة الجيب والتقيد به للغالب ( ولا ننشر  
 شعرا ) بفتح العين وسكونها ( رواه أبو داود ) فى الجنائز من سننه ( بإسناد حسن )  
 فرواه عن حميد بن الأسود عن الحجاج عن حامل عمر بن عبد العزيز عن الرند  
 عن أسيد وقال البزار رواه القعنبي عن الحجاج عن صفوان عن أسيد بن أبى  
 أسيد البراد \* ( وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال مامن )  
 مزيدة لتأكيد استغراق النفي ( ميت يموت فيقوم بأكبهم فيقول واجبلاه  
 واسيداه ) بسكون الهاء آخره وهى هاء السكت تلحق آخر المندوب وسيد يجوز  
 أن يكون بالتحية من السيادة وإن يكون بالنون من السند ( أو نحو ذلك ) بما كان  
 يعتاد النوح به أهل الجاهلية ( الاوكل به ملكا يلهزانه ) بفتح الهاء أى يدفعانه  
 ويضربانه جملة مستأنفة لبيان توكيلهم به ( أهكذا كنت ) فيقولان له توييخا  
 وتقرىعا كنت هكذا وقدم الخبر للعناية به ( رواه الترمذى وقال حديث حسن  
 اللهز ) بفتح اللام وسكون الهاء وبالزاي ( الدفع بجمع اليد فى الصدر . وعن أبى  
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اثنان ) أى من الخصال وسوغ  
 الإبتداء به وصفه بقوله ( فى الناس هما ) أى الخصلتان ( بهم ) أى فيهم ( كفر )  
 أى كفر نعمة أو كفر ضد الاسلام أن استحلا ( الطعن فى النسب ) أى الثابت

وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنْ إِتْيَانِ الْكُهَّانِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالْعُرَافِ وَأَصْحَابِ الرَّمْلِ وَالطُّوَارِقِ بِالْحَصَى وَالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَسُ بْنُ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا

شرعا ( والنياحه على الميت رواه مسلم ) ورواه أحمد وتقدم الكلام على الحديث في باب تحريم الطعن في الانساب النابتة شرعا

﴿ باب النهي عن اتيان الكهان ﴾

بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يخبر عن المغيبات لأن له وليامن الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطرأ أو يكون في أقطار الارض وما خفي عنه من قرب أو بعد قال المصنف والاول بطل حين بعث النبي ﷺ والثاني لا يبعد وجوده ( والمنجمين ) جعله القاضي عياض نوعا من الكهانة قال وهذا الضرب يخلق الله تعالى لبعض الناس فيه قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ( والعراف ) بتشديد الراء والعين المهملة جعله القاضي عياض نوعا من التنجيم فانه قال بعدما تقدم عنه في المنجم ومنه العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك ( بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه الأضراب كلها تسمى كهانة اهـ ) وأصحاب الرمل ( بفتح الراء وسكون الميم وهي من طرق استكشاف المغيبات وهو حرام كما في الروضة وغيرها ( والطرق ) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبالقف ( بالحصي ) بالمهملتين وفي نسخة والطوارق بالحصي ( وبالشعير ونحو ذلك ) قال عياض وقد كذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واثباتهم \* ( وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ أناس فاعل سأل ( عن الكهان فقال ليس ) أى عملهم المدلول عليه بالسياق ( بشئ ) أى من الحق والصدق بدليل ( قالوا يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشئ فيكون حقا ) أى يطابقه الواقع ويكون على وفق اخبارهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطُفُهَا الْجِنُّ فَيَقْرُوهَا فِي أُذُنِ  
وَلِيِّهِ فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَمَانِ  
وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأُمَرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَيَسْتَرْقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ فَيَسْمَعُهُ  
فَيُوجِّهِهِ إِلَى الْكِهَانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» (قَوْلُهُ فَيَقْرُوهَا)  
هُوَ مِفْتَاحُ الْبَيِّنَاتِ وَضَمُّ الْقَافِ وَالرَّاءِ

( فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة ) المشار إليه هو ما يطابقه من الواقع حديثهم  
والكلمة المراد بها هنا المعنى اللغوي أى الجمل المفيدة لوصفها بقوله ( من الحق )  
أى الذى أوحى به الملك ( يخطفها الجنى ) بفتح الباء المهملة أى يسلبها بسرعة وقد  
جاء خطف من باب ضرب فى لغة أشار إليها فى المصباح ( فيقرأها ) بفتح فضم من  
قريب الدجاجة أى فيصيرها ( فى أذن وليه ) من الكهان ( فيخلطون ) بضم اللام ( ١ )  
( معها مائة كذبة ) بفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما كما تقدم فى باب التوبة  
بما فيه ( متفق عليه ) وفى رواية للبخارى ( أردھا فى باب الملائكة من صحيحه ) عن  
عائشة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل فى  
العمان ( وهو السحاب ) هو تفسير من بعض الرواة كما فى فتح البارى مدرج فى الحديث  
وقيل هو السحاب الأبيض حكاة السيوطى فى التوشيح قال فى النهاية الواحدة  
عنانة ( فتذكر الأمر ) معطوف على تنزل ( قضى ) بصيغة المجهول وصلته قوله ( فى  
السما ) والجملة الفعلية وصف للأمر أى تذكر الملائكة وهى فى السحاب الأمر  
الذى قضى فى السماء ويخبر به بعضهم بعضا ( فيسترق الشيطان ) ال فيه للجنس أو  
للعهد أى إبليس والأول أولى ( السمع ) أى يسمع ذلك مختفيا من الملائكة ( فيسمعه  
فيوجه ) أى يلقيه ( الى الكهان ) أى أوليائه من الانس وتقدم فى كلام عياض  
ان هذا بطل من زمن بعثته ﷺ ( فيكذبون معها مائة كذبة ) أى قبلها ( من عند  
أنفسهم قوله فيقرأها هو بفتح الياء ) التحية ( وضم القاف والراء ) أى فيه اطلاق الضم على

أَيُّ يَلْقِيهَا . وَالْعَنَانُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ . وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ بَعْضِ  
 أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَتَى عِرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ  
 شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْحَارِثِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ

الحركة الاعرابية واستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه إن قلنا باختصاص الضم بحركة  
 الياء أو المشترك في معنييه إن قلنا باطلاقة على كل من حركتى الاعراب والبناء والراء  
 مشددة (أى يلقيها) قال المصنف قال أهل اللغة والغريب الفرقة بذل الكلام  
 في أذن المخاطب حتى يفهمه يقال قررته فيه أقره قرارا (والعنان بفتح العين) أى  
 المهملة وتخفيف النونين قال في المصباح العنان السجاب وزنا ومعنى \* (وعن صفية  
 بنت أبى عبيد) بضم العين المهملة تصغير عبد وأبو عبيد هو ابن مسعود الثقفي  
 وصفية هذه هى زوج ابن عمر قيل لها إدراك فانكره الدارقطني وقال العجلي  
 ثقة من كبار التابعين خرج عنها البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود  
 والنسائي وابن ماجه كذا في تقريب الحافظ (عن بعض أزواج النبي ﷺ ورضي  
 عنها) لم يسمها المؤلف (عن النبي ﷺ قال من أتى عرافا) قال المصنف سبق أنه  
 من جملة أنواع الكهات وقال الخطابي وغيره العراف الذي يتعاطي معرفة  
 مكان المسروق ومكان الضالة ونحوها (فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة)  
 بالتنونين (أربعين يوما) ظرف لعدم القبول لانه لأثواب له فيها وإن كانت مجزئة  
 في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظيره الصلاة في المغصوب كذا  
 قال جمهور أصحابنا (رواه مسلم) ورواه أحمد وفي مسند الفردوس للحافظ حديث  
 من أتى عرافا فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة رواه مسلم عن حفصة بنت عمر اه  
 قلت وحينئذ يفسر به المبهم ذكرها والله أعلم \* (وعن قبيصة) بفتح القاف (ابن  
 الحارث) بضم الميم وتخفيف المعجمة ابن عبد الله بن شداد بن أبى ربيعة بن نهيك  
 ابن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي البصري الصحابي (رضي الله عنه)  
 قال المصنف (١) وسبقت ترجمته في باب العلم من الوعظ (٧) قال سمعت رسول

اللَّهُ ﷻ يَقُولُ «الْعِيَاةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجَبْتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَقَالَ الطَّرْقُ هُوَ الزَّجْرُ أَيْ زَجْرُ الطَّيْرِ وَهُوَ أَنْ يَتِيمَنَ أَوْ يَتَشَاءَ بِطَيْرَانِهِ فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تِيمَنَ وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَالْعِيَاةُ الْخَطُّ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحاحِ

اللَّهُ ﷻ يَقُولُ الْعِيَاةُ ( بكسر العين المهملة وتخفيف التحتية والفاء ( والطيرة ) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية مخففة ( والطرق ) بفتح المهملة وسكون الراء وبالقفاف ( من الجبت ) أي من الكفر إن استحل ذلك أو من السحر والكهانة وقد حذر منها ( رواه أبو داود ) في الطب من سننه ( بإسناد حسن ) رواه عن مسدد عن يحيى عن عوف عن جبان عن مطر عن قبيصة عن أبيه ورواه النسائي في التفسير من سننه عن اسحاق بن ابراهيم عن معمر عن عوف به ( وقال ) أبو داود ( الطرق هو الزجر أي زجر الطير وهو أن يتيمن ) بفتح التحتية والفوقية وتشديد الميم من اليمن ( أو يتشاءم ) بمد الهمزة ( بطيرانه ) بفتح المهملة وال التحتية مصدر طار ثم بين ما يتيمن به مما يتطير منه بقوله ( فان طار الى جهة اليمين تيمن ) أي رآه المسير للطير يمينا ( وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم ) أي رأى مالا جله أشار الطير شؤما فتركه وهذه عادتهم في الجاهلية وجاء الشرع بأنهي عن ذلك ( قال أبو داود ) صرح باسمه للفصل بينه وبين الاول بالمحكي به ( والعيافة الخط ) هو بالمعجمة المفتوحة والمهملة المسددة يأتي بيانه في حديث معاوية في الباب ( قال ) اسماعيل بن حماد أبو نصر ( الجوهري ) الامام اللغوي المشهور في النحو واللغة والصرف قال الفيروزابادي وبخطه يضرب المثل في الجودة أصابه اختلاط ووسواس في آخر عمره ومات بسبب غريب ذكرته في شرح الاندلسية في العروض توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة كما سبق مع بيان سببه في باب بيان كثرة طرق الخبر ( في الصحاح ) قال البدر الدمايني في تحفة الغريب وهو بفتح الصاد اسم مفرد بمعنى الصحيح والجاري على السنة كثير كسرهما على أنه جمع صحيح وبعضهم ينكره بالنسبة لتسمية الكتاب ولا أعرف له مستندا فالجهليان مستقمان فيه إلا إن ثبت رواية من مصنفه أنه بالفتح فيصار إليها البته . ومما وقع لي قديما اني احتجت الى استعارته من بعض الرؤساء فكنت اليه

الْجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ \* وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ زَادَ مَا زَادَ»

مولای إن وافیت بآبک طالباً \* منک الصحاح فلیس ذاک بمنکر  
البحر أنت وهل یلام فقی آتی \* للبحر کي یلقی صحاح الجواهر  
اه ملخصاً قال الفیروزآبادی صنف الصحاح للاستاذ أبی منصور السبکی ورسمه من أوله الى باب الضاد المعجمة ثم اعتراه اختلاط ووسوسة فمات وبقى الصحاح غیر منقح فنقحه ویضه ابو اسحاق صالح الوراق وكان الغلط فی النصف الاخیر أكثر اه وقد کمل علیه الصغانی فی أربع مجلدات وقال فیہ \*  
ما أهمل الجوهري من لغة \* الا وفي ذيله وحاشيته  
توجه الله يوم یبعثه \* بتاج رضوانه ومغفرته

( الجبت ) بکسر الجیم وسکون الموحدة بعدها فوقية ( کلمة تقع ) أى تطلق ( على الصنم ) ومنه قوله تعالى فی حق أهل الکتاب يؤمنون بالجبث والطاغوت ( والکاهن والساحر ونحو ذلك ) من العراف والمنجم قال ولیس من محض العربية لاجتماع الجیم والباء فی کلمة واحدة من غیر حرف ذلتي \* ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من اقتبس علماً ) قال فی القاموس أى استفاده ( من النجوم ) أى ما ینشأ من الحوادث عن سیرها اما علم الوقت والقبلة فلیسا مرادین هنا لبتة لانهما فرضا کفاية تارة وعین أخرى ( اقتبس شعبة ) بضم المعجمة وسکون المهملة أى قطعة ( من السحر ) أى وهو من باب الکبائر وقد یکون کفراً ( زاد ) أى من السحر ( ما زاد ) أى من علم النجوم قال الخطابی علم النجوم المنهی عنه هو ما یدعیه أهل التنجیم من علم الکوائن والحوادث التى لم تقع وستقع فی مستقبل الزمان کأوقات هبوب الرياح ومجى المطر وتغیر السحر وما فی معناها مما یرى عمون ادراکه من السکواکب فی مجاریها واجتماعها وافتراقها ویدعون أن لها تأثیراً فی السفلیات وانها تنجری على ذلك وهذا منهم تحکم على الغیب وتعاط لعلم قد استأثر الله تعالى به لا یعلم الغیب سواه وأما علم النجوم الذى یدرک بالمشاهدة والخبر کالذى یعرف به الزوال ویدل به جهة القبلة

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ \* وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ قُلْتُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا  
رَجُلًا يَأْتُونَ السُّكَّانَ ، قَالَ فَلَا تَأْتَهُمْ قُلْتُ وَمِنْ أَرْجَالِ يَتَطَيَّرُونَ ، قَالَ ذَلِكَ شَيْءٌ  
يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ قُلْتُ وَمِنْ أَرْجَالِ يُخْطُونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ يُخْطُ فَمِنْ وَافَقَ خَطَهُ فَذَكَ »

فغير داخل فيما نهى عنه لأن مدار ذلك على ما يشاهد من الظل في الاول والكواكب  
في الثاني اه ملخصا ( رواه أبو داود بإسناد صحيح ) ورواه أحمد وابن ماجه  
وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي إنه حديث صحيح \* ( وعن معاوية بن الحكم )  
بفتح المهملة والكاف السلمي بضم المهملة وفتح اللام الصحابي تقدمت ترجمته .  
( رضى الله عنه ) في باب الوعظ ( قال قلت يا رسول الله انى حديث عهد ) من اضافة  
الصفة لموصوفها أى ذو عهد قريب ( بجاهلية ) هى ما قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة  
ما فيها من الجهالات ( وقد جاء الله تعالى بالاسلام ) معطوفة على ما قبلها أو حالية  
( وان منا رجلا يأتون السككان ) أى يعرفون منهم أمورا مغيبات ( قال فلا تأتهم )  
والنهى فيه للتحريم اذ تحريم الجيء اليهم كذلك ( قلت ومنا رجال يتطايرون ) من  
الطيرة كما يحدث للانسان اذا سمع نحو هالك أو تالف يردده فى حال انسان غائب  
عنه وكطيران الطير لجهة اليسار الذى كان يتشاءم به الذاهب لحاجة ( قال ذلك )  
التطير المدلول عليه بالفعل ( شيء يجدونه فى صدورهم ) أى أمر خلقي بحسب  
الطبع لا يكفون برفعه انما يكفون ألا يعملوا بقضيته كما قال ( فلا يصددهم ) أى لا يعيقهم  
ذلك عما خرجوا له فان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره فى شيء البتة  
( قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء ) قيل هو ادريس ( يخط فمن وافق  
خطه فذاك ) قال فى النهاية قال ابن عباس الخط هو الذى يخطه الخاذى وهو علم  
قد تركه الناس يأتى صاحب الحاجة الى الخاذى فيعطيه حلوا نأقول له اقعده حتى  
أخط لك و بين يدي الخاذى غلام له معه ميل (١) ثم يأتى الى أرض رخوة فيخط فيها

(١) قوله (معه ميل) الى قوله (ثم يرجع) كانت ساقطة فى الاصل فأنبتناها بمراجعة



رواه مسلم \* وعن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ نهى  
عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن » متفق عليه .

### ﴿ باب النهي عن التطير ﴾

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله \*

خطوطا كثيرة بالعجالة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحونها على مهل خطين خطين و غلامه  
يقول للتفاؤل ابني عيان أسرها البيان فان بقي خطان فهما علامة النجح وإن بقي خط  
واحد فهو علامة الخيبة وقال الحربى الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب  
عليهم بشعر أونوى ويقول يكون كذا وكذا وهو ضرب من السكاهة قلت الخطط  
المشار اليه علم معروف للناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به الى الآن ولهم فيه  
أوضاع واصطلاح واسنام وعمل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيرا ما يصيبون  
فيه اه كلام النهاية (رواه مسلم) وراه كما تقدم أبو داود والنسائي وتقدم في باب الوعظ  
والاقتصاد شرحه في جملة الحديث المذكور ثمة بجملته \* (وعن أبي مسعود) عقبة  
ابن عمرو (البدرى) قيل نسب اليها السكنها والا فلم يشهد وقعها لكن قضية صنع  
البخارى أنه شهدها وفيه عن عروة أنه شهدها وتقدمت ترجمته في باب المجاهدة  
( رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب ) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه  
( ومهر البغي ) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد الياء الزانية أي ما تعطي الزانية على الزنى  
وسماه مهرا لكونه على صورته قال المصنف وهو حرام باجماع المسلمين قال والنهي عن ثمن  
الكلب يدل على تحريم بيعه وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفه معلما  
كان أولا مما يجوز اقتناؤه أولا وبه قال جماهير العلماء ( وحلوان الكاهن ) بضم  
المهمله وسكون اللام أي ما يعطاه على كهنته . قال في النهاية الحلوان مصدر كالغفران  
ونونه زائدة وأصله من الخلاوة . ( متفق عليه ) رواه البخارى في البيوع وفي الاجارة  
وفي الطلاق وفي الطب ورواه مسلم والاربعة في البيوع

### ﴿ باب النهي عن التطير ﴾

أى العمل بالطير ( فيه ) أى الباب ( الأحاديث السابقة في الباب قبله \*

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْقَالَ قَالُوا وَمَا الْقَالَ قَالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَإِنْ كَانَ الشَّوْمُ

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا عدوى) نفي للعدوى رأسا وبيان أنه لا أثر لشيء في شيء ولا ينافيه الأمر بالبعد من ذي الأمراض كحديث لا يردن مريض على مريض لأن ذلك من سد الذريعة ثلاثا لخالط المصح المريض فيحصل له ذلك المرض فيتوهم قاصر النظر أنه بطريق العدوى يفضل (ولا طيرة) بكسر المهملة وفتح التحتية اسم من التطير وهي بمعنى النهي أي يتطبروا من شيء من السوانح والبوارح وغيرها مما يعتاد التطير منه (ويعجبي القائل) قال في المصباح بهمزة ساكنة ويجوز التخفيف (قالوا وما القائل) أي الذي يعجبك لنفرح به اتساعا (قال كلمة طيبة) وفي رواية لمسلم وأحمد من حديث أبي هريرة الكلمة الصالحة يسمعون أحدكم قال في المصباح هو أن تسمع كلاما حسنا فتتبع به وإن كان قبيحا فهو الطيرة. وجعل أبو زيد القائل في سماع الكلامين اه قلت ويشهد له قوله في رواية القائل الحسن (متفق عليه) وفي الجامع الكبير لاعدوي ولا طيرة وبعجبي القائل الحسن والقائل الصالح الكلمة الطيبة رواه الطيالسي وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة عن أنس وفيه حديث لاعدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر الحديث. رواه أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة وفيه حديث لاعدوي ولا طيرة ولا هامة قيل يا رسول الله البعير يكون به الجرب. الحديث. ورواه أحمد وابن ماجه من حديث ابن عمر وفيه حديث لاعدوي ولا طيرة ولا هامة ألم تروا إلى الإبل تكون في الصحراء الحديث. الشيرازي في الاقصاب والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث عمير بن سعد الانصاري وماله غيره، ونفي العدوي والطيرة أورده في الجامع الكبير في عدة أحاديث وفي استيعابها طول (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا طيرة) يجوز في مجموعها الوجوه الخمسة المعروفة في نحو لا حول ولا قوة الا بالله (وان كان الشؤم) بضم المعجمة

فِي شَيْءٍ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ \* وَعَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن ( في شيء في الدار والمرأة والفرس ) خصها بالذكر لطول ملازمتها ولأنها أكثر ما يستطير به الناس فمن وقع في نفسه منها شيء تركه واستبدل به غيره وقال بعضهم شؤم المرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يغز عليها وشؤم الدار جارا السوء ويؤيده حديث الطبراني شؤم الدار ضيق صاحبها وخبت جيرانها وشؤم الدابة منعها ظهرها وشؤم المرأة عقر رحما وسوء خلقها وللحكمة ثلاث من الشقاء المرأة تراها تسوءك أو تحمل لسانها عليك والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق . وقال ابن العربي لم يرد إضافة الشؤم إليها فعلاً وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار إلى أن ينبغي للمرء المفارقة لها صيانة لاعتقاده عن التعليق بالباطل زاد غيره وأراحه للقلب من نعيديه لها « فائدة » قال السيوطي في التوشيح زاد ابن ماجه والدارقطني في الغريب من حديث أم سلمة والسيوف (متفق عليه) \* وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير ( أي من شيء كما يؤذن به حذف المعمول ) ( رواه أبو داود ) في التطير من سنته ( بإسناد صحيح ) ( رواه عن مسلم بن إبراهيم عن هشام عن كهس بن الحسن القيسي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ورواه النسائي أيضا في السير من سنته عن أبي مثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه بسنده المذكور ) ( وعن عروة ) بن عامر المكي قال الحافظ في التقریب اختلف في صحته له احاديث في الطيرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين خرج حديثه أصحاب السنن وكتب بهامش نسخته من الغاية انه تابعي وفي أسد الغابة بعد ذكره في الصحابة قال أبو أحمد العسكري عروة بن عامر الجهني روي له عن النبي ﷺ مراسلا ذكرناه بعروة اه وفي مختصر كتابي المراسل لابن أبي حاتم الرازي وجامع التحصيل في أحكام المراسل للحافظ العلائي الذي اختصره المرشدي ، عروة بن عامر ، عن ابن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول روي الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

قَالَ « ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحْسَنُهَا الْقَالُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِنِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ \*

﴿بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ فِي بَسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ مِخْدَةٍ﴾

عروة بن حافر قال سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال اصدقها القال قال البغوي لا أدري أله صحبة أم لا وقال أبي هو تابعي روى عن ابن عباس وعبيد بن رفاعه قلت ذكره غير واحد في الصحابة اه قلت وكان مستند المصنف اذ قال رضى الله عنه الظاهر في أنه صحابي (قال ذكرت الطيرة عند رسول ﷺ فقال أحسنها القال) لما فيه من حسن الظن بالله عز وجل عن الاصمعي قال سألت ابن عوف عن القال قال هو أن يكون مريضاً فيسمع ياسلم أو يكون طالبا فيسمع ياواجد قال في النهاية فيقع في ظنه أنه يبرأ من علته ويحمد ضالته . وإنما أحب ﷺ القال الحسن لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوى فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء والطيرة في هذا الخبر بمعنى الجنس والقال بمعنى النوع اه ملخصا (ولا ترد مسلما) نفى بمعنى النهى أي شأن المسلم ألا يرجع عما عزم عليه من أجلها لعلمه أن لا اثر لغير الله تعالى أصلا (فاذا رأى) أي علم (أحدكم ما يكره) مما يتطير به (فليقل اللهم لا يأتني بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات) المكروهات للانس (الا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك) حديث حسن صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح (رواه الطب عن أحمد بن حنبل وأبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع عن سفيان عن حبيب ابن أبي ثابت عن عروة

﴿بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانِ﴾

ال فيه للجنس (في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو دينار أو مخدة) بكسر الميم

أَوْ وَسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
وَتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الصُّورَةِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِتْرٍ وَعِمَامَةٍ  
وَتَوْبٍ وَنَحْوِهَا وَالْأَمْرُ بِاتِّلَافِ الصُّورَةِ \*

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ  
يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يَمْتَدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ  
سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
تَلَوْنٌ وَجْهَهُ وَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ

وفتح المعجمة ما وضع تحت الخد (أو وسادة) بكسر الواو قال في المصباح هي المخدة  
والجمع جمع وسادات ووسائد فعطفها على ما قبلها من عطف الرديف (وغير ذلك  
وتحريم اتخاذ الصورة في حائط) بالمهملة بناء (وسقف) معروف وجمعه  
سقوف كفلس وفلوس وسقف بضمين أيضا وهذا فعل جمع على فعل بضمين وهو  
نادر وقال الفراء أنه جمع سقيف مثل بريد وبرد (وستر وعمامة) بكسر المهملة  
جمعها عمام (وتوب ونحوها) من كل ما فيه تعظيم للمرفوع (والامر باتلاف الصورة)  
مطلقا بكسرها إن كانت من نحو حجر أو خشب وشقها إن كانت بنحو توب \* (عن  
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إن الذين يصنعون هذه الصور)  
صور ذات الروح كما يدل عليه قوله (يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم)  
والجملة الثانية يحتمل كونها تفسيرا للتعذيب أي يكتنون ويلزمون بأحياء ما صوروه  
ولا قدرة لهم على ذلك البته ويحتمل أن يكون خبرا بعد خبر أو حالا من مرفوع الفعل  
قبله (متفق عليه \* وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من  
سفر وقد سترت سهوة لي) جملة حالية (بقرام فيه تمائيل) أي أمثال  
ذی روح (فلما رآه) أي أبصره (رسول الله ﷺ) تلون وجهه وقال يا عائشة  
أشد الناس) أي من أشد الموحدين عذابا أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير

عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ فَقَطَعْنَاهُ لَجَعَلْنَا مِنْهُ  
وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ « متفق عليه . الْقِرَامُ بِكَسْرِ الْقَافِ هُوَ السُّتْرُ وَالسَّهْوَةُ  
بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الصِّفَةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ وَقِيلَ هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ  
فِي الْحَائِطِ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ  
« كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ »  
قال ابن عباس

( عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ ) أى بما يكون بتصويرهم خلق  
الله ( قَالَتْ فَقَطَعْنَاهُ لَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ ) أى و زال به الصورة المحرمة  
ان كان بقاؤها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لان ذلك لا يرضى به ﷺ  
وان كان لا تحريم باستعمال الصورة فى ممتن وان كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة  
على الوجه المحرم بأن ترفع ماهى فيه على جدار او سقف فلا يحتاج الى ان يقيّد  
حديثها بازالة الصورة المحرمة لانها حينئذ انحلت للامتنان واتخاذ الصور كذلك  
جائز . والحديث سبق بطوله في باب الغضب اذا انتهكت حرمت الشرع ( متفق  
عليه \* الْقِرَامُ بِكَسْرِ الْقَافِ ) وتخفيف الراء ( هُوَ السُّتْرُ وَالسَّهْوَةُ بِفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ )  
وسكون الهاء ( وهى الصِّفَةُ ) بضم المهمله وتشديد الفاء البيت أمام البيت كما قال المصنف  
( تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ وَقِيلَ هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ ) فان لم يكن نافذاً فهى  
المشكاة \* ( وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُلُّ  
مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ ) أى ان استحفل ذلك مع علمه بتحريمه والاجماع عليه وانه من  
المعلوم من الدين بالضرورة أو هذا جزاؤه إن لم يكن كذلك وهو كفره من سائر  
الكبائر تحت خطر المشيئة ( يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ ) أى بسببها أو بدلها ( صَوْرَهَا  
نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ ) أى الله ( فِي جَهَنَّمَ ) الظاهر أن المراد بإيراد النار الشامل لسائر طباقها  
لا خصوص الطبقة الاخرى ( ١ ) المعدة للمنافقين هذا على أن يعذب بالتحية ويحتمل أن  
يكون بالقوية واسناد التعذيب الى النفس مجاز عقلى ( قال ابن عباس ) لمن قال له انه

( ١ ) قوله ( بإيراد ) لعله ( التعذيب بإيراد ) ، وقوله ( الاخرى ) لعله ( الاخرة ) . ع

فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدْعًا لِأَفْصَحِ الشَّجَرِ وَمَا لَارُوحَ فِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنْ أَشَدَّ النَّاسَ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا شَعْرَةً»

لا يعرف من الحرف غير التصوير ( فان كنت لا بد ) أى لا محالة ( فاعلا ) أى التصوير ( فاصنع الشجر وما لاروح فيه ) كالجبال والارض والامكنة ( متفق عليه \* وعنه رضى الله عنه ) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صور صورة فى الدنيا ( أى من ذوات الروح ) كلف ( تعجزاله ) أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة ( ولما كان تكليفه بذلك ربما يوم امكان ذلك منه فاهم مؤكدا للنفي بالباء المزيدة فقال ( وليس بنافخ متفق عليه \* وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أشد الناس عذابا ) أنى بالموكدهنا تأكيذا لمضمونه عند السامع وتركه من حديث عائشة كأنه كان ذلك أول ما أعلمهم به فكان ابتداء ولما اقتضى المقام التأكيد لوجود من وقع منه سبب الوعيد السابق وكان حاله كالمنكر أنى به والله أعلم ( يوم القيامة ) ظرف لعذابا ( عند الله ) كذلك والعندية للمكانة لا للمكان فقيه لائماء الى عظم ذلك العذاب ( المصورون ) أى لذي روح ( متفق عليه \* وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى ومن أظلم ) أى لا أظلم ( ممن ذهب يخلق كخلقى ) أى باعتبار التصوير والتقدير والافالخلق الذى هو اليجاد لا يكون من غيره تعالى أصلا ( فليخلقوا ذرة ) بفتح المعجمة وتشديد الراء أى نملة وصحفه بعض الرواة فضع المعجمة وخف الراء وغير قوله بعد ( ٧ ) ( أو ليخلقوا حبة ) أى من القمح ( أو ليخلقوا شعيرة ) لأنها من أنواع الحبوب وأو فيه للتنويع واللام





رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . رَأَتْ أَبْطًا وَهُوَ بِالنَّاءِ الْمَثَلَةِ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سَاعَةٍ فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ قَالَتْ وَكَانَ يَبِيدُهُ عَصًا فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا جَرَوْ كَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ فَأَمَرَنِي بِهَذَا فَخَرَجَ فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتَ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي فَقَالَ مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ

يُؤْخَذُ مِنْ حَدِيثِ الْقِرَامِ السَّابِقِ مَا يَزِيدُ (٧) تَخْصِيصَ امْتِنَاعِهَا بِالتَّخَاذِ الْمَحْرَمِ لِلصُّورَةِ الْمَحْرَمَةِ عَقُوبَةً لَهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْعِهِمْ مِنْ بَرَكَتِهِمْ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي أَبْوَابِ الْمَلَائِكَةِ (رَأَتْ أَبْطًا) وَأَلْفُهُ مُتَقَلِّبَةٌ عَنْ يَاءٍ وَهُوَ مِنْ بَابِ بَاعٍ (وَهُوَ بِالنَّاءِ) أَيْ وَمَصْدَرُهُ ارِيثُ بَفَتْحٍ فَسُكُونٍ لِلتَّحْتِيَةِ (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَاعِلٌ مُؤَخَّرٌ عَنِ الْمَفْعُولِ الْمَقْدَمِ لِلْإِهْتِمَامِ (أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سَاعَةٍ فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ قَالَتْ وَكَانَ يَبِيدُهُ عَصًا) جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى وَاعَدٍ أَوْحَالٍ مِنْ فَاعِلِهِ (فَطَرَحَهَا) أَيْ أَلْقَاهَا (مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ) جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بَعْضُهُ (مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) أَيْ لَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ هُوَ مُخْصَصٌ بِالْخَبَرِ وَيُقَالُ فِي الشَّرِّ وَعِيدٌ (وَلَا رُسُلَهُ) وَيُسَكَّنُ الثَّانِي تَخْفِيفًا جَمَعَ رَسُولٌ وَدَخَلَ فِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ تَعَالَى جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا (ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا جَرَوْ) بِالْجِيمِ وَالرَّاءِ بوزن قَنُو (كَلْبٌ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ الْجَرَوُ بِالْكَسْرِ وَلِدَا الْكَلْبِ وَالسَّبَاعُ وَالْفَتْحُ وَالضَّمُّ لَغَةٌ فِيهِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ قَالَ فِي الْبَارِعِ الْجَرَوُ الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ) . هُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي بَيْتِهَا (فَأَمَرَنِي) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ (فَأَخْرَجَ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَحُذِفَ الْمَفْعُولُ بِهِ فِي الْأَوَّلَى وَالْفَاعِلُ فِي الثَّانِيَةِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْعُنَايَةِ بِقَصْدِهِ (فَجَاءَهُ) جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَدْتَنِي (أَيْ السَّاعَةُ الْمَعْنِيَةُ) (فَجَلَسْتَ لَكَ) أَيْ مُنْتَظَرًا لَكَ أَوْ لَا جَلَّكَ فَالْظَرْفُ عَلَى الْأَوَّلِ مُسْتَقَرٌّ حَالٌ وَعَلَى الثَّانِي صِلَةٌ جُلُوسٌ (وَلَمْ تَأْتِنِي فَقَالَ مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ) هَذَا يُؤَيِّدُ الْإِحْتِمَالَ الثَّانِي السَّابِقَ فِي

إِنَّمَا لَا تَدْخُلُ بَيْنًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » وَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ « أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَيْتَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اخْتِذَاذِ الْكَلْبِ إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ

كلام الولي العراقي من أنهم لا يدخلون البيت الذي فيه كلب وإن لم يعص أهله بائخاذ لأنه إذا منع وجوده من دخولهم البيت مع ولوجه عن غير علم فلا ينفع منه مع العلم بالاولى وإن كان قصص الثواب الآتي في حديث الباب بعده مقيداً بائخاذ في غير مأذن فيه لأن ذلك أقوى من هذا فاعتبر فيه قوة المخالفة عن قصد والله أعلم ( أنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ) أي يحرم تصويرها أو اتخذت على وجه يحرم اتخاذها لما تقدم ( رواه مسلم . وعن أبي الهياج ) بفتح الفوقية وتشديد التحتية آخره مهملة ( حيان ) بفتح المهملة وتشديد التحتية ( ابن حصين ) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية آخره نون أبو الهياج بالتحية والجيم الأسدي الكوفي قال الحافظ ثقة من أوساط التابعين ( قال قال لي علي ) بن أبي طالب ( رضي الله عنه ألا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ( أبعتك على ما ) أي الذي ( بعثني عليه رسول الله ﷺ ) ثم ابدل من الموصول قوله ( ألا تدع صورة ) أي على عدم ترك صورة محرمة ( إلا طمسها ) أي أزلتها إزالة للنكر باليد ( ولا قبراً مشرفاً ) بصيغة المفعول ( إلا سويته ) أي بالأرض ( رواه مسلم ) فقيه أن التصوير للصورة المحرمة من المنكرات الذي على ولاية الأمور إزالتها والله أعلم

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ اخْتِذَاذِ الْكَلْبِ إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ ﴾

أي لحراسة ومثله حراسة الدار لمن احتاج إليه لها ويشملها قوله في رواية مسلم الآتية ولا أرض ﴿ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من اقتنى من

أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ « متفق عليه \*  
 وَفِي رِوَايَةِ قِيرَاطٍ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 « مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ  
 مَاشِيَةٍ » متفق عليه . وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا  
 مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ .

أَوْ مَاشِيَةٍ ) أَيْ يَحْرُمُ اقْتِنَاؤُهُ إِلَّا لَصَيْدٍ لَمْ يَكُنْ بِكَلْبِ صَيْدٍ أَوْ لِمَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَرِاطِ بِدَلِيلِ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ الْآتِيَةِ عَنْ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهَا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ أَوْ لِمَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَرِاطِ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَجَاعَةٌ  
 الْمَاشِيَةِ الْمَالُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْبَقْرَ مِنَ الْمَاشِيَةِ ( فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ  
 أَيْ أَجْرُ عَمَلِهِ ) ( كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) وَرَوَاهُ بَنُو حَوْه مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ  
 وَصَحَّحَهُ النَّسَائِيُّ ( وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ ) ( قِيرَاطٌ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْسَكَ ) ( أَيْ عَلَى وَجْهِ الْقَنِيَةِ ) ( كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ ) ( أَيْ  
 أَجْرُ عَمَلِهِ الْكَائِنِ وَقْتُ الْإِتِّخَاذِ ) ( كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ) ( كَمَا قَالَ ابْنُ التَّيْنِ قَالَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْقُصَ  
 مَامُصًى قَالَ وَالْمُرَادُ أَنْ عَمَلَهُ لَيْسَ فِي الْكَمَالِ كَعَمَلٍ مِنْ لَمْ يَتَّخِذْهُ أَهْوَ وَنَازَعَهُ الْحَافِظُ فِي  
 الْجُزْمِ بِعَدَمِ نَقْصِ مَامُصًى بَأَنَّ صَاحِبَ الْبَحْرِ حَكِي خِلَافًا فِي الْأَجْرِ هَلْ يَنْقُصُ مِنْ  
 الْعَمَلِ الْمَاضِي أَوِ الْمُسْتَقْبَلِ وَفِي الْقِيرَاطَانِ أَهَامَنْ عَمَلُ النَّهَارِ أَمْ اللَّيْلِ أَمْ قِيرَاطٌ مِنْ كُلِّ  
 وَقِيلَ مِنَ الْعُرُوسِ قِيرَاطٌ وَمِنْ الْبَعْلِ آخِرُ ( إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ )  
 وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ الْحَدِيثُ وَرَوَاهُ كَذَلِكَ ابْنُ  
 مَاجَهَ لَكِنْ قَالَ أَقْتَنَى بَدَلَ أَمْسَكَ كَذَلِكَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ( وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ ) عَنْهُ ( مَنْ  
 أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ ) ( أَيْ لِحِرَاسَتِهَا دَارًا كَانَتْ أَوْ مَزْرُوعًا  
 ) ( فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ ) ( قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ عَبِيدِ  
 السَّرْبِ وَجْهَ النَّقْصِ الْمَذْكُورُ أَنَّ الْمَعَانِيَ الْمُتَعَبَّدَ بِهَا فِي الْكَلَابِ مِنْ غَسْلِ  
 الْأَنْوَاءِ سَبْعًا لَا يَكَادُ يَقُومُ بِهَا الْمَكْلُفُ وَلَا يَتَحَفَظُ مِنْهَا فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ بِاتِّخَاذِهَا  
 مَا يَنْقُصُ أَجْرَهُ مِنْ ذَلِكَ وَيُرْوَى أَنَّ الْمَنْصُورَ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْعَدِيِّ عَنْ سَبَبِ هَذَا الْحَدِيثِ  
 فَلَمْ يَعْرِفْ فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِأَنَّهُ يَنْبَغُ الضَّيْفُ وَيُرْوَعُ السَّائِلُ قَالَ الْحَافِظُ ثُمَّ النَّقْصُ الْمَذْكُورُ  
 مُحْتَمَلٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَعْاقِبُ مَتَّخِذَهُ بِحُذْلَانِهِ وَعَدَمِ تَوْفِيقِهِ لِلْعَمَلِ بِمَقْدَارِ

﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَعْلِيْقِ الْجَرَسِ فِي الْبُعْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ ﴾

وَكَرَاهِيَةِ اسْتِصْحَابِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ ﴿﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَصْحَبُ الْمَلَأَةَ

قيراط مما كان يعمل من الخير لولم يتخذ ، وهو بناء على أن الاتخاذ مكره . ويحتمل أن يكون هو الأثم الحاصل باتخاذ ، يوازن قيراطا أو قيراطين فلا جرم فينقص من أجر عمله الصالح قدر ما ترتب عليه من الأثم باتخاذ . وهو قيراط أو قيراطان بناء على تحريمه . واختلف في اختلاف الروايتين في القيراطين والقيراط ف قيل الحكم للزائد لانه حفظ ما لم يحفظ الآخر وانه ﷺ أخير أولا ينقص قيراط واحد فسمعه الراوي الاول ثم أخبرنا بما ينقص قيراطين زيادة في التأكيد في التنفير من ذلك فسمعه الراوي الثاني وقيل ينزل على حاليين فنقص القيراطين باعتبار كثرة الاقدار باتخاذ ونقص القيراط باعتبار قلتها وقيل القيراطان لمن اتخذها بالمدينة النبوية خاصة والقيراط بما عداها . وقيل القيراطان للمدن والقيراط للبادي وهو ملتفت لمعني كثرة البادي وقتله واختلف في القيراطين المذكورين في صلاة الجنازة واتباعها ف قيل نعم وقيل ما في الجنازة من باب الفضل وما هنا من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره أهمل خصا

﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَعْلِيْقِ الْجَرَسِ ﴾

بفتح الجيم والراء والسين المهملة جلاجل معروفة هذا المشهور في ضبطه وقاله الجوهري وقيل انها كذلك رواية الاكثرين قال وضبطناه عن أبي بحر يسكون الراء وهو اسم للصوت وأصل الجرس الصوت الخفي ، جمعه أجراس كسبب وأسباب (في البعير) هو كالإنسان في وقوعه على الذكركر منه والائى (وغيره من الدواب) جمع دابة والمراد منها هنا ذات الحافر قال السيوطى (٧) قيل انما كره لانه يدل على أصحابه بصوته وكان ﷺ يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة ذكره في النهاية اهـ (وكرهه استصحاب الكلب والجرس في السفر) الظرف في محل الحال من كراهة المعطوف والمعطوف عليه أى كائنين فيه والكرهه تنزيهية كما يدل عليه اطلاقها عن التقيد بالتحريم والسفر معروف سمي به لانه يسفر عن أخلاق الرجال كما تقدم ﴿ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تصحب الملائكة) أى ملائكة الرحمة قال الولي العراقي يحتمل لا تصحبهم مطلقا

رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «الْجَرَسُ مِنْ  
مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ  
\* بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ وَهِيَ الْبَعِيرُ أَوِ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ  
الْعَذِرَةَ فَإِنْ أَكَلَتْ عُلْفًا طَاهِرًا فَطَابَ لِحْمُهَا زَالَتِ الْكَرَاهَةُ \*  
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «نَهَى

وَيَحْتَمَلُ لَا تَصْحَبُهُمْ بِالْكَلاَةِ أَيْ وَالْحِفْظُ وَالِاسْتِغْفَارُ (٧) مِنْ قَوْلِهِمُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ  
فِي السَّفَرِ (رُفْقَةً) بِتَثْنِيتِ الرَّاءِ وَفِي الْمَصْبَاحِ الرُّفْقَةُ الْجَمَاعَةُ تَرَافَقَهُمْ فِي سَفَرِكَ فَذَا تَفَرَّقَ قَمِ  
زَالَ اسْمُ الرُّفْقَةِ وَهِيَ بَضْمُ الرَّاءِ فِي لُغَةِ تَيْمٍ وَالْجَمْعُ رَفَاقَةٌ كَبْرَمَةٌ وَبَرَامَةٌ وَكُسْرُهَا فِي لُغَةِ  
قَيْسٍ وَجَمْعُهَا رَفَقٌ كَسَدْرَةٍ وَسَدْرٌ (فِيهَا كَلْبٌ) أَيْ لَيْسَ مَأْذُونًا فِي اخْتِذَاهِ (وَلَا جَرَسٌ)  
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْمَنَاسِكِ وَيَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى ذَلِكَ وَعَجَزَ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ  
مِمَّا فَعَلَهُ هَؤُلَاءِ فَلَا تَحْرَمْنِي ثَمَرَةَ صَحْبَةِ مَلَائِكَتِكَ وَبَرَكَتِهِمْ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ  
الْكَبِيرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ \* (وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
قَالَ الْجَرَسُ مِنَ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ) قَالَ  
السِّيُوطِيُّ الْجَرَسُ الْجَلْجَلُ الَّذِي يَلْقَى عَلَى الدُّوَابِ . قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ  
عَلَى أَنَّ سَبَبَ الْكَرَاهَةِ كَوْنُهُ مَزَامِيرَ الشَّيْطَانِ وَعَلَى هَذَا فَمَنْ سَمِعَهُ عَلَيْهِ وَضَعَ أَصْبَعِيهِ فِي  
أُذُنَيْهِ اثْنَا يَسْمَعُهُ وَقَدْ صَرَحَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّ مَنْ كَانَ بِجَوَارِهِ لَا تَحْجَرُهُ عَنْ إِزَالَتِهَا  
إِنَّمَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ اسْتِمَاعُهَا لَا سَمَاعُهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَكَذَا هُنَا

### \* بَابُ كَرَاهَةِ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ \*

بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْأُولَى وَتَخْفِيفِ الثَّانِيَةِ (وَهِيَ الْبَعِيرُ) الْأَسْمُ الْعَامُ كَمَا تَقَدَّمَ وَيَحْتَمَلُ  
أَنْ يَرَادَ بِهِ الْجَلُّ لِقَابِلَتِهِ بِقَوْلِهِ (أَوِ النَّاقَةُ) وَهِيَ الْإِنْتَى مِنَ الْإِبِلِ (الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذِرَةَ)  
بِفَتْحِ الْمِهْمَلَةِ وَكُسْرِ الْمُعْجَمَةِ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ وَلَا يَعْرِفُ تَخْفِيفُهَا وَهِيَ الْخَرُءُ وَهِيَ مِثَالُ  
فَاكْلِ غَيْرِهَا مِنَ النِّجَاسَاتِ كَذَلِكَ وَمَحَلُّ الْكَرَاهَةِ إِنْ إِعْتَادَتْ ذَلِكَ وَظَهَرَ عَلَيْهَا رِيحُهَا  
(فَإِنْ أَكَلَتْ) بَعْدَ النِّجَاسَةِ (عُلْفًا) بِفَتْحِ الْمِهْمَلَةِ وَاللَّامِ (طَاهِرًا فَطَابَ لِحْمُهَا) وَزَالَ  
رِيحُ النِّجَاسَةِ (زَالَتِ الْكَرَاهَةُ) لِزَوَالِ سَبَبِهَا \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ  
 \* بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ وَالْأَمْرِ بِإِزَالَتِهِ مِنْهُ إِذَا  
 وَجَدَ فِيهِ وَالْأَمْرَ بِتَنْزِيهِهِ الْمَسْجِدَ عَنِ الْأَقْدَارِ \*  
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الْبِصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ  
 وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ تَرَابًا أَوْ رَمْلًا أَوْ نَحْوَهُ  
 فَيُؤَارِيهَا تَحْتَ تَرَابِهِ . \* قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الرُّوْيَانِيُّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ) بِكسر أوليه وتسكين ثانيهما تخفيفاً (أن يركب  
 عليها) بدل اشتغال من الجلالة (رواه أبو داود بإسناد صحيح) وكذا رواه الحاكم في  
 المستدرک وآخر الحديث وانه شرب من ألبانها . والحديث صحيحه المصنف في المناسك  
 وقال فيه للحديث الصحيح فذكره

### \* بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِصَاقِ \*

بضم الموحدة وبالصاد المهملة وبالزاي قال ابن النحوي في لغات المنهاج ثلاث لغات بمعنى  
 واحد والسين غريبة قال المصنف في شرح المذهب وقد أنكرها بعض أهل اللغة  
 وانكاره باطل فقد نقلها الثقات وثبتت في الحديث الصحيح (في المسجد والامر)  
 معطوف على النهي والامر للتدب (بإزالته منه اذا وجد فيه) أي منه أو من غيره  
 (والامر بتنزيه المسجد عن الاقدار) وجواب عن القدر النجس او المقدر للمكان كنجوماء  
 غسل وأكل طعام يتلوث منه المكان ونديا فيما ليس كذلك \* (عن أنس رضي الله عنه أن  
 رسول الله ﷺ قال البصاق في المسجد خطيئة (أي معصية) (وكفارتها) أي تكفير  
 دواماتها (دفعها) أما أصل الفعل فلا يكفره إلا التوبة أو فضل الله سبحانه أو عمل صالح  
 إذ هو من الصغائر (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (والمراد بدفعها)  
 أي المكفر لما ذكر (إذا كان المسجد تراباً أو رملًا أو نحوه) افرد الضمير لكون مرجعه  
 معطوفاً بأولتي هي لاحد الشيتين (فيواربها) من المواراة وهي التغييب (تحت ترابه قال  
 أبو الحسن الروياني) بضم الراء وسكون الواو بلا همز قال في اللباب نسبة اليه رويان  
 وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من الأئمة الفضلاء منهم أبو الحسن عبد

فِي كِتَابِهِ «الْبَحْر» وَقِيلَ الْمُرَادُ بِدَفْنِهَا إِخْرَاجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ  
مَبْلُطًا أَوْ مُجْتَمِعًا فَدَلَّ كَمَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بغيرِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَلَيْسَ  
ذَلِكَ بِدَفْنٍ بَلْ زِيَادَةٌ فِي الْخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ لِلْقَدْرِ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ  
يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ أَوْ يَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَغْسِلَهُ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مَخَاطَأَ أَوْ بُصَاقًا أَوْ نَخَامَةً

الواحد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني من الأئمة الفضلاء ومنهم أبو الحسين عبد  
الغافر بن محمد الفارسي وتفقه على مذهب الشافعي ولد في ذي الحجة سنة خمس عشرة  
وأربعمائة وتوفي شهيداً بآمد طبرستان في محرم سنة ثلاثين وخمسمائة ( في كتابه  
البحر وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجد ) ولا شك أنه أبلغ في النزاهة للمسجد  
والتنظيف له المقصود من دفنها (أما إذا كان المسجد مبطلاً) في المصباح البلاط كل  
شئ فرشت به الدار من حجر أو غيره (أو مجصصاً) أي مطلياً بالخص بكسر الجيم  
وتشديد المهملة وهو الجبس (فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجاهلين  
فليس ذلك) أي الدلك فيما ذكر (بدفن لها بل زيادة في الخطيئة) لما فيه من إيصال  
البصاق لموضع ما وصله قبل (وتكثير للقدر) باعتبار ما ينضم إلى البصاق مما في الأرض  
المدلوك عليها ونحو النعل المدلوك بها (في المسجد وعلى من فعل ذلك) أي الدالك لما ذكر  
(أن يمسحه) وجوباً (بعد ذلك بثوبه أو يده أو غيره) إزالة للمعصية التي تعدى بها (أو  
يغسله) وهو أولى لما فيه من إذهاب عين القدر وأثره \* (وعن عائشة رضي الله عنها  
أن رسول الله ﷺ وسلم رأى في جدار القبلة مخاطأ أو بزاقاً أو نخامة) بضم النون  
وتخفيف المعجمة وبالياء قال ابن النحوي في لغات المهاج قال ابن سيدة في المحكم نخم  
الرجل دفع شيئاً من صدره أو أنه وقال في الصحاح والمجمل النخاعة بالضم النخامة  
وفي المغرب والمطرب المطرزي هي ما يخرج من الخيشوم وفي التهذيب النخاعة ما يلقظه  
الإنسان كالنخامة اه وفي المصباح النخامة كالنخاعة وزناو مغني وفيه النخاعة ما يخرج  
الإنسان من حلقه من مخرج الخاء المعجمة كذا قيده ابن الأثير ومقتضى نقل ابن النحوي  
أن المغرب خص النخامة بما ذكره فيه وليس كذلك في المصباح قال المطرزي النخامة هي

فَحْكُهُ» متفق عليه \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

﴿بَابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ وَنَشْدِ الضَّالَّةِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْمَعَامَلَاتِ﴾

النخاعة وكذا في العباب وزاد المطرزي وهي ما يخرج من الخيشوم الخاه وأو في الحديث للشك من الراوي كما يدل عليه قولها (فحكه) أي المرء من ذلك إزالة للقذر من المسجد ومسارة لتطهيره (متفق عليه \* وعن أنس رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال إن هذه المساجد) ال فيه للجنس (لا تصلح لشيء من هذا البول) أي كما فعله ذلك الأعرابي المخاطب بالحديث (ولا للقذر) من عطف العام على الخاص فيشمل سائر ما يستقذر من الطاهر والنجس (إنما هي) صالحة ومهيأة (لذكر الله تعالى وقراءة القرآن) من عطف الخاص على العام تترى لها (أو كما قال رسول الله ﷺ) «أني به للشك في أن هذا الحديث لفظه ﷺ بعينه أو نحوه احترازا من الدخول في الكذب عليه لو حزم بنسبة ما يشك في كونه من كلامه إليه ﷺ (رواه مسلم) فيؤخذ منه تنزيه المسجد ندبا عن البصاق والنخامة وأوساخ البدن الطاهرة من نحو الشعر والظفر وجوبا عن النجس وكل ما يحصل به التقدير كنضج الماء المستعمل فيه.

﴿بَابُ كَرَاهَةِ الْخُصُومَةِ﴾

بضم المعجمة والمهملة (في المسجد ورفع الصوت فيه) أي ولو بالذكور ومحلّه إن حصل منه تشویش على نائم أو مصل أو نحوه ولم يشتد به ضرره والا فيحرم (ونشد الضالة) أي السؤال عنها والنشد مصدر نشد من باب قتل والاسم منه النشدة والنشدان بكسر نونيهما (والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات) لأن هذه أمور دينوية والمساجد إنما هي للدينيات والتعبادات وليست منها وخرج بالمعاملات النكاح فيستحب جملة في المسجد لحديث الترمذي أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَارِدَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ تَبْنِي لِهَذَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْجِي اللَّهَ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَارِدَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ \* وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ ضَالَّةً فَقَالَ مَنْ دَعَا إِلَيَّ

\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من سمع رجلا ينشد ) بضم المعجمة أى يطلب ( ضالة ) فى المصباح الضالة بالهاء تقال للحيوان الضائع ذكرًا كان أو أنثى والجمع الضوال كدابة ودواب ويقال لغير الحيوان ضائع اه وظاهر أن المراد بها فى الحديث ما بيع الحيوان وغيره ( فى المسجد ) صلة ينشد ( فليقل ) ندبا ( لاردها الله عليك ) وقوله ( فإن المساجد تبني ليهذا ) بصيغة المجهول ( لهذا ) أى النشد جملة مستأنفة استئنافية يابيا محتملة لكونها علة الامر بالقول المذكور فيقتصر منه على قوله عليك . ويحتمل أنه مما يقال للناشد كاليان لسبب الدعاء عليه اذ أوقع الشئ فى غير محله . وحديث الترمذى بعده مؤيد للاحتمال الاول ( رواه مسلم ) قال فى الجامع الكبير ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه \* ( وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اذا رأيتم ) أى أصرتم ويلحق به علم الأعشى ومن فى ظلمة بذلك ( من يبيع أو ) للتنويع ( يبتاع ) أى يشتري ( فى المسجد ) تنازعه ما قبله فيعمل فيه الثانى وحذف معمول الاول للدلالة هذا عليه قال فى المسجد للجنس ( فقولوا ) ندبا ( لا أريج الله تجارتك ) أى لا أوقع الله فيها الربح لكونك أتيت بها فى محل المتاجر الأخرى دون محلها من الاسواق وخارج المساجد ( واذا رأيتم من ينشد ضالة ) أى فى المسجد وفى الجامع بلفظ ( واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة ( ٧ ) لدلالة السياق والسباق عليه ( فقولوا ) ندبا ( لاردها الله عليك ) رواه الترمذى وقال حديث حسن ( قال السيوطى ورواه الحاكم فى المستدرک \* ) ( وعن بريدة رضى الله عنه أن رجلا ) لم أقف على من سماه ( نشد فى المسجد ) بفتح النون والمعجمة أى طلب ( ضالة فقال من دعا إلى )

الجلال الأحمر فقال رسول الله ﷺ لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له» رواه مسلم \* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه ضالة وأن ينشد فيه شعر» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن \* وعن السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال «كنت في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب

بتشديد الياء قال الحافظ معناه من عرف الى (الجلال الأحمر) مفعول دما (فقال رسول الله ﷺ لا وجدت) دل مع حديث أبي هريرة قبله أن المطلوب لن سمع الناشد عن الضالة في المسجد أن يدعو عليه بان لا يلقاها . ويحتمل الاقتصار على أحد اللفظين الواردين (إنما بنيت المساجد لما) أى الذى (بنيت له) أى من الصلاة والذكر ونشر العلم (رواه مسلم \* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه) شعيب (عن جده) أبى شعيب وهو عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء و) عن (البيع) الكائنين (في المسجد) لأنهم تبن لذلك (و) نهى (أن تنشد فيه ضالة) أى عنها وأمر أن يقال لمنشد هافيه لا وجدت (و) نهى (أن ينشد) هو وما عطف عليه مبنيان للمفعول (فيه شعر) أى غير مشتمل على نحو توحيد أو على مدح الرسول أو نحوه من مطلوبات العلوم (رواه أبو داود والترمذي وقال) أى الترمذي (حديث حسن \* وعن السائب) بالمهملة وبعد الالف همزة مكسورة فوحدة (ابن يزيد) بفتح التحتية الاولى وكسر الزاى وسكون التحتية الثانية بن غثامة الكندى وقيل غير ذلك فى نسبه و يعرف بابن أخت النمر (الصحابي رضي الله عنه) قال فى التقريب صحابي صغير له أ حديث قليلة خرج عنه الجميع وقال المصنف فى التهذيب الكندى ويقال الليثى ويقال الاسدى ويقال الهذلى وأبوه صحابي وله حلف فى قريش وعبد شمس ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين بتقديم الفوقية على الصحيح روى له عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث اتفق على واحد منها والبخارى أربعة (قال كنت فى المسجد) أى النبوي (فحصبني) بالمهملتين أى رماني بالحصباء وهى البطحاء (رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب) فيه كمال أدبه فى المسجد إذ ترك الكلام أصلا اكتفاء بما فعله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَذْهَبَ فَأَتِنِي بِهَذَيْنِ فَخِشْتُهُ بِهِمَا فَقَالَ مِنْ أَيْنَ  
أَنْتَا فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ فَقَالَ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرَفَعَانِ  
أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » رواه البخارى

﴿ باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراً أو غير هاتئنا له راحة ﴾

كريمة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة ﴿

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال « من أكل من هذه الشجرة  
يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا »

وفى الكلام حذف تقديره فدعاني فخشته ( فقال اذهب فائني بهذين فخشته بهما ) أى  
فذهبت اليهما فخشته بهما ( فقال من أين أتيا فقالا من أهل الطائف ) المكان  
المعروف على ثلاث مراحل من مكة سمي به لأنه طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه  
من الشام إجابة لدعوة إبراهيم وازرقهم من الثمرات ( فقال لو كنتم من أهل البلد ) أى  
المدينة ( لا وجعتكما ) وعلى ذلك على سبيل الاستئناف ليباني بقوله ( ترفعان أصواتكما  
فى مسجد رسول الله ﷺ ) ويلحق به باقى المساجد لمشاركتها له فى الامر  
بتعظيمها وان كان هو والمسجد الحرام والاقصى أفضلها أجمع غير أن آداب المساجد  
شاملة للجميع ( رواه البخارى )

﴿ باب نهى من أكل ثوماً ﴾

بضم المثلثة ( أو بصلاً أو كراً ) بضم الكاف وتشديد الراء وبالمثلثة ( أو  
غيرها ) الاولى أو غيره لما تقدم من أفراد الضمير العائد على المتعاطفة بأو ( ماله رائحة  
كريمة ) بيان للغير ( عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة ) الظرف  
الاول متعلق بنهى والثانى بدخول ومن الضرورة طلبه لمجلس الحكم والقاضى بالمسجد  
أو حبسه فيه أو نحو ذلك \* ( عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال من  
أكل من هذه الشجرة ) وأدرج فى الحديث بيان المشار اليه بهذه بقوله ( يعنى الثوم )  
وهو معروف والمراد أكله وهو نهي أما اذا كان مطبوخاً فلا يتناولوه النهى أخذاً  
من قاعدة أنه يستنبط من النص معنى يعود عليه بالتخصيص ( فلا يقربن مسجدنا )

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَسَاجِدَنَا \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا وَلَا يُصَلِّينَا مَعَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزَلْنَا أَوْ فَلْيَعْتَزَلْ مَسْجِدَنَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ »

النهى للتنزيه إن لم يتأذ به أحد والافلتحريم والاضافة في قوله مسجدنا للاستفراق والمراد بالضمير سائر المسلمين ( متفق عليه وفي رواية لمسلم مساجدنا ) هو مساو لتلك الرواية معنى اذ المضاف مفردا كان أو جمعا يعم وإن افرقا في أن أفراد الاول مفردات والثاني جموع وقيل افراد وفي أن في رواية مسجدنا ايها الاختصاص بالمسجد النبوي ورواية مسلم المذكورة سالمة منه \* ( وعن أنس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ من أكل من هذه الشجرة ) سكت عن تعيين المشار اليه لوجود ما يعينه من قرينة حالية أو مقالية والمراد الثوم ( فلا يقربنا ) أى في المساجد وغيرها وذلك لئلا يؤدي الغير بالرائحة الكريهة الخبيثة وقد صرح أصحابنا بأن على الامام أن يمنع الأبخر ونحوه من مخالطة الناس دفعا لاذى ريحه عنهم والفعل مؤكد بالنون الخفيفة والثانية نون ضمير المتكلم ومعه غيره ( ولا يصلين معنا ) خص بالذكر مع تساؤل ما قبله له اهتماما بأمر بالصلاة ودفعا لمسلم الخشوع عن المصلي ليأتى بها على الكمال المطلوب منا ومع بفتح العين ظرف مكان ( متفق عليه \* وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل ثوماً أو بصلاً ) أو فيه للتنويع ومثله كل ذى ريح كرية من الكراث وكذا الفجل باعتبار ما يتولد عنه من الجشاء القبيح ( فليعتزلنا أو ) شك من الراوى ( فليعتزل مسجدنا ) أى ولو في غير أوقات الصلاة لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهو في الجامع الصغير بلفظ فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته بالواو في الجميع فأفاد الأمر باعتزاله الناس مطلقا والمساجد بالتخصيص وأكد مفهوم الجملة الأولى بقوله وليقعد الخ ( متفق عليه ، وفي رواية لمسلم من أكل البصل والثوم والكراث ) الجمع بينها ليس قيذا في النهي عنه للاكتفاء فيه بأحدها

فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِمَا يَأْذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ \* وَعَنْ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ خُطِبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا  
النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَيْبَتَيْنِ الْبَصَلِ وَالثُّومَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ  
أَكَلَهُمَا فَلَيْمَتْهُمَا طَبَخًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْإِحْتِبَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ ﴾

فِي الرَّوَايَةِ قَبْلَهُ فِي الْمَصْبَاحِ الْكَرَاهَةُ بِقَلَّةِ مَعْرِفَةِ وَالْكَرَاهَةُ أَخْصَصَ مِنْهُ وَهِيَ خَيْبَةٌ  
الرَّيْحِ ( فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ) نَهَى عَنِ الْقُرْبِ مِبَالِغَةً فِي الْإِبْعَادِ لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ عَنْ  
الْمَسْجِدِ وَعَلَى ذَلِكَ بَقَوْلِهِ ( فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِمَا يَأْذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ ) أَيْ غَالِبًا  
فَلَا يَنَاقِ اسْتَظْلَامُهَا لِلْخُلُوفِ النَّاشِئُ عَنِ الصِّيَامِ مَعَ تَأَذَى النَّاسِ مِنْهُ أَوْ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى يَجْعَلُهُمْ يَجِدُونَهُ ذَائِعًا عَرَفَ أَطْيَبَ مِنَ الْمَسْكِ لَا كَمَا يَجِدُهُ النَّوْعُ الْإِنْسَانِي وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ \* ( وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خُطِبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ  
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْجِيمِ وَالشَّجَرَةُ مَالَهُ سَاقٌ صَلْبٌ  
يَقُومُ عَلَيْهِ ( لَا أَرَاهُمَا ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ أَعْلَاهُمَا وَبِضْمِهَا أَيْ أَطْنَاهُمَا ( إِلَّا خَيْبَتَيْنِ )  
فِي الْمَصْبَاحِ يُطْلَقُ الْخَيْبَةُ عَلَى الْحَرَامِ كَالزَّيْنِ وَعَلَى الرَّدَى الْمُسْتَكْرَه طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ  
كَالثُّومِ وَالْبَصَلِ وَمِنْهُ الْخَبَائِثُ الَّتِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَخْبِثُهَا كَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ( الْبَصَلِ  
وَالثُّومِ ) بِالنَّصْبِ بَدَلَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ وَبِالرَّفْعِ عَلَى الْقَطْعِ خَبْرٌ مَحْذُوفٌ ( لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ ) أَيْ أَبْصَرْتُهُ ( إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ ) بِالْبِنَاءِ  
لِلْفَاعِلِ أَيْ أَوْقَعَ أَمْرَهُ ( بِهِ ) أَيْ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ دَفْعًا لِضَرَرِ النَّاسِ بِهِ  
( فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ) مَدْفَنٍ مَوْتَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِبَالِغَةً فِي الْإِبْعَادِ عَنِ الْمَسْجِدِ وَتَنْظِيفِهِ  
وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الرِّوَاغِ الرَّدِيئَةِ ( فَمَنْ أَكَلَهُمَا ) أَيْ أَرَادَ أَكْلَهُمَا ( فَلَيْمَتْهُمَا ) بِإِذَا هَابَ  
رِيحَهُمَا ( طَبَخًا ) تَمَيِّزٌ عَنِ نَسَبَةِ الْإِمَامَةِ إِلَيْهِمَا ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ )

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْإِحْتِبَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ ﴾

أَيُّ حَالِ خُطْبَةِ الْإِمَامِ وَمِثْلِهِ قَرَّبَهَا نَظِيرُ كَرَاهَةِ النَّافِلَةِ حَالِ الْإِقَامَةِ وَقَرَّبَهَا وَعَلَى  
( ١٢ - دَلِيلُ تَامَن )

لأنه يجلب النوم فيقوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء  
 عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه « أن النبي ﷺ نهى عن الحبوة يوم  
 الجمعة والإمام يخطب » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن  
 ﴿ باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد أن يضحي ﴾  
 عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي  
 عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « من كان له ذبح

السكرامة بما سبقه إليه ابن الأثير في النهاية والخطابي في المعالم بقوله ( لأنه يجلب )  
 بضم اللام (٧) (النوم) أي بحسب الخاصة ( فيقوت استماع الخطبة ) المأمور به بقوله  
 تعالى فاستمعوا له ( ويخاف انتقاض الوضوء ) بأن تزول مقعدته من مقرها قبل  
 استيقاظه من النوم فينتقض وضوءه حينئذ أما لو استيقظ فزال معه أو بعده أو شك  
 في ذلك فلا تقص ﴿ ( عن معاذ بن أنس الجهني ) سبقت ترجمته ( رضي الله عنه )  
 أوائل الكتاب ( أن النبي ﷺ نهى عن الحبوة ) بكسر المهملة وسكون الموحدة  
 اسم مصدر احتجب كما في المصباح زاد السيوطي و بضم الحاء أيضا قال في النهاية الاحتباء  
 أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه وقد يكون  
 الاحتباء باليد عوض الثوب أو المنهى عنه هو الاحتباء بالثوب لأنه الذي يتولد  
 منه النوم ( يوم الجمعة والإمام يخطب ) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن  
 زاد السيوطي في الجامع رواه أحمد والحاكم في المستدرک

﴿ باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة ﴾

﴿ هي الايام المعلومات ( وأراد أن يضحي ) أو يذبح هديا تطوعا أو لنحو تمتع  
 أو لغريجانية (٧) وصرح بالهدى ابن سراقه وقال إنه أولى بذلك من الاضحية ( عن  
 أخذ شيء من شعره وأظفاره حتى يضحي ) ليكون ذلك مبعدا عن النار بما يذبحه تقربا  
 إلى الله تعالى ﴿ ( عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من كان له ذبح ) بكسر الذال المعجمة وسكون الموحدة أي مذبوح

يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلٌ هِلَالٌ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْخَلْفِ بِمَخْلُوقٍ كَالنَّبِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَلَأَيْكَةِ وَالسَّمَاءِ وَالْآبَاءِ وَالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَالرَّأْسِ ﴾

والإطلاق من مجاز الاول ( يذبحه ) أى يذبحه ( فإذا أهل ) بصيغة المجهول كما بيناه في مؤلفات (١) انحاء الفاضل بمعرفة الفعل المبني لغير الفاعل ( هلال ) وحذف الفاعل للعلم بأنه الله تعالى والهِلال اسم للقمر ثلاثة أيام في أول الشهر ثم هو بعده قمر وسمى بذلك لما يعتاد من الالهلال أى رفع الصوت عند رؤياه ( ذى الحجة ) بكسر الحاء المهملة على الافصح ( فلا يأخذن ) ندبا ( من شعره ) ولما من أظفاره شيئا ( قل أو كثر كما يوىء اليه عموم التكررة المذكورة في سياق النهي ( حتى يضحي ) قال ابن حجر في شرح العباب وصرفه عن الوجوب قول عائشة كنت أقتل قلائد هدى رسول الله ﷺ ثم يقلدها هو بيده ثم يبعث بها فلا يحرم عليه شيئا أحله الله تعالى له حتى يتحرألهدى والمعنى في النهي شمول المغفرة لجميع أجزائه ومقتضى قوله حتى يضحي انه لو أخرها الى آخر أيام التشريق امتدت الكراهة وهو كذلك وأنه لو أراد التضحية بأعداد زالت الكراهة بذبح الاول لحصول المقصود من شمول المغفرة لجميع أجزائه . ويحتمل بقاء النهي الى آخرها . وخرج الاسنوى في التمهيد هذا على قاعدة أصولية هي أن الحكم المعلق على معنى كلي هل يكتفى فيه بادنى المراتب لتحقيق المسمى أم يجب الاعلى احتياطاً قال والصحيح القول الاول اه ومحل الكراهة عند عدم الحاجة امامها كقلع سن أو جعه فلا كراهة بل قد يسن كختان الصغير وقد يجب كختان البالغ وقطع يد الجاني أو السارق وظاهر كلامهم أن حضور الجمعة ليس من الحاجة فيزيل الشعر له في الايام المذكورة نعم إذا توقف ازالة الاوساخ على ذلك فهو حاجة فلا يكره ( رواه مسلم )

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْخَلْفِ بِمَخْلُوقٍ ﴾

( كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ) أى السلطان (٧) أو

وَحَيَاةِ السُّلْطَانِ وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ وَتَرْبَةِ فَلَانٍ  
وَالْأَمَانَةِ وَهِيَ مِنْ أَشَدِّهَا نَهْيًا \*

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاهُمْ أَنْ  
تُحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .  
وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُتْ \*  
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُمرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

غيره ( وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان والامانة وهي من أشد هانها )  
النهي على سبيل التحريم ان قصد الحالف بها تعظيما لها في الجملة فان قصد تعظيمها  
كتعظيم الله تعالى كفر وان جرى على لسانه القسم بها بقصد ادغام الكلام كره وان  
جرى عليه من غير قصد فلا كراهة بل من هو لغو اليمين وسيأتي زيادة في الاحاديث  
( عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ان الله تعالى يهائم أن تحلفوا )  
أى عن ان تحلفوا ( بآبائكم ) اختلف في النهي هل هو للتحريم أو للكرهه قولان  
المشهور عند المالكية والراجح عند الشافعية الكراهة مالم يعتقد في المحلوف به من التعظيم  
ما يعتقد في الله تعالى والا فيكفر والمشهور عند الحنابلة وبه جزم الظاهرية التحريم  
( فمن كان حالفا ) أى يريد الحلف ( فليحلف بالله ) قال الفقهاء ومثله لفظ الجلالة  
ذات الله وصفاته العلية قال الحافظ ويمكن ان يراد منه الذات لا خصوص لفظ  
الجلالة فيتناول ما ذكر ( أو ليصمت ) بضم الميم أى يسكت بالقصد عن الحلف  
بغير الله تعالى ، أى يريد اليمين بخير بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف  
بغيره واللام فيهما للأمر ويجوز كسرها على الاصل واسكانها تخفيفا ( متفق عليه )  
ورواه الترمذى والنسائى ( وفي رواية في الصحيح ) هي عند مسلم في الايمان  
والنذر لكن ليس فيه قوله أو ليسكت ( فمن كان حالفا فلا يحلف ) بالجزم على  
النهي وبالرفع خبر . هي النهي ( إلا بالله أو ليسكت ) الروايتان متلازمتان لان الامر  
بالثي . نهى عن ضده وكذا عكسه اى يستلزم كل الآخرة ( وعن عبد الرحمن بن سمره )  
بضم الميم تقدمت ترجمته ( رضى الله عنه ) في باب النهي عن سؤال الامارة ( قال قال



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي وَلَا بِأَبَائِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ الطَّوَاغِي (جَمْعُ طَاغِيَةٍ وَهِيَ الْأَصْنَامُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ هَذِهِ طَاغِيَةٌ دُوسُ أَيْ صَنَمُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ، وَرَوَى غَيْرُ مُسْلِمٍ بِالطَّوَاغِيَتِ، جَمْعُ طَاغُوتٍ وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ \* وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا» حَدِيثٌ صَحِيحٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ \*

رسول الله ﷺ لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم (النهي عن الحلف بالاول على سبيل التحريم وعن الثاني على سبيل التنزيه ففيه استعمال اللفظ الموضوع للنهي في حقيقته ومجازه ومن منع اطلاقه عليهما يقول إنه مستعمل في معنى مجازي عام لها هو طلب التزك لذيتك (رواه مسلم) قال في الجامع الكبير بعد أن أورده بالنظر لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن سمرة وفيه حديث لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بأبائكم واحلفوا بالله وأنه أحب إليه أن تحلفوا به ولا تحلفوا بشيء من دونه رواه الطبراني عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده وسكت فيه عن عزو حديث مسلم إليه في شرح مسلم للذهبي قال أهل اللغة والغريب (الطواغي) بالطاء المهملة والسين المعجمة (جمع طاغية وهي الاصنام ومنه الحديث هذه طاغية دوس أي صنمهم ومعبودهم) هذا لفظ النهاية بعينه ودوس بالبدال والسين المهملتين بوزن قوس قبيلة معروفة منها أبوهريرة قال في النهاية ويجوز أن يكون المراد بالطواغي من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر وهم عظماءهم ورؤسائهم (وروى في غير مسلم بالطواغيت) كما تقدم عن الجامع الكبير والطواغيت (جمع طاغوت وهو الشيطان) أو ما يزين لهم أن يعبدوه من دون الله (والصنم) قال في النهاية الطاغوت يكون واحدا وجمعا \* (وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حلف بالامانة) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (فليس منا) أي من ذوي طريقتنا قال السيوطي نقلا عن الخطابي سببه أن اليمين لا تعتقد إلا بالله تعالى أو بصفاته وليست منها الامانة وانما هي أمر من أمره وفرض من فروضه فنهوا عنه لما يوهمه الحلف بهما من مساواتها لاسماء الله وصفاته.. وقال ابن رسلان أراد بالامانة القرائض أي لا تحلفوا بالحج والصوم ونحوها (حديث صحيح رواه أبو داود) في الايمان والتذوق (باسناد صحيح)

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ  
 الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ  
 سَالِمًا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ \* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ  
 لَا وَالْكَعْبَةِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :  
 مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ  
 قَالَ وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ قَوْلَهُ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ عَلَى التَّغْلِيزِ

رواه عن أحمد بن يونس عن زهير عن الوليد بن ثعلبة الطائي عن عبد الله بن  
 بريدة عن أبيه وهو عند أحمد بلقط ليس منا من حلف بالأمانة الحديث  
 قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه ابن حبان والحاكم في المستدرک (وعنه  
 قال قال رسول الله ﷺ من حلف فقال إني بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا  
 فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا) المراد به التهديد والتشديد  
 وهذا يمين عند بعض الأئمة فيه الكفارة وعند الشافعي ومالك ليس يمين فلا  
 تجب به كفارة لكن قائله آثم قال أصحابنا إن قصد العزم على الكفر فهو كافر في الحال  
 وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبدا ولم يقصد شيئا فلا كفر لكنه  
 لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتي بالشهادتين ندبا (رواه أبو داود)  
 قال في الجامع الكبير رواه أحمد وأبو يعلى الموصلي والحاكم في المستدرک والدارقطني  
 وسعيد بن منصور من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه \* (وعن ابن عمر رضى الله  
 عنهما أنه سمع رجلا يقول لا والكَعْبَةِ فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول  
 الله ﷺ يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو) شك من الراوى (أشرك رواه  
 الترمذى وقال حديث حسن) قال في الجامع الكبير بعد إرادته بلفظ فقد أشرك  
 من غير شك رواه أبو داود الطيالسي وأحمد والشافعي وأبو يعلى والطبراني والحاكم  
 في المستدرک والدارقطني وابن منصور عن ابن عمر (قال) أي الترمذى (وفسر بعض  
 العلماء قوله كفر أو أشرك) أى ليس المراد منه في الحديث ظاهره وأنه ليس على حقيقته  
 لأن المعصية ولو كبيرة غير الكفر لا تخرج عن الإيمان بل هو محمول (على التغلّيز) من

كما روى أن النبي ﷺ قال الرياء شرك

﴿ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة عمدا ﴾

عن ابن مسعود رضى الله عنه « أن النبي ﷺ قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان قال : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل : إن الذين يشترون بهدي الله وأيمانهم ثمنا قليلا ، إلى آخر الآية » متفق عليه \* وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضى

ترك ذلك والتفكير عنه ( كما روى أن النبي ﷺ قال الرياء ) بالتحية ( شرك ) فانه معصية لا تخرج عن الايمان بل هو محمول على التفكير عنه وتقدم أول الباب حمل آخر لهذا الحديث أى من اعتقد فى الحلو فبه من العظمة مثل العظمة التى لله عز وجل ذكره الحافظ فى فتح البارى

﴿ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة ﴾

اسناد الكذب إليها مجاز وهو حقيقة للمتكلم وهى اليه (٧) (عمدا) أى تعمد الحلف مع العلم بكذبها \* ( عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه ) أى لياخذ به يمينه الكاذبة ( لقي الله وهو عليه غضبان ) جملة خالية وتقدم ان المراد من الغضب غايته إما الانتقام أو إرادته مجازا مرسلا ( قال ) أى ابن مسعود ( ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه ) بكسر الميم أى ما يصدقه ( من كتاب الله عز وجل ) أى القرآن ( ان الذين يشترون بهدي الله وأيمانهم ) أى يستبدلون بذلك ( ثمنا قليلا ) أى ما يأخذونه بدله ( الآية ) بالنصب وبالرفع وقوله ان الذين اعط عطف بيان لمصداق أو بدل منه ( متفق عليه \* وعن أبي أمامة ) بضم الهمزة وتخفيف الميم ( إياس ) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية آخره سين مهملة ( ابن ثعلبة ) بفتح المثناة واللام وسكون العين المهملة من بنى الحارث ابن الخزرج فلذا قال المصنف ( الحارثي ) بالمهمل والمثناة تقدمت ترجمته ( رضى

اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الْكِبَارُ الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ

الله عنه ) في باب تحريم الظلم ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتطع حق امريء مسلم ) عبر بحق ليعم المال والاختصاص ومثل المسلم فيما ذكر الذي ( يمينه ) أي من أخذ حق من ذكر يمين هو فيه فاجر مستحلا لذلك وقد علم الحرمه والاجماع عليها ( فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان ) أي المقتطع باليمين ( شيئا يسيرا ) أي يشمل هذا الوعيد الشديد ( يا رسول الله قال وإن ) بكسر الهمزة وسكون النون شرطية وصلية والواو الداخلة عليها جالية وقيل عاطفة وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه ( قضيا ) فاعل فعل الشرط المقدر ( ١ ) أي وإن اقتطع قضيا ( من أراك ) والقضيب بالضاد المعجمة والتحتية والموحدة الغصن المقطوع فاعل بمعنى مفعول جمعه قضبان والأراك بفتح الهمزة وبالراء شجر من الحمض يستاك بقضبان الواحد أراكه ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والأغصان خواراة العود ولها ثمر في عناقيد يسمى البربريملاء العنقود الكف كذا في المصباح ( رواه مسلم ) في الإيمان ورواه النسائي في القضاء وابن ماجه فيه أيضا قاله المزي في الاطراف \* ( وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبار ) الحصر اضافي والسكوت على ما ذكره لدناء الحال إليها وشدة أمرها وغلظه وهي على الصحيح ما توعد عليه بالعذاب أو الغضب في الكتاب أو السنة ( الاشرالك بالله ) أي الكفر بأشراك أو بغيره وذكرا لاشراك لانه كان الغالب في عصره ﷺ اذ كانوا يعبدون الأصنام ويشركونها مع الله في

عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينِ الْغَمُوسُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ « أَنْ أَعْرَاسًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ  
 مَا الْكِبَائِرُ قَالَ : الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ ، قَالَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ : الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، قُلْتُ  
 وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ قَالَ الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ « يَعْنِي يَمِينٍ غَمُوسٍ  
 هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ

### ﴿ بَابُ نَذْبٍ مِنْ حَلْفٍ عَلَى يَمِينٍ ﴾

الالوهية ( وعقوق الوالدين ) أى أن يفعل معهما أو مع أحدهما ما يتأذى به عرفا تأذيا  
 ليس باليمين ( وقتل النفس (١) ) أى عدواناً ( واليمين الغموس ) بفتح الغين المعجمة اسم  
 فاعل لأنها تغمس صاحبها فى الأثم لأنه حلف كاذبا على علم منه ( رواه البخارى )  
 ورواه احمد والترمذى والنسائى ( وفى رواية له أن أعرايا ) تقدم أنه ساكن البادية  
 عربيا كان أولا ( جاء الى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما الكبائر قال الاشراف بالله )  
 المستول عنه متمدن والجواب مفرد ايما الى غلظه وشدة وشناعته فكانه كباير متعددة  
 لمساواته لها فى التعذيب بل أقوى منها فيه لتجتم العذاب به دونها إذ من مات ولم يقب  
 عنها فهو فى خطر المشيئة ولما لم يتنبه ذلك السائل لهذا الايماء ورأى الجواب مخالفا  
 للسؤال أفرادا وجمعا وعرف أنه بقي منه أنواع المذكور أشدها ( قال ثم ماذا قال  
 عقوق الوالدين (٢) قال ثم ماذا ) ذافيه ملغاة مركبة مع ما أى ثم أى شيء بعد ويحتمل  
 انها موصولة حذفت صلتها لدلالة المقام اى ثم ما الذى منها ( قال اليمين الغموس )  
 واسناد الغموس فى اليمين مجاز عقلى من الاسناد الى السبب قال ابن عمر ( قلت  
 وما اليمين الغموس قال الذى يقطع مال امرئ مسلم ) أى يمين الذى يقطع  
 الخ وفسر الاقتصاع بقوله ( يعنى ) يأخذه ( يمين هو فيها كاذب ) كأن يدعى عليه  
 بعين معارة عنده فينكرها ويحلف يميناً أنها ليست للمدعى فيقضى له بها يمينه والله أعلم  
 ( باب نذب من حلف على يمين )

(١) فى بعض نسخ المتن ( وقتل النفس التي حرم الله ) . ع

(٢) هذه الخصلة الوسطى ليست فى نسخ المتن . ع

فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْمَحْلُوفُ

عَلَيْهِ ثُمَّ يَكْفُرُ عَنْ يَمِينِهِ \*

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفُرْ عَنْ يَمِينِكَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*

تقدم في باب النهي عن طلب الامارة في الكلام على حديث عبد الرحمن المذكور هنا وثمة ان الحلف هو اليمين وان الجمع بينهما تأكيد ويأتي فيه وجه آخر (فرأي) أي علم (غيرها خيرا منها) ان يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه (أن ومدخولها مرفوع المصدر نائب فاعله \* (عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ واذا) أتى بالواو لينبه على أنه بعض حديث إذ مدخول الواو معطوف على شيء قبله (حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن يمينك) التكفير بعد الحث واجب وترك المحلوف عليه وفعل الخير المحلوف عليه مندوب فاذا أتى به وجبت كفارة اليمين (متفق عليه \* وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من حلف على يمين ( قال ابن ملك هو مجموع المقسم به والمقسم عليه لكن المراد هنا المقسم عليه ذكر الكل وأرادة للبعض اه وحمله السعد الكازرونى على التأكيد وجعل على بمعنى الباء فقال من حلف يمين وعليه ففى الحديث حذف المحلوف عليه يدل عليه السياق كان حلف على ترك غرض مندوب أو فعل مكروه (فرأى غيرها) أى المحصلة المحلوف عليها (خير منها فليكفر عن يمينه) وجوبا اذا حث ويجوز تقديمها عليه عندنا إن كفر بالمال وان كفر بالصوم امتنع تقديمها عليه اتفاقا (وليفعل الذي هو خير) وجوبا في الحلف على ترك الواجب وندبا فيه على ترك المندوب (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة قال

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَأَنْ يُلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَوْ يَأْتِيَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطَى كَفَّارَتُهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (قوله يلجأ) هُوَ يَفْتَحُ الْإِلَامَ وَتَشْدِيدُ الْجِيمِ أَيْ يَتَادَى فِيهَا وَلَا يُكْفَرُ

في الجامع الكبير ورواه الطيالسي وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم ورواه أحمد والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه النسائي عن أبي الاحوص عن أبيه ورواه الطبراني عن أم سلمة ورواه سموية عن أنس ورواه الطيالسي والترمذي في العلل المفرد والطبراني والبخاري وابن شاهين وابن السكن وأبو عروة والبارودي وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن أذينة بن سلمة العبدى عن أبيه قال البخاري لا أعلم من روي عن أذينة غيره. وقال البخاري في تاريخه مرسل. وقال الترمذي سألت البخاري عنه فقال مرسل أذينة لم يدرك النبي ﷺ وقال مسلم انه تابعي اهـ \* (وعن أبي موسى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال انى والله ان شاء الله) الجملة القسمية معترضة للتأكيد بين اسم إن وخبرها وهو قوله (لا أتحلف على يمين ثم أرى غيرها خيرا منها) وذلك كحلقه أن لا يحمل الأشعرين ثم حملهم (لا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير) ومنع الامام أبو حنيفة تقديم الكفارة على الحنث مطلقا والواو لا ترتيب فيها (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لَأَنْ يُلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ » قال العاقولي معناه أن يحلف على شيء ويرى ان غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث ولا يكفر (أتم له عند الله تعالى من أن يعطي كفارته التي فرض الله عليه) اذ حنث وقيل هو ان يحلف على يمين يرى أنه صادق فيها مصيب فلا يحنث نفسه (متفق عليه، قوله) لان (يلجأ) أحدكم في يمينه (هو يفتح) الياء التحتية و (اللام) وتشديد الجيم أي يتادى فيها ولا يكفر) بتركه الخبر المحلوف على

وَقَوْلُهُ آمَنَ هُوَ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ أَيْ أَكْثَرُ إِنَّمَا

﴿بَابُ الْعَفْوِ عَنْ لَعْنِ الْيَمِينِ وَأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ﴾

وَهُوَ مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ كَقَوْلِهِ عَلَى الْعَادَةِ وَاللَّهِ

بَلَى وَاللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ

تَرْكُهُ (وَقَوْلُهُ آمَنَ) بِالْمَدِّ (بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ) أَفْعَلَ تَفْضِيلُ (أَيْ أَكْثَرُ إِنَّمَا) قَالَ الْعَاقِلُ  
أَصْلُهُ أَنْ يَطْلُقَ لِلَّاحِظِ الْإِثْمَ فَأُطْلِقَهُ لِلْجَوَابِ لِلْإِثْمِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ

﴿بَابُ الْعَفْوِ عَنْ لَعْنِ الْيَمِينِ وَأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ وَهُوَ﴾

أَيْ لَعْنِ الْيَمِينِ عِنْدَ أَمَامِنَا الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ (مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ)  
وَكَذَا مَا تَكَلَّمُ بِهِ جَاهِلًا لِمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ الْبَيْضاوِيُّ وَذَهَبَتِ الْحَنْفِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ الْحَلْفُ عَلَى مَا  
يُظَنُّ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ (كَقَوْلِهِ عَلَى الْعَادَةِ لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ) مِنْ  
الْإِلْفَاطِ الَّتِي يَتَّعَدُ الْحَلْفُ بِهَا إِذَا صَدَرَتْ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ \* (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) أَيْ إِذَا حَنَنْتُمْ أَوْ بَنَكْتُمُ اللَّغْوَ (وَلَكِنْ  
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) بِمَا وَثَقْتُمُ الْإِيمَانَ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَالْمَدْنِيِّ  
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ إِذَا حَنَنْتُمْ أَوْ بَنَكْتُمْ مَا عَقَّدْتُمْ (فَكَفَّارَتُهُ) أَيْ  
كَفَّارَةُ نَكْتِهِ أَيْ الْفَعْلَةُ الَّتِي تَذْهَبُ إِثْمُهُ وَتُسْتَرَى (إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ)  
مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ (مِنْ أَقْصَدِهِ فِي النَّوْعِ وَالْقَدْرِ وَهُوَ مَدْلِكُ كُلِّ مَسْكِينٍ  
عِنْدَنَا وَمَحَلُّهُ النَّصِبُ صِنْفُهُ لِمَفْعُولٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْ تَطْعَمُوا عَشْرَةَ مَسْكِينٍ طَعَامًا  
مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَوْ الرِّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ إِطْعَامٍ . وَقَرِئَ أَهْلًا لَكُمْ بِسُكُونِ الْيَاءِ  
عَلَى لَفَةٍ مِنْ يَسْكُنُهَا فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ كَالْأَلْفِ وَهُوَ جَمْعُ أَهْلِ كَالْيَالِي فِي جَمْعِ لَيْلٍ  
(أَوْ كَسْوَتُهُمْ) عَطَفَ عَلَى إِطْعَامٍ أَوْ مِنْ أَوْسَطِ أَنْ جَعَلَ بَدَلًا وَقَرِئَ بِضَمِّ الْكَافِ  
وَهُوَ كَعُرَّةٍ وَقَرِئَ كَأَسْوَتِهِمْ بِمَعْنَى أَوْ كَشَلَّ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ  
أَسْرَاقًا أَوْ هَتِيرًا تَسَاوَوْنَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَمْ تَطْعَمُوهُمْ إِلَّا وَاسْطَ وَالْكَافِ فِي مَحَلِّ



أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَأَحْضُوا أَيْمَانَكُمْ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ بَلَىٰ وَاللَّهُ \*  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الرفع وتقديره أو إطعامهم كل سوتهم (أو تخيير رقة) أي اعتاق انسان ومعنى «أو» إيجاب احدي الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين (فمن لم يجد) أي واحدا منها (فصيام ثلاثة أيام) أي فكفارة صيامها (ذلك) أي المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلقتم) أي وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) بأن تصونوها ولا تبدلونها لكل امرأ أو بأن تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير وبأن تكفروها إذا حنثتم \* (وعن عائشة رضي الله عنها قالت أنزلت هذه الآية) وعطفت عليها عطفاً بيان قولها (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل) أي الانسان وخص لانه الأشرف (لا والله وبلي والله) مما جرت عادة الانسان بالاثيان به في كلامه من غير قصد لتحقيق اليمين (أخرجه (١) البخاري) قال السيوطي في الدر المنثور أخرجه مالك في الموطأ وكيع والشافعي في الأم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق وفي الدر أخرج أبو داود وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء بن أبي رباح أنه مثل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله ﷺ قال هو كلام الرجل في يمينه كلا والله وبلي والله ثم أخرج في الدر آثارا أخر عن عائشة كذلك موقوفة عليها . قال وأخرج أبو الشيخ من طريق عطاء عن عائشة وابن عباس وابن عمرو أنهم كانوا يقولون اللغو لا والله وبلي والله وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عائشة أنها كانت تقول هذه الآية لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم وتقول هذا الشيء يحلف عليه أحدكم لا يريد منه إلا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا ﴾  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « الْخَلْفُ  
 مَنْقَعَةٌ لِلْسُّلْعَةِ مَحَقَّةٌ لِلْكَسْبِ ». متفق عليه \* وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْخَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ  
 يَمْحَقُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يُسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ ﴾

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا ﴾  
 أما إذا كان كاذبا وتعمد في اليمين الكاذبة الآثم الخالف بها كما تقدم قريبا \*  
 (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الخلف منقعة)  
 يفتح الميم والياء وسكون النون بينهما وبعد الفاء قاف فهاء (للسلعة) بكسر السين  
 المهملة واللام وبالمهملة أى البضاعة (محقة) بوزن منقعة والهاء مهملة (للكسب)  
 أى للثراء والزيادة المقصودة منها وفى رواية للبركة. فى المصباح محقه محقا من باب ثع  
 نقصه وأذهب منه البركة والبركة الزيادة والثناء (متفق عليه) ورواه أبو داود  
 والنسائي \* (وعن قتادة (١) رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم  
 وكثرة الخلف فى البيع) لترويج السلعة ولأثار الرغبة (فانه ينفق) بتشديد الفاء  
 أى يكون سببا لتفريق المبيع وأخذه بالزيادة لأجل الخلف (ثم يمحى) واستاد الفعلين  
 من الاسناد إلى السبب (رواه مسلم) والحاصل أن ذا التجارة عليه ترك الخلف فان  
 ما يخلف عليه إن كان صادقا فيه فقيه جعل اسم الله تعالى آلة لتفريق متاعه وأخذه  
 عرض الدنيا به وإن كان كاذبا فقد ضم لذلك الكذب وكل مما ذكر يقتضى محق  
 البركة وزوالها

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يُسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ ﴾  
 أى فانه عظيم فلا ينبغي أن يسأل الا ما كان كذلك من الجنة التى هي دار الاحباب  
 والنظر الى وجه الله الكريم ورضوانه والرضوان الذى هو أشرف ما أعطوه

وَكَرَاهَةِ مَنْعٍ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَشَفَّعَ بِهِ \*

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا يُسَأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ »  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ  
اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَدُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ  
إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ »

( وكراهة منع من سأل بالله تعالى شيئا ) من الامور الدنيوية وان ارتكب مكرها  
بسؤاله ذلك بوجه الله تعالى ( و ) من ( تشفع به ) أي بالله تعالى وجعله وسيلة الى المسئول  
منه متشفعا به اليه \* ( عن جابر ) بن عبد الله ( رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يسأل )  
بالجزم على النهي التزيمي . و بالرفع خبر بمعنى النهي ( بوجه الله الا الجنة ) قال ابن  
رسلان قال الحلبي هذا يدل على أن السؤال بالله يختلف فان كان السائل يعلم ( ١ ) ان  
المسئول اذا سأله بالله تعالى اهتر لا عطائه واغتنمه جاز له سؤاله بالله تعالى « قلت » وان  
كان الاولى له تركه لما فيه من استعمال اسم الله في غرض دنيوى ، قال وان كان ممن  
يتلوى ويتضرع ولا يأمن أن يرد فخرام عليه أن يسأله وقررد ذلك ثم قال وأما المسئول  
فينبئ اذا سئل بوجه الله أن لا يمنع ولا يرد السائل وأن يعطيه بطيب نفس وانشرح  
صدر لوجه الله تعالى ( رواه أبو داود ) والضياء من حديث جابر ورواه الطبراني  
من حديث بريدة \* ( وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من  
استعاذ بالله ) أي سأل العوذ والعصمة من شيء متوسلا اليكم بالله مقسما به عليكم قسما  
استعطافيا أي من سألكم بالله أن تجيروه من شيء ( فاعيدوه ) أي أجيروه منه  
اجلالا لمن استعاذ به ( ومن سأل بالله ) أي شيء من جليل أو حقير ديني أو دنيوى  
أو علمي كما يوصى اليه عموم حذف الممول ( فاعطوه ) أي اذا قدرتم عليه ( ومن دعاكم  
فاجيبوه ) أي وجوبا ان كانت وليمة نكاح ولم يوجد شيء من الامور المسقطه للوجوب  
والإفسنة وأوجب الظاهرية اجابة كل دعوى وبه قال بعض السلف ( ومن صنع  
إليكم معروفا ) هو اسم جامع لكل احسان ( فكافئوه ) على إحسانه بمثله أو

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكْفِثُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ «  
 حَدِيثٌ صَحِيحٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ الصَّحِيحَيْنِ  
 ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ شَاهَانِ شَاهٍ لِلسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ  
 وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى . ﴾

أحسن منه قال الله تعالى « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »  
 جملة بعض المفسرين على المكافأة ( فإن لم تجدوا ما تكفثونه ) وفي نسخة بحذف  
 النون وهي لغة حكاها ابن مالك في التسهيل أى حذفها لغير ناصب ولا جازم والعائد  
 محذوف أى به أو ماموصول حرفى أى فإن لم تجدوا مكافأته والمصدر بمعنى المفعول  
 ( فادعوه ) وأكثروا ( حتى تروا أنكم قد كافأتموه ) فى المصباح كل شىء ساوى  
 شيئا حتى صار مثله فهو مكافئ له ( حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسناد  
 الصحيحين ) قال فى الجامع الكبير رواه الطيالسى وأحمد وأبو داود والنسائي  
 والحكيم الترمذى والطبراني وابن حبان وأبو نعيم فى الحلية والحاكم فى المستدرک  
 والدارقطنى كلهم من حديث ابن عمر واسنادها الذى أشار اليه المصنف فقد رواه  
 أبو داود فى أواخر الزكاة عن عثمان بن أبى شيبه عن جرير عن الاعمش عن مجاهد  
 عن ابن عمر ورواه فى الادب عن مسدد وسهل بن بكار كلاهما عن أبى عوانة  
 وقتيبة ورواه النسائي فى الزكاة عن قتيبة عن أبى عوانة (٧) كلاهما عن الاعمش عن  
 مجاهد عن ابن عمر

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِ شَاهَانِ شَاهٍ (١) ﴾

بالشين المعجمة فهما ( للسلطان وغيره ) من الملوك والأمرء ( لأن معناه ) أى  
 اللفظ المركب المذكور ( ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى ) فاطلاقه  
 على غير الله تعالى وصف لذلك الغير بوصف الخالق الذى لا يصح قيامه بغيره

(١) فى نسخة من المتن ( شاهنشاه ) فى الموضعين بحذف الالف قبل النون فلم يلحق حذف  
 الحذف لفظا لالتقاء الساكنين . ع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنْ أَخْنَعَ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا تَسْمَى مَلِكُ الْأَمْلَاقِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قَالَ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ مِثْلُ شَاهَانَ شَاءَ

﴿بابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهَا بِسَيِّدٍ وَنَحْوِهِ﴾  
عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْتَخْطَمَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ» .

سبحانه انما وصف العبد الذلة والخضوع في العبودية \* (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال إن أخنع) بالعجمة والنون والمهملة من الخنوع وهو الذل أى أدل (اسم عند الله عز وجل رجل) أى اسم رجل (تسمى) بالهوقية (ملك الاملاك) أى سمي نفسه ملك الاملاك (متفق عليه، قال سفیان بن عیینة) تقدم أن الاشهر ضم كل من السين والعين المهملتين (ملك الاملاك) فى التحريم المدلول عليه بالحديث (مثل شاهان شاه) من عكس التشبيه وذلك لان ملك الاملاك هو المنصوص عليه وشاهان نشاء هو المشبه والمقيس قال السيوطى وشاه هو الملك وشاهان جمعه وقدم على قاعدة العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف

﴿بابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ﴾

من أصر على معصية صغيرة أو أتى كبيرة (والمبتدع) أى ذى البدعة بالخروج عن اعتقاد الحق الذى جاء به الكتاب والسنة الى ما يزينه الشيطان (ونحوها) من الظلمة وأعاونهم (بسيد ونحوه) مما يدل على تعظيمه وذلك قياسا على ما فى الحديث الآتى لان المعنى فيه تعظيم من أهانه الله وذلك قدر مشترك بين المذكور فيه والمقيس عليه \* (عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقولوا للمنافق سيد) ومثله سائر الفاظ التعظيم وعمل النهي ما لم يحس من تركه ضررا على نفسه أو أهله أو ماله والا فلا كراهة وعلل ذلك بقوله (فانه) أى الشأن (ان يك) أى المنافق (سيدا) أى مرتفع القدر على من سواه (فقد استخطتم ربكم عز وجل) لإذ عظمتم عدوه الخارج عن عبوديته المتخذ له ضدا ونادا يعبد من دونه باطنا وكذا العصاة والمبتدعة لما

رواه أبو داود بإسناد صحيح

﴿ باب كراهة سب الحمى ﴾

عن جابر رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفزين قالت الحمى لا بركة الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد»  
رواه مسلم.

اشتركوا مع المنافق في الخروج عن حزب الرحمن والانتظام في اخوان الشياطين جرى عليهم ماجرى على المنافق باهاتته وترك تعظيمه ليرتدع عما هو فيه فيرجع الى الطاعة في الاول والسنة في الثاني. (رواه أبو داود) في الادب (باسناد صحيح) عن القواريري ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي قدامة كلاهما عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه  
﴿ باب كراهة سب الحمى ﴾

والمعنى فيها ما فيه من التبرم والتضجر من قدر الله تعالى مع ما فيها من تكفير السيئات واثبات الحسنات \* (عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب) أو للشك من الراوى والسائب بصيغة الفاعل والمسيب بصيغة المفعول من السيب وهما قولان في اسمها حكاها في أسد الغابة وقدم الاول (فقال مالك) اسم الاستفهام مبتدأ والظرف خبره (يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفزين قالت الحمى لا بركة الله فيها فقال لا تسبي الحمى) أى فان الدماء عليها ملازم لتتقيصها وتحقيرها الذى به يكون السب ففي الحديث استعارة مصرحة تبعية وعلل النهى بقوله (فانها تذهب خطايا بني آدم) أي الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى فالخطايا في الحديث عام مخصوص (كما يذهب الكبر) بكسر الكاف وسكون التحتية وبالراء زق الحداد الذي ينفخ به قال أبو عبيدة السكور المبني من الطين والكبر بالياء الزق (خبث الحديد) بفتح المعجمة والموحدة وبالمثلثة أي وسخه الذى في ضمنه (رواه مسلم) وابن سعد وأحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا

تَرْفِزِينَ أَيْ تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً وَمَعْنَاهُ تَرْتَعِدُوهُو بِضَمِّ التَّاءِ وَبِالزَّاءِ  
الْمُكَرَّرَةِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَةِ. وَرَوَى أَيْضًا بِالرَّاءِ الْمَكْرُورَةِ، وَرَوَى بِالرَّاءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْقَافَيْنِ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ وَيَبَانُ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا﴾  
عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَسُبُّوا  
الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ  
مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أَمَرَتْ

فِي الْكُفَّارَاتِ وَبِالْبَهْقِي فِي الشَّعْبِ) تَرْفِزِينَ أَيْ تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً وَمَعْنَاهُ (أَيْ  
هَذَا اللَّفْظُ) تَرْتَعِدُ (وَهُوَ) أَيْ تَرْفِزِينَ (بِضَمِّ التَّاءِ) الْفَوْقِيَّةُ قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ  
وَفَتْحِ (وَالزَّاءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَةِ) الْأَخْصَرُ وَبِالزَّاءِ وَالْفَاءِ الْمَكْرُورَتَيْنِ قَالَ فِي شَرْحِ  
مُسْلِمٍ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ فِي ضَبْطِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ. وَادْعَى عِيَاضُ أَنَّهَا رِوَايَةٌ  
جَمْعُ رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ (وَرَوَى أَيْضًا بِالرَّاءِ الْمَكْرُورَةِ) أَيْ مَعَ الْفَاءِ حَكَاهَا الْمَصْنُفُ عَنْ بَعْضِ نَسَخِ  
بِلَادِهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (وَرَوَى بِالرَّاءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْقَافَيْنِ) قَالَ الْمَصْنُفُ هِيَ رِوَايَةٌ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ  
وَحِينَئِذٍ فَكَانَ عَلَى الْمَصْنُفِ بَيَانُ ذَلِكَ هُنَالَا أَنَّمَا ذَكَرَ مِنَ الْخُرُوجِينَ مُسْلِمًا فَيُوهَمُ  
أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مِنْ جُمْلَةِ رِوَايَاتِهِ وَقَدْ نَبَهَ عَلَى ذَلِكَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَمَعْنَاهُ عَلَى الْجَمْعِ  
تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً شَدِيدَةً أَيْ تَرْعَدِينَ قَالَهُ الْمَصْنُفُ. وَقَدْ قَاتَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيهِ حِكَايَةَ  
لُغَةِ الْقَافِ وَقَالَ إِنَّ رِوَايَةَ الرَّاءِ وَالْفَاءِ مُقَارِبَةٌ لِرِوَايَةِ الزَّاءِ وَالْفَاءِ أَيْ تَرْعَدِينَ وَحَكَاهُ  
كَذَلِكَ عَنِ النَّهْيَةِ أَيْ تَرْتَعِدُ مِنَ الْبَرْدِ

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ وَيَبَانُ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِهَا﴾

يَبَانُ مَعْطُوفٌ عَلَى النَّهْيِ وَهُوَ نَهْيٌ تَرْيِيهِ (عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ) بِصِغَةِ الْفَاعِلِ مِنَ الْإِنْذَارِ كُنِيَّةُ  
(أَبِي) بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِ الْمُوحِدَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ (ابْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ») لِأَنَّهَا مَسْخَرَةٌ مَذَلَّةٌ فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ (فَإِذَا  
رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ) أَيْ مِنْ عَصْفِهَا وَشَدَّتْهَا (فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ  
الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا) أَيْ الْمَرْتَبَ عَلَيْهَا مِنْ جَمْعِ السَّحَابِ النَّاشِئِ عَنْ الْغَيْثِ وَحَسَنِ  
الْكَلَامِ أَوِ الْخَيْرِ الَّذِي فِيهَا مِنْ تَسْيِيرِ نَحْوِ السَّفِينِ بِهَا (وَخَيْرِ مَا أَمَرَتْ) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ

بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَمَرَتْ بِهِ»  
 رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الريح من روح الله تأتي بالرحمة  
 وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسألوا الله خيرها واستعينوا بالله  
 من شرها». رواه أبو داود بأسناد حسن. قوله صلى الله عليه وسلم «من روح الله» هو  
 مفتاح الرأي رحمه بعباده \* وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي  
صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير  
 ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها

والتاء للتأنيث ونائب الفاعل مستتر وقوله (به) متعلق به (ونعوذ بك من شر هذه  
 الريح) لكونها عاصفة أوريحا مهلكة (وشر ما فيها وشر ما أمرت به) أي من  
 أهلك ما أمرت عليه كريح عاد التي لم تمر على شيء إلا جعلته كالريم (رواه الترمذي)  
 في الفتن من جامعه (وقال حديث حسن صحيح) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة  
 وأشار إلى الاختلاف على أبي في رفعه ووقفه \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله (أي يرسلها من رحمته لعباده ولطفه  
 بهم) تأتي بالرحمة (أي لمن أراد الله رحمته) وتأتي بالعذاب (أي لمن أراد الله عذابه  
 ) فإذا رأيتموها فلا تسبوها (أي لأنها مأمورة بما تجيء به من رحمة وعذاب) وسألوا  
 الله خيرها (أي من خير ما أرسلت به) واستعينوا بالله من شرها (أي من  
 شر ما أرسلت به) فانها مأمورة رواه أبو داود بأسناد حسن (ورواه البخاري  
 في الأدب المفرد والحاكم في المستدرک) قوله صلى الله عليه وسلم من روح  
 الله هو بفتح الراء) وسكون الواو وبالحاء المهملة (أي رحمته بعباده وعن عائشة رضي  
 الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت (أي إذا عصفت) الريح  
 قال اللهم إني أسألك خيرها (الذاتي) وخير ما فيها (من إيصال السفن وجمع السحاب  
 وإذهاب الضار والأتیان بالمنافع) وخير ما أرسلت به (من نحو نماء الشجر وصلاح  
 الجسد) وأعوذ بك من شرها (لكونها عاتية شديدة) وشر ما فيها (من كونها مغرقة



سِرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ ﴾

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَنْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ

أومفرقة للسحاب دافعة للطير أو اشتغالها على صواعق أو نحوها ( وشر ما أرسلت به ) كالرسالة على عاد فأهلكتهم وكالمهلكة للزرع والمنشفة للضرع قال في فتح الإله وأرسلت مبنية للمفعول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل وأما تجوز فتح التاء خطابا في الخير وسكونها مع البناء للمفعول في الشر حتي يكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم . وحديث والخير كله في يدك والشر ليس اليك فهو تكليف بعيد لاحاجة اليه وأما الآية والحديث فانهما لما خولف فيهما بين الصنفين احتيج الى بيان وجه المخالفة من التلذذ بالخطاب في جانب النعمة وسرعة الفرار في جانب الغضب ومن شأن الأدب أنه لا ينسب الى الله تعالى الا الخير دون ضده ( رواه مسلم ) ورواه أحمد والترمذي ( فائدة ) الرياح اربع التي من تجاه الكعبة الصبا ومن ورائها الدبور ومن جهة يمينها الجنوب ومن جهة شمالها الشمال ولكل منها طبع فالصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهي ريح الجنة وهي تهب عليهم كما رواه مسلم اهـ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ سَبِّ الدِّيكِ ﴾

هو ذكرك الدجاج وجمعه ديكه بوزن عتبة ( عن زيد بن خالد الجنبى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الديك ) النهى فيه للتنزيه والمراد بغير اللعن أمابه فحرام كما تقدم ( فانه يوقظ للصلاة ) أى لا يحمل أحداكم أيقاظ الديك له بصوته على سبه إذ فوت عليه لذيذ منامه لأن ما يدعوا اليه من الايقاظ للصلاة خير مما فاته من لذة النوم ( رواه أبو داود ) فى الادب ( بإسناد صحيح ) رواه عن قتيبة عن الدراوردي عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد ورواه النسائي فى اليوم واليلة عن ابراهيم عن ابن يعقوب عن موسى بن داود

﴿ بابُ التَّهْمِي عَنْ قَوْلِ الْإِنْسَانِ مُطَرَّنَا بِنَوْءٍ كَذَا ﴾

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى بِنَارِ سُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيدِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءَ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح به وعن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن أبي عامر المقدسي عن زهير بن محمد عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبدربه مرسلًا كذا في الاطراف للمزى

﴿ باب التَّهْمِي عَنْ قَوْلِ مُطَرَّنَا بِنَوْءٍ كَذَا ﴾

قول مضاف لجملة مطرنا بنوء كذا وهي مما يضاف للجمل ولان مطرنا بنوء كذا أريد به لفظه فصاركلمة بل اسما بل علما . والنوء بفتح النون وسكون الواو وبالهمز قال في المصباح جمعه أنواء \* (عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح) فيه مشروعية الجماعة في السفر في المكتوبات وان كان طلبها فيه دونه في الحضر للمشقة فيه (بالحديدية) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية وكسر الموحدة . قال في المصباح اهل الحجاز يخففون التحتية أى التى بعد الباء . قال الطرطوشي بالتخفيف . وقال أحمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره وهذا هو المنقول عن الشافعي . وقال السهيلي التخفيف أعرف عند أهل العربية . قال وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقينا ممن أئق بعلمه من أهل العربية عن الحديدية فلم يختلفوا على أنها مخففة . ونقل البكري التخفيف عن الاصمعي ايضا . وأشار بعضهم إلى أن الثقل سمع من فصيح ووجه في المصباح بما يؤول لضعفه وهي بين مغرب مكة على طريق جدة دون مرحلة من مكة بينها وبين مكة عشرة أميال (علي إثر) بكسر فسكون للثقله وفتحتين (سماء) أى مطر كانت من الليل والتأنيث باعتبار لفظ سماء المؤنثة تأنيثا لفظيا قال في المصباح السماء المطر مؤنثة لانها بمعنى السحاب (فلما انصرف) أى من الصلاة باتمامها (أقبل على الناس فقال هل تدرون) أى تعلمون (ماذا قال

قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا  
 مَنْ قَالَ مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكِبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ  
 مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ »

ربكم ) اي قولاً نفسياً فاعله بذاته ( قالوا الله ورسوله أعلم ) ردوا ذلك لها لزوماً  
 للادب ووقفاً عند حد العلم وخروجاً عن مجاوزته ( قال ) أي قال رسول الله ﷺ  
 ( قال ) أي الله تعالى ( أصبح من عبادي ) الإضافة للاستغراق ( مؤمن بي وكافر )  
 أي بي وحذف اكتفاءً بدلالة ما قبله عليه وإيماء إلى ان القيسح لا ينبغي أن يؤتى  
 معه بنسبته إليه مبالغة في أدب الخطاب معه فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته )  
 ان كان المراد منها الفضيلة فالعطف تفسيري وان اريد بها ارادته فعطف مغايرة  
 ( فذلك مؤمن بي ) إذ أضاف الامور الى خالقها الموجد لها ( كافر بالكوكب ) أي  
 بنسبة إحداثها لشيء فانه لا أثر لغير الله في شيء أصلاً وأفرد الكوكب مراداً به الجنس  
 المدلول عليها بالداخلية عليه ( وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ) كناية عما يضاف  
 اليه النوء من النجوم غالباً ( فذلك كافر بي ) كفراً حقيقياً ان اعتقد أن النوء موجد  
 للمطر حقيقة وإلا فكافر للنعمة إن لم يعتقد ذلك وأستد مآله لغيره ( مؤمن بالكوكب )  
 قال ابن النحوي في لغات ابن المنهاج في النوء كلام طويل لمخصه ابن الصلاح حيث  
 قال النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم بنوء أي سقط وغاب  
 وقيل أي طلع ونهض يان ذلك أنها أربعة وعشرون نجماً معروفه الطالع في السنة  
 كلها وهي معروفه بمنازل القمر الثماني والعشرين يسقط في ثلاث عشرة ليلة منها نجم في  
 المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله من المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية اذا  
 كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منها . وقال الاصمعي إلى الطالع منها  
 قال أبو عبيدة لم يسمع أن النوء السقوط الا في هذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد  
 يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر . وقال أبو اسحاق الزجاج في بعض أماليه الساقطة  
 في المغرب هي الانوار الطالعة هي البواح في الحكم بعضهم يجعل النوء السقوط كانه

متفق عليه وَالسَّمَاءُ هُنَا الْمَطَرُ

﴿بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ يَا كَافِرٌ﴾

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفق عليه \* وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَادَ عَلَيْهِ ». متفق عليه حَادَ رَجَعَ

من الاضداد اه ( متفق عليه ) ورواه أبوداود والنسائي (والسما هنا المطر) ظاهر كلام المصباح انه اطلاق حقيقى

﴿بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ﴾

أى المكلف ( لمسلم يا كافر \* عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا قال الرجل ) أى المكلف كما تقدم مرارا والمراد المسلم ( لآخيه ) أى فى الاسلام ( يا كافر ) بالبناء على الضم ( فقد باء ) بالمد وبعدا لألف همزة أى رجع ( بها ) أى الكلمة المذكورة أى بمعناها ( أحدها ) وفصله بقوله ( فان كان ) أى المقول له ( كما قال ) أى كافر بان ارتكب مكفرا وجواب الشرط محذوف أى فهو من أهلها ( والا ) أى وإن لم يكن المقول له كذلك بان كان على الاسلام ولم يأت بمضاده ( رجع ) عليه أى القائل أى ان كان أطلق على الايمان أنه كفر وأراد أن ذلك لا تصافه به كافر ( متفق عليه . وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من دعا رجلا بالكفر ) أى بأن قال له يا كافر ومثله ووصفه به من غير نداء له بذلك ( أو قال عدو الله ) بحذف حرف النداء أى دعا به أو أطلقه عليه من غير نداء ( وليس ) أى الرجل المقول فيه ذلك ( كذلك ) أى المذكور من الكفر المعبر عنه بعداوة الله تعالى أيضا ( الاجاز عليه ) فاعل جاز يرجع لما ذكر من المدعوبه من نحو يا كافر وياعدو الله أى رجع وصفه المؤمن بذلك عليه إن اعتقد أن الايمان كفر وان المؤمن كافر وعدو الله تعالى وان لم يرد ذلك وانما أراد كفران النعم أو كالكافر فى الافعال فلا ( متفق عليه ، حاد ) بالمهملتين ( رجع )

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ وَبَذَاءِ الْأَسَانِ ﴾

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيَّ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ﴿ بابُ كَرَاهَةِ التَّقْيِيرِ فِي السَّكَلَامِ ﴾

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ ﴾

الْفُحْشُ بضم الفاء وسكون المهملة وبالشين المعجمة وهو القول السيئ (وبذاء اللسان) بفتح الموحدة وبالذال المعجمة وبالمد السبعة والفحش في النطق وإن كان صادقا\* (عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان) أى ليس شأن ذى الايمان الكامل الذى ينبغي أن يكون منه كثرة الطعن فى الانساب أو بلا عابة واللمز (ولا اللعان) أى كثير اللعن وهو الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يعلم الا بالتوقيف (ولا الفاحش ولا البذى) بفتح أوله وكسر المعجمة والياء ساكنة بعدها همزة من عطف العام على الخاص (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن حبان والحاكم فى المستدرک كذا فى الجامع الصغير\* (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما كان) أى وجد لفحش بضم الفاء والشين المعجمة أى مجاوزة الحد المعروف شرعا وعرفا فى شىء متعلق بكان (إلا) شأنه وما كان الحياء بالمهملة المفتوحة والتحتية وبعدها مد (فى شىء الا زانه) وذلك لأن ذا الحياء يدع ما يلام على فعله فلا يلبس المعاييب وذا الفحش لا ينظر لذلك فلا يزال ملابسها واقفا فيها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد والبخارى فى الادب وابن ماجه

﴿ بابُ كَرَاهَةِ التَّقْيِيرِ ﴾

بالتوقية والقاف والعين المهملة (فى الكلام) قال فى القاموس قمر فى كلامه تقمر وتقرق

وَالْتَشْدُقُ فِيهِ وَتَكْلُفُ الْقَصَاحَةَ وَاسْتِعْمَالِ وَحْشِي اللُّغَةِ

وَدَقَائِقِ الْأَعْرَابِ فِي مُحَاطَبَةِ الْعَوَامِّ وَنَحْوِهِمْ \*

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ »  
قَالَهَا ثَلَاثًا : رَوَاهُ مُسْلِمٌ « الْمُتَنَطِّعُونَ الْمُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ  
الْبَلِيعَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا يَتَخَلَّلُ الْبَقْرَةُ » .

تشدق وتكلم بأقصى فيه وهو نحو قول المصنف (والتشديق) في القاموس تشدق لوي  
شدقه للتفصيح وتكلف القصاحة أي محاولتها من غير ملكة فيه لها (واستعمال وحشي  
اللغة) أي اللفظ الذي لا يعرف معناه الموضوع له لغة الاعلماؤها ونحو ذلك على العامة  
(ودقائق الاعراب) أي يأتي بتركيب بتوقف يخرج على دقائق العربية واستعمال  
الفكر فيها (في مخاطبة العوام ونحوهم) ظرف لغو متعلق باستعمال أي إن استعمال  
وحشي اللغة ودقائق العربية إنما يكره إذا صدر مع العوام امام غيرهم فلا كما فعل  
صاحب المشارق في خطبة كتابه وصاحب القاموس في خطبته والعيني في خطبة  
شرح شواهد ونحو العوام من لم يشتغل باللغة والاعراب من أهل بعض العلوم التي اشتغلوا  
بها نخرجوا بذلك عن جملة العوام \* (عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال  
هلاك المتنتفعون قالها) أي هذه الجملة (ثلاثا) للتأكيد في التنفير منه (رواه مسلم) ورواه  
أحمد وأبو داود (المتنتفعون) بصيغة الفاعل من التنتفع بالقوية فالنون فالطاء فالعين  
المهملتين (المبالغون في الأمور) وقال الخطابي هم المتعمقون في الشيء المتكلف البحث  
عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلون فيما لا يعينهم الخائضون فيما لا تبلغه عقولهم  
وقال في النهاية المتعمقون هم المتغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوهم ماخوذ من التنتفع  
وهو الغار الأعلى من القم ثم استعمل في كل تعمق قولاً أو فعلاً (وعن عبد الله بن عمرو بن  
العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إن الله يبغض) بالتحية البغض  
مراد به هنا غاية من الخذلان أو ذكره بارذل الاوصاف في عالم الملكوت أو ارادة  
ذلك مجازاً مرسل (البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة) الموصول

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن \* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد سبق شرحه في باب حسن الخلق

﴿ باب كراهة قوله خبثت نفسي ﴾

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « لا يقولن أحدكم

صفة مقيدة لما قبله . قال في النهاية أي الذي يتشدد بلسانه في الكلام ويلفه كما تلف البقرة الكلام بلسانها لها ( رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن ) ورواه أحمد \* ( وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من) للتبويض ( أحبك) أي أكثركم محبوبة (إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة) ظرف لا قرب ويحتمل أن يكون لما قبله أيضاً وتعلم أحببتهم له في الدنيا من غير هذا إذا السكوت على الشيء لا ينفيه (احسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم) أي أكثركم بغضاً (إلى) ولعل الخطاب للمؤمنين الحاضرين فلا ينافي أن الكافرين أبغض إليهم مطلقاً (وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون) بالثلثتين المفتوحتين بينهما راء ساكنة وبعد الالف راء أخرى (والمتشدقون) بضم الميم وفتح الفوقية والشين المعجمة والذال المهملة وبالقاف (والمتفيهقون) بصيغة الفاعل مصغر من التفهق (رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد سبق شرحه في باب حسن الخلق) فقال ثمة الثرثار كثير الكلام تكلفنا والمتشدد المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصيحاً وتعظيماً لكلامه والمتفيهق أصله من التفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويعرب به تكبراً وارتقاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره .

﴿ باب كراهة قوله ﴾

أي القائل المكلف (خبثت) يفتح المعجمة وضم الموحدة وبالثلثة (نفسى) والكراهة مترهية . ( عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم

خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لَيْقُلْ لَقِسْتُ نَفْسِي « متفق عليه . قال العلماء معنى خَبِثَتْ غَشِيَتْ وَهُوَ مَعْنَى لَقِسْتُ وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظُ اخْتَبِثَ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعَنْبِ كَرَمًا ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرَمَ فَإِنَّ الْكَرَمَ الْمُسْلِمُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وَفِي رِوَايَةٍ وَإِنَّمَا الْكَرَمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ يَقُولُونَ الْكَرَمُ إِنَّمَا الْكَرَمُ

خَبِثَتْ نَفْسِي) صرف النهي المؤكد بالنوز عن التحريم قوله (ولكن ليقل لقست نفسي) فان اللفظين بمعنى كما يأتي في النهي عن المنهي عنه للتنزيه لقبح اللفظ (متفق عليه) والحديث رواه احمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديثهما ورواه احمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن السنن في عمل اليوم والليلة من طرق من حديث سهل ابن حنيف واتتصر النسائي على قوله عن أبي اسامة بن سهل بن حنيف ولم يقل عن أبيه ورواه الطبراني من حديث جبير بن مطعم ورواه الدارقطني في الأفراد من حديث أبي هريرة اه ملخصا من الجامع الكبير (قال العلماء) نقله السيوطي عن الخطابي (معني خَبِثَتْ غَشِيَتْ) بالمعجمة والمثلثة (وهو بمعنى لقست ولكن كره) بالبناء للفاعل أي النبي صلى الله عليه وسلم أو بالبناء للمفعول (لفظ الخَبِثَ) لبشاعته قال الخطابي فعلمهم الادب في النطق وأرشدتهم الى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعَنْبِ كَرَمًا ﴾

بفتح الكاف وسكون الراء (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرَمَ) أي لَا تَطْلُقُوا عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظَ (فان الكرم المسلم متفق عليه) ورواه أبو داود بلفظ لا يقولن أحدكم الكرم فان الكرم الرجل المسلم (وهذا لفظ مسلم) في رواية له وبمعناها لفظ البخاري (وفي رواية) أخرى لمسلم (فانما الكرم قلب المؤمن وفي رواية للبخاري ومسلم يقولون الكرم وإنما الكرم



قَلْبُ الْمُؤْمِنِ \* وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَقُولُوا  
الْكِرَامُ وَلَا كُنْ قُولُوا الْعِنَبُ وَالْحَبْلَةُ ». رواه مسلم الْحَبْلَةُ يَفْتَحُ الْحَاءُ وَالْبَاءُ  
وَيُقَالُ أَيْضًا بِاسْكَانِ الْبَاءِ

﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنْ وَصْفِ مُحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ إِلَّا أَنْ يَحْتَاجُ ﴾

قلب المؤمن ( قال ابن الجوزي في جامع المسانيد إنما نهى عن هذا لأن العرب كانوا  
يسمونهم كراماً لما يدعون من أحداً في قلوب شاربها من الكرم فنهى عن تسميتها بما  
تمدح به لتأكيد ذمها وتحريمها وعلم أن قلب المؤمن لما فيه من نور الإيمان أولى بذلك الاسم \*  
( وعن وائل ) بكسر الهمزة ( بن حجر ) بضم المهملة وسكون الجيم ( رضي الله عنه )  
كان من ملوك حمير ويقال للملك منهم قيل وكان أبوه من ملوكهم وفدوا نائل على رسول الله  
ﷺ وبشر رسول الله ﷺ أصحابه بقدومه قبل وصوله بأيام وقال يا أيكم وائل بن حجر  
من أرض بعيدة من حضر موت طائفاً راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية الأقبال  
فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه وبسط له رداءه وأجلسه إليه مع نفسه وقال  
اللهم بارك في وائل وولده وأصعده معه على المنبر وأنتني عليه واستعمله على بلاده  
وأقطعته أرضاً وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان وقال أعطه إياها روى له عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إحدى وسبعون حديثاً روى مسلم منها ستة ولم يرو البخاري  
له شيئاً . نزل الكوفة وعاش إلى أيام معاوية وفد عليه فأجلسه معه على السرير  
وشهد مع علي بن صفين وكانت معه راية حضر موت اه ملخصاً من التهذيب للمصنف ( عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ) واستدرك مما يوهمه النهي عن إطلاق  
الكرم عليها من نفي تسميتها باسم قوله ( ولكن قولوا العنب والحبلَةُ ) مما لمدح فيها  
ولا زائد علي تعين المسمى ( رواه مسلم الحبلَةُ بفتح الحاء المهملة ) والباء ) الموحدة  
( ويقال أَيْضًا بِاسْكَانِ الْبَاءِ الموحدة ) في القاموس الحبلَةُ محرَّكة شجر العنب وربما  
سكن فأناد أن الاسكان قليل وأوماً إلى أن الحبلَةُ واحد والحبلُ بحذف الهاء أسم  
جنس جمعي فهو كلبن ولبنة

﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنْ وَصْفِ مُحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ إِلَّا أَنْ يَحْتَاجُ ﴾

إِلَى ذَلِكَ لِفَرْضِ شَرْعِي كُنْكَاحِهَا وَنَحْوِهِ \*  
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ  
 الْمَرْأَةَ فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

\* بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ بَلْ  
 يَجْزِمُ بِالطَّلَبِ \*

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ  
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ أَرْحَمِي إِنْ شِئْتَ لِيَعِزَّزَ الْمَسْأَلَةُ

إِلَى ذَلِكَ لِفَرْضِ شَرْعِي

فَقَوْلُهُ لِفَرْضِ شَرْعِي مُتَعَلِّقٌ بِالْإِحْتِيَاجِ الْمُنْفِيِّ وَمِثْلُهُ بِقَوْلِهِ ( كُنْكَاحِهَا ) فَلَا بَأْسَ  
 بِوَصْفِهَا لِمَنْ يَرِيدُ التَّزْوِجَ بِهَا خُصُوصًا عِنْدَ عَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنْ رُؤْيِهَا ( وَنَحْوُ ذَلِكَ كَالشِّرَاءِ \*  
 ) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ ( أَيْ تَمَسَّ  
 بِشَرَّتْهَا بِبَشَرَتِهَا فَتَعْرِفَ خُصُوبَةَ بَدْنِهَا وَنَعَمَتَهُ وَمَافِيهِ مِنَ الْحَاسَنِ الْخَفِيَّةِ ) فَتَصِفَهَا )  
 بِالنَّصَبِ فِي جَوَابِ النَّهْيِ أَوَالْنَقْيِ ( لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ) حَمَلَةٌ حَالِيَةٌ مِنَ الْمَجْرُورِ  
 وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ هُوَ دَلِيلٌ لِمَالِكَ فِي سَدِّ الذَّرَاعِ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ فِي النَّهْيِ خَشْيَةٌ أَنْ  
 يَعْجَبَ الزَّوْجُ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ فَيَفْضِيَ ذَلِكَ إِلَى تَطْلِيقِ الْوَاصِفَةِ أَوْ إِلَى الْإِفْتِتَانِ  
 بِالْمُوصُوفَةِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

\* بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ

فِي الدُّعَاءِ ( اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ) بِكُمُورِ الْهَمْزَةِ وَتَخْفِيفِ النَّونِ شَرْطِيَّةٌ جَوَابُهَا  
 مَحْذُوفٌ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ سَابِقِهِ عَلَيْهِ ( بَلْ يَجْزِمُ بِالطَّلَبِ ) وَذَلِكَ لِمَا فِي  
 الْإِتْيَانِ بِذَلِكَ مِنْ إِيْهَامِ الْإِغْتِنَاءِ عَنْ حَصُولِ الْمَطْلُوبِ وَأَنَّهُ يَسْتَوِي عِنْدَهُ حَصُولُهُ  
 وَعَدَمُهُ \* ( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ  
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ أَرْحَمِي إِنْ شِئْتَ ) أَشَارَ الدَّادُودِيُّ إِلَى حَمْلِ الْكِرَاهَةِ عَلَى مَا إِذَا اتَى  
 بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِثْنَاءِ أَمَا إِذَا اتَى بِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّبْيِيزِ فَلَا كِرَاهَةَ قَالَ الْحَافِظُ وَهُوَ جَدِيدٌ  
 ( بَلْ لِيَعِزَّزَ الْمَسْأَلَةَ ) قَالَ الْعُلَمَاءُ عَزَمَ الْمَسْأَلَةَ الشَّدَّةُ فِي طَلِبِهَا وَالْجَزْمُ بِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ فِي

فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ « متفق عليه . وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ وَلَكِنْ لِيُعْزَمَ وَلِيُعْظَمَ الرِّغْبَةُ  
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ » \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ  
إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » متفق عليه .

### ﴿ بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٍ ﴾

الطلب ولا تعليق على مشيئته ونحوها . وقيل هو حسن الظن بالله في الإجابة ومعنى  
الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة قال العلماء سبب كراهته  
أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه فيخفف عنه ويعلم  
أنه لا يطلب منه ذلك الشيء الإبرضاء والله منزّه عن ذلك وهو معني قوله (فإنه لا مكره له)  
فليس للتعليق فائدة . وقيل سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن  
المطلوب والمطلوب منه قال الحافظ والأول أولى (متفق عليه) وعند مسلم فإن الله  
صانع ما شاء لا مكره له . ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية لمسلم  
ولكن ليُعْزَمَ وليُعْظَمَ الرِّغْبَةُ) شدة الطلب (فإن الله لا يتعاطمه) أي لا يتعاطم  
عليه والصيغة للمبالغة (شئ أعطاه) أي مطلوب كان من ديني وأخروي \* (وعن  
أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة)  
ويثبت الدعاء (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطني) أي لا يأتي بأداة التعليق في  
دعائه وعلل ذلك بقوله (فإنه لا مستكره له) أي لا مكره والاستفعال يحتمل بقاؤه  
على بابه وإنه بمعنى الأفعال . قال ابن عبد البر لا يجوز لأحد أن يقول اللهم  
أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا ولأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل  
الأماء ، وظاهره حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل المصنف النهي على  
الكراهة كما تقدم في الترجمة قال الحافظ وهو أولى (متفق عليه) قال ابن بطال في  
الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط  
من الرحمة فإنه يدعو كريماً ، وقال ابن عينة لا يمنع أحد الدعاء ما يعلم من نفسه يعني  
من التقصير فإن الله تعالى قد أجاب شر خلقه ابليس إذ قال أنظرنني إلى يوم يعثون  
﴿ بَابُ كِرَاهَةِ قَوْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٍ ﴾

عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ » . رواه أبو داود بأسناد صحيح .  
 ﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ﴾

﴿ وَالْمُرَادُ بِهِ الْحَدِيثُ الَّذِي يَكُونُ مَبَاحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ وَفِعْلُهُ وَتَرْكُهُ سَوَاءٌ ﴾ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْحَرَمُ أَوْ الْمَكْرُوهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ فَهُوَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيمًا وَكَرَاهَةً « وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْخَيْرُ كَمَا كَرِهَ الْعِلْمُ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

أَي لِمَا تَوْهَمَهُ الْوَاوُ مِنْ الْمَشَارَكَةِ فِي الْمَشِيتَةِ وَقَتًا . وَمَشِيتَةُ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ وَمَشِيتَةُ الْعَبْدِ حَادِثَةٌ مُمْكِنَةٌ \* ( عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ) دَفْعًا لِلْوَمِّ الْمَذْكُورِ وَجَمَلٍ عَلَى الْكَرَاهَةِ لِأَنَّ الْإِبْهَامَ الْمَذْكُورَ مَدْفُوعٌ بِالْإِعْتِقَادِ الرَّاسِخِ مِنْ حَدُوثِ الْعَبْدِ وَجَمِيعِ شُؤْنِهِ وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَبْقَارُنُ الْقَدِيمَ ( وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ) لِأَنَّ ثَمَّ مَوْضُوعَةً لِلزَّبْيِ أَيْ أَنْ مَعْطُوفَهَا بَعْدَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ . وَالتَّرَاخِي أَيْ بَعْدَهُ بِمَهْلَةٍ ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ) ( بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ) وَرَوَاهُ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشَّارٍ الْجُهَنِيِّ الْكُوفِيِّ عَنْ حَذِيفَةَ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ﴾  
 تَقِيدُ بِهِ دَفْعًا لِتَوْهَمِ أَنْ الْمُرَادَ مِنْهَا الْمَغْرِبُ فَانْهَاجُهَا تَسْمَى بِذَلِكَ لَفَةً وَجَاءَ النَّهْيُ شَرْعًا ( وَالْمُرَادُ هُنَا الْحَدِيثُ الَّذِي يَكُونُ مَبَاحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ وَفِعْلُهُ ) مِنْ حَدُوثَاتِهِ ( وَتَرْكُهُ سَوَاءٌ ) وَالْكَرَاهَةُ لِلْوَقْتِ الْمَاسِيَّاتِي ( فَاِمَّا الْحَدِيثُ الْحَرَمُ أَوِ الْمَكْرُوهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ فَهُوَ فِي هَذَا أَشَدُّ تَحْرِيمًا وَكَرَاهَةً ) لِأَنَّا نَضْمُ لَوْصِفَهُ الْأَصْلِيَّ مِنْ كَرَاهَةِ الْوَقْتِ لَكِنْ فِي كَوْنِهِ أَشَدَّ حَرَمَةً فِي الْأَوَّلِ مَا لَا يَخْفَى لِأَنَّهُ فِيهِ لَيْسَ بِحَرَامٍ حَتَّى يُقَالَ انْضِمَامُ الْحَرَمَةِ لِمِثْلِهَا أَوْ رِثَتْ شِدَّتَهَا أَمَّا شِدَّةُ الْكَرَاهَةِ فَظَاهِرَةٌ ( وَأَمَّا الْحَدِيثُ فِي الْخَيْرِ كَمَا كَرِهَ الْعِلْمُ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ) عَطَفَ عَلَى الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتِهَا لِمَا فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعِلْمِ وَمِثْلُهُ بَلْ أَوْلَى تَدْرِيسُهُ حِينَئِذٍ وَأَمَّا حِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ فَانْهَاجُهَا مِنْ جُنُودِ اللَّهِ لِتَقْوِيَةِ قُلُوبِ

« وَالْحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ لِعُذْرِ مُعَارِضٍ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ \* عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*

العباد قال تعالى : وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وأما حكايات مكارم الاخلاق فانها تبعته على التحلى بذلك الخلق والتخلي عن ضده ( والحديث مع الضيف ) أو الزوجة إبتناسا لهما وإكراما ( ومع طالب حاجة ) إمانته على قضائها ( ونحو ذلك ) مما اشتمل على خير ناجز ولو بعد الاختيارى كالمستظر جماعة ليعيد معهم العشاء فلا يترك لدفع مفسدة متوهمة والا المسافر ( فلا كراهة فيه ) لخبر أحمد لاسمر بعد العشاء الا لمصل أو مسافر ( بل هو مستحب ) لما فيه من المصلحة الناجزة ( وكذا الحديث لعارض وعذر فلا كراهة فيه ) ثم تارة يكون واجبا كإذار غافل من مهلك وتارة مندوبا بحسب ثمرته وتيجته ( وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة على ما ذكرنا ) من التفصيل المذكور ( وعن أبي برزة ) بفتح الموحدة وسكون الراء وبالزاي فلهاء فضلة بنون ثم ضاد معجمة بوزن ضربة ابن عبد الله وقيل ابن نيار وقيل كان اسمه فضلة بن نيار فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وقال نيار شيطان وأبوه برزة ( رضي الله عنه ) اسلم قديما وقد شهد فتح مكة روى له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثا اتفقا على اثنين منها واقتردا البخارى باثنين ومسلم بأربعة نزل البصرة وتوفي بها وقيل بل بخراسان في خلافة معاوية أو يزيد سنة ستين وقيل أربع وستين ولا يكتفى بأبي برزة من الصحابة غيره ( إن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء ) لئلا يعرضها للنوات ( والحديث بعدها ) أي بعد دخول وقتها وفضلها فيه ومثله قدر ذلك إن جمع تقديم لا قبل ذلك لأنه ربما فوتته صلاة الليل وأول وقت الصبح أو جميعه وليختم عمله بأفضل الأعمال وقضية الاول كراهيته قبلها أيضا لكن فرق الاسنوى بأن اباحة الكلام قبلها ينتهى بالأمر بإيقاعها في وقت الاختيار وأما بعدها فلا ضابط له فكان خوف النوات فيه أكثر ( متفق عليه .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعِشَاءُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِنْهُ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ أَنْتَظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَاءَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ يَحْيَى الْعِشَاءَ قَالَ ثُمَّ خَطَبَنَا

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ صلى العشاء في آخر حياته ( أي في أواخرها فقد جاء أنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر ) فلما سلم قال أريتكم ( بفتح التاء أي أخبروني استفهام وتعجب والكاف تأكيد الفاعل لا محل له من الإعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار ولا يخبر عن الشيء إلا العالم به ) ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة ( أي منها ) لا يبق من هو على ظهر الأرض اليوم ( أي في زمن التكلم بذلك وفي رواية ( أحد ) أي من الموجودين من الانس حينئذ . واخذ بعضهم منه موت الخضر وإلياس . وأجاب من قال بتعميرها انهم لم يكونوا حينئذ على وجهها ولعلمها في البحر وقال المراد لا يبق من يرويه أو يعرفونه فهو عام أريد به الخصوص قيل احترز بالارض عن الملائكة وقالوا خرج عيسى من ذلك وهو حي لانه في السماء وإبليس لانه في الهواء والماء . قال الحافظ والحق ان أُل في الارض للعموم وانها تتناول جميع بني آدم وكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فان آخر من ضبط ممن كان موجودا أبو الطفيل عامر بن واثلة وقد أجمع العلماء على انه آخر الصحابة موتا وغاية ما قيل فيه انه مات سنة مائة وعشرة وذلك رأس مائة سنة من مقالته صلى الله عليه وسلم اه ( متفق عليه ) فيه دليل على جواز الحديث بعدها اذا كان في الخير كتعلم العلم وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يحدتهم عامة ليلهم عن بني اسرائيل \* ( وعن أنس رضي الله عنه انهم ) أي الصحابة ( انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فباءهم قريبا من شطر الليل ) أي نصفه ( فصلى بهم يعني العشاء ) جملة مستأنفة لبيان تلك الصلاة المنتظرة ( قال ثم خطبنا ) هو موضع الترجمة لانه خطبهم بعد ان صلى بهم العشاء فقيه جواز التكلم بل ندبه

قَالَ لَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا وَإِنْكُمْ لَنْ تَزَلُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ  
الصَّلَاةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاها وَلَمْ يَكُنْ  
لَهَا عُدْرٌ شَرْعِيَّةٌ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا دَعَى الرَّجُلُ  
امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيَّ عَفَبَاتٌ غَضِبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ »

بالخير بعد صلاة العشاء ( فقال ألا ) بتخفيف اللام اداة استفتاح ( إن الناس قد  
صلواتهم رقدوا وانكم ان لم تزلوا في صلاة ما ) مصدرية ظرفية ( انتظرتهم الصلاة )  
اي مدة انتظاركم إياها وجملة وإنكم معطوفة على جملة إن الناس أي انهم يحصل  
لهم الاجر في الجملة اذ منتظرها يأكل ويشرب ويتكلم ومن في الصلاة يمتنع عليه كل  
من ذلك أشار إليه الحافظ في الفتح ( رواه البخاري ) قبل باب الاذان

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاها وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عُدْرٌ شَرْعِيَّةٌ ﴾  
أي من نحو مرض أو تلبس بعبادة أذن لها فيها كالنسك والصوم ونحو من  
منامها اليه تحرك الشهوة وافساد ما هي فيه \* ( عن أبي هريرة رضي الله عنه قال  
قال رسول الله ﷺ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ) اي امتنعت بلا  
سبب ولا عذر ( فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ) المراد حتى ترجع كما في  
الرواية الاخرى . قال ابن أبي حمزة الظاهر أن الفراش كناية عن الجماع ويقويه قوله  
الولد للفراش والكناية عن الاشياء التي يستحيا منها كثيرة في الكتاب والسنة .  
وظاهر الحديث اختصاص ذلك بالليل لقوله فيه حتى تصبح وكان السرفية تأكيد ذلك  
ليلا وقوة الباعث فيه عليه ولا يلزم منه جواز امتناعها نهارا لان تخصيص الليل  
بالذكر لكونه مظنة ذلك اه قال الحافظ وحديث مسلم وابن خزيمة وابن حبان  
يتناول الليل والنهار اما اذا لم يغضب الزوج لعذر لها أو لتركه حقه فلا تلعنها الملائكة .  
قال ابن أبي حمزة وهل الملائكة التي تلعنها الحفظة أو غيرهم كل محتمل . قال الحافظ  
ويحتمل أن يكون بعضهم موكلا بذلك ويرده إلى التعميم لقوله في رواية مسلم التي

متفق عليه وفي رواية حتى ترجع .

﴿ باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضراً إلا بإذنه ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذُنُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » متفق عليه  
 ﴿ باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام ﴾  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ

في السماء أن كان المراد به ساكنها ( متفق عليه ) ورواه أحمد وأبو داود ( وفي رواية ) هي للبخاري عقب روايته الأولى ( حتى ترجع ) قال في التفتح وهي أكثر فائدة والأولى محمولة على الغالب

﴿ باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضراً إلا بإذنه ﴾

وكذا يحرم عليها الاحرام بنسك التطوع وهو حاضر إلا بإذنه وذلك لان حقه واجب وهو مقدم على التطوع ولانه قديفوت عليه حقه من التمتع اذا رآها متلبسة بشيء من ذلك وإباحة التمتع بمن فعلت ذلك من غير اذن لا يكفي لان كثير من الأزواج يتوقف عن ذلك تعظيماً لما تلبست به وإن جاز له خرقه لعدم استئذانها فيه \* ( عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد ) أي حاضر ( إلا بإذنه ) اما صوم الفرض فان كان اداء رمضان أو نذراً وجب عليها قبل الزواج فلا حاجة للاستئذان لتضييق وقت الاول بأجل الشرع والثاني النذر وأن كان قضاء فان ضاق وقته بأن بقي من شعبان قدر ما عليها منه فكذلك والا استأذنت كما تستأذن في نذر الصوم الذي لم يأذن فيه أصلاً أو اذن فيه مطلقاً ( ولا تأذن في بيته ) لاحد ولو أبويها أو أحدهما ( الا بإذنه ) صريحاً أو حكماً

﴿ باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع والسجود قبل الإمام ﴾

وكذا الركوع أو السجود قبله أما تقدم المأموم بالركن القولي غير التكبير والسلام فلا يحرم نعم هو مكروه والسنة تأخره عن إمامه \* ( عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال أما ) بتخفيف الميم أداة افتتاح ( يخشى أحدكم ) أي



إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ وَأَسْحَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ  
صُورَةَ جَمَارٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْخَصْرِ  
فِي الصَّلَاةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

يَخَافُ خَوْفًا مُقْتَرِنًا بِتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى ( إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ ) مَعَ الْعِلْمِ وَالتَّعَمُّدِ  
( أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ ) أَيْ يَصِيرُ ( رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ) قِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ تَصْيِيرِهِ بَلِيدًا لَا يَفْهَمُ  
كَالْحِمَارِ وَالْأَوَّلَى أَجْرَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ مُمْكِنٌ لَا يَخَالُفُهُ عَقْلٌ وَلَا يَرُدُّهُ نَقْلٌ وَقَدْ نَقَلَ  
الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي مَعْجَمِهِ وَقُوعَ ذَلِكَ لِبَعْضِهِمُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى ( أَوْ يَجْعَلَ  
اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ) حَقِيقَةُ بِنَاءٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهُوَ الْأَرْجَحُ وَالْمُرَادُ يَجْعَلُ صِفَتَهُ  
صِفَةَ الْحِمَارِ فِي الْبَلَادَةِ وَفِيهِ عَلَى الْوَجْهِينِ شَوْمُ أَثَرِ الْمَعْصِيَةِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) رَوَاهُ الْإِسْنَدُ  
قَالَ الْخَافِظُ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَ الرَّفْعِ قَبْلَ الْإِمَامِ لِكَوْنِهِ تَوَعُّدٌ عَلَيْهِ بِالْمَسْخِ  
وَهُوَ أَشَدُّ الْعُقُوبَاتِ وَبِهِ جُزْمُ الْمَصْنُفِ فِي مَجْمُوعِهِ وَهَذَا مَعَ الْإِثْمِ فَالصَّحِيحُ صَحَّةُ  
الصَّلَاةِ وَاجْزَاؤُهَا . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهَا تَبْطُلُ وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ عَلَى  
أَنَّ النَّهْيَ يَقْتَضِي الْقَسَادَ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

قِيلَ حِكْمَةُ السَّكَارَةِ أَنَّ ذَلِكَ فَعَلَ الْيَهُودَ وَقِيلَ رَاحَةُ الْكَفَّارِ فِي النَّارِ وَقِيلَ فَعَلَ  
الشَّيْطَانُ . وَقِيلَ لِأَنَّ ابْلِسَ أَهْطَطَ مِنَ الْجَنَّةِ كَذَلِكَ وَقِيلَ لِأَنَّهُ فَعَلَ الْمُتَكَبِّرِينَ \* ( عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْخَصْرِ ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ  
وَسُكُونِ الْمِهْمَلَةِ ( فِي الصَّلَاةِ ) وَظَاهِرُ أَنَّ مَحَلَّ النَّهْيِ مَا لَمْ يَكُنْ لِضَرُورَةٍ وَالْأَكْمَالُ لَوْ وَجَّعَهُ  
جَنْبَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ لِذَلِكَ فَلَا يَتَنَاوَلُهُ النَّهْيُ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) أَيْ فِي أَصْلِ الْمَعْنَى وَالْأَ  
فِعْبَارَتِهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَوْلُهُ نَهَى أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ مَخْتَصِرًا . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ نَهَى  
عَنِ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ وَهِيَ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُ انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتَوَقُّ إِلَيْهِ أَوْ مَعَ مَدَافَعَةِ الْأَخْبَثِينَ وَهِيَ الْبَوْلُ وَالْفَاطِطُ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهَنَّ عَنْ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ ﴾

أَيُّ مَا يَطْعَمُ مِنْ مَاءٍ كُلٍّ وَمَشْرَبٍ ( وَنَفْسُهُ تَتَوَقُّ إِلَيْهِ ) بَتَاءً مِنْ فَوْقَتَيْنِ أَيْ تَشْتَاقُ وَتَنَازِعُ إِلَيْهِ وَمِثْلُ الْحَضُورِ قَرِيبَهُ فَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ مَعَهُ أَيْضًا ( أَوْ مَعَ مَدَافَعَةِ الْأَخْبَثِينَ ) بِالْمَعْجَمَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَالْمَثَلَةِ وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ ( وَهِيَ الْبَوْلُ وَالْفَاطِطُ ) وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ الْمَكَانِ الْمَطْمُئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ تَقْضِي فِيهِ الْحَاجَةُ سَمِيَّ بِاسْمِهِ الْخَارِجُ مِنْ تَسْمِيَةِ الْحَالِ بِاسْمِ الْحُلِّ وَالْعَلَاقَةِ الْمَجَاوِرَةِ ﴿ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا صَلَاةَ ( أَيْ فَاضِلَةٌ كَامِلَةٌ وَنَفَى أَهْلُ الظَّاهِرِ صَحَّتْهَا ) بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ( أَيْ تَتَوَقُّ نَفْسُهُ إِلَيْهِ ) وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهَا مِنْ اشْتِغَالِ قَلْبِهِ الْمَانِعِ مِنْ خُشُوعِهِ ( وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ ) الْجَمْلَةُ حَالِيَةٌ وَالْوَاوُ فِيهَا لِلْحَالِ وَالْكِرَاهَةُ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْوِيشِ الْمَانِعِ مِمَّا تَقْدِمُ . وَحُلُّ الْكِرَاهَةِ إِذَا كَانَ فِي الْوَقْتِ سَعَةً لَا كُلَّ الطَّعَامِ وَتَقْرِيبُ النَّفْسِ فَانْضَاقُ بِحَيْثُ لَوْ أَكَلَ وَتَفَرَّغَ خَرَجَ الْوَقْتُ صَلًى عَلَى حَالِهِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

نَقَلَ الْمُصَنِّفُ الْإِجْمَاعَ عَلَى كَرَاهَتِهِ فِيهَا أَمَّا خَارِجُهَا فَمُنْدُوبٌ حَالَةُ الدُّعَاءِ لِأَنَّهَا قَبْلَتُهُ وَكَذَا التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ بِهَا ﴿ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ ( أَيْ فِي وَعِيدِ الرِّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ فِيهَا وَالْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ تَحْذِيرًا مِنْهُ ) ( حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهَنَّ ) بَضْمُ الْهَاءِ دَالَةٌ عَلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ الْمَحْذُوفِ لِلْمُلَاقَاةِ مَا كُنَّا الْأَوَّلِيَّ مِنْ نَوْنِي التَّأْكِيدِ ( عَنْ

ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ عَذْرِ ﴾

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَنِي السَّطْوَعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ

ذلك ) أى رفع الابصار إليها في الصلاة ( أو لتخطفن ) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل ( أبصارهم ) أى ليكون أحد الأمرين انتهاؤهم عن الرفع أو خطف الابصار ( رواه البخارى ) ورواه مسلم والنسائي من حديث أنس هريرة بلفظ ليتنهن أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدماء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم كما في الجامع الصغير

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ ﴾

أى بالوجه مع الاستقبال بالصدر ( لغير عذر ) وذلك لانه ينافى الخشوع ولانه خلصة يختلسها الشيطان من صلاة العبد كما سيأتى أما لعذر فلا كراهة لانه ﷺ أرسل في حنين عينا في الليل فلما صلى الصبح التفت فيها لاجله ( عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة ) أى عن حكمة كراهة أو حرمة أو اباحة وأشار الى الكراهة كما حكى عنه فقال ( هو اختلاس ) هو الاخذ بسرعة على غفلة ( يختلسه الشيطان من صلاة العبد ) ولم يحرم لانه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل مبطل أو محرم فيها ( رواه البخاري وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة مهلكة ) أى بالظاهر فيها موضع الضمير تعظيما وتفخيا للأمر ومهلكة بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه أى سبب الهلاك وذلك لان من استخف بالمكر وهات وواقعها وقع في المحرمات فاهلك نفسه بتمريرها للعقاب ( فان كان ) أى المصلي ( لا بد ) أى لاغني له منه ( ففي التطوع لا في الفريضة ) لان الاهتمام بالقرض والاعتناء به فوق الاعتناء بالنفل

رواهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ ﴾

عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ كَنَازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ . »

( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ )

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ ﴾

نَحْرِي مَا فِي الصَّلَاةِ مُسْتَقْبِلًا لِقَبْرِ قَاصِدًا اسْتِقْبَالَهُ بِصَلَاتِهِ وَتَرْكِهَا فِي اسْتِقْبَالِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ذَلِكَ ( عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ رَائِهِ وَمَثَلُهُ قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي مَغْنِيهِ ( كَنَازٍ ) بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَبِالزَّايِ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّلْفِيحِ اسْمُهُ أَبْنُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ( بَنِ الْحُصَيْنِ ) بَضْمِ الْمُهْمَلَةِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ بَعْدَهَا نُونُ ابْنِ يَرْبُوعٍ الْغَنَوِيُّ بِالْمَعْجَمَةِ وَالتَّوْنُ الْمُفْتُوحَتَيْنِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَجْرِيدِ الصَّحَابَةِ حَلِيفُ حِمْرَةِ أَبُو مَرْثَدٍ بِالضُّبْطِ السَّابِقِ فِي نَظِيرِهِ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ صَحَابِيُّ بِدَرِيِّ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ خَرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ أَهْرَوِيُّ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَانِ وَآخَرُجَ مِنْهُمَا مُسْلِمٌ حَدِيثًا وَاحِدًا وَهُوَ حَدِيثُ الْبَابِ ( قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ) قَالَ الشَّافِعِيُّ وَآكَرَهُ أَنْ يَعْظُمَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يَجْعَلَ قَبْرَهُ مَسْجِدًا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ ( وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا ) فِيهِ النَّهْيُ عَنِ الْقُعُودِ عَلَيْهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ الْمُرَادُ الْقُعُودُ لِلْحَدِيثِ . قَالَ الْمَصْنُفُ وَهَذَا تَأْوِيلٌ ضَعِيفٌ وَبَاطِلٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُعُودِ الْجُلُوسَ وَمَا يَوْضُحُهُ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّ يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقُ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ . وَسَيَأْتِي قَرِيبًا مَا فِيهِ . قَالَ الْمَصْنُفُ قَالَ أَصْحَابُنَا يَهْرَمُ الْجُلُوسُ عَلَى الْقَبْرِ وَالِاسْتِنَادُ إِلَيْهِ وَالِاتِّكَاءُ عَلَيْهِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) فِي الْجَنَائِزِ مِنْ صَحِيحِهِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

### ﴿بابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي﴾

عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَا ذَاعَ عَلَيْهِ

### ﴿بابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي﴾

أَيُّ إِذَا صَلَّى إِلَى شَاخِصٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ قَالِي مَصَلٍّ وَالْأَقَالِي خَطِيئَتُهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَلَاثَةٌ أَذْرَعٌ كَمَا هُوَ السَّنَةُ فَإِنْ لَمْ يَسْتَقْبَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَحْرَمِ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَحَلُّ الْحَرَمَةِ فِي الْأَوَّلِ مَا لَمْ يَكُنِ الْمُصَلِّي مُسْتَحَقًّا لَهَا وَالْأَقَالِي فِي الطَّوَافِ لَا يَحْرَمُ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ لِلطَّوَافِ لَا لِلصَّلَاةِ (عَنْ أَبِي الْجَهْمِ) بَضْمُ الْجَيْمِ وَفَتْحُ الْهَاءِ وَسُكُونُ التَّحْتِيَّةِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ) بِكُسْبَرِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَيَجُوزُ بِالْكَسْرِ لِدُخُولِ أَلٍ عَلَيْهِ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ وَقَدْ نَهَى عَلَيْهِ الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْأَشْبَاهَ وَالنِّظَائِرَ وَقَالَ أَنَّهُ أَلَفٌ فِيهِ مَوْثِقًا وَأُورِدَهُ ثَمَّةً وَاسْمُهُ بِذَلِكَ الْمَهْمَلَةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي بَنِي كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَانِ كِلَاهُمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي) فَرَضًا كَانَتْ صَلَاتُهُ أَوْ تَقَالًا وَقَدْ اسْتَقْبَلَ مَا تَقَدَّمَ (مَاذَا) أَيُّ مَا الَّذِي عَلَيْهِ جَمَلَةٌ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ لِيَعْلَمَ تَعْلُقُهُ عَنْهَا بِالْإِسْتِفْهَامِ (عَلَيْهِ) صَلَوةٌ إِذَا وَجَّهَتْ أَنْ مَا مَلْفَاةٌ وَأَنَّ الْمَعْنَى أَيُّ شَيْءٍ فَيَكُونُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ الظَّرْفُ وَحَذَفَ مَبِينٌ مَا وَمَا مَاذَا زِيَادَةٌ فِي التَّنْفِيرِ عَنْ ذَلِكَ لِتَذَهَبِ النَّفْسُ فِي تَقْدِيرِ كُلِّ صَنْفٍ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ الْحَذَرِ مِنْهَا كُلِّ مَذْهَبٍ. قَالَ الْحَافِظُ فِي النِّتَاجِ وَزَادَ الْكَشْمِينِي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي سَائِرِ رَوَايَاتِ الصَّحِيحِ وَلَا فِي الْمَوْطَأِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَةِ وَالْمَسَانِيدِ وَالْمُسْتَخْرَجَاتِ اسْكَنْهَا فِي مَصْنَفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا ذَكَرَتْ فِي حَاشِيَةِ الْبُخَارِيِّ فَتَوَهَّمَا الْكَشْمِينِي أَصْلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا مِنَ الْحَفَافِ وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ الصَّلَاحِ عَلَى مَنْ أَثْبَتَهَا فِي الْخَبَرِ لَكِنْ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِلْحَافِظِ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْجَهْمِيِّ دُونَ قَوْلِهِ مِنَ الْإِثْمِ فَانْهَاهُ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ خَاصَةً. وَقَوْلُ ابْنِ الصَّلَاحِ أَنَّ الْعَجَلِيَّ وَهْمٌ فِي قَوْلِهِ مِنْ

لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ الرَّاَوِي لَا أَدْرِي  
 قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
 ﴿ بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ الْمَأْمُومِ فِي نَافِلَةٍ بَعْدَ شُرُوعِ الْمُؤَذِّنِ فِي إِقَامَةِ  
 الصَّلَاةِ سِوَاهَا كَانَتْ النَّافِلَةُ سَنَةً تِلْكَ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا ﴾

الائم في صحيح البخارى متعقب لرواية أبى ذر عن أبى الهيثم . وتبع ابن الصلاح  
 الشيخ النووي في مجموعه ثم اضطر الى أن عزاه لـ عبد القاهر الرهاوى في الاربعين  
 له وفوق كل ذى علم عليم . وفي شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا بعد ذكر الحديث  
 كما ذكروا وزاد أربعين خريفًا قوله متفق عليه الا من الاثم فلبخارى أى في رواية  
 والا خريفًا فلزاراه ( لكان أن يقف ) أى وقوفه اسم كان أو بدل من اسمها المضمر  
 بدل اشتغال ( أربعين خيره ) أى مدة الأربعين وأقيم مقامها في النصب على الظرفية  
 وخير أخبر كان أن نصب وبالرفع اسمها ( من أن يمر بين يديه ) والخيرية في المرور المنهي  
 عنه المدلول عليها بقوله خيرا باعتبار ظاهر ما عند المار من إتيانه به إذ شأن العاقل  
 أن لا يأتي إلا ما هو خير له ( قال الراوى ) واسمه أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله  
 ( لأدري قال أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة متفق عليه ) أخرجه في  
 الصلاة ورواه أبو داود فيها والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه  
 وجاء من حديث البزار أنه خريف والمراد به السنة كما في القاموس وغيره وعبر به عنها  
 لانه وقت تمتق الازهار وظهور الحبوب والثمار

### ﴿ بَابُ كَرَاهَةِ شُرُوعِ الْمَأْمُومِ ﴾

أى مريد القدوة ( في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة ) الاخصر بعد  
 الشروع في الإقامة إذ لا فرق بين إقامة المؤذن وغيره ومثل الإقامة في الكراهة عندها  
 قريبا أيضا ( سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة ) أى راتبها ولو سنة الصبح ( أو  
 غيرها ) من السنن وذلك لما في ذلك من الاشتغال بها من الاعراض عن الغرض  
 الذى هو الاصل والنافلة مكحلة له أتى بها لذهاب ما يلحقه من النقص كما جاء كذلك  
 في الحديث قال في شرح مسلم وهذا مذهب الشافعى والجمهور وقال أبو حنيفة وأصحابه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » رواه مسلم .

﴿ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة ﴾  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن

إذا لم يكن صلي سنة الصبح له أن يصليها بعد الإقامة ما لم يخش فوات الركعة الأولى وهو الموافق لمذهب مالك \* ( عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أقيمت الصلاة ) أي جماعة المفروضة ( فلا صلاة ) مشروعة ( إلا المكتوبة ) أي الحاضرة من الخمس . واقتضى قوله فلا صلاة إلا المكتوبة أنه يكره التطوع عند إقامة جماعة النافلة كالعيد والاستسقاء فإن أقيمت المكتوبة وهو في النافلة قطعها استحباباً إن خشي فوت الجماعة والحكمة في النهي عن صلاة النافلة بعد الإقامة أن يتفرغ للفرصة من أولها فيشرع فيها عقب شروع إمامه وإذا اشتغل بنافلة فإنه الاحرام مع الامام وفاته بعض مكملات الفريضة والفريضة أولى بالمحافظة على اكملها قال القاضي وفيه حكمة أخرى هي النهي عن الاختلاف على الأئمة وهاتان الحكمتان أولى ما قيل واعتمد المصنف الأولى رواه مسلم

﴿ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام ﴾

أي ما لم يضم إليه يوماً قبله أو بعده فتتفى بشواب ما ضمه كراهة صوم يومها ( أو ليلتها بصلاة ) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على النبي ﷺ وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان وغير ذلك مما جاء طلبه في ليلتها وفي يومها فلا كراهة فيه \* ( عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام ) هو في عرف الشرع القيام للصلاة ( من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة ) أظهره مع أن المقام للاضمار زيادة في الايضاح ( بصيام من بين الأيام ) الطرفان متعلقان بتخصوا وقدم صيام هنا على الطرف الزماني وعكس في الجملة تقننا في التعبير ( إلا أن

يَكُونُ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا يَصُومُونَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ »  
متفق عليه

يكون في صوم يصومه أحدكم ( نقل ابن مالك عن شرح المشكاة أن تقديره الآن يكون يوم الجمعة واقعا في صوم يوم يصومه أحدكم وذلك بان نذر صوم يوم لقي حبيبه فوافق يوم الجمعة ، ثم اعترض بانه يلزم عليه أن يكون يوم الجمعة مظهرا ليوم الصوم وهو غير مستقيم . والوجه أن يقال الضمير في يكون عائد الى مصدر تخصوا قال الطيبي سبب النهي أن الله استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير أن يخصه العبد بسوي ما يخصه الله به . وقال المصنف سببه أن يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير الى الصلاة واكثر ذكر ويوم غسل فاستحب الفطر فيه ليكون أهون على هذه الوظائف وأدائها بلا سامة كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة فان قلت لو كان كذلك لما زالت الكراهة بصوم يوم قبله أو بعده أوجب عنه بان الجمعة وان حصل فتور في وظائفه بسبب صوم لكن يمكن أن يحصل له بفضيلة صوم ما قبله أو ما بعده ما ينجز ذلك به قال المظهرى ونهى عن تخصيصها تحذيرا عن موافقة اليهود والنصارى لانهم يخصون السبت والاحد بالصيام وليتبعهما بالقيام زاعمين أنهما أعز أيام الاسبوع فاستحب أن نخالفهم في طريق تعظيم ما هو أعز الايام وهو يوم الجمعة : قال المصنف في الحديث نهى صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة بالرغائب قاتل الله واضعها وقد صنفت الأئمة في تقييدها وتفضيل مبتدعها أكثر من أن نحصى ( رواه مسلم ) ورواه في أصل النهي عن القيام والصيام من غير استثناء والطبراني عن سلمان وابن النجار عن ابن عباس أورده في الجامع الكبير \* ( وعنه قال سمعت رسول ﷺ يقول لا يصومون أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده ) أي الآن يصوم يوما قبله ويوما بعده وقد جاء كذلك في رواية للشيخين ( متفق عليه ) فيه التصريح بالنهي عن افراذه بالصوم وأن لانهى عند ضم صوم يوم قبله أو بعده اليه وذلك لما سبق في كلام المصنف . وقيل لان بالصوم قبله يعتاد الصوم في الجمعة فلا يحصل



\* وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْمَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَالَ نَعَمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُورِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ أَصُمْتَ أَمْسَ قَالَ لَا قَالَ تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا قَالَتْ لَا قَالَ فَأَفْطَرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا ﴾

له بذلك سائمة عند أداء الأعمال يوم الجمعة ( وعن محمد بن عباد ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عامر بن عائد بن عبد الله بن عمرو ابن عزمون المخزومي المكي ثقة من أوساط التابعين خرج عنه الستة كذا في التقریب للحافظ ( قال سألت جابرا رضي الله عنه أهمل النبي ﷺ عن صوم الجمعة قال نعم ) وحمل النهي على التنزيه لعدم وجود سبب الحرمة فيه كاعراض عن ضيافة الله عز وجل في صوم الفطر والاضحى والتشريق والضعف عن صوم الفرض بصوم النصف الاخير من شعبان عند عدم وصله بما قبله أو موافقته له عادة في الصوم ( متفق عليه \* وعن أم المؤمنين جويرية بضم الجيم وفتح الواو وتخفيف التحتية وكسر الراء ثم تحتية بعدها هاء ) بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة ( والظاهر أنها استأذنته فاذن من غير استئصال ) فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين أن تصومي غدا ( أي يوم السبت ظاهره انتفاء الكراهة اذا كان لما نوى صوم يوم الجمعة مريدا صوم يوم السبت وان لم يفعله بعد ذلك لعذر أو غيره ) قالت لا قال فأفطري ( فيه دليل لجواز قطع النقل وقد ورد الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر ويتؤخذ من أمره به نذبه اذا كان الصوم مكرها وان كان يتعقد لو بقي عليه ( رواه البخاري )

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ

وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِصَالِ  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ عَنِ الْوِصَالِ « قَالُوا إِنَّكَ تَوَاصِلُ قَالَ إِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ  
وَأَسْقَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ

### ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلَى قَبْرِ ﴾

قَصْدًا عَلَى وَجْهِ التَّعْبُدِ بِذَلِكَ أَمَا لَوْ تَرَكَ سَهْوًا أَوْ لَعَدَمِ طَلَبِ نَفْسِهِ لَهُ أَوْ لِقَدِّهِ  
فَلَا . وَقِيلَ الْوِصَالُ الْمَحْرَمُ اسْتِدْمَاةُ أَوصَافِ الصَّائِمِ فَعَلِيَ الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ  
لَا يَخْرُجُ مِنْهُ بِجَمَاعٍ أَوْ تَقَايُؤٍ وَيَخْرُجُ بِهِ عَلَى الثَّانِي وَالْمُخْتَارُ الْأَوَّلُ \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى ) نَهْيًا جَازِمًا (عَنِ الْوِصَالِ ) وَهُوَ  
حَرَامٌ عَلَى الْأُمَّةِ جَائِزٌ لَهُ ﷺ كَمَا يَأْتِي فِي الْحَدِيثِ بَعْدَهُ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنِ ابْنِ  
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ ) نَهْيٌ تَحْرِيمٌ ( فَقَالُوا  
إِنَّكَ تَوَاصِلُ ) أَيْ وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِاتِّبَاعِكَ فَمَا تَفْعَلُ ( قَالَ إِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ ) أَيْ  
أَنْ جَوَلَزَ الْوِصَالُ مَخْصُوصٌ بِي دُونَكُمْ وَذَلِكَ لِاتِّفَاقِ مَا نَالَكُمْ لِي وَمَسَاوَاتِكُمْ فَمَا  
دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ( إِنِّي أُطْعَمُ وَأَسْقَى ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ . اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ أَرْبَعُهَا  
بَلْ قَالَ الْمُصَنِّفُ إِنَّهُ أَصَحُّهَا أَنَّهُ كُنَايَةٌ عَنْ جَعْلِ الْقُوَّةِ فِيهِ أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُهُ فِي  
قُوَّةِ الطَّاعِمِ وَالشَّارِبِ قَالَ وَإِبْقَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ يَسْتَلْزِمُ أَنَّهُ غَيْرُ مَوَاصِلٍ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ ) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ إِنِّي آيَةٌ يَطْعَمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي . وَفِي رِوَايَةٍ  
لَهُ أَظَلُّ وَبِهَا اسْتَدَلَّ الْمُصَنِّفُ عَلَى أَنَّ أُطْعَمُ وَأَسْقَى كُنَايَةٌ عَمَّا تَقْدُمُ لَاعِلَى حَقِيقَتِهِ  
قَالَ لَا بَلْ أَظَلُّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي النَّهَارِ وَلَا يَجُوزُ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ فِيهِ لِلصَّائِمِ بَلَا  
شَكٍّ قَالَهُ الْمُصَنِّفُ

### ﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ ﴾

أَيُّ لِلْمُسْلِمِ وَلَوْ عَاصِيًا هَذَا مَا مَشَى عَلَيْهِ هُنَا وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَعَزَاهُ فِيهِ لِلْأَصْحَابِ  
وَاحْتِجَّ لَهُ بِحَدِيثِ الْبَابِ وَالَّذِي جَرَى عَلَيْهِ هُوَ وَالرَّافِعِيُّ أَنَّ الْكَرَاهَةَ تَنْزِيهِيَّةٌ حَتَّى  
قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ وَجْهَ الْأَصْحَابِ أَرَادُوا بِالْكَرَاهَةِ التَّنْزِيهَ وَصَرَحَ بِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ» رواه مسلم.

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ﴾

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْصَسَ الْقَبْرُ وَأَنْ يَقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى

كثيرون منهم ابن حجر الهيثمي وغلطوا ما في شرح مسلم وإن اتصروا به بعضهم بأنه الأصح المختار الخير وليس كما قال لأن أبا هريرة روى الحديث وتفسير روايته متقدم على تفسير غيره فسر القعود في الحديث بالقعود للبول أو الغائط على أن ابن وهب رواه في مسنده عن النبي ﷺ بلفظ من جلس على قبر يبول أو يتغوط وهذا حرام أجماعا وليس الكلام فيه اه وهذا ما تقدمت الإشارة إليه في باب النهي عن الصلاة إلى القبور ولا يكره دون الحاجة كحفر أو قراءة عليه أو زيارة ولولا جني لا يصل إليه إلا بوطئه للاتباع صححه ابن حبان لأنه مع الحاجة لا تنهك فيه للميت بخلافه مع عدمها هذا كله قبل البلى أما بعده فلا حرمة ولا كراهة مطلقا لعدم احترامه حينئذ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق) بضم النوقية وكسر الراء (ثيابه فتخلص) بضم اللام (إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر) وذلك لسريان مضررة الجلوس إلى القبر وهو لا يشعر وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير. والحديث ظاهر في التحريم وتقدم ما في ذلك (رواه مسلم) ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه

﴿بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ﴾

أى تبييضه بالحص وهو الجبس وقيل الجير والمراد بها أو أحدها والنهي فيه للتنزيه (والبناء عليه) كذلك إلا إن كانت المقرة مسبلة أو موقوفة فيحرم فيها (عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يمحصص القبر) بالبناء للمفعول نائب فاعله القبر (وأن يقعد عليه) أى يجلس ومثله فى ذلك الاتكاء عليه (وأن يبني

عليه رواد مسلم

﴿ باب تَقْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ﴾

عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ كَفَرَ .

﴿ بابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْخُدُودِ ﴾

( عليه ) قبة أو نحوها ( رواد مسلم )

﴿ باب تَقْلِيظِ تَحْرِيمِ إِبَاقِ الْعَبْدِ ﴾

بكسر الهمزة وتخفيف الموحدة أى هربه من غير خوف ولا كد والاباق اسم مصدر ( من سيده ) أى مالكة ذكر كان أو أنثى ( عن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ » ) بفتح الموحدة من باب ضرب وجاء من باب تعب وقتل في لغة كذا في المصباح ( فقد برئت منه الذمة ) بكسر المعجمة وتشديد الميم قال المصنف في التهذيب الذمة تكون في اللغة العهد وتكون الأمانة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم أدناهم ومن صلى الصبح فهو في ذمة الله عز وجل ولهم ذمة الله ورسوله اهـ ( رواد مسلم ) في الإيمان ورواه أبو داود في الحدود والنسائي في المحاربة وفي الفاظه اختلاف منها ما في قول المصنف ( وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة ) ولا يلزم من عدم قبولها عدم صحتها بل هي كالصلاة في المقصوب على ما اختاره الجماهير من صحتها فيه ولا ثواب وعلى هذا فلا حاجة لتقييد المأزرى وعياض ذلك بمن استحج الاباق فقد تعقبهما فيه ابن الصلاح واستظهره المصنف ( وفي رواية ) لمسلم ( فقد كفر ) أى ان استحله أو من كفر ان نعمة السيد وعدم أداء حقه فان عمله من عمل الكفرة والجاهلية وفي رواية فقد حل دمه وفي رواية فقد أدخل بنفسه

﴿ باب تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْخُدُودِ ﴾

قال الله تعالى « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »  
وعن عائشة رضي الله عنها أن قرينها أهمهم شأن المرأة الخزومية التي سرقَتْ  
فقالوا من يكلم فيهما رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة  
بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلّمه أسامة فقال رسول الله ﷺ أتشفع  
في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا

بعد ثبوت سبها ( قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة  
جلدة ) الرفع على الابتداء والتقدير مما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني خذف المضاف  
وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه وقدم المؤنث هنا على المذكر عكس ما في  
قوله تعالى والسارق والسارقة لان مدار الزانا على الشهوة وهي منهن أتم ومدار السرقة  
على الغلبة وهي فيهم أبين فقدم في كل ما هو أليق به وأتم ( ولا تأخذكم بهما رأفة في  
دين الله ) فتعطلوا أحكامه أو تساحوا فيها ( أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر )  
فان الايمان يقتضى الصلابة في الدين والاجتهاد في اقامة احكامه ( وعن عائشة رضي  
الله عنها ان قرينها أهمهم شأن المرأة الخزومية ) واسمها فاطمة بنت الاسود بن عبد  
الاسد ( التي سرق ) وذلك في يوم الفتح ( فقالوا ) أي أهلها ( من يكلم فيهما رسول  
الله ﷺ فقالوا ) أي الذين جاء أهلها لإيهم يستشفعون بهم ( ومن يجترئ ) بالجيم  
والفوقية أي يتجاسر ( عليه ) بطريق الادلال ( الا أسامة بن زيد حب ) بكسر الحاء  
وتشديد الموحدة أي محبوب ( رسول الله ﷺ فكلّمه ) في الكلام خذف أي فذهبوا إليه  
فسألوه عن ذلك فوافقهم فذهب الى النبي ﷺ فكلّمه ( أسامة ) في ذلك ( فقال  
أشفع في حد من حدود الله ) استفهام انكار ( ثم قام فاختطب ) أي خطب كما في رواية  
اللبخاري ( ثم قال ) أي بعد أن انني على الله تعالى بما هو أهله ( إنما أهلك الذين من قبلكم )  
الحجابة في الحدود الآلهية وفي رواية للبخاري إنما ضل من قبلكم ( أنهم ) بفتح الهمزة هي  
حراسمها وخبرها في تأويل اسم فاعل أهلك وفي رواية للبخاري ان بني اسرائيل ( كانوا  
( ١٥ - دليل ثامن )

إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَ كُؤُهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمَنُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ سَرَقَتْ لَقَطَعْتَ يَدَهَا مَتَقَ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ قُتِلَتْ وَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَالَ أَسَامَةُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظَلْمِهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَنَحْوِهَا ﴾

إذا سرق فيهم الشريف تركوه ( محاباة له ومراعاة لشرفه فأهلكهم المداينة وترك إقامة الحدود الشرعية ) وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله ( هو قسم بالنية عندنا لا مطلقا إذ لا يعرفه إلا الخواص ) ( لو أن فاطمة بنت محمد عَلَيْهَا السَّلَامُ سرت ) أعادها الله من ذلك ( لقطعت يدها متق عليه ) والله لمسلم وفيه ثبوت قطع يد السارق رجلا كان أو امرأة وجواز الحلف من غير استحلاف وهو مستحب وإذا كان فيه تعظيم أمر المطلوب كما في الحديث وفيه المنع من الشفاعة في الحدود وهو مجمع عليه بعد بلوغه للإمام أما قبله فجاز عند أكثر العلماء إذ لم يكن المشفوع فيه ذا شر وأذى للناس فإن كان لم يشفع فيه أما المعاصي التي لا حد فيها فتجوز الشفاعة فيها شرطه السابق وإن بلغت الإمام لا نهاهون . وفيه مساواة الشريف وغيره في أحكام الله تعالى وحدوده وعدم مراعاة الأهل والأقارب في مخالفة الدين ( وفي رواية ) للبخاري ( قتلون ) أي تغريظا ( وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له أتشفع في حد من حدود الله فقال أسامة ) لما رأى إنكار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغضبه مما أتاه ( استغفر لي يا رسول الله ) أي تمنحي تلك الخطيئة ﴿ ( قال ثم أمر بتلك المرأة ففقطعت يدها ) زاد البخاري عن عائشة ثم نابت بعد تزوجت فكانت تأتي لعائشة فترفع حاجتها إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظَلْمِهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَنَحْوِهَا ﴾

حمل الجمهور النهي على التنزيه قال الشيخ زكريا وينبغي تحريمه لما فيه من إيذاء المسلمين وقتل في الروضة عن أصلها عن صاحب العدة على التحريم والحديث ظاهر فيه بل قل في أنه من الكبائر للتعامل فاعله وخص المصنف التغوط بالذكر لعظم الضرر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ  
 احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا » \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 ﷺ قَالَ « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ  
 أَوْ ظِلِّهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَاءِ الرَّائِكِدِ ﴾

به بالنسبة للبول لسرعة جفافه فيقل الاذي ومحل النهي عنه في الظل اذا كان معدا  
 لاجتماع مباح أما لو كان معد لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا  
 كراهة ومثل الظل في الصيف محل الشمس في الشتاء فلو عبر المصنف بمحدث لشمليهما  
 وكأنه أراد اتباع اللفظ الوارد ( قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير  
 ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) والآية شاملة لما ذكر ولم يحرم لعدم تحقق  
 الضرر بالنسبة للطريق والموارد ولخفته في الظل بتنجية ذلك أو بتركه الى ظل آخر  
 ( وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ قَالُوا وَمَا  
 اللَّاعِنَانِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى بِالْمَعْجَمَةِ ( فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلِّهِمْ ) أَيْ اتَّقُوا سَبَبَ اللَّعْنِ  
 مِنَ الْمَذْكُورِينَ فَتَنْسَبُ إِلَيْهِمَا مَبَالُغَةٌ فِي التَّحْذِيرِ . قِيلَ كَانَ الْإِنْسَابُ لِلْعَانَانِ بِصِغَةِ  
 الْمُثْنِ لِأَنَّ الْمُسْتَوَّلَ عَنْهُ الْعَانَانِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ ثَمَّةَ مَضَافًا مَقْدَرًا وَالتَّقْدِيرُ اتَّقُوا  
 تَخَلَّى اللَّاعِنِينَ قِيلَ وَمَا تَخَلَّى لَهَا قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى أَيْ تَخَلَّى أَلْغَ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) وَعِنْدَ  
 أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اتَّقُوا  
 الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ وَكَانَ الْمَصْنَفُ عَدَلَ عَنْهُ مَعَ  
 اشتماله على جميع ما ترجم له الى ما أورده لكونه في الصحيح

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّائِكِدِ ﴾

وهو الدائم والنهي محمول على التنزيه إذا كان الماء ملكاً له أو مباحاً فإن كان  
 مسبلاً أو مملوكاً لغير حرم ومحل الكراهة في الاول حيث لم يبل وهو في الماء والماء  
 قليل والا فيحرم لما فيه من التضميخ بالنجاسة والكراهة في الغائط أشد للفسح قيل

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّأْيُ كَيْدٍ  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْهَبَةِ ﴾  
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ  
إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي

وبالليل أقوى لانه مأوي الجن ( عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى  
أن يبالي) بصيغه المجهول ( في الماء الراكد ) أي وإن كان كثير ما لم يستبحر الكثير قال  
العلقمي والنهي عن القليل اشد للتنجيس وهو للتنزيه قلت وقد علمت ما فيه ( رواه  
مسلم ) قال في الجامع الصغير ورواه النسائي وابن ماجه ورواه الطبراني من حديث  
جابر بلفظ نهى أن يبالي في الماء الجاري قال في المجموع نقلا عن جماعة يكره  
البول في القليل منه دون الكثير ثم قال ويبنى أن يحرم في القليل مطلقا لأن فيه اتلافا  
عليه وعلى غيره أما الكثير فلاولى اجتنابه . وأجيب بأن القليل لما أمكن تطهيره  
بالمكثرة لم يعد البول فيه اتلافا فلا حرمة

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْهَيْئَةِ ﴾  
أى بلا عذر أما لو فضل ذا الحاجة أو الطاعة أو البار به على الغني أو العاصي أو العاق فلا  
كرهه وإنما كرهه عند عدم العذر لما فيه من إحشاش المفضل عليه وربما كان سببا  
لعقوبه ( عن النعمان بن بشير ) الصمخاني بن الصمخاني ( رضي الله عنهما أن أباه أتى به  
رسول الله ﷺ فقال اني نحلته ) بالنون والمهملة أي أعطيت ( ابني هذا غلاما  
كان لي ) قال في فتح الباري في تعيين الموهوب روايات ففى هذه الرواية أنه غلام وكذا  
هو في رواية ابن حبان وأبي داود وفي رواية ابن جرير عند ابن حبان والطبراني أنه  
حديقة وجمع ابن حبان بالحمل على تعدد القصة احداها عند ولادة أم النعمان له اعطاه  
حديقة والاخرى بعد ان كبر اعطاه عبدا وهو جمع لا بأس به لكن يعكر عليه أنه يبعد  
أن ينسب بشير الحكم في المسألة فيرجع اليه بعد أن قال له أولا لا أشهد على  
جور وان أمكن كما قال ابن حبان توهم بشير نسخ ذلك أو حمل الاولى على كراهة التنزيه .



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَكُلْ وَلَدِكَ فَحَلَّتْهُ مِنْهُ هَذَا فَقَالَ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَارْجِعْهُ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلُّهُمْ قَالَ لَا قَالَ « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا بَشِيرُ أَلَمْ وَلَدُ سَيِّئٍ هَذَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ أَلَكُلُّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِنْهُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَلَا تُشْهِدْنِي إِذَا فُتِنْتُ لِأَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ . وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ . وَفِي رِوَايَةٍ أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي ثُمَّ قَالَ أَيْسَرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلَا إِذَا

وجمع الحافظ في الفتح بأنه وهبه حديقه فلما بدا له ارتبعتها لأنها لم يقبضها منه أحد غيره ثم عاودته فطلبها ثم أقبضها ثم رضيت عمرة أن يهب له بدل الحديقه غلاما فرضيت عمرة لكنها خشيت الارتجاع فطلبت اشهاد النبي ﷺ اه (فقال النبي ﷺ أَكُلْ وَلَدَكَ) بالنصب بنحلت مقدرا فسر قوله (نحلت مثل هذا) أي أعطيت سائر ولدك كما أعطيت هذا (فقال لا فقال رسول الله ﷺ فَارْجِعْهُ) أي ارتبعتها هو كالعبد لكرهه الرجوع في الهبة الموهوبة وإن محلها ما لم توقع في كراهة والا فيرتجع لأن دره المفاسد مقدم على جلب المصالح أوردته الشيخان بهذا اللفظ (وفي رواية) لمسلم (فقال رسول الله ﷺ أَفَعَلْتَ هَذَا) أي الاعطاء (بولدك كلهم) بأن أعطيت كلا نأخيه (قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والاحسان (فرجع أبي فرد تلك الصدقة) أي إلى ملكه بعد أن قبلها لولده وتقدم في الرواية قبله أن الارتجاع بالامر النبوي (وفي رواية) هي أيضا لمسلم (فقال رسول الله ﷺ يَا بَشِيرُ أَلَمْ وَلَدُ سَيِّئٍ هَذَا قَالَ نَعَمْ) بفتح أوليه حرف جواب (قال أكلهم بالنصب لمخدوف يفسره قوله) (وهبت له مثل هذا) أي أعطيت كلا منهم (قال لا قال فلا تشهدني إذا) أي حينئذ (فاني لا أشهد على جور) أي حيف وظلم وأصله الميل عن الاعتدال حراما كان أو مكروها وهو بنحوه (وفي رواية) هي أيضا (لا تشهدني على جور وفي رواية) لمسلم أيضا (أشهد على هذا غيري ثم قال أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء قال بلى قال فلا) أي لا تفاضل

إذا متفق عليه

﴿ باب تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها ﴾

أربعة أشهر وعشرة أيام \*

عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضتها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني

بينهم في العطاء ( إذا متفق عليه ) باعتبار أصل الحديث لما علمت من أن سياق الأحاديث المذكورة سلم ونحوها عند البخاري في أبواب الهبة والحديث خرجه مالك والشافعي وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان والطبراني والطحاوي والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبعوي وغيرهم ذكره القلقشندي في شرح عمدة الأحكام

﴿ باب تحريم إحداد المرأة ﴾

قال في المصباح حدث المرأة على زوجها تحد حدادا فهي حاد بغير هاء وأحدث إحداداً فهي محد ومحدة إذا تركت الزينة لمونه وأنكر الأصمعي الثلاثي واقتصر على الرابعي ( على ميت فوق ثلاثة أيام ) الظرف الأول لغو والثاني في محل الحال ( إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام ) النصب على الظرفية ( عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها ) كذا في نسخة مصححه بضمير الواحدة والأولى عنهما ( قالت دخلت على أم حبيبة هي بنت أبي سفيان بن حرب أمية أخت معاوية ( زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب ) وكان موته سنة اثنين وثلاثين وقيل بعدها ( فدعت بطيب فيه صفرة خلوق ) بفتح الخاء المعجمة وضم اللام المخففة في المصباح الخلق ما يتخلق به في الطيب . وقال بعض الفقهاء هو مائع فيه صفرة ( أو صفرة ) ( غيره ) وهذا شك منها في سبب الصفرة ( فدهنت منه جارية ) أي ليدل ذلك على رضاها بفعل ربها وتسليمها الأمر له ( ثم مست بعارضتها ) أي أصابت منه فيهما . ( ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة ) أي نفسانية من التذاذ وغيره غير أني

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنِيْرِ « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوَمِّنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَتَّخِذَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ  
وَعَشْرًا » قَالَتْ زَيْنَبُ ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوُفِيَ أَخُوهَا  
فَدَعَتْ بِطَيْبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ

سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر (الوصف  
بالجملة الفعلية ليس لاخراج من لم يكن كذلك عن هذا الحكم بل لكون المؤمنة تقاد  
للاحكام الشرعية والا فالكفار غاطبون بفروع الشريعة على الصحيح والنفي  
يعني النهي على سبيل التأكيد (أن تتخذ) من أحدا ومن حدأي تركزيتها التي تعتادها  
(على ميت) أي لأجله (فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا) التقييد  
بهذه المدة خرج مخرج الغالب أما إذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل والاستثناء  
متصل إذا جعل قوله أربعة أشهر منصوبا بمقدر يانا لقوله فوق ثلاث أي أعنى أو أذكر  
فهو من باب قولك ما اخترت إلا منك رفيقا يكون ما بعد الاتيين فيقدر المفسر أي أعنى  
أربعة أشهر على الاستثناء تقديره لا تتخذ المرأة على ميت فوق ثلاث أعنى أربعة أشهر  
وعشرا الا على زوج أو من قولك ما ضرب أحدا أحدا الا زيد عمرا وإذا جعل معمولا  
لتتخذ مضمرا كان منقطعا والتقدير لا تتخذ امرأة على ميت فوق ثلاث لكن تتخذ  
على زوج أربعة أشهر وعشرا قاله العاقولي (قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت  
جحش رضي الله عنها حين توفي أخوها) هو عبد الله بن جحش كافي تحفة القاري  
لشيخ الاسلام . وفي فتح الباري أنه كذلك في صحيح ابن حبان . وفي بعض طرق الموطأ  
أن المعروف عبد الله بن جحش قتل باحد شهيدا وزينب بنت أبي سلمة كانت يومئذ  
طفلة فيستحيل أن تكون دخلت على زينب بنت جحش تلك الحالة . وأنه يجوز ان  
يكون عبيد الله المصغر فان دخول زينب بنت أبي سلمة . عند بلوغ الخبر الي المدينة  
بوفاته وهي مميزة وان يكون أبا أحمد بن جحش واسمه عبد بلاضافة لانه مات في  
خلافة عمر فيجوز ان يكون مات قبل زينب لكن ما ورد ما يدل أنه حضر دفنها  
و يلزم على الامرين أن يكون وقع في الاسم تغييرا والميت كان أخا زينب من الرضاعة أو  
لامها اه ( فدعت بطيب فمسست منه ثم قالت أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ

أُتِيَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ أَنْ تَحُدَّ عَلَى مِيتَةٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي وَتَلْقَى الرُّكْبَانَ وَالْبَيْعَ عَلَى يَمِينٍ أَخِيهِ  
وَالْخِطْبَةَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ أَوْ يُرَدَّ ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْتَاعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ

بالنصب على الاستثناء والفتحة فتحة إعراب . ويحتمل انها فتحة بناء لضافته إلى  
مبني هو جملة . أُنِيَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَحُدَّ عَلَى مِيتَةٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) ويحتمل  
ان يكون وقت سماعها لذلك منه ﷺ متحدا ويحتمل أنه كان في وقتين وانه تكرر  
ذلك منه تأكيداً للتحذير منه (متفق عليه) ورواه ابوداود والترمذي والنسائي

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي ﴾

أي بأن يقدم بمتاع يتم الحاجة إليه لبيعه بسعر يومه فيقول له الحاضر دعه عندي .  
لا يبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الأضرار . أما لو قدم بما لا يتم الحاجة إليه من  
الامتعة أو بما يتم لكن لبيعه على التدريج فقال له الحاضر أنا أتولي لك ذلك أو قال له  
الحاضر وكلني في بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمه (وتلقى الركبان) بأن يتلقى من قدم  
بمتاع للبيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلد أو يقدم ليشتري متاعاً فيتلقاه فيبيعه  
كذلك (والبيع على بيع أخيه) بأن يقول للمشتري بعد عقد البيع وهو في المجلس أو  
بشرط الخيار أفسخ العقد وبيعك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بشئ منه وكذا الشراء  
على الشراء بأن يقول للبائع أفسخ العقد لا أخذه منك بأكثر ويمكن تناول العبارة  
له بأن يراد بالبيع كل من معنيته فيكون من إطلاق اللفظ على معنيته دفعة وهو جائز  
عندنا (والخطبة) بكسر الحاء المعجمة (على خطبته إلا أن يأذن أو يرد) قيد في  
الآخرة وكذا يحل البيع على بيع الغير إذا أذن ذلك الغير والحرمه مع العلم بالنهي  
والتعمد (عن أنس رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد)

وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَتَلَقَّوْا السَّلْعَ حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ »  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 « لَا تَتَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِإِدَارٍ فَقَالَ لَهُ طَاوُسٌ مَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِإِدَارٍ  
 قَالَ يَسْكُونُ لَهُ سَمْسَارًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ  
 نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِإِدَارٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ

وذلك لما فيه من منع البلدي من الرفق الحاصل له لو اشترى من البادي بالسعر عند  
 قدومه ( وان كان ) اي البادي اخاه لايه وامه ( قال في شرح الاعلام وذكر  
 الحاضر والبادي جرى على العالب فلو قدم حاضر فتلقاه باد كان الحكم كذلك ثم  
 النهي للتحریم و ينعقد معه البيع لان النهي ليس عن نفس العقد لا يرجع لمعني فيه  
 ( متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تلتقوا السلع )  
 اي المتاع المجلوب للبيع ( حتي يهبط بها الى الاسواق ) اي ويعلم القادم السعر  
 وشرط التحريم مع العلم بالنهي عن التلقي ان يشتري المتلقي من الجانب من غير طلب  
 منه وقبل قدومه البلد ومعرفته بالسعر سواء قصد التلقي ام لا كان خرج ليجو صيد  
 فلقى القادم فشرى منه كذلك ( متفق عليه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
 قال رسول الله ﷺ لا تلتقوا الركبان ) أي للشراء منها وللبيع عليها بشرط  
 ( ولا يبيع حاضر لباد ) والنهي فيهما للتحريم لما فيه من ضرر الجالب في الاول  
 والناس في ثاني ( فقال له طاووس ما ) اي شيء معني ( يبيع حاضر لباد قال لا يكون  
 له سمسارا ) بفتح المهملة وسكون الميم أي دلالة والمراد يبيعه له على التدرج وكان  
 قصد الجالب أن يبيعه بسعر الوقت ( متفق عليه وعن ابني هريرة رضي الله عنه قال نهى  
 رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا ) أي وقال لا تناجشوا فاجلحة معطوفة  
 على نهى بتقدير القول لتوافق الجملة في الخبرية وأصله لا تناجشوا فحذفت احدي  
 التاءين تخفيفا . وتقدم أن التجش زيادة في ثمن السلعة لالرغبة بل ليخضع غيره  
 ( ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ) التعبير بالاخ كالتعليل للنهي والتعبير به جرى على

وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ اخْتِئَامِهَا لِتَسْكُنِي  
 مَا فِي إِيَّاهَا . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ التَّلْقِي وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ  
 لِلْأَعْرَابِيِّ وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ اخْتِئَامِهَا وَأَنْ يَسْتَأْمَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ  
 وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّضْرِيَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ »

الغالب والأفادى مثل المسلم في تحريم ذلك معا . وفي رواية لا يبيع بعضكم على بيع  
 بعض وهي أعم ( ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه ) أي الأذن تركها أو أذن ( ولا تسأل  
 المرأة طلاقاً اختها لتكفاه ) أي لتقلب ( ما في إياها ) يعني لا تسأل المرأة ولو أجنبية  
 طلاق زوجة لينكحها أو يصيرها من نفقة ومعرفة ومعاشرته ما كان للطلقة  
 فغير عن ذلك بكفها ما في إياها مجازاً . و بما قرر علم أن المراد بأختها في الآية  
 من بني آدم لافي النسب ونحوه ( وفي رواية ) هي عند مسلم بنحو ما قال كرهه إلا  
 أنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التلقي وأن يبيع حاضر لباد وهو عنده  
 من حديث أبي هريرة كما قال المصنف ( قال ) أي أبو هريرة ( نهى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عن التلقي وأن يبتاع المهاجر للأعرابي ) أي الحاضر وهو المهاجر  
 للأعرابي وهو البادي القادم بمآعه لبيعه ( وأن تشتري المرأة طلاقاً اختها ) أي  
 حال الزوج عليها وذلك لما فيه من الأضرار بتلك ( وأن يستأمر الرجل على سؤم  
 أخيه ) بأن يزيد في ثمن المبيع الذي استقر عليه بالرضى من غير رضا المشتري أو  
 ياتي للمشتري بمثل ما تراضيا على ثمن بأقل من ثمنه أو باحسن منه بثمنه وحرم لما فيه  
 من الأضرار إلا أن رضى المساوم عليه ( ونهى عن النجش ) باسكان الجيم وعن  
 ( التضرية ) ترك حلب الدابة الخلوب ليجمع اللبن في ضرعها فيتوهم كثرة لبنها  
 وتعظم الرغبة لذلك وحرما لما فيها من الفش والحديعة ( متفق عليه . وعن ابن  
 عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيع بعضكم على بيع  
 بعض ) النهى للتحريم كما تقدم إلا أن كان لزم العقد ولا خيار فيكون غير محرم لا تنفاه  
 ما لا ضرر المرتب على الأول ( ولا يخطب على خطبة أخيه ) أي إذا أوجب لذلك

إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ « متفق عليه وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ \* وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الْمُؤْمِنُ مِنْ أَخْوَا الْمُؤْمِنِ فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*  
 ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا ﴾  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا

بالصرح وكانت الخطبة جائزة لا خطبة الرجعية في عدتها وقيد النهي في كل منها بقوله (إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ) أى البعض المباح على بيعه في الأول والمخطوب على خطبته في الثاني ومثل إذنه في ذلك إعراضه عن المخطوبة (متفق عليه. وهذا لفظ مسلم) ولفظ البخاري لا يبيع بعضكم على بيع بعض وعند البخاري من حديث أبي هريرة أنه مرفوع من جملة حديث آخره ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إناها \* (وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال المؤمن أخو المؤمن) لاجتماعهما في الإيمان الذي هو أعظم مجتمع فيه (فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب بالنصب عطفًا على يبتاع وبالرفع على الاستئناف والأول أقرب وأنسب) على خطبة أخيه حتى يذر) أى يترك أو يأذن كما تقدم في الحديث قبل ذكر المؤمن وهو لا مفهوم له فيحرم على الكافر البيع على بيع المسلم أو الذمى والخطبة على خطبته وذكره لما تقدم من إقياده للأحكام (رواه مسلم)

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ الَّتِي أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهَا ﴾  
 واجبة كانت كالزكوات والكفارات أو مندوبة كالصدقات أو مباحة كالأطعمة والملابس المباحات والذي لم يأذن فيه يشمل المحرم والنهي عن إضاعته فيه للتحريم والمنكروه والنهي فيه للتنزيه \* (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله يرضى لكم) أيها المؤمنون (ثلاثًا) لأنها سبب فوزكم (ويكره لكم ثلاثًا) وإن كانت بإرادته أيضًا إذ لا يقع في ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا

فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا  
وَلَا تَفْرُقُوا أَوْ يَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »  
وَتَقْدَمُ شَرْحُهُ \* وَعَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمَغِيرَةِ قَالَ أَمَلًا عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي  
كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ  
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ »

( فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ) أى من المعبودات أو من الأشرار  
( وأن تعتصموا ) أى تمسكوا ( بحبل الله جميعا ) أى بدينه أو بالجماعة أو بعهد  
الله أو بالقرآن ( ولا تفرقوا ) أى كونوا على الحق مجتمعين ولا تفرقوا عنه أي كما  
فعل أهل الكتاب فضلوها ( ويكره لكم قيل وقال ) بالفتح فيهما على الحكاية  
للفظي الماضي المبني للفاعل والمفعول وهو المراد والكلام فيما لا يخفى وتقدم البسط  
في معنى ذلك وباقي الحديث في باب تحريم العقوق ( وكثرة السؤال ) أى عملا  
تحتاجون إليه على وجه التفتت ( وإضاعة المال ) وذلك لأن الله جعله بحكمته نظام  
أمر المعاش وقوام حاجة الإنسان وبإضاعته يعرض المرء لإضاعة نفسه وشغلها  
عن العبادة بالاشتغال بكسبه ويكال التوجه له عنها ( رواه مسلم ) وتقدم شرحه ثمة  
( وعن وراد ) بفتح الواو وتشديد الراء والبدال المهملة يكتفي بأوسعيد أو أبا الورد  
كوفي ثقة من أوساط التابعين ( كاتب المغيرة ) ومولاه خرج حديثه الستة ( قال  
أملى علي المغيرة بن شعبة ) الثقفى الصحابي رضى الله عنه ( في كتاب إلى معاوية  
رضى الله عنه ) الظرف مستقر في محل الضميمة لكتاب ويجوز جعله لغوا متعلقا  
بكتاب ( أن النبي ﷺ كان يقول في دبر ) بضم تين أى عقب ( كل صلاة مكتوبة  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ) أى منفردا عن السوى لا شريك له في وصف من  
أوصافه الحسنى ونعوته العليا ( له الملك ) بضم الميم أى العزة والغلبة ( وله الحمد ) الثناء بالوصف  
الجليل على سبيل التعظيم ( وهو على كل شيء قدير ) فجعلنا لا شريك له وله الملك  
حالتان لوحده مترادفة من الجلالة أو متداخلة والجملتان الآخرتان معطوفتان على



« اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ  
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ  
السُّؤَالِ » وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَهَاتِ وَوَادِ الْبَنَاتِ وَمَنْعِ وَهَاتِ  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَسَبَقَ شَرْحُهُ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ سَوَاءٌ كَانَ جَادًّا

الجملة الاخيرة لقربها أو الأولى كل محتمل ( اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت  
ولا ينفع ذا ) أى صاحب ( الجدد ) بفتح الجيم أى الحظ والفني ( منك ) أى عندك ( الجدد  
وكتب إليه ) معطوف على أملى واسناد الكتابة إليه مجاز عقلى أى أمر بها ويحتمل  
انه جمع بين إملأه ما قبل وكتابة هذا ويقرب الاول قوله ( انه ) أى النبى ﷺ فانه  
لو كان مستقلا عما قبله لصرح فيه باسمه ﷺ ( كان ينهى عن قيل وقال ) وفى  
الصحيح كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع ( وإضاعة المال وكثرة السؤال )  
الواو لا تفيد الترتيب فلا تخالف بين تقدم الإضاعة هنا وتأخيرها فى الحديث قبل  
( وكان ينهى عن عقوق الأمهات ) أى ان يفعل معهن ما يتأذين به عادة تأذيا ليس  
بالهين صريحا وخصت مع أن الآباء منهى عن عقوقهم لغلبته فيهن بالنسبة إليهم لأن  
الرجل للذكورة يخاف منه ومن سطوته فقل عقوقه ولا كذلك الام لضعفها واحتجابها  
( وواد ) بفتح الواو وسكون الهمزة وبالبدال المهملة أى قتل ( البنات ) وكانت  
العرب فى الجاهلية تفعل ذلك فمنهم من يشعله دفعا للعار المتوقع منهن عند كبرهن  
ومنهم من يفعله خشية كثرة العائلة وضيق النفقة عليه حينئذ . ثم كان بعضهم يقتل  
البنات حال ولادتها ومنهم من يدعها حتى ترعرع ثم يحفر لها حفرة عميقة ثم يأتى بها  
ويلقبها فيها ويوارى بها بالتراب ( ومنع ) من أداء الواجب ( وهات ) طلب ما لا يستحق  
أو الالحاح فى المسألة والكدح فيها ( متفق عليه ) وقد سبق شرحه ثمة

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ ﴾

من كل ما يخاف منه ويرهب ( سواء كان جادا ) يشدد بالبدال المهملة من الجد ضد الهزل

أَوْ مَازِحًا وَالنَّهْيَ عَنْ تَعَاطِي السِّيفِ مَسْلُولاً \*

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ مَسْلُولاً فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه \* وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمَحْدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَرْمِيَ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمَّهُ \* قَوْلُهُ ﷺ يَنْزِعُ ضُبُطًا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَعَ

ولذا قاله بقوله ( أو مازحا ) والانسب أو هازلا ( والنهي عن تعاطي السيف مسلولا ) وذلك لما فيه من الارطاب مع ما يخشى من حصول ضرر منه ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لا يشير ) بضم التحتية وكسر المعجمة وهو بصيغة النهي في نسخ الرياض وقال المصنف في شرح مسلم انه في جميع النسخ اى في مسلم خبر بمعنى النهي حال وهو ابلغ من لفظ النهي ( أحكم الى أخيه ) ومثله الذي فيحرم اراعتة وان اختلفت مرتبته في التحريم قوة وضعفا ( بالسلاح ) بكسر المهملة قال في المصباح هو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير أغلب من التانيث فيجمع على التذكير أسلحة وعلى التانيث سلاحات والصلح بوزن حمل لغة في السلاح ( فانه ) أى المشير به ( لا يدرى لعل الشيطان ان ينزع في يده فيقع ) اى يسقط المشير بسبب ذلك ( في حفرة من النار ) ان قتل ذلك واستحله الفاعل أو لم يستحله وجوزى بالقتل الذى فعله ( متفق عليه ) ورواه أحمد ايضا قال فى الجامع الكبير ورواه الطبرانى فى حديث أبى هريرة عن سهل بن سعد ( وفى رواية لمسلم ) وكذا رواه الترمذى ( قال ) أبو هريرة ( قال أبو القاسم ﷺ من أشار الى أخيه بمحديدة أى على وجه الترويع والتخويف والتعرض له بما يؤذيه ) فان الملائكة تلعنه حتى ينزع وان كان أخاه لاييه وأمه ) مبالغة أيضا فى عموم النهى فى كل أحد سواء كان ممن يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هزلا أو جدلا لان ترويع المسلم حرام مطلقا ولانه قد يسبقه كما أومأ الحديث اليه قبله . ولعن الملائكة لفاعله يدل على أنه حرام وفى بعض نسخ مسلم حتى وإن اخط بمحذوف منصوب حتى ( قَوْلُهُ ﷺ يَنْزِعُ ضُبُطًا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَعَ

كسر الزاى وبالفين المعجمة مع فتحها ومعناها متقارب ومعناه بالمهمله  
يرمى وبالمعجمة أيضاً يرمى ويفسد وأصل النزع الطعن والفساد \* وعن  
جابر رضى الله عنه قال « نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلواً »  
رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

﴿ باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر ﴾  
حتى يصلي المكتوبة ﴿

كسر الزاى ) نقله القاضي عياض عن جمع رواه مسلم قال المصنف وكذا هو في  
نسخ بلادنا وروى في غير مسلم ( بالفين المعجمة مع فتحها ) اي الزاى ( ومعناها )  
أى الرايتين ( متقارب وبينه بقوله ) ( ومعناه بالمهمله يرمى ) أى فى الأثم وتحقق  
ضربه ومعناه ( بالمعجمة ) أيضاً ( يرمى ) فهو بالاهمال والاعجام بمعنى يرمى ( وفسد )  
الرمى ( وأصل النزع ) بالمعجمة ( الطعن والفساد ) أى أنه يحمل على تحقق الضرب به  
وزينه ( وعن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أن يتعاطى  
السيف مسلواً ) قال ابن رسلان يقال تعاطيت السيف اذا تناولته قال تعالى تعاطى  
فمقر . أى تناول الناقة بسيفه فعقرها وفى الحديث كراهة تناوله لان المتناول قد  
يخطي . فى تناوله فيخرج يده أو شيئاً من جسده فيتأذى بذلك ويحصل الفساد .  
وفى معنى السيف السكين فلا يرميها ولحد من جهته والادب فى تناولها أن يمسك  
النصل المحدود فى يده من جهة قفاه ويجعل المقبض إلى جهته ليتناولها بالنصل  
رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ باب كراهة الخروج من المسجد ﴾

الاولى المصلى ليشمل ما لو اتخذ مصلى ليصلي فيه ( بعد الأذان ) أى السكائن بعد  
دخول الوقت أما الأذان الاول للفجر فلا يكره به الخروج لان الانتظار للجماعة مشق  
عليه ( الا لعذر ) من مرض أو حاجة داعية للخروج كحدث ( حتى يصلي المكتوبة ) غاية  
الكرهية الخروج ولا فرق فى زوالها بين صلاة فردى أو جماعة كما هو عليه تعبير المصنف

عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ قَالَ كُنَّا قُعُودًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ  
فَإِذْ أُلْمُودُنُ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِصَرِهِ حَتَّى  
خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ « أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ »  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

### ﴿ بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ لِغَيْرِ عَذْرِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ عَرِضَ  
عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ طَيْبُ الرِّيحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَنَسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

إِذَا لَمْ يَقْدِرْ فَعَلَهَا بِالْجَمَاعَةِ \* ( عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمِهْمَلَةِ بَعْدَهَا  
مِثْلَتُهُ وَهُوَ سَلِيمُ بْنُ الْأَسْوَدِ ( قَالَ كَمَا قُعُودًا ) بَضْمِ أَوَّلِهِ جَمْعُ قَاعِدِ ( مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أُلْمُودُنُ قَامَ رَجُلٌ يَمْشِي ) أَيْ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَ ( فَاتَّبَعَهُ )  
بَفَتْحِ فَسُكُونِ ( أَبُو هُرَيْرَةَ بِصَرِهِ ) نَظَرُوا إِلَيْهِ حَالِ مَشْيِهِ لِيَنْظُرَ مَرَادَهُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ  
( حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ) غَايَةُ لَاتَّبَعَهُ ( فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا  
الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ )

### ﴿ بَابُ كَرَاهَةِ رَدِّ الرِّيحَانِ ﴾

وَمِثْلُهُ سَائِرُ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ ( لِغَيْرِ عَذْرِ ) مِنْ نَحْوِ أَحْرَامٍ أَوْ كَوْنِهِ مَغْصُوبًا \* ( عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ ) وَفِي  
رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ مِنْ عَرِضَ عَلَيْهِ طَيْبٌ ( فَلَا يَرُدُّهُ ) بَضْمِ الدَّالِ لِلاتِّبَاعِ ثُمَّ عَلَّلَ النَّبِيَّ  
بِقَوْلِهِ ( فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ ) بَفَتْحِ الْمِيمِ الْأُولَى وَكُسْرِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ بَفَتْحِ  
الْمِيمَيْنِ وَيَعْنِي بِهِ الْحَمْلَ وَهُوَ مَصْدَرُ حَمَلَ وَقَالَ وَعَلَى الْأَوَّلِ اسْمُ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ  
( طَيْبُ الرِّيحِ ) . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَشَارَ إِلَى قَبُولِ عَطِيَّةِ الطَّيِّبِ لِأَنَّهُ لَا مَوْنَةَ لِلْحَمْلِ وَلَا مَنَةَ  
لِلخَلْقِ فِي قَبُولِهِ لَجُرْيَانِ عَادَتِهِمْ بِذَلِكَ قَالَ لَكِنِ الْمُسْكُ الْمُنْتَهَى فِيهِ ظَاهِرَةٌ لِفُلَاءِ سَعَرِهِ .  
وَفِي الْحَدِيثِ التَّرْغِيبُ فِي اسْتِمَالِ الطَّيِّبِ وَعَرْضُهُ عَلَى مَنْ يَسْتَعْمَلُهُ لِأَسْمَاءٍ عِنْدَ حُضُورِ  
الْجَمْعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ وَنَحْوِهَا ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) وَأَحْمَدُ \* ( وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

النبي ﷺ كان لا يرد الطيب رواه البخاري  
 \* باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب  
 ونحوه وجواره لمن آمن ذلك في حقه \*  
 عن أبي موسى رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل  
 ويطريه في المدح

النبي ﷺ كان لا يرد الطيب رواه البخاري ( وروى الترمذي من حديث ابن عمر  
 مرفوعاً ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن وقد نظم بعضهم ما يسن قبوله فقال  
 قد كان من سنة خير الوري \* صلى عليه الله طول الزمن  
 أن لا يرد الطيب والمستكا \* وانتم أيضاً يا أخى واللبن  
 وزاد السيوطي عليها أربعة ونظمها في قوله  
 عن المصطفى سبع يسن قبولها \* إذا ما بها قد اتحف المرء خلان  
 فخلوى وألبان ودهن وسادة \* ورزق المحتاج وطيب وريحان  
 ونظمها كذلك فقلت

سبع يسن قبولها ان اهديت \* والرد يسكره يأخا العرفان  
 لبن وخلوى طيب دهن وسادة \* رزق محتاج مع الريحان  
 \* باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه \*  
 من كبر أو خيلاء والعجب الترفع بالنفس والخيلاء ( وجوازه ) بلا كراهة ( لمن  
 آمن ذلك في حقه ) لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته وشرط الجواز حينئذ أن  
 لا يكون فيه مجازفة وهو يسن إذا ترتب عليه مصلحة شرعية ويباح عند فقدها  
 وهذه المصرة لارشاد مسترشد وإدلال طالب على مظنة الفائدة بدلاً للنصح  
 وتنشيطا له على العبادة أو الزيادة منها أو الدوام عليه أو الافتداء به \* ( عن أبي  
 موسى رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل ويطريه ) بضم  
 التحتية أى يمدحه بأحسن ما فيه أو يبالغ فيه كما يأتي عن المصنف في معنى الاطراء  
 فقولاه ( في المدح ) تجريد ليطري من معنى المدح أى يبالغ في أوصافه بالمدح بكسر  
 ( ١٦ - دليل ثامن )

فَقَالَ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ مَتَفَقَ عَلَيْهِ \* وَالْإِطْرَاءُ  
 الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدْحِ \* وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ  
 ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ  
 يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ  
 كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبِيهِ اللَّهُ وَلَا يُدْرِكُنِي

الميم ( فقال ) أى النبي ﷺ ( أهلكتم أو ) شك من الراوى ( قطعتم ظهر الرجل )  
 كناية عن اهلاكه وإنما الشك فى اللفظ الوارد والمعنى هلاك الدين أى يتولد له من  
 ذلك عجب أو كبر على أحد يقطعه ( متفق عليه والاطراء المبالغة فى المدح ) ولم  
 يمر فى القاموس المبالغة فى الاطراء وعبارته اطراء أحسن الثناء عليه . وأشار فى  
 المصباح الى أن ذلك أحد قولين فيه وعبارته اطريت فلانا مدحته بأحسن مافيه .  
 وقيل بالفت فى مدحه وجاوزت الحدقال السرقسطى فى باب الهزمة والثناء اطرائه  
 مدحته واطريته أثنت عليه \* ( وعن أبى بكره أن رجلا ذكر ) بصيغة المجهول  
 ( عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرا ) منصوب على المصدرية لأنه بمعنى الثناء  
 أو على أنه مفعول به لقال مقدر ( فقال النبي ﷺ ويحك ) بالنصب على المصدرية  
 بفعل محذوف وجوبا وهى كلمة تقال على سبيل الترحم لمن وقع فى أمر لا يستحقه  
 ( قطعت عنق صاحبك ) كناية عن هلاكه المعنوى أو مجاز عن قطع العنق حقيقة  
 الذى هو القتل لا شترأكما فى الهلاك لكن هذا فى الدين وقد يكون فى الدنيا لما يثنيه  
 عليه من حاله بالاعجاب قال المصنف واستاده الى مخاطب من الاسناد الى السبب  
 ( يقوله مرارا ) أى هذه الكلمة المأثى بها والتكرير للمبالغة فى الزجر له ولغيره  
 عن مدح من كان مثل المدوح فى الخوف عليه من نحو العجب ( ان كان أحدكم  
 مادحا لا محالة ) بفتح الميم وتخفيف المهملة أى لا بد ( فليقل ) أى فى المدوح  
 ( أحسبه ) أى أظنه ( كذا وكذا ) كناية عن متمدن يثنى به عليه ( إن كان ) أى  
 المتنى عليه ( يرى ) بالبناء للمفعول أى يظن ( انه كذلك وحسبى الله ) أى محاسبه  
 فلا يكذب بالثناء بما يعم أو يظن خلافه فيقع فى الكذب ( ولا يزكى ) بالمجهول من التزكية

عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا  
جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَعَلَ يَخْنُوقِي وَجْهَهُ  
الْحَصْبَاءُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا شَأْنُكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ  
فَاخْشَوْا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ وَجَاءَ  
فِي الْإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ  
أَنْ يُقَالَ إِنْ كَانَ الْمَدْحُ عِنْدَهُ كَالْإِيمَانِ وَيَقِينُ وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ وَمَعْرِفَةٌ  
تَامَةٌ بِحَيْثُ لَا يَفْتِنُ

(على الله أحد) أي بان ثبت الثناء عليه فانه لا يعلم بواطن الامور وحقيقة  
الشؤون إلا الله العالم بالسرائر قال تعالى « فلا تركوا أنفسكم هو أعلم  
بمن اتقى » أي فلا يزكي بعضكم بعضا بما ليس فيه فان الله لا يخفى عليه شيء  
(متفق عليه وعن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (بن الحارث) بن قيس بن عمرو  
التخمي الكوفي ثقة عابد من كبار التابعين مات سنة خمس وستين وخرج عنه  
الجميع كذا في تريب الحافظ وقال الذهبي في الكاشف مات قبل ابن عباس وكان  
من العلماء العباد (عن المقداد) الصحابي تقدمت ترجمته (رضي الله عنه ان رجلا  
جعل يمدح عثمان رضي الله عنه) أي والمقداد حاضر (فعمد) قال في المصباح من باب  
ضرب أي قصد (المقداد فجثا) بالجمع والمثلثة من الجثي وهو جلسة المستوفز (على ركبتيه  
فجعل) أي شرع وجاء جثا من باب غزا يغزوا ومن باب رمى يرمى (يخنوق في وجهه  
بالحصباء) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية فهو حدة قائف ممدودة وهي صفار  
الخصي (فقال له عثمان ما شأنك فقال رسول الله ﷺ قال اذا رايتهم المداحين  
فاخشوا) بوض الهمزة (في أفواههم التراب) وفي نسخة في وجوههم قال المصنف  
حملة رواية على ظاهره ووافقه عليه طائفة وكانوا يخنون التراب في وجهه حقيقة .  
وقال آخرون معناه حيومهم ولا تعطوهم شيئا لدحهم . وقيل اذا مدحتم فاذكروا  
انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا وهذا ضعيف (رواه مسلم . فهذه الاحاديث في النهي  
وجاء في الاباحة احاديث صحيحة كثيرة قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث يقال ان  
كان المدح عنده كمال ايمان ويقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتن ) بالمدح

وَلَا يَفْتَرُ بِذَلِكَ وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ  
وَأِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً  
وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ نَزَلَ الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَاءَ فِي الْإِبَاحَةِ . قَوْلُهُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ أَيْ مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ  
مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِيَدْخُلُوهَا » وَفِي الْحَدِيثِ « لَسْتَ مِنْهُمْ » أَيْ لَسْتَ مِنَ  
الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ أَرْزَاقَهُمْ خِيَلَاءَ .

فيعجب ( ولا يفتري بذلك ) فيمكن اليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره ( ولا تلعب  
به نفسه ) لثباته وقوة معرفته بربه فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب تارة مباح  
أخرى على ما تقدم ( وان خيف عليه ) أى المددوح ( شىء من هذه الامور )  
الفتنة والاعتزاز وتلعب النفس به وتحدثها له أنه من الكمل المثني عليهم فيحمله على  
البطالات وترك معالى الاعمال الصالحات ( كره مدحه في وجهه ) وكذا في غيبته ان  
علم وصول ذلك له بأن كان ثمة من يبلغه ( كراهة شديدة ) وقد يحرم أن تحقق ذلك  
فيه بان علم من عادته وتحقق حصول ذلك له عند المددوح ( وعلى هذا التفصيل تنزل  
الاحاديث ) بصيغة المجهول وبالبناء للفاعل بحذف احدى التاءين تخفيفا أو أنه  
ماض وحذفت تاء التانيث من آخره لان تانيث الجمع مجازي باعتبار معنى الجماعة فجاز  
تذكيره وتانيثه وان كان الثاني أرجح ( المختلفة في ذلك ) فيكون من باب المختلف  
ظاهرا المؤلف معنى ( ومما جاء في الاباحة قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِي بَكْرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ وَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ) قال العلماء كل ماورد في الكتاب والسنة من الفاظ  
الرجاء فهو مقطوع بحصوله وبين المصنف مرجع الضمير بقوله ( أى من الذين  
يدعون من جميع أبواب الجنة ) الثمانية بان كان عاملا بعمل أهل كل باب منها ( لدخولها )  
متعلق يدعون ( وفي الحديث الآخر ) قوله للصديق أيضا وكان على المصنف أن  
يقول له وان كان أسعد بانسجام ما قبله عليه الظاهر في الظاهر من ذلك ( لست منهم أى من  
الذين يسبلون إزارهم خيلاء ) أى فالوعيد الوارد في مسبل الإزار لا يتناولك وان



وَقَالَ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَالِكًا جَنًّا إِلَّا سَلَكَ جَنًّا  
غَيْرَ جَنِّكَ. وَالْأَحَادِيثُ فِي الْإِبَاحَةِ كَثِيرَةٌ وَقَدْ ذُكِرَتْ جُمْلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي  
كِتَابِ الْأَذْكَارِ.

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ فِيهَا الْوَبَاءُ فَرَارًا مِنْهُ ﴾  
وَكَرَاهَةِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ \*

كنت تسبله لأنه خاص بمن يسبله خيلاء وأنت لست كذلك وقال ﷺ لعمر  
رضي الله عنه ما رأيت الشيطان سالكًا جَنًّا ( أى طريقًا واسعًا واضحا هذا معنى  
الفتح لغة والظاهر أن المراد هنا ما يعم الواسع الواضح وغيره ) الا سلك جَنًّا غير  
جَنِّكَ ( فيه الثناء عليه بالحفظ من وسوسة الشيطان لأنه اذا باعد فجبه فبالأولي أن يبعد  
منه ولا يدانيه ) والا حاديث في الاباحة كثيرة وقد ذكرت جملة من أطرافها في  
كتاب الاذكار ) وأوضحنا ما يتعلق بها في شرحه

﴿ بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ بِهِ الْوَبَاءُ ﴾

بالهمز قال في المصباح مرض عام يمد ويقصر ويجمع الممدود على أويية كمتاع  
وأمتعة والمقصود على أوباء كسبب وأسباب . قال الدماميني في المصابيح قيل وقصره  
أشهر من مده ( فرارا ) بكسر الفاء مفعول له علة للخروج المسكروه ( منه ) وعلمت  
الكراهة باحتمال سلامته دون من لم يخرج فيقول لو خرجت لسلمت كما سلم فلان فيقع  
في الحرج وكذا النهي عن القدوم عليه لاحتمال أن يصاب منه فيقول لولا اني  
قدمت لسلمت فيقع فيه . وقيل لان الوباء إذا وقع فسدت جميع الاجساد فلا يفيد  
لفرار وان الناس لو نواردوا على الخروج لضاع من لم يخرج لعجز أو مرض لفقد  
من يتعهده ولئلا ينكسر قلوب الضعفاء ولذا ورد الفار من الطاعون كالفار من الزحف لما  
في المشبه به أيضا من كسر قلب من لم يفر وادخل الرعب عليه بخذلانه قال ابن  
دقيق العيد وعندي أن النهي عنه لما فيه من التكاليف ومعارضته القدر ( وكراهة  
القدوم عليه ) قال ابن دقيق العيد وعندي أن النهي عنه لما فيه من تعرض النفس  
للبلاء ولعلها لا تصبر قال وهذا نظير حديث لا تتموا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا

قال الله تعالى « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ »  
 وقال تعالى « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان  
 يسرع لقيه أمرأه الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء  
 قد وقع بالشام قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال لي عمر أذع لي المهاجرين  
 الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فختلفوا  
 فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن نرجع عنه

قاصر بترك التني لما فيه من التعرض للبلاء وخوف عذر النفس بعدم الصبر ثم أمر  
 بالصبر عند الوقوع تسليماً لأمر الله تعالى ( قال الله تعالى أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ  
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ ) حصون ( مشيدة ) منيعة عالية وهذا كالدليل لصدر الجملة  
 وهو النهي عن الفرار ( وقال تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) مصدر بمعنى  
 الهلاك ( وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع ) بفتح المهملة وسكون الراء ووه من فتحها بعدها  
 معجمه منزل من منازل حاج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة . قال  
 السيوطي في التوشيح والذي حكى الفتح القاضى عياض وجعله المصنف في شرح  
 مسلم خلاف المشهور لاوها ويجوز صرف سرغ ومنعه قال الدماميني في المصباح  
 وسرع قرية بنبوك قريب من الشام ( لقيه أمراء الأجناد ) قال المصنف المراد  
 بالأجناد مدن أهل الشام الخمس وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص ونسرين  
 هكذا فسروه واثقفوا عليه ( أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء )  
 يعني الطاعون ( قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لي عمر أذع لي المهاجرين  
 الأولين ) قال القاضى عياض المراد بهم من صلى إلى القبلتين فاما من أسلم بعد  
 تحويل القبلة فلا يعد فيهم ( فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام  
 فختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر ) هو قتال العدو ( ولا نرى أن نرجع عنه ) معطوف

وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تَقْدِمَهُمْ  
 عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ  
 فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ  
 ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ  
 يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ فَقَالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تَقْدِمَهُمْ عَلَى  
 هَذَا الْوَبَاءِ

على الجملة الأولى قال المصنف وهؤلاء بنوا كلامهم على أصل من أصول الشرع هو  
 التوكل والتسليم للقضاء (وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ  
 بالجر عطفًا على الناس وبالرفع عطفًا على بقية عطف خاص على عام) (ولا يرى أن  
 تقدمهم) بضم الفوقية وكسر الدال المهملة وفتحها على تقدير الجار أي تقدم بهم  
 (على هذا الوباء) قال المصنف وهذا مبني على أصل آخر من أصول الشريعة  
 هو الاحتياط والحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد إلى الهلكة (فقال) لهم  
 (ارتفعوا عني ثم قال) أي لابن عباس (ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم  
 فسلكوا سبيل المهاجرين) أي طريقهم في اختلاف الرأي في ذلك (واختلفوا  
 كاختلافهم) (فمن قائل بالتقدم ومن قائل بالرجوع فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع  
 لي من كان هاهنا من مشيخة قريش) بفتح الميم وكسر المعجمة الأولى وسكون  
 التحتية أو بفتح الميم والتهنية وسكون المعجمة الأولى بينهما وكلاهما جمع شيخ كما  
 تقدم أول الكتاب (من مهاجرة الفتح) قيل هم الذين أسلموا قبل الفتح فحصل  
 لهم فضل بالمهجرة قبله إذ لا هجرة بعد الفتح وقيل هم مسامة الفتح الذين هاجروا  
 بعده فحصل لهم اسم المهجرة دون الفضيلة قال القاضي عياض وهذا أظهر لأنهم  
 الذين ينطلق عليهم اسم مشيخة قريش ولذا اقتصر عليه الشيخ زكريا في تحفة  
 القاري (فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان) معطوف على مقدر دل عليه  
 ما قبله أي فاستشارهم فلم يختلفوا في أمر بالعود فلذلك قال (فقالوا نرى أن ترجع  
 يا للناس ولا تقدمهم على هذا الوباء) فاجتهد عمر فرأى الرجوع لكثرة القائلين

فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ فَقَالَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَفَرَأَى مِنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ «لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ نَعَمْ نَفَرْتُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ  
إِلَى قَدَرِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيَا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خِصْبَةٌ  
وَالْأُخْرَى

به ولا نه أحوط ولم يفعله تقليدا . وقيل إشارة لحديث عبد الرحمن كافي رواية لمسلم .  
قال ابن عمر إنما انصرف بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف قال هولا ولم يكن  
ليرجع لرأى دون آخر حتى يجد علما ووافق الاول قوله ( فنادى عمر في الناس  
فقال انى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه ) وتأوله الآخرون بأن المراد انه مسافر  
للجهة التى خرج اليها للرجوع الى المدينة قال المصنف وهو تأويل فاسد والصحيح  
الذى دل عليه الحديث أنه انما قصد الرجوع للمدينة بالاجتهاد حين رأى رأى  
الاكثرين عليه مع فضيلة المشيرين به وموافقه من الاحتياط ثم بلغه الحديث فحمد  
الله وشكره على موافقة رأيه واجتهاده واجتهاد معظم الصحابة نص النبي ﷺ ومصبح  
بصيغة الفاعل من الاصباح ( فقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه أفرأى  
من قدر الله ) أي أفرأى فرأى أو ترجع فرأى ( فقال عمر رضى الله عنه بوغيرك  
قالها يا أبا عبيدة ) غيرك مرفوع بفعل يفسره ما بعده وجوابه محذوف أي لم أعجب  
منهم وإنما أعجب منك لفضلك وعملك او لأذيته لاعتراضه في مسائل اجتهاده اتفق  
عليها الاكثر . ويجعل أن تكون للنهي فلا جواب لها ( وكان عمر يكره خلافه  
جملة حاله معترضة لبيان وجه قوله لموغيرك الخ ) نعم قرر من قدر الله الى قدر الله  
أظهر في محل الاضمار تفخيما للقدر المرجوع اليه كالمذحوب عنه ( أرأيت ) بفتح التاء  
أي أخبرني ( لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان ) بضم المهملة الاولى وكسرهما  
وسكون الثانية قال في المصباح الضم لغة قر يش والكسر لغة قيس وبهما قرى .  
في السعة أي جانيبان وحافتان ( احداها خصبة ) بفتح المعجمة وكسر المهملة وسكونها  
وضبطه السيوطي في التوشيح بوزن عظمة أي ذات خصب وكلا ( والاخرى

جَدْبَةُ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتْ الْخَصْبَةَ رَعَتْهَا يَقْدِرُ اللَّهُ وَإِنْ رَعَتْ الْجَدْبَةَ رَعَتْهَا يَقْدِرُ  
 اللَّهُ قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ  
 حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنْ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمْ  
 بِهِ بَارِضٌ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ  
 فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ مُتَّفِقًا عَلَيْهِ . الْعُدُوَّةُ جَانِبُ الْوَادِي  
 وَعَنْ أُسَامَةَ

جدبة ( بفتح الجيم وسكون المهملة وكسرها ضد الخصبة ) أليس ان رعت الخصبة  
 رعتها بقدر الله وان رعت الجدبة رعتها بقدر الله ( قال المصنف هذا دليل واضح  
 وقياس جلي لاشك في صحته وليس ذلك من عمر اعتقاد ان الرجوع برد المقدور وإنما  
 معناه ان الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم وبجانبه أسباب الهلاك كما أمر سبحانه  
 بالتحسن من سلاح العدو وتجنب الممالك وان كان كل واقع بقضاء الله وقدره  
 السابق به علمه . وقاس عمر على رعي العدوتين لكونه واضحا لا ينازع فيه أحد  
 مع مساواته لمسألة النزاع ومقصود عمر أن الناس رعية لى استروا منها الله تعالى  
 فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجب العقوبة من الله  
 تعالى ( قال فجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان متغيبا ) أى موصوفا بالغيبة  
 ( في بعض حاجته ) في تعليلية ( فقال إن عندى من هذا علما ) أى نصا لأحتاج  
 الى اجتهاد معه ( سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سمعتم به ) يحتمل أن يكون  
 الضمير في لفظ النبي ﷺ وأتى به لتقديم ذكر الطاعون في المجلس ويحتمل  
 أنه ﷺ قال بالطاعون فبعد عنه بالضمير فيكون فيه جواز الرواية بالمعنى للعالم  
 ( بارض فلا تقدموا ) بفتح أوله وثالثه ( عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا  
 فرارا ) أى فارين أو تفرون فرارا أو للقرار ( منه ) اما الخروج عند ذلك للقرار  
 فلا نهى عنه \*

( فحمد الله تعالى عمر رضى الله عنه ) على موافقة اجتهاده واجتهاد الصحابة  
 نص حديث رسول الله ﷺ ( متفق عليه . العدو جانب الوادى \* وعن أسامة

بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بَارِضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » . متفق عليه

### ﴿ بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السَّحْرِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ » الْآيَةَ

ابن زيد رضي الله عنه) كذا في أصول الرياض والأظهر عنهما ( عن النبي ﷺ قال اذا سمعتم الطاعون ) أى خبر دخوله ورأيت في أصل مصصح من الجامع الصغير اذا سمعتم بالطاعون بالباء الموحدة وعليه فالتقدير بوجوده ( بارض فلا تَدْخُلُوهَا ) لثلاثا تصابوا بذلك فتقولوا لولا بحيتنا لسلمنا فتقعوا في المحذور ( فاذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا عنها ) أى فرارا كما تقدم في حديث ابن عوف ( متفق عليه ) ورواه أحمد والنسائي

### ﴿ بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السَّحْرِ ﴾

هو كما تقدم أمر خارق للعادة ممكن المعارضة يحدث عن أقوال وأعمال مخصوصة ( قال الله تعالى وما كفر سليمان ) أى وما سحر عبر عن السحر بالكفر للتغليظ ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) إشارة الى ما كتبوه من السحر ودفنوه تحت كرسي سليمان فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الانس ان كان تسلط سليمان بهذا فتعلموه فأبطله الله بذلك ( وما أنزل على الملكين ) عطف على السحر ما يتلى أي ويعلمونهم كما أنهما ( ييايل ) ظرف أو حال اسم موضع من الكوفة . وعطف على الملكين عطف بيان قوله ( هاروت وماروت ) وعند بعض السلف أن مانافية فيكون عطفاً على ما كفر سليمان أي ولا أنزل على ملكين أي جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا أن السحر أنزل على لسانهما إلى داود فردم الله ويسأل متعلق يعلمون وماروت وهاروت اسمان لرجلين صالحين ابتلاه الله بالسحر وقعا بدلا من الشياطين ( وما يعلمان ) أى الملكان أو الرجلان ( من أحد ) أي أحدا ( حتى يقولوا إنا نحن فتنه ) ابتلاء واختبار ( فلا تكفر ) بتعلمه وذلك لأن تعلمه

\* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسُّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفقٌ عليه

للعمل كفر وتعلم هذا النوع كفر لمسا فيه من الكفر فهذه نصيحة منهما \* ( وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات ) من باب قولك لبس الناس ثوبهم أى لبس كل إنسان ثوبه وليس من باب ترتيب المجموع على المجموع إذ كل من السبع باثراده موبق في الدين ( قالوا يا رسول الله وماهن ) سألوا عن حقائق ما كنى عنه بالعدد ( قال الشرك بالله ) أي الكفر به وخص الشرك لكونه كفرًا للخطأين ( والسحر ) في قرنه بالشرك إيماء إلى غلظه وفضاعة شأنه لاسمًا وقد كنى عنه بالكفر في الآية وبعض أفراده كذلك ولذا قدم على القتل المحرم إذ لا يكون من حيث ذاته كفرًا ففي تقديمه على القتل ذكر الإيماء إلى ذلك وإن كانت الواو لا ترتب ( وقتل النفس التي حرم الله ) وهي النفس المعصومة بإسلام أو ذمة أو عهد أو أمان ( إلا بالحق ) كالقتل قصاصًا أو حدًا أو زدة ( وأكل الربا وأكل مال اليتيم ) هو صغير لأب له أى إتلاف ماله والتصرف فيه أو غيره وخص الأكل بالذكر لانه المقصود الغالب من المال ( والتولي ) أى الفرار من الصف ( يوم الزحف ) أى ولم يزد العدد على الضعف وخرج بالتولي التحيز لفئة أو لتحرف للقتل ( وقذف المحصنات ) أى العفيفات ( المؤمنات ) لحمة الإيمان وقذف المحصنات الكافرات الذميات وإن حرم إلا أنه ليس من الكبائر كقذف المؤمنات ( الغافلات ) عمداً قذف به قال تعالى إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . وورد قذف المحصنات يهدم عمل سنة متفق عليه وتقدم شرحه في باب تحريم أموال اليتيم

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسَافَرَةِ بِالصُّحُفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وَقُوعُهُ بِأَيْدِي الْعَدُوِّ ﴾

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنْاءِ الذَّهَبِ وَإِنْاءِ الْفِضَّةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الْإِسْتِعْمَالِ ﴾

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسَافَرَةِ بِالصُّحُفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وَقُوعُهُ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ ﴾

وَالنَّهْيُ حِينَئِذٍ مَحْمُولٌ عَلَى التَّحْرِيمِ وَذَلِكَ لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ يَتِمُّكَ نَوَائِجُهَا مِنْهُ فَيُحَرِّمُهَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَيَكْرَهُ حَمْلَهُ سِوَا الدَّرِيْعَةِ وَأَخْذِهَا بِالْأَحْوَطِ \* ( وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَصِیْغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِلْمُبَالَغَةِ وَفِي الْكَلَامِ جَارِعٌ مَحْذُوفٌ التَّقْدِيرُ نَهَى عَنِ السَّفَرِ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ . وَالحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ مُطْلَقًا لَكِنْ جَاءَ مَا يَدُلُّ عَلَى تَقْيِيدِ النَّهْيِ بِحَالَةِ الْخَوْفِ مِنْ وَقُوعِهِ فِي أَيْدِيهِمْ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ )

﴿ بابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنْاءِ الذَّهَبِ وَإِنْاءِ الْفِضَّةِ ﴾

وَالْمَرْكَبُ مِنْهُمَا وَإِنْاءٌ غَيْرُهُمَا إِذَا مَوَّهَ بِهِمَا وَكَانَ يَحْصُلُ مِنْهُ إِذَا عَرِضَ عَلَى النَّارِ شَيْءٌ . وَمَحَلُّ حُرْمَةِ الْأَوَّلِ بِأَقْسَامِهِ مَا لَمْ يَمُوهَ بِنَحْوِ نَحَاسٍ وَيَتَحْصَلُ مِنَ الْمَوِّهِ بِهِ إِذَا عَرِضَ عَلَى النَّارِ شَيْءٌ . وَإِلَّا فَلَا ( فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالطَّهَارَةِ ) نَظَرٌ لِمَا تَعَلَّقَ بِاسْتِعْمَالِ ( وَسَائِرِ وُجُوهِ الْإِسْتِعْمَالِ \* عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ ) الْإِقْتِصَارُ عَلَى الشُّرْبِ لِكَوْنِهِ الْغَالِبُ فَلَا مَقْهُومَ لَهُ فَكُلُّ مَا يُسَمَّى اسْتِعْمَالًا فَهُوَ حَرَامٌ فِي آتِيَتِهِمَا وَآتِيَةِ الذَّهَبِ أَوْلَى بِالْحُرْمَةِ لَشِدَّةِ



فَانَّمَا يُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ \* . متفق عليه \* . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ  
 إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ \* وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ \* وَقَالَ « هُنَّ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » . متفق عليه

الخيلاء فيها ( فانما يجر جري بطنه نار جهنم ) قال الازهرى بالنصب مفعول الفعل أي  
 يلقي النار في بطنه لقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال في المصباح  
 يقال جر جر فلان الماء في حلقه اذا جرعه جرعا متابعا يسمع له صوت والجرجرة  
 كناية عن ذلك الصوت وقال والنصب هو المشهور عن الخدائق . وقال بعضهم يجر جر  
 فعل لازم ونار مرفوع على الفاعلية وهذا يطابق قوله جر جرت النار اذا صوت  
 ( متفق عليه \* . وفي رواية لمسلم ان الذي يأكل أو ) للتنويع ( يشرب في آتية الفضة  
 والذهب ) فزاد فيها التصريح بالوعيد على الشرب في آتيتهما وعلى الاكل والشرب  
 في آتية الذهب . وأخذ من الحديث بروايته أن استعمال ذلك من الكبائر لورود  
 الوعيد الشديد \* ( وعن حذيفة رضي الله عنه قال إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير  
 والديباج ) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة تقدم الكلام عليه في اللباس  
 وانه ثوب سدهاء ولحمته ابريسم ويقال هو معرب والخلاف في أن ياءه زائدة وأنه  
 جوزن فيعال أو أصل بدل من الموحدة وأصله دباج بالتضعيف ( والشرب في آتية  
 الذهب والفضة وقال هن ) أي أولى التقدين ( لهم ) أي الكفار ( في الدنيا ) بمعنى  
 حالها لهم لان الصحيح أنهم مخاطبون بفروع الشريعة بل معنى أنهم المستعملون  
 لها في الدنيا عادة وهو نعيمهم الذي قدره الله لهم فيها وما لهم في الآخرة من نصيب  
 ( وهي ) عبر به بعد أن عبر بضمير جمع النسوة قيل تفتنا في التعبير ( لكم ) أيها المؤمنون  
 ( في الآخرة ) يعني في الجنة ( متفق عليه ) وفيه تحريم استعمال آتية التقدين على  
 الرجال وغيرهم بادراج النساء في ضمن الذكور تغليبا على قول المحققين وحقيقة على  
 قول غيرهم اذ علة الحرمة عين التقدين مع الخيلاء وهي مشتركة بين الصنفين ويحرم  
 اتخاذها أيضا لان ما حرم استعماله حرم اتخاذه عندنا كالطنبور وفيه المجازاة على

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابِجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا » \* وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَهْرٍ مِنَ الْمَجُوسِ فَجِئْتُ بِهَا لُؤْذَجٍ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَلَمْ يَأْكُلْهُ فَقِيلَ لَهُ حَوْلُهُ فَحَوْلَهُ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ خَلْنَجٍ

الصبر على الزائل القاني بالدائم الباقي ( وفي رواية في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه ) ( الاخير والاولى عنه ) سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ( هو مقصور على الذكور لان علة تحريمه من ان فيه خنوة تنافي شهادتهم مقصورة عليهم ) ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها ( أي صحاف آنية الذهب والفضة وهي بكسر الصاد المهملة جمع صحفة وهي دون القصعة وخص فيه الشرب والاكل بالذكر لقلبتهما في الاستعمال لا للتقييد . وخص الاناء بالشرب والصحاف بالاكل لانهما معدان لهما غالبا \* ) ( وعن أنس ابن سيرين ) الانصارى أبو موسى وقيل أبو ضمرة وقيل أبو عبد الله البصري أخو محمد ثقة من أوساط التابعين مات سنة ثمانى عشرة وقيل سنة عشرين ومائة خرج عنه الجميع كذا في التقريب وسيرين غير منصرف للعلمية والمعجمة وقيل لزيادة الياء والنون حملا على زيادة الالف والنون ( قال كنت مع أنس بن مالك رضى الله عنه عند نهر من المجوس فجئ به بالوذج ) بالفاء والذال المعجمة والجيم ( من فضة فلم يأكله ) لثلاث يستعمل إناء التقدين المحرم ( فقيل له حوله ) أى من إنائه ( فحوله على إناء من خلنج ) يفتح المعجمة واللام وسكون النون بعدها جيم قال في الصحاح والقاموس شجر وهو فارسي معرب قال الشاعر

\* لبن البخت من قصباع الخلنج \*

والجمع الخلانج قال هيمان بن قحافة

حتى اذا ما قضيت الحوائجا \* وملاّت حلابها الخلانجا

منها ونمر الاوطب القواشحا

وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ » رواه البيهقي بإسناد حسن إخراج الجفنة

﴿ باب تحریم لبس الرجل ثوباً مزعفراً ﴾

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ مَتْنَقٍ عَلَيْهِ  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى  
ثَوْبَيْنِ مَعْصُفَرَيْنِ فَقَالَ « أَمُكْ أَمَرَكَ بِهَذَا أَقُلْتَ أُغْسِلُهُمَا قَالَ بَلَى أَحْرَقَهُمَا »  
وَفِي رِوَايَةٍ

اه والشواهد في الصحاح (وجيء به فأكله) أي فيه فقيهان طريق حل تناول ما في  
إثناء التقدين يحول منه إلى آخر ويستعمل من ذلك (رواه البيهقي) في باب المنع  
من الاكل في صحاف الذهب والفضة من سننه الكبرى (بإسناد حسن إخراج الجفنة)  
ورواه عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا  
أحمد بن عمرو القطواني حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عبد الواحد بن زياد  
حدثنا يونس بن عبيد عن أنس فذكره

﴿ باب تحریم لبس الرجل ثوباً مزعفراً ﴾

ومثله المعصفر وكان على المصنف ذكره في الترجمة خصوصاً وقد ذكر حديث  
ابن عمر وفيه قال البيهقي بعد أن نقل عن الشافعي تحریم المزعفر على الرجل دون المعصفر  
والصواب تحریم المعصفر عليه أيضاً للأحاديث الصحيحة التي لو بلغت الشافعي لقال  
بها وقد أوصانا بالعمل بالحديث الصحيح ذكر ذلك في الروضة والخني في ذلك  
كالرجل احتياطاً \* (عن أنس رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يتزعفر الرجل) شامل لبعض الثوب وللإطلاء بالزعفران (متفق عليه) \* وعن  
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال رأى النبي ﷺ (أي أبصر  
(على ثوبين معصفرين) أي مصبوغين بالمعصفر (فقال أمك) بالرفع مبتدأ (أمرتك  
بهذا) أي بلبسه قال المصنف معناه أن هذا من لباس النساء وزيتهن وأخلاقهن  
(قلت أغسلهما) أي منه (قال بل احرقهما) قيل هو عقوبة وتغليظ لجره وزجر  
غيره عن مثل هذا الفعل ونظيره أمرتك المرأة التي لعبت الناقة بارسالها (وفي رواية)

قَالَ « إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا » رواه مسلم  
 ﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ ﴾  
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حي لمسلم أيضا من حديث ابن عمرو أيضا ورواها كذلك النسائي ( فقال إن هذه )  
 أى الثياب المعصفرة ( من ثياب أهل النار ) أى وهم غير متعبدين بأحكام الشرع  
 فى الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها ( فلا تلبسها رواه مسلم ) باللفظين  
 المذكورين فى الباب

﴿ بَابُ النَّهْيِ ﴾

تنزيها ( عن صمت يوم إلى الليل \* عن علي ) بن أبي طالب بن عبد المطلب  
 ابن هاشم بن عم رسول الله ﷺ ووالد السبطين ( رضي الله عنه ) قال السيوطي  
 فى التوشيح قال أحمد والنسائي وغيرهما لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد  
 الجيدة أكثر مما جاء فى علي وكان السبب فى ذلك أنه تأخرو وقوع الاختلاف فى زمانه  
 وكثر المحاربون والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار منافيه لكثرة من كان  
 يرويه من الصحابة ردا على من خالفه . وإلا فالثلاثة قبله لهم فى المناقب ما تواز به  
 وترد عليه اه وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وقيل إن عليا أول من آمن به  
 ﷺ روى ذلك عن جماعة من الصحابة حتى قال بعضهم أليس أول من صلب  
 لقبهم وأعلم الناس بالفرقان والسنن والصحيح عند الجمهور أن أبا بكر أول من  
 أسلم من الرجال البالغين بوجع على الخلافة بعد قتل عثمان وتخلف عن بيعته معاوية وأهل  
 الشام وكان بينهم ما كان من القتال بصفين وغيرها ثم قام الخوارج فقاتلهم فقتلهم  
 وبقي من بقاياهم نذر يسير فانتدب له منهم أشقي الآخرين عيد الرحمن بن ملجم  
 المرادى وكان فاتكاملعونا فاطمعتة فى رمضان سنة أربعين وقبض أول ليلة من العشر الاخير  
 واختلف فى موضع دفنه وفى مبلغ سنة فقيل ثلاث وستون قاله أبو نعيم وهو قول  
 عبد الله بن عمر وصححه ابن عبد البر وقيل سبعة وخمسون وقيل ثمانية وخمسون  
 وهو قول البخاري وقيل أربعة وستون وهو قول ابن حبان وروى له عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا . وقال

قَالَ حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « لَا يَتِمُّ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صِمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بأسناد حسن . قال الخطابي في تفسير هذا الحديث كان من نُسك الجاهلية الصمات فنهوا في الإسلام عن ذلك وأمر أبالدُّكْر والحديث بالخبر \* وعن قيس بن أبي حازم .

وقال أبو نعيم الاصبهاني اسند أر بعائة حديث ونيفا من المتون سوى الطرق وقال البرقي الذي حفظ لنا عنه نحو مائتي حديث روى منها في الصحيحين أربعة وأربعون حديثا اتفقا على عشرين منها واقرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر ( قال حفظت من رسول الله ﷺ ) يحتمل بالسماع من لفظه وهو الاقرب ويحتمل بواسطة فيكون مرسل صحابي ( لا يتم بعد احتلام ) وسواء فيه الرجل والمرأة ومثله البلوغ بالسن فيرتفع اليم بالبلوغ ويرتفع أحكامه ( ولاصمات ) بضم المهملة مصدر صمت من باب قتل صمنا وصموتا اذا سكوت ومنه الحديث وإذنها صماتها أي الامساك عن الكلام ( يوم ) كله ( إلى الليل ) مشروع لذاته أما الصمت عن الشر فمطلوب ( رواه أبو داود ) في الوصايا من سننه ( بأسناد حسن ) رواه عن رافع بن صالح عن يحيى بن محمد المدني عن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مرزوم عن أبيه عن سعيد بن عبد الرحمن بن وقش انه سمع شيوخا من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن أحمد عن علي بذلك ( قال الخطابي في تفسير هذا الحديث كان من نُسك الجاهلية ) بضمتين وسكون الثاني تخفيفا أي لطوفانهم وتقربانهم الى الله تعالى ( الصمات ) عن تحريك اللسان بكلام ذكر أو غيره أما الصمت عن كلام البشر فكان في بعض الشرائع القديمة قال تعالى حكاية عن مريم فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ( فنهوا في الاسلام عن ذلك وأمروا بالذك والحديث بالخبر ) كؤاسة الضيف وتعليم العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ( وعن قيس بن أبي حازم ) بالمهملة والزاي البجلي أبو عبد الله الكوفي ثقة مخضرم ويقال له رواية وهو الذي يقال انه اجتمع له ان يروي عن العشرة مات بعد التسعين

قَالَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ فَقَالَ مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالُوا حَجَّتْ مُصْنِتَةً فَقَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَكَلَّمَتْ .

وقد جاوز المائة وتغير خرج له الجميع ( قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ) وهو خليفة ( على امرأة يقال لها زينب من أحمس ) بالمهملتين بوزن أحمد أبو خزيمة بن أنمار قال في فتح الباري بنت المهاجر وما جاء في رواية من أنها بنت جابر وفي أخرى أنها بنت عوف يجمع بينهم بأن من قال بنت المهاجر نسبها لأبيها ومن قال بنت جابر نسبها إلى جدها الأدنى ومن قال بنت عوف نسبها إلى جدها الأعلى اهـ ( فرأها ) أي أبصرها ( لا تتكلم ) جملة مضارعية في محل الحال من ضمير المفعول ( فقال ما لها لا تتكلم ) الجملة حال من الضمير في الظرف المستقر ( قالوا حجت مصنئة ) بصيغة الفاعل من أصمته ( فقال ) الصديق ( لها تكلمي فان هذا ) أي التعبد بالامساك عن الكلام المأذون فيه شرعا المحتاج إليه ( لا يحل ) حلا مستوى الطرفين وعلى ذلك بقوله ( هذا من عمل الجاهلية ) وجاء الأمر بمخالفتهم لعدم ابتناء عملهم على أصل شرعي إلا ما جاء الأمر ببقائه ( فتكلمت ) فيه الإيماء إلى مبادرتها إلى الامتنال وعدم توانيها فيه عند تدبر الأمر لها . وقال ابن قدامة الحنبلي في المغنى ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار تحريمه واحتج بحديث أبي بكر وحديث علي المذكور قال وان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به وبهذا قال الشافعي وأصحاب الرأي ولا يعلم فيه مخالفا اهـ قال الشيخ أبو اسحاق في التنبيه ويكره صمت يوم إلى الليل قال ابن الرفعة في شرحه اذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس النهي عنه ثم قال نعم ورد في شرع من قبلنا فان قلنا إنه شرع لنا لم يكره بل يستحب قاله ابن يونس قال وفيه نظر لان الماوردي قد روى عن ابن عمر مرفوعا صمت الصائم تسبيح قال فان صح دل على مشروعية الصمت والا فحديث ابن عباس أقل درجاته الكراهة قال وحيث قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فذاك اذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه اهـ وهو كما قال وقد ورد النهي والحديث المذكور لا يثبت وقد أورده صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند فيه

رواه البخارى

﴿ باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وقوليه غير مواليه ﴾  
 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَدْعَى إِلَى  
 غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ  
 فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقٍ

رَأَوْا سَاقِطًا وَلَوْ ثَبَتَ لَمَا أَفَادَ الْمَقْصُودَ لِأَنَّهُ لَفُظُهُ صَمَتُ الصَّائِمِ تَسْيِيحُ وَنَوْمُهُ عِبَادَةٌ  
 وَدَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ . فَالْحَدِيثُ مَسَاقٍ فِي أَنَّ أَعْمَالَ الصَّائِمِ كُلَّهَا مَحْبُوبَةٌ لِأَنَّ الصَّمْتَ  
 بِمَخْصُوصِهِ مَطْلُوبٌ قَالَ فِي الْفَتْحِ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي فَضْلِ الصَّمْتِ لَا تَعَارِضُ  
 مَا جُزِمَ بِهِ فِي التَّنْبِيهِ مِنَ الْكِرَاهَةِ لِاخْتِلَافِ الْمَقَاصِدِ فِي ذَلِكَ . وَالصَّمْتُ الْمَرْغَبُ  
 فِيهِ تَرْكُ الْكَلَامِ فِي الْبَاطِلِ وَكَذَا الْمُبَاحُ إِنْ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَالصَّمْتُ الْمَنْهَى  
 عَنْهُ تَرْكُ الْكَلَامِ فِي الْحَقِّ لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ وَكَذَا الْمُبَاحُ الْمُسْتَوَى الطَّرْفَيْنِ أَهْلاً مَخْصِصاً  
 ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ )

﴿ باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه ﴾  
 حَرَّكَانَ أَوْ رَقِيقًا ( وَتَوَلِيَتْهُ غَيْرَ مَوَالِيهِ ) أَيْ مَعْتَقِيهِ ( عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ أَدْعَى ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْأُولَى أَيْ انْتَسَبَ  
 ( إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ ) أَيْ إِنْ فَعَلَهُ مُسْتَحِلًّا لَهُ أَوْ  
 فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ قَبْلَ أَنْ يَعْذِبَ بِأَنْ يَدْخُلَهَا مَعَ النَّاجِينَ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) وَرَوَاهُ  
 أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ( وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
 قَالَ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ) بِأَنْ يَصِيرَ الْوَلَدُ فِي رِبَّةٍ جَلِيلَةٍ مِنْ غَنَى أَوْ جَاهٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ  
 وَأَبُوهُ مِنَ الْإِدْنِيَاءِ فَيَرْغَبُ عَنِ الْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ وَعَلَى النَّهْيِ بِقَوْلِهِ ( فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ )  
 عَالِمًا بِالنَّهْيِ مُسْتَحِلًّا لِذَلِكَ ( فَهُوَ كَافِرٌ ) أَيْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى كُفْرَانِ  
 حَقِّ الْآبِ وَجُحْدِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ غَيْرَ مَخْرُجٍ عَنِ الْإِيمَانِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ  
 يَزِيدَ ) بِفَتْحِ الْمَثْنَاءِ الْأُولَى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ وَكُسْرِ الزَّائِ يَنْبَغِي وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ  
 ( ابْنُ شَرِيكٍ ) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ الرَّاءِ ابْنُ طَارِقٍ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْراءِ وَالْقَافِ

قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَذَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ أَوْى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا »

التيى الكوفى ثقة يقال إنه أدرك الجاهلية من كبار التابعين مات فى خلافة عبد الملك خرج عنه الجميع كذا فى التقريب ( قال رأيت عليا رضى الله عنه على المنبر يخطب فسمعتة يقول لا ) مزيدة للتأكيد أو لئنى كلام وقع قبلها أى ليس عندنا ما يقولونه ( والله ما عندنا من كتاب نقرأه الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة ) فيه تكذيب للرافضة الذين زعموا أنه ﷺ خص عليا عن سائر الناس بعلم لم يطلعوا عليه ( فنشرها ) أى الصحيفة ( فاذا فيها أسنان الابل وأشياء من ) مسائل ( الجراحات ) وأحكامها ( وفيها قال رسول الله ﷺ المدينة حرام ) ككفة لكن لا ضمان فى التلف من صيدها بخلاف صيد الحرم المكي ( ما بين عير ) بفتح المهملة وسكون التحتية ( إلى ثور ) بفتح المثناة وسكون الواو وآخره راء قال المصنف جبل صغير وراء جبل أحد يعرفه أهل المدينة ( فمن أحدث فيها حدثا ) كأن ابتدع فيها بدعة فى الدين أو تسبب لاحداث أذى المسلمين من مكس أو ظلامة ( أو أوى ) بالمد ( محدثا ) بصيغة الفاعل أى فاعل الحدث المذكور وبفتح الدال مصدر مسمى فيكون فى الحديث مضاف مقدر أى اذا أحدث ( فعليه لعنة الله ) بمنعه له من الرحمة ( والملائكة والناس أجمعين ) سؤالهم ذلك من الله تعالى وفيه عظم المعصية بالمدينة . قال السيد السهمودى الصغيرة من الذنب اذا فعلت بالمدينة صارت كبيرة للوعيد المذكور ( لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ) قيل الصرف القرىضة والعدل النافلة قاله الجمهور وعكسه الحسن . وقال الاصمعى الصرف التوبة والعدل القدية . وقال يونس الصرف الاكتساب والعدل القدية . وقال أبو عبيد العدل الحيلة وقيل العدل المثل . وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة قال القاضى وقيل معناه لا تقبل فريضته ولا نافلته قبول رضا وإن قبلت



ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يُسَعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَمَنْ أَدْعَى إِلَى  
غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ  
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَى  
عَهْدُهُمْ وَأَمَاتَتُهُمْ وَأَخْفَرَ نَقْضَ عَهْدِهِ وَالصَّرْفُ التَّوْبَةُ وَقِيلَ الْحِيلَةُ وَالْعَدْلُ

قبولا آخر وقيل يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب منهما قال وقد يكون معنى  
المدية هنا أنه لا يجد في يوم القيامة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين  
يتفضل الله عز وجل علي من يشاء منهم بأن يفديه من النار يهودى أو نصراني  
كما ثبت في الصحيح اه ملخصا من شرح المصنف على مسلم ( وذمة المسلمين واحدة  
يسعى بها أدناهم ) ولو عبدا أو امرأة فأماهما صحيح قاله امامنا الشافعى والحديث  
شاهد له ( فمن أخفر ) بالخاء المعجمة والفاء ( مسلما فعليه لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ) قال المصنف معناه  
من نقض أمان مسلم فعرض لكافر أمنه مسلم فعليه ذلك ( ومن ادعى الى غير أبيه  
أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ) قال المصنف  
هذا تصريح في تغليظ تحريم الانتساب الى غير أبيه وانتماء المعتق الى غير مواليه  
لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الارث والولاء والعقل وغير ذلك مع مفايه  
من القطيعة والعقوق ( لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ) زيادة في إذلاله  
وإبعاده عن الرحمة ( متفق عليه ذمة ) بكسر المعجمة وتشديد الميم ( المسلمين أى  
عهدهم وأماتتهم ) بيان لها بالمراد بها في الحديث أى أن امان المسلمين للكافر صحيح  
بشروطه المعروفة فاذا وجدت حرم التعرض له كما قاله فمن أخفره الخ . ( وأخفره )  
بالضبط السابق ( نقض عهده ) أى نقض امانه وتعرض للكافر الذى أمنه . قال  
أهل اللغة أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرتة اذا أمنتبه ( والصرف التوبة )  
تقدم أنه قول الاصمعى وأنه جاء مرفوعا ( وقيل الحيلة ) هو قول أبى عبيد (والعدل

الفداء وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول  
 « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغيرِ أبيه وهو يعلمه إلا كفرَ وَمَنْ ادَّعَى ما لَيْسَ لَهُ  
 فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَنْبِأْ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بالكُفْرِ أو قالَ عَدُوَّ  
 اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه وهذا لفظُ روايةِ مسلم .  
 ﴿ بابُ التحذيرِ من ارتكابِ ما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُهُ  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ﴾

النسبة ( هو قول يونس \* ) وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس  
 من ( زائدة للتأكيد ( رجل ادعى ) بتشديد الدال أي اتسبب ( لغير أبيه وهو يعلمه )  
 أي وقصده نفى نسب أبيه عنه والا فلو اشتهر بالنسب إلى جده أو من تبناه مثلا  
 فانتسب لذلك لشهرته غير قاصدا انتفائه من نسبه فلا يشمل الوعيد الآتي ( إلا كفر )  
 أي إن استحلّه وقد علم بالتحريم المعلوم من الدين بالضرورة والاجماع هذا ان حمل  
 على الكفر المضاد للإيمان وإن أريد منه الكفران المقابل للشكر فالامر ظاهر  
 ( ومن ادعى ما ليس له ) حامدا عالما ( فليس منا ) أي على هدينا وطريقنا  
 ( ولينبأ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ) أي فليزل أو فليخذ منزله منها قال الخطابي وأصله  
 من تباة الابل وهي أعطانها ثم انه دعى بلفظ الامر أي بواه الله ذلك وقيل خبر  
 بلفظ الامر أي فقد استوجبها ثم معناه هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله  
 الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار قاله المصنف ( ومن دعا رجلا بالكفر ) كأن  
 قال له يا كافر ( أو قال عداو الله ) بالنصب على تقدير حرف النداء وبالرفع خبر مبتدا  
 أي هو عداو الله وليس المدعو أي المقول له ( كذلك ) أي متلبسا بما رماه به القائل  
 ( الاحار ) بالمهمله والراء أي رجع ( عليه ) قوله وصار القائل كما قال في أخيه أي ان اعتقد  
 ان الايمان القائم بذلك المقول له كفر وأن المؤمن القائم به ذلك كافر والا فهو محمول  
 على الزجر والتنفير ( متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم .

﴿ باب التحذير من ارتكاب ما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ أو رسوله ﷺ عَنْهُ ﴾  
 سواء كان النهي على وجه الجزم والاقضاء فيكون للتحريم أولا وسواء كان الثاني

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وَقَالَ تَعَالَى « وَيَحْذَرُ كُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ شَدِيدٌ » وَقَالَ تَعَالَى « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه

\* بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ ارْتَكَبَ مَنِيئًا عَنْهُ \*

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ »

ينهى مقصود وهو المكروه أو غير مقصود وهو خلاف الأولى وذلك لشمول النهي لكل وإن كان الأول أغلظ لحصول الائم بفعل النهي عنه فيه لافي الثاني ( قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون ) معرضين ( عن أمره أن تصيبهم فتنة ) في الدنيا ( أو يصيبهم عذاب أليم ) في الآخرة وإذا ورد هذا الوعيد في مخالفة أمر الرسول والاعراض عنه فمن أمر الحق أحق ( وقال تعالى ويحذركم الله نفسه ) أى عن عقاب يصدر عن نفسه وهذا غاية التحذير كما يقال احذر غضب السلطان نفسه ( وقال تعالى إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ ) أى أخذه بالعنف لأعدائه ( لشديد ) مضاعف ( وقال تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ) أى أهلها ( وهي ظالمة ) أسند اليها ما هو لاهلها جازا عقلياً من الاسناد للسكان نحو نهرجار ( إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ) وجيع صعب \* ( وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ ) المراد من الغيرة بالنسبة اليه تعالى غايتها من المنع كما قال ( وغيره الله ) بفتح المعجمة وسكون التحتية ( أَنْ يَأْتِيَ الْعَبْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ) أى منع اتيان العبد ما حرمه ( متفق عليه )

\* بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ ارْتَكَبَ مِنْهَا عَنْهُ \*

محرمًا كان أو مكروها ( قال الله تعالى وإما ) مركب من أن الشرطية وإما الزائدة للتأكيد ( يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ) أى أفسدك من الشيطان فساد ( فاستعِذْ )

بِاللهِ « وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » وَقَالَ تَعَالَى وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \*

أى تحصن من شره ( بالله وقال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف ) لمة ووسوسة من طاف به الخيال يطيف أو من طاف بطوف ومن قرا طيف فهو مصدر وتخفيف طيف كلين من لان يلين وهين من هان يهون ( من الشيطان تذكروا ) وعيد الله ووعده ( فاذا هم مبصرون ) لمواقع الخطأ ومكاييد الشيطان فانابوا ( وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة ) ما عظم من الكبائر كالزنا بالحرم ( أو ظلموا أنفسهم ) بكبيرة أو صغيرة ( ذكروا الله ) أى عفو أو وعيده ( فاستغفروا لذنوبهم ) أى سألوه عفوها أى محوها من صحائف الكتبة وعدم المأخذة بها ( ومن يغفر الذنوب إلا الله ) أى ولا يغفرها الا هو جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه للدلالة على سعة رحمته ( ولم يصروا على ما فعلوا ) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا . وفى الحديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة ( وهم يعلمون ) نهام عصية وان الاصرار ضار أو أن الله يملك مغفرة الذنوب أو أنهم ان استغفروا غفر لهم ( أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها ) أى من تحت غرفها وأشجارها ( الأنهار خالدين فيها ) هو خبر للذين اذا فعلوا فاحشة ان جعلها مبتدأ والا فجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ( ونعم أجر العاملين ) أى ذلك المذكور من المغفرة والجنات ( وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ) من التقصير فى أوامره ونواهيه ( أيها المؤمنون لعلمكم تفحلون ) وفى ختم المصنف الآيات المستشهد بها فى الابواب بهذه إيماء الى أن التقصير عرض كاللازم للانسان فعليه أن يلزم التوبة كل آن ويدأب جهده فى الاستغفار لررجاء

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ  
بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ  
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

### ﴿ كِتَابُ الْمَنْشُورَاتِ وَالْمَلَح ﴾

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ  
ذَاتَ غَدَاةٍ نَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ

حصول الفلاح \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من حلف  
فقال في حلفه باللات والعزى فليقل ( كفارة لذكرها في معرض التعظيم الموهوم له  
( لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك ) في القاموس قامره مقامرة وقارا  
فقمره كمنصره وتقرر راهنه فقلبه ( فليتصدق ) ليكون ثوابها كفارة لسببته القولية  
( متفق عليه ) قال في الجامع الكبير ورواه الشافعي وأحمد وعبد ابن حميد وأبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان

### ﴿ كِتَابُ الْمَنْشُورَاتِ ﴾

بالنون والمثلثة جمع منشور ضد المنظوم أى الأحاديث التى لاتتقيد بباب خاص وفي  
التعبير بالمشورات استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية ( والملح ) بضم الميم وفتح  
اللام وبالمهملة جمع ملحمة بضم فسكون مايستملح ويستعذب من الأحاديث ( عن  
النواس ) بفتح النون وتشديد الواو آخره مهملة ( بن سمعان ) بكسر المهملة الاولى  
وفتحها تقدمت ترجمته ( رضى الله عنه ) فى باب المبادرة الى الخيرات ( قال ذكر  
النبي ﷺ الدجال ) قال فى المصباح الدجال هو الكذاب قال نعلب الدجال هو المموه  
يقال سيف مموه اذا طلى بالذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته .  
واشتقاق الدجال من هذا لانه يغطى الارض بالجمع الكثير وجمعه دجالون ( ذات  
غداة ( أى فى صبيحة ) نخفض فيه ورفع ) بتشديد الفاء فهما وآخر الاول معجمة  
والثانى مهملة وفى معناه قولان فليل خفضه أى حقره ورفع أى عظمه ونغمه  
باعتبار فنتنه وقيل معناه خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم

حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتُ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ تَخَفَضْتُ فِيهِ وَرَفَعْتُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ  
النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ  
دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُهُ حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ  
مَسْلَمٍ إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ

رقعه ليبلغ بلاغا تاما ( حتى ظنناه في طائفة النخل ) من كمال المبالغة والتعظيم الذي  
أسمعهم فيه ( فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت  
الدجال الغداة تخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال  
أخوفني عليكم ) قال المصنف كذا في جميع نسخ بلادنا النون وكذا نقله القاضي عياض  
عن رواية الأكرين قال ورواه بعضهم بحذفها وهما اللتان صحيحتان معناها واحد قال ابن  
مالك كان أصل أفعال التفضيل الحاق النون كالفعل لكنه أصل متروك فنبه على  
ذلك بالحقا له في قليل من الكلام ولا فعل التفضيل أيضا شبه خصموصا بفعل التعجب فجاز  
لحوق النون له وهذا أظهر من احتمال كون الأصل أخوف لي فأبدلت اللام نونا  
أبدالها في لعن من لعن ومعنى الحديث أخوف مخوفاتي عليكم فأخوف أفعال التفضيل فحذف  
المضاف إلى ياء المتكلم وهذا أظهر من كون المعنى أخوف من أخاف بمعنى خوف  
ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم وأظهر من كونه من باب وصف المعاني  
بما توصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقولهم شعر شاعر والتقدير غير  
الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني اه ملخصا ( ان  
يخرج وأنا فيكم فأنا حاجبكم دونكم ) أتى به قبل علمه بخروجه آخر الزمان .  
وحجيج فعيل بمعنى فاعل أى عاجه وقاطع حجته ومدحض محبته ( وان يخرج  
ولست فيكم فكل امرؤ حاجب نفسه ) أى ان ذاته تحاجه وتكذبه في دعواه اذ لو  
كان كما يقول لاذهب عن خلقه الشين والنقص

وقال القرطبي هو خير بمعنى الامراي فليحاجه كل أحد عن نفسه بما أعلمته من  
صفاته وبما يدل عليه العقل من كذبه ( والله خليفتي على كل مسلم ) أى في حفظه  
عن الفتنة والزيف ( إنه شاب ) بالمعجمة والموحدة ( قطط ) بفتح القاف والطاء أى

عينه طافية كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطْنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ  
عَلَيْهِ فَوَاحِشُ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجُ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا  
وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

شديد جمودة الشعر (عينه طافية) روى بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهموزة  
التي ذهب نورها وغير المهموزة التي ثبأت فطفقت مرتعة وفيها ضوء (كَأَنِّي أَشْبَهُهُ  
بِعَبْدِ الْعَزَى) بضم المهملة وتشديد الزاى (بن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة  
وبالتون زاد البخارى فى رواية فى كتاب التغير وابن قطن رجل من بنى المصطلق  
من خزاعة وفى رواية هلك فى الجاهلية . وأما رواية احمد انه قطن بن عبد العزى  
وأنه قال يا رسول الله هل يضرنى شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر فقال الحافظ فى  
الفتح انها ضعيفة فان فى سندها المسعودى وقد اختلط والحفوظ انه عبد العزى بن  
قطن وأنه هلك فى الجاهلية ( فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواحي سورة الكهف ) أى  
فانها تدفع فتنته عن قارئها كما ورد كذلك وقيل عشر آيات من آخر سورة الكهف  
جاء ذلك فى رواية أخرى قال القرطبي والحزم والاحتياط ان يقرأ عشر امين اولها وعشرا  
من آخرها . وعند ابن داود من حديث النواس فليقرأ عليه فواحي سورة الكهف فانها  
جوار لك من فتنته اهـ ( أنه خارج خله بين الشام والعراق ) قال المصنف هو فى  
نسخ بلادنا بفتح المعجمة واللام وتنوين الهاء وقال القاضى عياض المشهور فيه فتح المعجمة  
وتشديد اللام ونصب الهاء غير منونة قيل معناه سميت ذلك وتأمله ورواه بعضهم محله  
بضم اللام وبهاء الضمير أى نزوله وحلوله قال وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين  
الصحيحين ببلادنا وهو الذى رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما  
وكان على المصنف حيث اقتصر على هذا المعنى فيما يأتى أن يضبطه ( فعاث يميناً وعاث  
شمالاً ) قال المصنف روى بفتح المثناة فيهما فعل ماض وحكى القاضى أنه روى عاث  
بصيغة اسم الفاعل قال التوربشتى إنما قال يميناً وشمالاً إشارة إلى أنه لا يكتفى بإفساد  
ما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً فلا يأمن من شره مؤمن ولا يخلو من  
من فتنته موطن ( يا عباد الله فانتبهوا أى على الإيمان ولا تزيغوا عنه ) قلنا يا رسول الله

وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسَنَةٍ وَيَوْمَ كَشَرٍ وَيَوْمَ كَجْمَعَةٍ  
وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا  
فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي  
الْأَرْضِ قَالَ كَالْفَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ

وما لبثه في الارض ( استثناف للسؤال عن قدر لبثه في الدنيا ) ( قال أربعون يوما ) هو  
ما بين طلوع الشمس وغروبها ( يوم كسنة ويوم كشر ويوم كجمعة ) قال العلماء  
هذا الحديث على ظاهره وهذه الايام الثلاث طويلة على هذا القدر المذكور في  
الحديث يدل عليه قوله ( وسائر ) أي باقي ( أيامه كأيامكم ) المعتادة في القدر ( قلنا  
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أي كفيئنا فيه صلاة يوم ) سألواعن الذي هو كسنة  
وظاهر جريان ذلك فيها هو كشر وما هو كجمعة وسكتوا عن ذلك لظهور أن لا فرق  
بينهما في ذلك ( قال لا ) أي لا يكفيكم ذلك ( أقدروا له ) بضم الهمزة ( قدره ) أي  
انه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر  
ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينهما وبين العصر فصلوا العصر وهكذا ما بينهما وبين  
المغرب وما بين المغرب والعشاء وما بينهما وبين الصبح والظهر والعصر حتى ينقضي ذلك  
اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة كلها فرض مؤداة في وقتها واليومان الذي كشر  
وكجمعة على قياس هذا قال القاضي عياض هذا حكم مخصوص شرعه لنا صاحب  
الشرع ولولا هذا الحديث وولنا إلى اجتهدنا لاقتصرنا فيه على الصلوات عند  
الافاق المعروفة في غيره من الايام قال العاقولي اقول هذا ما جره التعمق في السؤال  
إذ لو لم يسألوا وسكتوا لكان حكمه حكم سائر الايام ولكن سألوا فجرى مثل ما جرى  
لبني اسرائيل وسؤالهم عن البقرة حتى بلغ بهم الحرج ما علمت : وما قلناه من اجراء  
الحديث على ظاهره أولى مما مشى عليه التور بشئ من تأويله وأن اليوم لايزاد فيه أصلا  
وأنه كني يكون يوم كسنة الخ عن شدة أهواله وقتنه وبتقدير الصلوات عن الاجتهاد  
عند مصادفة تلك الأهوال إلى كشفها . وقد رد ابن الجوزي ذلك التأويل وكذا  
القرطبي في المفهم بما فيه طول ( قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض قال كالفيث  
استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم ) أي الي أنه ربههم والى الايمان بذلك



فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ وَالْأَرْضَ فَتَنْثِرُ فَرْوَحَ عَلَيْهِمْ  
سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ دُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ  
فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بَأَيْدِيهِمْ  
شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرَبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا  
كَيْمَا سَيْبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُوا رَجُلًا مُتَمَلِّئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ

( فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ) أي ويحييونه ( فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ ) أي بالمطر ( فَتَمْطُرُ )  
أي حالا ( والارض ) بالنصب أي يأمرها بالنبات ( فتنثرت فروع ) أي ترجع  
( عليهم سارحتهم ) بالسین والراء والحاء المهملة هي المال السائم ( أطول ) بالنصب  
حال ( ما ) مصدرية ( كانت ذري ) بضم الذال المعجمة جمع ذروة بضم وكسر  
أي ترجع اليهم من المرعى أطول الوانها عظيمة السنام مرتفعة من السمن والشبع  
( وأسبغه دروعاً ) بالشين المعجمة والواو الواحدة والمهملة اي املاءه وإسناد الشبع  
إليها من الاسناد إلى السبب وضبطه العاقولي بالمهملة والواو والغين المعجمة قال أي  
أطول له لكثرة اللبن ( وأمدته خواصر ) أي لكثرة امثالها من الشبع ( ثم يأتي  
القوم ) أي غير أولئك كما يدل عليه السياق وكون اللفظ الثاني اذا أعيد معرفة  
غير الأول أغلبي لا كلي ( فیدعوهم فیردون عليه قوله ) ويثبتون على التوحيد ( فينصرف  
عنهم ) أي راجعا ( فيصبحون ) أي يصيرون ( محلين ) بالمهملة قال التوربشتي  
يقال أحمل القوم اذا أصابهم المحل وهو اقطاع المطر ويس الارض والكلام  
( ليس بأيديهم شيء من أموالهم ) جملة حالية أو خبر ثان والاموال يحتمل قصرها  
على السارحة وذلك لموتها بفقد المرعى ويحتمل التعميم زيادة في المحنة ويدل له  
ظاهر الكلام ( ويمر بالخربة ) بفتح المعجمة وكسر المهملة وبالواحدة أي الموضع  
الخراب ( فيقول لها أخرجي كنوزك ) أي ما كنز فيك فالإضافة لادنى ملاسة  
( فتتبعه كنوزها كيما سيب ) بالمهملتين جمع يحسوب أي ذكور ( النحل ) بالنون  
فالمهملة أي ملك النحل وأميرها إذ تطير بطيرانه ( ثم يدعوا رجلا ) قيل هو الخضر  
( متملئا شبابا ) منصوب على التمييز أي في عنقوان شبابيه ( فيضرب بالسيف فيقطعه )

جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ بِضُحْكَ فَبَيْنَاهُمَا كَذَلِكَ إِذْ  
بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقٍ  
بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفِّهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا  
رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَانٌ كَاللَّوْثِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُرِيحُ نَفْسِهِ بِالْأَمَاتِ

جزلّتين ( بفتح الجيم على المشهور وحكي كسرهما وسكون الزاى سياتى معناها ) رمية  
الغرض ( بالنصب وعليه اقتصر المصنف فيما ياتي قال التور بشقى إما أراد سرعة  
تهوذ السيف فيه وتباعد ما بين الجزلّتين وإما أن فى الكلام تقدما وتأخيرا التقدير  
فيقتله أصابة الغرض فيقطعه جزلّتين ( ثم يدعوه فيقبل ) أى بعد أن حيى ( ويتهلل  
وجبه ) أى يستنير ويظهر عليه أمارات السرور ولذا قال ( يضحك ) وهي جملة  
فى محل الحال ( فينها هو كذلك ) أى الافساد فى العباد ( اذ بعث الله ) أى أنزل  
( المسيح ) لقب به لانه مسيح القدمين وقيل لانه لبركته مامسح ذاحاهة الابريء  
( ابن مريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) كذا فى الاصول فان كان مرفوعا ففيه دليل على  
الصلاة على باقى الانبياء وقد تقدم ماورد لذلك من الدليل القولى من الاحاديث  
المرفوعة ( فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ) المنارة بفتح الميم قال المصنف  
وهى اليوم موجودة شرقى دمشق وهى بكسر الدال وفتح الميم هذا هو المشهور وحكى  
صاحب المطالع كسر الميم وفى عينه الحركات الثلاث ( بين مهرودتين واضعا  
كفيه على أجنحة ملكين ) اعلمها جبريل وميكائيل ولم أر من عينهما ( إذا طاطأ )  
بالمهملتين ( رأسه ) بالنصب أى أرخاه وبالرفع على أنه فاعل بمعنى تفاعل والاول  
الموجود فى النسخ ويناسبه قوله واذا رفعه ( قطر ) أى الماء منه ( واذا رفعه تحدر منه  
جمان كاللؤلؤ بضم الجيم وتخفيف الميم وهى حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ  
الكبار قاله المصنف والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه فسمى الماء  
جمانا لشبهه فى الصفاء والحسن واللؤلؤ بالهمز فيهما وتسهيلهما واوا فيهما أو فى  
أحدهما ففيه أربع لغات وهوى الاصول مهموز فيهما ( فلا يحل ) بكسر المهملة  
( لكافر يجدرىح نفسه ) بفتح الفاء ( إلامات ) أى لا يمكن ولا يقع لكافر عند

وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ يَبَابُ لَمْ يَقْتُلْهُ ثُمَّ يَأْتِي  
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وَجُوهِهِمْ وَيُخَدِّمُهُمْ بِدِرَجَاتِهِمْ فِي  
الْجَنَّةِ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا  
لِي لَا يَدُلُّنِ لِأَحَدٍ بَقِيَّتَهُمْ فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

ذلك الموت قال القاضي معناه عندى حق واجب ورواه بعضهم بضم المهملة وهو  
وهم وغلط ( ونفسه ينتهي الى حيث ينتهي طرفه ) جملة مستأنفة أوحالية وطرف  
بفتح المهملة وسكون الراء وبالقاء أى مرثيه فاطلق السبب وأريد المسبب ( فيطلبه )  
أى يطلب عيسى عليه السلام حينئذ الدجال ( حتى يدركه يبابل ) بضم اللام  
وتشديد المهملة مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس ( فيقتله ثم يأتى عيسى صلى الله  
عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه ) فبقوا على الايمان ولم يفتنوا ( فيمسح عن  
وجوههم ) يحتمل أنه على حقيقته وظاهره فيمسحها تبركا وبراً ويحتمل أنه اشارة  
الى كشف ما كانوا فيه من الشدة والخوف ( ويخدّمهم بدرجاتهم فى الجنة فينبأهم )  
أى الناس وفى نسخة هو أى عيسى عليه السلام وافرد لانه الاصل كذلك أى بين  
ظهرانهم ( إذ أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادا لي لا يدان )  
أى لا قدرة ولا طاقة ( لأحد بقتالهم ) لكثرة بأسهم قال العاقولى وأضاف العباد  
اليه اظهارا لتعظيم صفة القدرة على اهلاك من تعلقت قدرته باهلاكه فهو كقوله تعالى  
بعثنا عليكم عبادا لنا فالتعظيم للقدرة اذ الكافر لا تعظيم له حقيقة ( فحرز ) بفتح  
المهملة وتشديد الراء وبالزاي ( عبادي الى الطور ) أى ضمهم اليه واجعله لهم حرزا  
يقال أحرزت الشيء أحرزته لإحرازه اذا حفظته وضممته اليك وصننته عن الاخذ  
( ويبعث الله ياجوج وماجوج ) بالهمز وتركه قال فى المصباح ياجوج وماجوج  
أمتان عظيمتان وقيل ياجوج اسم الذكران وماجوج اسم الاناث فالهمز فيهما  
أصل ووزنهما مفعول ومفعول وعليه ترك الهمز تخفيفا وقيل اسمان أعجميان ألهمها  
كالف هاروت وما أشبهه وعليه فالهمز قياس انما هو على لغة من همز الالف كقائم  
ووزنها فاعول اه وقال الحافظ فى الفتح هما اسمان أعجميان عند الاكثرين وقيل  
عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار أى التها بها وقيل من الاياجة

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ . أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا  
وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهِمْ مَرَّةٌ مَاءٌ وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ  
الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
النُّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيَصْبِحُونَ فَرَسِي كَمُوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

أى الاختلاط وشدة الحر وقيل من الأج أى سرعة العدو وقيل من الأجاج أى  
الماء الشديد الملوحة وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ( من كل حدب )  
بفتح أوليه المهمتين وبالموحدة النسر ( ينسلون ) أى مسرعين ( فيمر أولهم على بحيرة  
طبرية ) بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون التحتية مصغر بحيرة وطبرية بفتح المهملة  
والموحدة اسم مكان بفارس ( فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه  
مرة ) أى فى وقت ( ماء ) واسم كان آخر لنكارتة وقدم عليه خبره الظرفى المسوغ  
للابتداء به ( ويحصر ) بضم التحتية وفتح المهملة الثانية من المحاصرة ( نبي الله عيسى  
وأصحابه ) أى يمتعون من ياجوج وماجوج من النزول الى الارض حتى ( يكون  
رأس الثور لاحدكم ) أى عنده وإنما ذكر رأس الثور ليقاس به البقية فى ارتفاع  
القيمة وذهب بعضهم الى أنه أراد برأس الثور نفسه أى تبلغ قيمة الثور الى ما فوق  
المائة لاحتياجهم اليه فى الزراعة قال التور بشتى ولم يصب لأن رأس الثور قل ما يراد  
به عند الإطلاق نفسه بل يقال رأس ثور اورأس من الثور ثم ان فى الحديث أنهم  
محصورون ومال المحصور والزراعة لاسما على الطور اهـ ( خيرا من مائة دينار لاحدكم  
اليوم ) وذلك لقوة حاجتهم للطعام واضطرارهم اليه ( فيرغب نبي الله عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وأصحابه الى الله تعالى ) أى ابتهلوا وتضرعوا اليه وسألوه دفع أذى ياجوج وماجوج  
وفى اهلاكم ( فيرسل الله تعالى عليهم ) أى على ياجوج وماجوج ( النغف )  
بضم النون وفتح الغين المعجمة وبالقاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة  
نغفة ( فى رقابهم فيصبحون فرسى ) بفتح الفاء وسكون الراء وبالسين المهملة ( كموت  
نفس واحدة ) أى يموتون دفعة واحدة قال التور بشتى نه بالكلمتين النغف وفرسى

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي  
 الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَ زَهْمِيَهُمْ وَنَتْنَهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ  
 فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ  
 وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ  
 وَدِرِّي بِرَكَاتِكَ فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ  
 فِي الرُّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ

على أنه تعالى يهلكهم في أدنى ساعة باهون شيء وهو النغف فيفرسهم فرس السبع  
 فريسته بعد أن طارت نفرة البغي في رهوسهم فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء (ثم  
 يهبط نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الأرض) لذهاب المانع من  
 النزول إليها قبل (فلا يجدون في الأرض موضع شبر) مفعول به ليجد (الأملاء  
 زهمهم) بفتح الزاي والهاء (ونتنهم) بالنون والقوية أي سهم رائحتهم الكريمة  
 (فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الله تعالى) أي في دفع  
 ذلك (فيرسل الله طيرا كأعناق البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة والقوية  
 فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله تعالى) من برأ وبحر (ثم يرسل الله عز وجل مطرا)  
 أي عظيما كما يدل عليه وصفه بقوله (لا يكن) بكسر الكاف وتشديد النون (منه  
 بيت مدر) بفتح الميم والذال وهو الطين الصلب (ولا وبر) بفتح الواو الموحدة أي  
 الخبثاء (فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة) من النقاء واللين (ثم يقال للأرض  
 انبئي ثمرتك ودرى بركاتك) أي البركة التي كانت فيك أولا (فيومئذ تأكل العصاة  
 بكسر المهملة الأولى (من الرمانه) لكمال كبرها (ويستظلون بقحفها) بكسر  
 القاف وهو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق  
 من ججمته وانفصل قال السخاوي في ختم سنن أبي داود (ويبارك في الرسل)  
 بكسر فسكون (حتى أن اللقحة) بكسر اللام على الاسم وفتحها القرية العهد  
 (١٨ - دليل ثامن)

مِنَ الْأَبْلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقْرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ  
النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْدَ مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ  
اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ  
وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحَمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح (من الابن) بكسر  
الآلف والموحدة و يسكونها ( لتكفي الفئام من الناس واللقحة ) الكائنة أو كائنة  
( من البقر لتكفي القبيلة من الناس ) هو فوق الفخذ عند علماء النسب ( واللقحة  
من الغنم لتكفي الفخذ ) قال ابن فارس هي باسكان الخاء لا غير أما التي بمعنى العضو  
فبفتح فكسر أو سكون أو بكسر فسكون أو فكسر اتباعا وهي لغات أربع جارية  
فما كان على وزن علم وعينه حرف حلق والفخذ تقدم أنهم الجماعة من الأقارب وهم دون  
البطن والبطن دون القبيلة كما يأتي في كلامه ( من الناس فيبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحا  
( طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض ) بكسر الموحدة ( روح كل مؤمن وكل مسلم )  
قال المصنف كذا في جميع نسخ مسلم وكل بالواو واسناد القبض الى الريح مجاز  
من الاسناد الى السبب ( ويبقى شرار الناس يتهارجون ) بالراء والهميم فيها ( تهارج  
الحمير ) بضممتين أى تجمافع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير  
ولا يكثرثون لذلك والهرج الجماع بكسر الراء يقال هرج زوجته اذا جامعها  
تهرجا بتثنية حركة الراء ذكره المصنف ( فعليهم ) وحدهم دون المؤمنين ( تقوم  
الساعة ) أى القيامة ( رواه مسلم ) ورواه الأربعة قال التوربشتي فان قيل  
أوليس في هذه الاشياء المخارقة للعادة التي وردت في هذا الحديث وغيره من  
احاديث الدجال وظهورها على يديه مضلة للعقول ومدعاة الى اتباع الباطل واخلال  
بما أعطي الله أنبياءه من المعجزات فالجواب ان الملعون انما ترك ذلك لأن في نفس  
القصة ما يدع المتصبر عن الالتفات إليها فضلا عن قبولها ثم أنه لا يدعى النبوة بل يدعى  
الروبية وهذا مما لا ماساغ له في القول ولا موقع له في القلوب لقيام دلائل الحدوث  
في نفس المدعى مع أنه لم يترك دعواه حتى الزم النقص الذي لا ينفك ولا يخفى على

قَوْلُهُ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ أَيْ طَرِيقًا بَيْنَهُمَا . وَقَوْلُهُ عَاثَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ .  
وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ . وَالْعَيْثُ أَشَدُّ الْفُسَادِ . وَالذَّرَى الْأَسْنَمَةُ وَالْيَعَاسِيبُ ذُكُورُ  
النَّحْلِ ، وَجَزَلَتَيْنِ أَيْ قِطْعَتَيْنِ . وَالْفَرَضُ الْمَدْفُ الَّذِي يُرْمَى بِالنَّشَابِ  
أَيْ يَرْمِيهِ رَمِيَّةً كَرَمِيَّةَ النَّشَابَةِ إِلَى الْمَدْفِ

ناظر مكانه وهو العور الذي به والى هذا المعنى أشار بقوله ولكن اقولكم فيه قولاً  
لم يقله نبي لقومه انه أعور الحديث وقال أيضاً فان قيل أوليس قد ثبت في احاديث  
الدجال انه يخرج بعد خروج المهدي وأن عيسى يقتله كما في آخر الحديث وذلك  
دليل انه لا يخرج وهو ﷺ بين أظهرهم بل ولاتراه القرون الاولى من هذه الأمة  
فما الحكم في إقوله إن يخرج وأنا فيكم فالجواب إنما سلك هذه المسالك من التورية  
لابقاء الخوف على المكلفين من فتنته واللجأ إلى الله تعالى من شره لينالوا الفضل  
من الله ويتحققوا بالشع على دينهم اهـ ( وقوله خلة بين الشام والعراق أى طريقاً  
بينهما ) تقدم ضبط خلة والخلاف فيه وما ذكره المصنف ( وقوله عاث بالمهملة  
والمثناة ) تقدم أنه بصيغة الماضي وحكى بصيغة اسم الفاعل ( والعيث ) المشتق من  
عاث بالوجهين ( أشد الفساد ) في شرح مسلم للمصنف العيث الفساد أو أشد الفساد  
والإسراع فيه . واقتصر في القاموس على أنه الفساد من غير قيد ( والذرى ) بضم  
فتح وبالقصر جمع ذروة ( الأسنمة ) جمع سنام قال في المصباح هو للبعير كالالية  
للغنم . ( واليعاسيب ) بفتح التجهية وبالمهملتين وبعد الثانية تحية ساكنة فوحدة  
بوزن معاجيب ( ذكور النحل ) ويطلق على السيد والرئيس مجازاً ( وجزلتين )  
بضبطه السابق ( أي قطعتين ) قال التور بشق يقال ضرب العبد فقطعه جزلتين  
وجاء زمان الجزال أى زمن صرام النخل والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما .  
والفرض بالمعجمتين وأولاه مفتوحتان ( الهدف ) بفتح أوليه وبالقاء ( الذى يرمى  
به النشاب ) بضم النون وتشديد المعجمة واحده نشابة مأخوذ من نشب الشيء بمعنى  
علق ( أى يرميه رمية كرمى النشاب إلى الهدف ) هو أحد معانيه كما تقدمت الإشارة

وَالْمَهْرُودَةُ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ وَهِيَ الثَّوبُ الْمَصْبُوغُ قَوْلُهُ لَا يَدَانِ أَيْ لَا طَاقَةَ  
وَالنَّفْثُ دُودٌ وَفَرَسٌ جَمْعُ فَرَسٍ وَهِيَ الْقَتِيلُ . وَالزُّلْقَةُ يَفْتَحُ الزَّائِي  
وَاللَّامُ وَالْقَافُ .

اليه ( والمهرودة بالدال المهملة والمعجمة وهاروايتان حكاهما المصنف وقال والمهملة  
أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم  
وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو مشهور . وقال التوربشتي وذهب القتيبي الي  
أن الصواب فيه مهرودتين أى صفراوين يقال هريت العمامة اذا ليستها صفرا  
كأنه اختار ذلك لأنه ورد في هذا الطريق بين مصرين والممصرة من  
الثياب التي فيه صفرة خفيفة قال القرطبي بعد نقل كلام القتيبي ما لفظه قالت لقد  
صدق من قال في ابن قتيبة هجوم ولاج على مالا يحسن وقد أخطأ ابن قتيبة فيما خطا  
فيه الثقات وأهل التعميد والتثليث والعلم من وجهين جزمه على الأئمة الحفاظ  
بالخطأ وكان حقه التوقف ان لم يجد محملا لذلك اللفظ على النحو المروى وثا

أن العرب تقول هريت الثوب لاهروت ولا تقول أيضا الاهريت العمامة خاصة  
فليس له أن يقيس على العمامة لان اللغة رواية والاصح قول الاكثرين ويؤيده  
ما وقع في بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين الممصرة من الثياب هي المصبوغة  
بالصفرة اه ( وهو الثوب المصبوغ ) قال المصنف معناه لابس مهرودتين أو ثوبين  
مصبوغين بورس ثم زعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاية وقال التوربشتي  
بين شقتين أو حلتين مهرودتين ( وقوله لايدان ) كذا في الاصل ولعله يدان بكسر  
النون ( أى لا طاقة ) ولا قدرة حكاه المصنف عن العلماء قال يقال مالى  
بهذا الامر يد ومالى به يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه  
معدومتان له يجزه عن دفعه ( والنفث ) يضم ففتح دود أى مخصوص ( وفرسى )  
بوزن فعلى ( جمع فريس ) كمرضى ومريض وهو القتييل ماخوذ من فرس الذئب  
الشاة اذا قتلها ومنه فريسة الاسد ( والزُلْقَةُ يفتح الزاي واللام والقاف ) أى يغسلها



وَرَوَى الزُّلْفَةُ بِضَمِّ الزَّايِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبِالْفَاءِ وَهِيَ الْمِرْأَةُ وَالْعِصَابَةُ الْجَمَاعَةُ وَالرُّسْلُ  
يَكْسِرُ الرَّاءَ اللَّيْنُ وَاللَّقْحَةُ اللَّيُونُ . وَالْفِئَامُ يَكْسِرُ الْفَاءَ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ .  
الْجَمَاعَةُ وَالْفَخْذُ مِنَ النَّاسِ دُونَ الْقَبِيلَةِ \* وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ انْطَلَقْتُ  
مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ

كلها فتصير من ذلك زلفة ( وروى الزلفة بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء )  
قال في شرح مسلم وروى بفتح الزاي واللام وبالفاء قال القاضي عياض روى  
بالفاء وبالقاف وإسكان اللام وافتتحها وكلها صحيحة قال في المشارق والزاي مفتوحة  
واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون ( هي المرأة ) بكسر الميم وسكون  
الراء قال في المصباح أصلها مرأيه على وزن مفعلة تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت  
الفاء وكسرت الميم لأنها آلة وجمعت على مرأيا قال الأزهرى وهو خطأ وهذا الذى  
اقتصر عليه المصنف حكاه صاحب المشارق وعن ابن عباس أيضا قال المصنف  
شبهها في صفاتها ونطاقها بالمرأة وقيل معناه كصانع الماء أى الماء ليستنقع فيها حتى  
تصير الأرض كالصنع الذى يجتمع فيه الماء قلت وعليه اقتصر التوربشتي وقال  
أبو عبيدة معناه الاجانة الخضراء وقيل الصحيفة وقيل الروضة ( والعصابة الجماعة  
والرسل بكسر الراء اللين واللقحة لليون والفيئام بكسر الفاء وبعدها همزة ) الممدودة  
( الجماعة ) زاد في شرح مسلم قوله الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف  
في كتب اللغة وكتب الغريب ورواية الحديث اى انه بالكسر مع الهمزة قال  
القاضي ومنهم من لا يميز الهمز بل يقوله بالياء وفي المشارق وحكاها الخليل بفتح الفاء  
وهي رواية القاسمى وذكره صاحب المعين غير مهموز فادخله في حرف الياء وحكي  
الخطابى أن بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو غلط فاحش ( الفخذ من  
الناس دون القبيلة ) وتقدم أن أولها الشعب ثم القبيلة ثم القصيلة ثم العارة ثم البطن  
ثم الفخذ ( وعن ربيعي ) بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة ( بن حراش ) بكسر  
المهملة وتخفيف الراء آخره شين معجمة وتقدم أنه تابعي ( قال انطلقت مع أبي  
مسعود الانصارى ) هو البدرى لشهوده وقعته أو سكنه بها على الخلاف المتقدم فيه

إِلَى حَدِيثِ بْنِ الْبَيَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّجَالِ قَالَ « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنْ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا فَمَا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ مُحْرَقٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَهِيَ مَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ . وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمِّي فَيَمُوتُ

( إلى حديثه بن البيان رضي الله عنهم فقال له أبو مسعود حدثني بما ) أى الذى ( سمعت ) بحذف العائد ويحتمل كون ما مصدرية والمصدر المنسبك بمعنى المفعول ولا يخفى ما فيه من البعد ( عن رسول الله ﷺ فى الدجال قال ) أى النبي ﷺ كما يدل له قول أبى مسعود آخره وأنا قد سمعته وحذف العائد على حديثه فلم يكتبه اكتفاء بدلالة المقام عليه ( أن الدجال يخرج ) أى فى أواخر الدنيا ( وأن معه ماء ونارا ) جملة معطوفة على الجملة المحكية قبلها أو حال من فاعل يخرج ( فاما الذى يراه الناس ) أى يبصرونه حال كونه ( ماء فنار تحرق ) بضم التحتية من الاحراق ( وأما الذى يراه الناس ناراً فماء عذب ) أى حلو ( طيب ) ضد الكدر قال المصنف قال العلماء من جملة فتنة التي امتحن الله بها عباده ليحق الحق ويطل الباطل ثم يقضيه بعد ويظهر عجزه وقال الحافظ هذا كله يرجع الى اختلاف المرء بالنسبة الى الراى فاما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه وإما أن يجعل الله بارض الجنة التي يستخرها للدجال نارا وباطن النارجنة وهذا هو الراجح وأما أن يكون ذلك كناية عن الرحمة والنعمة بالجنة وعن المحنة والنعمة بالنار فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر ذلك من دهشته فيظنها جنة وبالعكس اهـ ( فقال أبو مسعود وأنا قد سمعته متفق عليه ) رواه البخارى في ذكر بني اسرائيل وفي الفتن ورواه مسلم في الفتن ورواه أيضاً أبو داود في الملاحم من سننه عن حديثه موقوفاً وعن أبى مسعود الأنصارى مرفوعاً ( وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أُمِّي فَيَمُوتُ

أَرْبَعِينَ . لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً فَيَبِيعْتُ  
 اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ  
 لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ

أَرْبَعِينَ لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عاماً قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي  
 وَالْجَزْمِ بِأَنَّهَا أَرْبَعُونَ يَوْماً مُقَدِّمٌ عَلَى هَذَا التَّرْدِيدِ ( فَيَبِيعُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ )  
 أَيْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ( وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَطْلُبُهُ ) أَيْ فَيُدْرِكُهُ بِالشَّامِ ( فَيُهْلِكُهُ ) أَيْ  
 بَأَن يَقْتُلَهُ وَلَا يَنَافِيهِ مِنْ أَنَّهُ يَذُوبُ حِينَئِذٍ كَذُوبَانِ الْمَلْحِ لِأَن ذَلِكَ لَعَلَّهُ يَكُونُ  
 ابْتِدَاءً لِلْقِيَامِ ثُمَّ يَسَارِعُهُ عِيسَى بِالْقَتْلِ زِيَادَةً فِي الْإِهَانَةِ ( ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ  
 اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ) يَحْتَمِلُ أَنَّهَا الْمُدَّةُ الْخَالِصَةُ مِنَ الْإِكْدَارِ الْبَتَّةِ فِي زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 وَالْإِفْذَرُ الشَّيْخُ جَلَّالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ أَنَّهُ يَمْكُثُ بَعْدَ تَرْوُلِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَفْظُهُ فِي  
 حَاشِيَةِ تَفْسِيرِ الْبَيْضاوِيِّ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ  
 الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ ابْنُ كَثِيرٍ يَشْكُلُ عَلَيْهِ مَا نَبَتْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو  
 أَنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ سَبْعَ سِنِينَ قَالَ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَحْمَلَ هَذِهِ السَّبْعَ عَلَى مَدَّةِ إِقَامَتِهِ  
 بَعْدَ تَرْوُلِهِ وَتِلْكَ مَضَافاً إِلَى مَكْنَتِهِ فِيهَا قَبْلَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ عَمْرُهُ أَذْكَ ثَلَاثًا  
 وَثَلَاثِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَقُولُ وَقَدْ أَقْمَتُ سِنِينَ أَجْمَعَ بِذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُ  
 الْبَيْهَقِي قَالَ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ وَالنُّشُورِ هَكَذَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ عِيسَى يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ  
 أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو فَيَبِيعُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ  
 فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ تَلَبَّثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ  
 يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ثُمَّ يَلَبَّثُ النَّاسُ أَي بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَا يَكُونُ مَخَالِفاً لِلأَوَّلِ فَتَرْجَحُ  
 عِنْدِي هَذَا التَّأْوِيلُ لِأَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ نَصّاً فِي الْأَخْبَارِ عَنْ مَدَّةِ لَيْسَ عِيسَى وَذَلِكَ  
 نَصٌّ فِيهَا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ هَذَا التَّأْوِيلَ وَكَذَا قَوْلُهُ يَلَبَّثُ النَّاسُ بَعْدَهُ فَيَتَجَدُّ أَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ لِعِيسَى  
 لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ فِي ذَلِكَ سِوَى الْحَدِيثِ الْمُحْتَمَلِ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ  
 مَكْثُ عِيسَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي عِدَّةِ أَحَادِيثٍ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ

ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ

وهو صحيح ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت . ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة أما ما عادلا وحكما مقسطا : وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الأحاديث المتعددة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل اهـ ( ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة ) تقدم في حديث النواس بدل باردة قوله طيبة فلعل طيبها يردها وبين جهة مهبها بقوله ( من قبل الشام فلا يبقى ) بالتحية ( على وجه الأرض أحد في قلبه ميثقال ذرة من من خير أو إيمان إلا قبضت ) من الاستناد إلى السبب كما تقدم ( حتى لو أن أحدكم ) الخطاب للمؤمنين الموجود بعضهم حاله ( دخل في كيد ) بفتح فكسر على الإفصح أي وسط وداخل ( جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس ) بكسر المعجمة ( في خيفة الطير ) بكسر المعجمة وتشديد التاء والطير يجوز أن يكون اسم جمع طائر وأن يكون واحدا الطيور ( وأحلام ) بالمهمله ( السباع ) بكسر المهملة وبالموحدة وبعد الالف مهملة أيضا قال المصنف قال العلماء معناه يكونون في سرعتهن إلى الشر وقضاء الشهوة والفساد كطيران الطير وفي العدو خلف بعضهم بعضا أحلام السباع العادية ( لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا لشدة الجهل ) فيتمثل لهم الشيطان ( أي يتصور لهم على مثال شخص فيخطبهم ) فيقول ألا تستجيبون فيقولون فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ بِتشديد الراء ( رزقهم ) أي

حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْنَى لَيْتًا  
وَرَفَعَ لَيْتًا وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ  
النَّاسُ حَوْلَهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يَنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظَّلُّ فَتَنْبِتُ مِنْهُ  
أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَاذَاهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يَقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يَقَالُ أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ

ما ينتفعون به (حسن عيشهم) أي ما يعيشون به من الطعام والشراب والملبس : والجملة  
خبر بعد خبر وجملة وهم الخ حال أتى بها لبيان ما ترتب على ضلالهم من رفاة العيش  
وخصويته : وفي الكلام حذف أي فيحييونه لذلك كما جاء ما يدل لذلك \* (ثم ينفخ في  
الصور) نفخة الصمق (فلا يسمعه) أي النفخ المدلول عليه بالفعل : (أحد إلا أصغى  
لينا) بالصاد المهملة وبالعين المعجمة أي مال (ورفع لينا وأول من يسمعه رجل  
يلوط حوض إبله) أي يطينه ويصلحه (فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو  
قال ينزل الله مطرا كأنه الطل) بالمهملة (أو) شك من الراوى (الظل) بالمعجمة قال  
المصنف والاصح بالمهملة وهو الموافق للرواية الأخرى كنى الرجال (فتنبت منه)  
أي بسببه أو من معدية للفعل (أجساد الناس من عجب الذنب) الباقي من جسد  
الإنسان في القبر وهي عظم في أصل العصعص قدر الخردل (ثم ينفخ فيه) أي الصور  
(أخرى) للبعث (فاذا هم قيام) من قبورهم (ينظرون) أو ينظر بعضهم بعضا أو  
ينتظرون أمر الله فيهم (ثم يقال يا أيها الناس هلموا) كذا في نسخة بضمير الجماعة  
وهي لغة تميم وفي أخرى صحيحة بحذفها وهي لغة الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالى  
قل هلم شداءكم (إلى ربكم وقفوه) أي في عرصات القيامة (إنهم مسئولون) عن  
ما عملوه في الدنيا وتلبسوا به (ثم يقال) أي للملائكة الموكلين بالناس يومئذ  
كما يدل عليه قوله (أخرجوا بعت النار) بضمير الجماعة وهو لاينا في الحديث  
الصحيح عند البخارى يقال لآدم أخرج بعت النار من ذريتك (الحديث)  
لجواز أمر كل منه ومنهم بذلك زيادة في التهويل والتفطيع وبعث مصدر بمعنى المفعول

فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ فَذَلِكَ  
يَوْمٌ يُجْعَلُ الْوِلْدَانُ شَيْبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . الْيَتُّ  
صَفْحَةُ الْعُنُقِ وَمَعْنَاهُ يَضَعُ صَفْحَةً عَنْقُهُ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى \* وَعَنْ أَنَسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ  
إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ  
تَحْرُسُهُمَا فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ

أى المبعوث إليها ( فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ) فالباقي  
من الالف للجنة واحد ( فذاك يوم ) بالرفع خبر اسم الإشارة ويجوز نصبه على الظرفية  
والخبر محذوف وهو بالتثنية موصوف بهوله ( يجعل الولدان شيبا ) الاسناد الى اليوم  
من الاسناد الى السبب ( وذاك يوم يكشف عن ساق ) أى يكشف عن حقائق  
الامور وشدائد الاحوال وكشف الساق مثل فى ذلك وقيل يكشف عن ساق  
أى نور عظيم يخرجون له سجدا جاء هذا التفسير مرفوعا ( رواه مسلم الليث ) بكسر  
اللام وسكون الحمية وبالتثناة الفوقية ( صفحة العنق ) بضميتين وبسكون الثاني تخفيفا  
( ومعناه يضع صفحة عنقه ويرفع صفحة الاخرى ) أى من عظم الهول وشدة  
الامر \* ( وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس من بلد إلا  
سيطؤه الدجال ) الاستثناء مرفوع واسم ليس مجرور بمن للتأكيد وخبرها محذوف  
أى ليس بلد موجودة إلا سيطأه الدجال ابتلاء لأهله وزيادة فى ثواب التائبين  
( إلا مكة والمدينة ) والمسجد الأقصى ومسجد الطور كما جاء ذلك فى حديث رواه  
أحمد بسند رجاله ثقات أشار اليه الحافظ فى الفتح ( وليس نقب ) بفتح النون وسكون  
القاف آخره موحدة أى خرق قال فى المصباح وهو فى الاصل مصدر سمي به ( من )  
أقباها الا عليه الملائكة صافين ( حال مقدرة من الظرف المستقر ) ( تحرسهما )  
استثنا يبانى أو حال بعد أخري متداخلة أو مترادفة والمراد تحرسهما من الدجال  
فيترل بالسبخة ) بفتح المهملة والموحدة وبالحاء المعجمة وهى الارض الرملية التى  
لا تنبت للوحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة وجاء فى رواية أنه

فَتَرَجَفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ .  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ  
 سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*

ينزل بسبخة الجرف (فترجف المدينة ثلاث رجفات) قال الحافظ يجمع بينه وبين حديث  
 لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال بان الرعب المنفى الخوف والفرع حتى لا يحصل  
 لاحد فيها سبب نزوله بها شيء منه أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة  
 الازعاج وهو إشاعة بغيته وأنه لا طاقة لاحد به فيسارع حينئذ اليه من يتصف  
 بالنفاق أو الفسق فظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها اهـ (يخرج الله منها كل كافر  
 ومنافق رواه مسلم . وعنه ان رسول الله ﷺ قال يتبع ) بسكون الفوقية ( الدجال  
 من يهود اصبهان ) بكسر الهمزة والموحدة وفتحها وتبدل فاء ( سبعون ألفا عليهم  
 الطيالة جملة في محل الحال المقدرة ( رواه مسلم ) ورواه أحمد وابو عوانة وابن  
 حبان قال الحافظ في التتبع ولا يلزم من هذا كراهة لبس الطيلسان قال الحافظ  
 السيوطي في كتاب الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان وهو واضح لان الكراهة  
 تحتاج الى نهى خاص به ولا وجود له واذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره  
 للمسلمين لبسه . قال الحافظ ابن حجر وقيل المراد بالطيلس الاكسية اهـ وزاد  
 غيره أن المراد الطيلسان المقور قال السيوطي وهذا أصح الأقوال فيه ويؤيده ما أخرجه  
 أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال يكون معه سبعون  
 ألفا من اليهود على رجل منهم ساج وسيف قال ابن الاثير في النهاية الساج الطيلسان  
 الاخضر وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك قال الزركشي في الخادم والمراد  
 بالمقور المدور كما قاله الازهرى انه ينسج مدورا يعني كهياة السفرة ولهذا شبه بتقوير  
 البطيخ والجيب اهـ وقال القاضي أبو يعلى بن المرء من الحنابلة لا يمنع أهل الذمة من  
 الطيلسان المقور الطرفين المكفوف الجانبين الملفف بعضها الى بعض ما كانت العرب  
 تعرفه وهو لباس اليهود قديما والمعجم أيضا والعرب تسميه ساجا ويقال إن أول  
 من لبسه من العرب جبير بن مطعم . وكان ابن سيرين يكرهه اهـ وفي الاوائل للعسكري  
 أول من لبسه من العرب في الاسلام عبد الله بن عامر بن كرز وقيل جبير بن مطعم وكذا

وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . \* وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ »

قال الشيخ تقي الدين بن تيمية ان الطيلسان المقور لا أصل له في السنة ولم يكن من فعل النبي ﷺ والصحابة بل هو من شعار اليهود وفي الصحيح ان الدجال يخرج معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم الطيلاسة وقال بعد كلام طويل ما لفظه فتبين بهذه النقول ان كل من وقع في كلامه من العلماء كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود إنما أراد المنور والذي على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير ادارة تحت الحنك ولا إلقاء لطرفيه تحت الكتفين وأما المربع الذي يدار من تحت الحنك ويغطي الرأس وأكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف في أنه سنة اهـ كلام السيوطي ملخصاً \* (وعن أم شريك) بفتح المعجمة وكسر الراء وسكون التحتية قال الحافظ في التقریب هي العامرية ويقال الدوسية ويقال الانصارية اسمها غزية ويقال غزيلة صحابية يقال هي الراهبة (رضي الله عنها) خرج حديثها الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه اهـ روى لها عن رسول الله ﷺ (أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لينفرن) بكسر الفاء ويجوز ضمها (الناس) أي المؤمنون (من الدجال) أي لأجله وخوفاً من فتنته (في الجبال) الظاهر أن في بمعنى على كهي في قوله تعالى لأصلبنكم في جذوع النخل . وأكد ﷺ الامر بالقسم المؤذنة به اللام زيادة في التقرير وإيماء الى عظيم فتنته وشدة شرها (رواه مسلم \* وعن عمران بن حصين) بكسر العين وضم الحاء وفتح الصاد المهملات وسكون التحتية آخره نون الصحابي بن الصحابي (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمراً كبيراً بالنصب من الكبير بكسر ففتح أي أعظم (من الدجال) وذلك لانه لا ينجوا منها الا الزر البسير . قال في فتح الباري وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية من الحلية



رواه مسلم \* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَاهُ الْمَسَاحُ مَسَاحُ الدَّجَالِ فَيَقُولُونَ لَهُ إِلَى أَيْنَ تَعْبُدُ فَيَقُولُ أَعْبُدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خُفَاءً فَيَقُولُونَ

بسند صحيح اليه قال لا يتجوامن فتنة الدجال الا اثني عشر الف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الراى فيحتمل أن يكون مر فو كما أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب ( رواه مسلم ) في أبواب الفتن \* ( وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يخرج الدجال ) قال في فتح الباري الذي يدعيه أنه يخرج أولا فيدعي الايمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الألوهية كما أخرجه الطبراني من طريق سليمان بن شهاب قال نزل على عبدالله بن المغنم وكان صحابيا فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال الدجال ليس به خفاء يحجى من قبل المشرق فيدعو الى الدين فيتبع ويظهر ولا يزال حتى يقدم الكوفة ويظهر الدين ويعمل به ثم يتبع ويحث على ذلك ثم يدعى أنه نبى فيفزع عن ذلك كل ذى لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك ثم يقول أنا إله فيغشي عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى ذلك على مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وسنده ضعيف ( فيتوجه قبله ) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته ( رجل من المؤمنين ) قال المصنف قال أبو اسحاق يقال ان هذا هو الخضر وأبو اسحاق هذا هو راوى صحيح مسلم عن مسلم وكذا قال معمر في جامعه في أثر هذا الحديث كما ذكره أبوسفیان وهذا منهم تصريح بحياة الخضر وهو الصحيح اهـ ( فتلقاه المساح ) بالمهملتين ( مساح الدجال ) بدل كل مما قبله ( فيقولون له الى أين تعبد ) بكسر الميم أى تقصد ( فيقول أعمد الى هذا الذي خرج ) ضمن اعمد معنى اذهب والاثيان بالمجذور اسم إشارة للتحقير والاهانة كالتعبير بقوله خرج ( فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول ) ردا لقولهم ربنا الظاهر في عموم التكلم وغيره ( ما برنا خفاء ) أى أن أوصافه العلية ظاهرة لا خفاء فيها والدجال منظره يدل على كذبه ( فيقولون ) أى يقول بعضهم

أَقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ فَيَنْطَلِقُونَ  
 بِهِ إِلَى الدِّجَالِ فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الدِّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا مُرُّ الدِّجَالِ بِهِ فَيَشِيخُ فَيَقُولُ خَذُوهُ وَشَجُّوهُ فَيُوسِعُ  
 ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ أَوْمَاتُوا مِنِّي فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ يَا مُرُّ  
 بِهِ فَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَمْشِي الدِّجَالُ

لبعض ( اقتلوه فيقول بعضهم لبعض ) عبر عنهم أولا يقولون وثانيا بما ذكرنا تفننا  
 في التعبير ودفعاً للثقل التكرير وإيماء إلى أن ما وقع من بعض القوم ورضي به  
 الباقي جازت نسبته للجميع ( أليس قد نهاكم ربكم ) يعنون الدجال ( أن تقتلوا  
 أحدا دونه فينطلقون به إلى الدجال ) فيأتون إليه ( فإذا رآه المؤمن ) أى وقع بصره  
 عليه ونظر ما بعينه من العور وما وجهه من كتابة كافر ( قال ) عند رؤيته له ( يا أيها  
 الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ ) بحذف العائد اختصارا لأن المقام  
 له ( يا مُرُّ الدجال به فيشيخ ) بضم التحتية وفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة أى  
 يمد على بطنه ( فيقول خذوه وشجوه ) بالمعجمة والجميم من الشج قال المصنف وهو  
 الجرح فى الرأس والوجه يقال شجه إذا شق جلده ويقال هو مأخوذ من شجت  
 السفينة البحر إذا شقته جارية فيه كذا فى المصباح وهذا أحد وجوه ثلاث فى روايات  
 ذكرها المصنف تأنيها أنها من التشبيح والشق معا وتأنيها أنها من الشبح كذا قال المصنف  
 وصحح القاضى الوجه الثانى وهو الذى ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين والأصح  
 عندنا الاول ( فيوسع ) بالبناء للمفعول وهو بالتحية والمهملة ( ظهره وبطنه ضربا )  
 بالنصب على التمييز ( فيقول أوماتوا مني فيقول ) صبرا على التعذيب فى الله ( أنت  
 المسيح الكذاب ) هو بمعنى الدجال على أحد الأقوال ( فيؤمر به فيؤشر بالمنشار ) قال  
 المصنف هكذا الرواية بالهمز فهما وهو الأوضح ويجوز تخفيفا إبدالها واوا فى  
 الفعل وياء فى الثانى ويجوز المنشار بالنون كما تقدم ذلك مرارا ( من مفرقه ) بفتح  
 الميم وكسر الراء أى وسطه ( حتى يفرق بين رجليه ) غاية للفعل ( ثم يمشي الدجال

بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِي قَائِمًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي فَيَقُولُ مَا زِدَدْتُ  
فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ  
فِيأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا  
فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسَبُ النَّاسُ  
إِنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه مسلم \*

بين القطعتين ) زيادة في الفتنة ( ثم يقول له قم فيستوي قائما ) أى فيحيي فيستوي قائما ( ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما زددت فيك إلا بصيرة ) أى استبصارا وتعرفا  
أنك الدجال ( ثم يقول ) أى المؤمن ( يا أيها الناس انه لا يفعل ) أى الفعل المدلول  
عليه بالمقام ( بعدى بأحد من الناس فيأخذه الدجال ليدبحه ) اذ لم يؤمن به ( فيجعل  
الله ما بين رقبته الى ترقوته ) بفتح الفوقية وضم القاف وسكون الراء وهى العظم الذى  
بين قرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعضهم ولا تكون الترقوة لشيء من الحيوان غير  
الإنسان ثم ان الى يحتمل انها بمعنى الواو لأن بين لا تضاف الا الى متعدد ويحتمل  
أن يقال في الكلام مضاف مقدرا رأى آخر رقبته ولعل هذا أقرب ( نحاسا ) بضم  
النون على الافصح وبالمهملتين يحتمل اجرائه على ظاهره وحقيقته وان الله يجعل الجلد  
أو عليها النحاس ويحتمل أنه مجاز أو كناية عن الحيلولة عنه وعدم التمكن منه كما قال ( فلا  
يستطيع الوصول اليه ) أى بالقتل وفى نسخة فلا يستطيع اليه سبيلا أى بالقتل ( فيأخذ يديه  
ورجله ) الباء مزيدة فى المفعول للتأكيد كقولهم تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ( فيقذف  
بكسر الذال المعجمة أى يرمى ) به فيحسب الناس ) أى يظنون ( أنه قذف في النار ) لكونها  
بصورتها ( وإنما ألقى ) بالبناء للمجهول ( فى الجنة ) حقيقة لان ناره جنة وبالعكس  
كما تقدم ( فقال رسول الله ﷺ هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين ) لانه  
قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر وان ثبت ما تقدم من انه المحصر فيكون فيه بيان  
وقت وفاته وانه لا يبقى الى اهراض الدنيا بل لا يلقى عيسى عليه السلام رواه مسلم

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ وَالْمَسَالِحُ هُمُ الْخَفَرَاءُ وَالطَّلَائِعُ \* وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ  
 شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَسَّأَلْتُ حَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مَسْأَلَتِهِ  
 وَإِنَّهُ قَالَ مَا يَضُرُّكَ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِيزٌ وَنَهْرٌ مَاءٌ قَالَ هُوَ  
 أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ( فِي كِتَابِ الْفِتَنِ ) ( بَعْضُهُ بِمَعْنَاهُ ) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَلَفْظُهُ يَأْتِي  
 الدَّجَالُ وَهُوَ عَرْمَعٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نَقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَدْخُلَ بَعْضُ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ  
 فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمُئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ  
 الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ فَيَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتَهُ هَلْ  
 تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فَيْكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً  
 مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ ( الْمَسَالِحُ ) بِالْمُهْمَلَتَيْنِ ( هُمُ الْخَفَرَاءُ )  
 بَضْمُ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْقَاءِ ( وَالطَّلَائِعُ جَمْعٌ ) طَلِيعَةٌ وَهُوَ مَنْ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ وَيُتَطَّلِعُ لَهُمْ  
 الْأَخْبَارَ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَسَالِحُ الرَّجُلُ الْمُسْلِحُ جَمْعُ مُسْلِحَةٍ وَهُمْ قَوْمٌ ذُو سِلَاحٍ  
 وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ أَصْلُهَا مَوْضِعُ السِّلَاحِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلتَّغَرُّفِ فَانْهَدَ  
 فِيهِ الْأَسْلِحَةُ ثُمَّ لِلجُنْدِ الْمُتَرَصِّدِينَ ثُمَّ لِمُقَدِّمِ الْجَيْشِ فَانْهَدَ كَأَصْحَابِ الثَّغُورِ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ( وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ مَسَّأَلْتُ أَحَدَ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ أَكْثَرَ مَسْأَلَتِهِ ) أَيُّ عَنْهُ أَوْ مِنْ سَوْأَلِي وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ  
 أَكْثَرَ مَسْأَلَتِهِ بِحَذْفٍ مِنْ ( وَأَنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَمَا يَنْصَبُكَ مِنْهُ  
 بَنُونَ وَصَادَ مُهْمَلَةٌ ثُمَّ مُوَحَّدَةٌ مِنَ النَّصْبِ يَعْنِي التَّعَبَ ( قُلْتُ إِنَّهُمْ ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِتَقْدِيرِ  
 اللَّامِ الْمَصْرُوحِ بِهَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَ الْحَافِظُ وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفِ أَىِ الْخَشْيَةِ  
 أَوْ نَحْوِهَا لِأَنَّهُمْ ( يَقُولُونَ أَنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِيزٌ ) بَضْمُ الْمُعْجَمَةِ وَسَكُونُ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا  
 زَايٌ أَىِ مَعَهُ مِنَ الْخَبِيزِ قَدَرُ الْجَبَلِ أَوْ أَطْلُقُ الْخَبِيزَ وَأَرِيدُ بِهِ أَصْلَهُ وَهُوَ الْقَمْحُ مِثْلًا .  
 وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خَبِيزٍ وَلَحْمٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ  
 وَالْأَنْهَارَ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ( وَنَهْرُ مَاءٍ ) بِاسْكَانِ الْهَاءِ وَبِفَتْحِهَا  
 ( قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ) زَادَ مُسْلِمٌ بَلْ فَقَالَ هُوَ أَهْوَنُ أَلْفٌ قَالَ عِيَاضُ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَر »

معناه هو أهون من أن يجعل ما خلقه على يديه مضلًا للمؤمنين ومشككا لقلوب المؤمنين بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض لأن المراد بذلك أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرأها من يقرأها ومن لا يقرأها زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه قال الحافظ في التتبع وإنما أوله بذلك لصحة الأحاديث بأن معه ما ذكر من الطعام والشراب . وقال ابن العربي ويحتمل أن يكون المراد هو أهون من أن يجعل ذلك له حقيقة إنما هو تخيل وشبه على الابصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر ومال ابن حبان في صحيحه إلى ذلك ( متفق عليه ) \* وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي الا وقد أُنْذِرَ قَوْمَهُ وفي نسخة أمته ( الأعور الكذاب ) وذلك لأنهم علموا بخروجه وشدة فتنته وتوهم كل نبي ادراك أمته فأُنْذِرَهم منه ( الا ) بتخفيف اللام أداة استفتاح وحرف تنبيه ( أنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ) جملة معطوفة على مدخول ان قبلها وإنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة لكون العور أشد محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية فاذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والاله تعالى أوصافه عن النقص علم أنه كاذب ( مكتوب بين عينيه ك ف ر ) هذا لفظ رواية مسلم ولفظ رواية البخاري وإن بين عينيه مكتوبا كافر قال الحافظ بنصب مكتوبا عند الجمهور ولا إشكال فيه لانه إما اسم ان أحوال وروي بالرفع على حذف اسم ان والجملة بعده مركبة من مبتدا وخبره في محل الخبر لها والاسم محذوف اما ضمير الشأن أو يعود على الدجال قال ابن العربي في قوله ك ف ر إشارة إلى أنه فعل وفاعل من الكفر يكتب بغير الف وكذا هو في رسم المصحف وإن أثبت أهل الخط الفاء في فاعل لزيادة البيان ثم جاء في رواية يقرأه كل مسلم وفي أخرى كل من كره عمله وفي أخرى يقرأه كل مؤمن من كل ( ١٩ - دليل ثامن )

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّهُ يَجِيءُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَ أَنِي النَّاسِ

كاتب وغير كاتب وقوله يقرؤه كل مؤمن الخ قال الحافظ هذا اخبار بالحقيقة وذلك لان الادراك في البصر يخلقه الله تعالى للعبد كيف شاء ومتي شاء فهذا يراه المؤمن بغير بصر ولو كان لا يعرف الخط ولا يراه الكافر ولو كان يعرفه كما يرى المؤمن الادلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لان ذلك الزمن تنخرق فيه العادات في ذلك وغيره ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله ان يراد به عموم المؤمنين وان يختص ببعضهم ممن قوى ايمانه قال المصنف الصحيح الذي عليه المحققون ان الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله تعالى علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها عن اعداء شقاوته وحكي عياض عن بعضهم انها محاز من سمة الحدوث عليه وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله يقرؤه كل مؤمن الخ الا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله غير الكاتب على الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف في ان الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة كونه أعور يدركه كل من رآه والله أعلم (متفق عليه) \* وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ» أَي عَنْ آيَاتِ كَذِبِهِ (ما حدث به نبي قومه) أي ان انذاره لقومه كان بغيره (انه أعور وانه يجيء معه بمِثَالِ) بكسر الميم وتخفيف المثناة ( الجنة والنار ) فالتي يقول انها الجنة هي النار ( أي وبالعكس ) واكتفي بما ذكره لدلالته عليه ( متفق عليه ) واللفظ لمسلم وأشار اليه البخاري بقوله في آخر باب ذكر الدجال فيه أبو هريرة وابن عباس وذكر الحافظ في الفتح يحتمل أنه أشار لهذا الحديث وهو أقرب اه ملخصا ( وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهري الناس ) الظرف لغو متعلق بذكر وبين ظهري بفتح النون وكسر الياء لا لتقاء الساكنين

قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورَ إِلَّا إِنْ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعُورُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَانَ  
عَيْنُهُ عَيْنَةً طَافِيَةً \* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*

بصيغة المثني أتى به للدلالة على زيادة الظهور وعدم الاختفاء : قال في فتح الباري  
وزيدت الالف والنون فيه للتداء ومعناه أن ظهرا منهم قدامه وظهر خلفه فكانهم  
خفوا من جانبيه هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا ولذا  
زعم بعضهم أن لفظ ظهرا في هنا زائدة ( فقال ان الله ليس بأعور إلا إن المسيح  
الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنب ) فيه من المحسنات الجناس المصحف ومنه  
حديث ارفع ازارك فإنه أتقى وأتقى وأبقى ( طافية ) بياء غير مهموزة أي بارزة  
ولبعضهم بالهمز وهي التي ذهب ضوءها قال عياض روي عن الأكثر بغير همز  
وهو الذي صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه أنها ناتئة تتوء حبة العنب من بين  
أخوانها وضبطه بعضهم بالهمز وأنكره بعض والأوجه الانكار فقد جاء في حديث  
آخر انه ممسوح العين مطموسة وليست حجرا ولا يابسة وهذه صفة حبة العنب اذا  
سال مأؤها وهذا يصحح رواية الهمز قال الحافظ في الفتح والحديث المشار اليه عند  
أبي داود. وجمع القاضي عياض بين الروايتين فقال يصحان معا بأن تكون المطموسة  
والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز التي ذهب نورها وهي العين اليمنى كما في حديث  
ابن عمر وتكون الجاحظة التي كانها كوكب أو كأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلاهمز  
وهي اليسرى كما جاء في الرواية الاخرى فعلى هذا فهو أعور العين أي معيها اذا الأعور  
المعيب من كل شيء وكلا عيني الدجال معيبة احدهما بذهاب ضوءها والاخرى  
بتوئها قال المصنف هو نهاية القبح وقال الحافظ في التتبع بعد ذكر أحاديث والذي  
يتحصل من مجموع الاحاديث أن الصواب ترك همز طافية فانه قيد في رواية السائب  
انها اليمنى وصرح في رواية عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكر بأن عينه اليسرى  
ممسوحة والطافية هي البارزة وغير المسسوحة والعجب ممن يجوز الهمز في طافية  
وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد فلو كان ذلك في حديثين لسهل الامر اه  
( متفق عليه ) واللفظ لمسلم

« فائدة » قال الحافظ في الفتح اشهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»

الدجال في القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة وتحذير الانبياء منه والامر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة وأجيب بأجوبة: أحدها أنه ذكر في القرآن في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك أخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، الثاني قد وقعت الإشارة اليه بذكر عيسى عليه السلام لانه الذي يقتله فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولكونه يلقب المسيح لان الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى، الثالث أنه ترك ذكره احتقارا له وتعبا بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة لهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله . وأجاب شيخنا البلقيني بانه اعتبر كل من ذكر في القرآن في المقسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأمان لم ينجى . بعد فلم يذكر فيه أحد اه قال الحافظ وهذا ينتقض بيأجوج ومأجوج قلت لا نقض بهم لانهم ممن مضى ذكرهم وأصل فسادهم قبل بناء السد عليهم كما قصه الله تعالى في سورة الكهف قال الحافظ وقد وقع في تفسير البغوي أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وأن المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق اسم الكل على البعض وهذا ان ثبت أحسن الاجوبة فيكون من جملة ما تكفل ﷺ ببيانه والعلم عند الله اه \*

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ وَحَتَّى يَخْتَبِيَ (اليهودي) من المسلم (من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر) أي بلسان قاله بأن يقدره الله على النطق (يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله الا الغرقد) بالمعجمة والقاف المفتوحين والراء بينهما ساكنة آخره دال مهملة شجر اضيف اليه البقيع مدفن المدينة (فانه من شجر اليهود) قال المصنف الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود وقال أبو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة صارت غرقدا اه فأوما إلى أن الاضافة



مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي  
 بِيَدِهِ لَا تَمُرُّ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ  
 هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ، مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُ  
 مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو .  
 وَفِي رَوَايَةٍ يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ

اليهم لأدنى ملاسة ( لمتفق عليه \* وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ  
 والذي نفسي بيده ) أي بقدرته ( لا تمر ) أي تذهب ( الدنيا حتى يمر الرجل بقبر  
 فيتمرغ ) بالغين المعجمة أي يتقلب ( عليه فيقول ) مما أصابه من الانكاد الديونية  
 ( يا ليتني مكان صاحب هذا القبر ) يافيه للتنبيه وقيل للنداء والمنادى محذوف أي  
 يا قوم ليتني وذلك لاستراحة الميت من نصب الدنيا وعنائها ( وليس به الدين ) أي  
 ليس سبب تمنيه الموت لأمور ديني عليه أو اختلال ( ما به إلا البلاء ) أي ماسببه إلا  
 تتابع الحزن والأوصاب الديونية ( متفق عليه ) واللفظ لمسلم ولفظ رواية البخاري  
 عن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول  
 ليتني مكانه \* \* \* \* \* وعنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يحسر ( بفتح  
 التحتية وكسر المهملة الثانية أي ينكشف ) الفرات ( بضم الفاء آخره مثناة وذلك  
 لذهاب مائه ) عن جبل من ذهب يقتتل ( بصيغة المجهول من الاقتتال ) عليه  
 فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم ( أي من المائة المتقاتلة  
 وقد علموا أنه لا يبق منها إلا واحد ) لعل أن أكون أنا أنجو ( فيه حمل لعل على  
 عسى اختها في معنى التوقع والاشفاق وفي الكلام مضاف مقدر إما في المحكوم عليه  
 أي لعل شأني كوني أنجو أو في المحكوم أي لعل ذا كونه نجا و يصبح ألا يقدر  
 شيء ويكون من حمل المصدر على اسم العين نحو زيد عدل مبالغة ( وفي رواية  
 يوشك ) بضم التحتية وكسر المعجمة أي يقرب ( أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب )

فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَاقِي، يُرِيدُ عَوَاقِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ، وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مَزِينَةٍ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِنَعْمِهِمَا فَيَجِدَانَهَا وَحُوشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ خَرَا عَلَى وَجُوهِهِمَا »

فيه الاكتفاء بان ومنصوبها عن جزئي الفعل ( فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ) وذلك لانه لا يصل اليه أحد إلا بعد التقاتل المذكور في الحديث قبله فلا يصل اليه حتى يقتل عدداً وقد يقتل هو واذا لم يتوجه اليه وامثل النهي سلم في نفسه وسلم منه غيره ( متفق عليه ) وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ( يتركون ) أي الناس ( المدينة على خير ما كانت ) أي خير أكوانها أو خير ما كانت عليه ( لا يغشاهما إلا العواقي ) وادرج تفسيرها في الحديث بقوله ( يريد عواقي السباع والطير ) قال المصنف هو صحيح في اللغة مأخوذ من عفوته اذا أئتمته تطلب معروفه والظاهر ان الترك للمدينة سيكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قوله ( وآخر من يحشر ) بصيغة المجهول ( راعيان من مزينة ) بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية وبعدها نون قال المصنف وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخاري ( يريدان ) أي يقصدان ( المدينة ) النبوية ( ينعان ) بكسر المهملة أي يصيحان ( بنعمهما فيجدانها ) أي المدينة ( وحوشا ) أي ذات وحوش لذهاب أهلها عنها وعند مسلم وحشا بالافراد . وحكي القاضي عن بعضهم أن ضمير يجدانها عائدة للغنم وأن معناه ان غنمها تصير وحوشا . إما بأن تنقلب ذاتها فتصير كذلك أو تتوحش أو تنفر من أصواتها وانكره واختار ما تقدم من عود الضمير على المدينة لا إلى الغنم قال المصنف وهو الصواب ومقابله غلط ( حتى إذا بلغا ثنية ) بفتح المثناة وكسر النون وتشديد التحتية هي الطريق في الجبل ( الوداع ) الذي يخرج اليه المشيعون للمسافر ويودعونه عنده ( خرا على وجوههما ) وما ذكرنا من ان ذلك سيقع هو المختار في معنى الحديث . وقال القاضي انه جرى في العصر الاول وانقضى قال وهذا

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «يَكُونُ خَلِيفَةُ مَنْ خَلَفَاكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْنُو الْمَالَ وَلَا يَعْدُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْذَنُ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ»

من معجزاته ﷺ فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين نقلت الخلافة إلى الشام والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت المدينة للدين والدنيا أما الدين فللكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها . قال وذكر الأخباريون في بعض الفتن التي جرت في المدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو أكثرها للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس إليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وخربت أطرافها اهـ ( متفق عليه \* وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان يحنو المال ) قال المصنف يقال حنيت أحنى حنيا وحنوت احنو حنوا لفتان ( ولا يعده ) رأيت بخط ابن الخياط محدث اليمن الظاهر والله أعلم أنه عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كثر المال في زمنه إلى الغاية حتى بلغ بهم النظر إلى استحلال ذمته وهو في آخر زمان الخلفاء قال كذا أظن والله أعلم بمراد نبيه ﷺ ( رواه مسلم \* وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ) وذلك لأحراج الأرض كنوزها وفيضان المال ( وترى ) أيها الصالح للخطاب ( الرجل الواحد ) الوصف به لدفع توهم أن المراد جنسه الصادق بالواحد فافوقه ( يتبعه ) بسكون الفوقية ( أربعون امرأة ) وذلك إما لقلة الرجال في الحروب أو لكثرة الإناث دون الذكور من الأولاد ( يلذن ) بضم اللام وسكون الذا ل المعجمة أى يعتصم ( به من قلة الرجال وكثرة النساء ) بفتح الكاف والكسر ردى ويقال هو خطأ ومن تعاليله نحو مما خطاياهم

رواه مسلم \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « اشترى رجل من رجل عقاراً فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك إنما اشتريت منك الأرض ولم اشتر الذهب وقال الذي له الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها ،

أغرقوا ( رواه مسلم \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اشترى رجل من رجل ) وذلك في زمن بني إسرائيل كما يوصى إليه إخراج البخاري له فيه ( عقارا ) بفتح المهملة وبالضاد والراء وهو في اللغة كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل قال بعضهم وربما أطلق على المتاع كذا في المصباح ( فوجد الذي اشترى العقار في عقاره ) أظهر في محل الاضمار زيادة في الايضاح ( جرة ) بفتح الجيم وتشديد الراء وبالهاء قال في المصباح هي إناء معروف جمعها جرار ككعبة وكراب وجرات وجر كتمر وتمر وبعضهم يجعل الجر لغة في الجرعة ( فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك ) وعلل الامر على طريق الاستئناف البياني بقوله ( إنما اشتريت منك الأرض ولم اشتر الذهب ) أي وليس هو من أجزائها حتى يتسأله الشراء الوارد عليها ( فقال الذي له الأرض ) أي باعتبار ماضى قبل عقد البيع ووقع لاجد المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الأرض إنما بعثك الأرض ووقع في نسخ مسلم اختلاف فلاكثر ووه بلفظ فقال الذي شري الأرض والمراد باعها كما قال أحمد ولبعضهم الذي اشترى الأرض ووه ( ١ ) فلا وهم ( إنما بعثك الأرض وما فيها ) لعله أخبر عن مراده لأعن اللفظ الواقع بينهما حال العقد ويحتمل أنه أخبر عنه وأنه قال وأنكر المشتري التعرض له أو لم يره المشتري شاملاً لما وجدته فيها ورآه قاصراً عليها بل على ما يعتاد دخوله في بيع الأرض من المدر والاحجار المبنية فيها ثم رأيت الحافظ في الفتح أشار الى الاحتمالات المذكورة قال وحكم اختلافهما فيها ورد عليه العقد التحالف ويرد البيع هذا باعتبار ظاهر اللفظ أنه وجد فيها جرة لكن في أخرى انه اشترى داراً فعمرها فوجد فيها كتر وأن البائع قال له لما ادعاه الى أخذه مادفنت ولا علمت وانهما قالاً للقاضي ابث من يقبضه وتضعه حيث

( ١ ) لعل هنا سقطاً والاصل كما يؤخذ من الفتح « وهي وهم الآن ثبت أن اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم » وقد صحح بمراجعة الفتح مما في شرح هذا الحديث وما بعده من التحريف ع

فَتَحَا كَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَا كَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَكَدْ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غَلَامٌ  
وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحَا الْغَلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا  
مِنْهُ فَتَصَرَّفَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَقُولُ كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بَابِنِ أَحَدَاهُمَا فَقَالَتْ  
إِصَابَتِيهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتِ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَا كَمَا

رَأَيْتَ فَاِمْتَنَعَ عَلَيْهِ فَحَكَمَهُ حَكَمَ الرِّكَازِ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ أَنْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ دَفِينِ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْإِفَانِ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ دَفِينِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لِقِطْعَةٍ وَإِنْ جَهِلَ فَحَكَمَهُ حَكَمَ الْمَالِ الضَّائِعِ  
يُوضَعُ فِي بَيْتِ الْمَالِ . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي شَرْعِهِمْ هَذَا التَّفْصِيلُ أَهْ ( فَتَحَا كَمَا إِلَى رَجُلٍ  
فَقَالَ الَّذِي تَحَا كَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدَقَالَ أَحَدُهُمَا لِي غَلَامٌ ) اسْمُ الْوَلَدِ حَالِ الصَّغَرِ وَالشَّبَابِ  
وَاجْتِمَاعِ الْقُوَّةِ ( وَقَالَ الْآخَرُ ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ( لِي جَارِيَةٌ ) أَيِ بِنْتٍ ( فَقَالَ  
أَنْكِحَا ) بِكَسْرِ الْكَافِ ( الْغَلَامَ الْجَارِيَةَ ) وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ فَتَصَرَّفَا (   
(٧) وَفِي نَسْخَةٍ وَتَصَرَّفَا كَذَا فِي الرِّيَاضِ بِالرَّاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ بِالذَّالِ  
مِنَ الصَّدَقَةِ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ فَقَالَ أَنْكِحُوا الْغَلَامَ الْجَارِيَةَ وَانْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ  
وَتَصَدَّقَا . وَالْحِكْمَةُ فِي جَمْعِ الْأَوَّلِينَ وَتَثْنِيَةِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ كَقَوْلِ الْحَافِظِ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ كَانَا  
مَحْجُورَيْنِ وَأَنْكَاحُهُمَا لَا يَدْفَعُ فِيهِ مَعَ وَلِيِّهِمَا مِنْ غَيْرِهِمَا كَالشَّاهِدَيْنِ وَكَذَا الْإِتِّفَاقُ  
قَدْ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْمَعِينِ كَالْوَكِيلِ وَأَمَّا تَثْنِيَةُ النَّفْسَيْنِ فَلِلْإِشَارَةِ إِلَى اخْتِصَاصِ الزَّوْجَيْنِ  
بِذَلِكَ وَأَمَّا تَثْنِيَةُ التَّصَدِّقِ فَلِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنْ يَبْشُرَا الصَّدَقَةَ بِأَنْفُسِهِمَا بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ  
لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَأَيْضًا فَهِيَ تَبْرَعُ لَا يَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ الرَّشِيدِ وَلَا سِيَّامِنْ  
إِلَيْسَ لَهُ فِيهَا مَالٌ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِسَلَمٍ وَأَتَّفَقَا عَلَى أَنْفُسِكُمَا وَالْأَوَّلُ أَوْجَهٌ أَهْ كَلَامُ  
الْفَتْحِ ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْبُيُوعِ  
( وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَانَتْ امْرَأَتَانِ ) أَيِ فِي زَمَنِ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
( مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ) جُمْلَةً فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ أَوِ الْخَبَرِ الظَّرْفِ وَالْمَثْنِي فَاعْلَمْ لِعَمَادَتِهِ عَلَى  
الْخَبَرِ عَنْهُ قَالَ فِي الْفَتْحِ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْمُرَاتِينِ وَلَا عَلَى اسْمٍ وَاحِدَةٍ  
مِنْ ابْنَيْهِمَا فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّرِيقِ ( جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بِابْنِ أَحَدَاهُمَا فَقَالَتْ ) الْمَذْهُوبِ  
بَابِنِهَا ( إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ) وَقَالَتِ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَا كَمَا ( وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ

إلى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَضَى بِهِ لِلْكِبْرَى فخرَجْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنَا هُوَ  
 فَقَالَ أَتُنُونِي بِالسُّكَيْنِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصَّغْرَى لَا تَفْعَلْ رَحِمَكَ اللَّهُ هُوَ  
 ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فتحكما كتبا وعند البخاري في رواية فاختصا (إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَضَى بِهِ لِلْكِبْرَى)  
 قال القرطبي الذي ينبغي أن يقال إن قضاء داود به لها لسبب اقتضى ترجيح  
 قولها عنده إذ لا بينة لاحداها وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم  
 وقوعه فيحتمل أن يقال إنه كان بيد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البينة  
 قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما ياباه ولا يمنعه  
 وسليمان لم ينقضه إنما احتال للوقوف على حقيقة الأمر فوقف عليه . ولعل الكبرى  
 لما رأت الجدل من سليمان اعترفت بالحق وأقرت به فحكم به ونظير ذلك ما لو حلف  
 منكر على نفي ما ادعى عليه به فحكم ببراءته ثم احتيل عليه حتى أقر بأن الحلوف  
 عليه عنده فانه يؤخذ بأقراره ولا يقال فيه انه نقض للحكم السابق ( فخرَجْنَا عَلَى  
 سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنَا هُوَ ) توصلا للوقوف على حقيقة الأمر ( ائْتُونِي بِالسُّكَيْنِ )  
 بكسر المهملة والكاف سميت به لانها تسكن حركة المذبوح ( أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا ) فقالت  
 الصغرى لا تفعل رحمتك الله هو ابنها ) أخذ من جزعها الدال على عظيم شفتقتها وعدم ذلك  
 في الكبرى مع ما انضاف إليه من القرائن الدالة على صدقها ما همم به على الحكم بانه  
 للصغرى كما قال ( فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى ) ويحتمل كما تقدم اقرار الكبرى حينئذ به ويحتمل  
 أن يكون سليمان ممن سوغ له أن يحكم بعمله قال ابن الجوزي استنبط سليمان لما  
 رأى الأمر محتملا فأجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد إذ لو حكم داود بالنص لما ساغ  
 لسليمان الحكم بخلافه . ودلت هذه القصة أن القطنة والفهم موهبة من الله تعالى  
 لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الانبياء بالاجتهاد وإن كان وجود النص  
 ممكنا لديهم بالوحي ليكون في ذلك زيادة أجورهم ولعصمتهم من الخطأ إذ لا يقرون  
 على الباطل لعصمتهم ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* ) وعن مرداس ( بكسر الميم وسكون الراء  
 وبالذال والسين المهملتين ابن مالك ) ( الْأَسْلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) قال في التقريب  
 صحابي بايع تحت الشجرة وهو قليل الحديث قال في فتح الباري في غزوة الحديبية

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلَا أَوَّلُ وَيَبْقَى  
حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوَّلُهَا لَا يُبَالِيهِمْ اللَّهُ بِأَلَّةٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \*

وليس لمرداس في البخاري سوى هذا الحديث ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس بن حازم وجزم بذلك البخاري وأبو حاتم ومسلم وآخرون . وقال ابن السكن زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روي عنه زياد بن علاقة هو الأسلمي قال والصحيح أنهما اثنان قال الحافظ في الفتح فقيه تعقب على المزى في قوله في ترجمة مرداس الأسلمي روى عنه قيس بن أبي حازم وزيد بن علاقة ووضع أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الأسلمي (١) قال قال النبي ﷺ يذهب الصالحون أي تقبض أرواحهم (الأول فالأول) بالنصب على تأويل مرتبين في محل الحال وبالرفع بدل مفصل من مجمل والظاهر منعه وأنه لا يعطف في هذا البدل إلا بالواو ونظير (٧) عطف الصفات المعرفة مع اجتماع منعوتها من خصائص الواو والعاطف هنا الفاء . ثم قال الزركشي (٧) ويجوز النصب على الحال أي مرتبين قال وجاز وإن كان فيه أُل لان الحال ما يستخلص من التكرار أي مرتبين قاله أبو البقاء وهل الحال الأول أو الثاني أو المجموع منهما في الخلاف في الخبر في هذا حلوحامض لأن الحال أصلها الخبر قال الدماميني قيل قوله بان الخبر في هذا حلوحامض هو الثاني لا الأول غريب لم أقف عليه فخره (وتبقى حثالة كحثة الشعير أو التمر) كذا في نسخ الرياض بالمهملة والمثلثة وفي رواية بالفاء بدل المثلثة قال الخطابي الحفالة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل شيء وقيل آخر ما يبق من الشعير عند الغرلة ويبقى من التمر بعد الكل (لا يبالونهم الله بآلة) بالوحدة فيهما قال الخطابي أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وقال ابن بطال وفي الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه التدب إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعاب الله به وفيه انقراض أهل الخير آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفا ويؤيده حديث إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا هم ملخصا من الفتح (رواه البخاري) في المغازي في غزوة الحديبية موقوفا عليه وفي الرقاق مرفوعا وأحمد

(١) في الأصل تحريف صحيح من الفتح وتقديم وتأخير وبعد وضع الجمل في مواضعها ظهر بها شيء من الخلل وضعنا عليه رقم ٧ . ع

وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيُكْرَمُ قَالَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ وَكَذَلِكَ  
 مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ  
 كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*

(وعن رفاعة) بكسر الراء وتخفيف الفاء وبالعين المهملة (بن رافع) بالحروف  
 المذكورة ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بتقديم الزاي  
 (الزرقى) بضم الزاي وتخفيف الراء وبالقفاف منسوب إلى بني زريق من الأنصار  
 قال المصنف في التهذيب شهد مع رسول الله ﷺ العقبة وبدرا وأحدا والخندق  
 وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وابوه رافع صحابي واختلفوا في شهوده بدرا وشهد  
 العقبتين الأولى والثانية روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وعشرون حديثا  
 روي البخاري منها ثلاثة روى عنه ابنه معاذ ويحيى بن خلاد وعبد الله بن شداد  
 توفي في خلافة معاوية اهـ (قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ قال ماتعدون) بضم  
 الفوقية وكسر المهملة الأولى وتشديد الثانية (١) (أهل بدر) وعدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر  
 عدة الذين جاوزوا النهر مع طالوت (فيكم) ظرف لغو متعلق بالفعل (قال من  
 أفضل المسلمين أو) للشك من الراوى في أنه قال ما ذكر أو قال (كلمة نحوها) قريبا  
 من المذكورة في الدلالة على فضلهم (قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة رواه  
 البخاري) فيه عظيم فضل أهل بدر وقد رتبهم أصحاب الطبقات في الفضل كذلك  
 فقالوا أفضل الصحابة الصديق فعمر فثمان فعلى فباقي الستة فأهل بدر\* (وعن ابن  
 عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أنزل الله تعالى) أي بعث (بقوم) أي  
 عليهم (عذابا) من خسف أو نار أو نحو ذلك (أصاب العذاب من كان فيهم) تبعاهم  
 قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (ثم بعثوا على أعمالهم)  
 فالؤمن من أهل الجنة والكافر من أهل النار (متفق عليه) والحاصل ان العذاب

(١) لعله بفتح الفوقية وضم ما بعدهما من العذب بمعنى الظن . فتأمل . ع



وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ جَذَعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ، فَلَمَّا وَضَعَ الْمِنْبَرَ سَمِعْنَا لِلْجَذَعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ. وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ

إذا نزل يع ويصيب القوم أجمع البر والفاجر ويعثون على حسب مراتبهم وتقدم أول الكتاب في باب النية حديث الصحيحين من حديث عائشة مرفوعاً يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببغداد من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم \* (وعن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنه قال كان جذع) بكسر الجيم وسكون الذاًل المعجمة وبالعين المهملة هوساق النخلة (يقوم إليه النبي ﷺ) أي ماثلاً إليه (يعني في الخطبة) تفسير لوقت قيامه إليه مدرج في الحديث (فلما وضع المنبر) قيل وذلك في عام سبع وبه جزم ابن سعد وقيل سنة ثمان وجزم به ابن النجار ونظر في كل منها الحافظ في باب الجمعة من الفتح وفي الكلام حذف أي وضعد عليه ﷺ كما صرح به في الرواية بعده (سمعنا للجذع) صوتاً (مثل صوت العشار) بكسر المهملة وتخفيف المعجمة جمع عشار بضم ففتح الناقعة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر ووقع في رواية للسنائي في الكبرى من حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقعة الخلوغ وهي ففتح المعجمة وضم اللام الخفيفة آخره جيم الناقعة التي انزع ولدها وفي حديث أنس عند ابن خزيمة فحنت الحشبة حنين الوالد. وعند الدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار ذلك الجذع كخوار الثور. وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق (حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكن) وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبي ﷺ قال اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل أن تصير جذعاً وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فياً كل منك أولياء الله تعالى فقال النبي ﷺ اختر أن أغرسه في الجنة. وهذا اللفظ عند البخاري في أبواب الجمعة وهو عنده من حديث ابن عمر أخرجه في باب علامات النبوة بنحوه (وفي رواية فلما كان يوم الجمعة) بالرفع فاعل كان وبالنصب

قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ أَيْ كَانَتْ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ . وَفِي رَوَايَةٍ فَصَاحَتْ صَبَاحُ الصَّبِيِّ فَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ فَجَعَلَتْ تَنْثُنُ أَنْبِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكْتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَالَ بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ »

خبرها واسمها عائد إليه ﷺ ( قعد النبي ﷺ على المنبر فصاحت النخلة ) أى جذعها مجاز مرسل من اطلاق اسم الكل على الجزء أو من مجاز الحذف مثل واسأل القرية ( التى كان يخطب عندها حتى كادت ) أى قاربت ( أن تنشق ) انفعال من الشق وفيه ادخال أن فى خبر كاد وهو قليل جدا ( وفى رواية ) هى للبخارى ( فصاحت ) أى النخلة كما صرح بها فى الرواية وحذفها المصنف اكتفاء بذكرها فى الحديث قبل والضمير المؤنث يدل عليها ( صباح الصبي ) أى فى غاية الشدة ( فزل النبي ﷺ ) أى من على المنبر وسارها ( حتى أخذها فضمها إليه ) تسكينا لما قام بها من الشوق لحضرته وسماع خطبته ( فجعلت تنثُن أنبن الصبي ) قال فى المصباح أن الرجل ينثُن أنينا وأنا بالضم صوت ( الذى يسكت حتى استقرت ) أى سكنت زاد الاسماعيلي فقال لو لم أفعل لما سكن . وفى رواية للاسماعيلي أيضا بلفظ لو لم احتضنه لحن الى يوم القيامة . ولابى عوانة وابن خزيمة وأبى نعيم من حديث أنس والذى نفسى بيده لو لم ألزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن وأصله فى الترمذى بدون الزيادة قال الحافظ ووقع فى حديث الحسن عن أنس قال كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشب تنحن الى رسول الله ﷺ شوقا الى لقائه فأتم أحق أن تشافوا إليه ( قال ) النبي ﷺ ( بكت على ما كانت تسمع من الذكر ) قال البيهقى قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التى تقلبها الخلف عن السلف ورواية الاخبار الخاصة فيها كالتكليف قال الحافظ فى الفتح وفى الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كاشرف الحيوان . وفيه تأكيد لقول من يحمل وإن من شئ الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعى قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ فقد أعطى عيسى احياء الموتى

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ

وَأَعْطَى عَمَلًا خَيْرًا مِنَ الْجَزَعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فَبُذِلَ ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ اهـ (رواه البخاري) في اما كن من صحيحه وأورده بهذا اللفظ الاخير بنحوه في علامات النبوة من حديث جابر وأخرجه في أبواب أخر كما تقدمت الإشارة إليه \* (وعن أبي ثعلبة) بفتح المثناة واللام والموحدة وسكون العين المهملة (الخسني) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية بعدها نون قال في لب الباب منسوب إلى الخسني بن النضر بن وبرة (جرثوم) بضم الجيم والمثناة وسكون الراء (بن ناشر) بالنون والشين المعجمة والراء وفيل اسمه جرثومة بزيادة هاء وقيل جرثم بحذف الواو وقيل جرهم بإبدال المثناة هاء وبحذف الواو وقيل لاشق وقيل لاشوية وقيل ياسب وقيل ياسر وقيل عروف وقيل سق وقيل زيد وقيل الاسود واختلف في اسم أبيه أيضا مات سنة خمس وسبعين وقيل بل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين خرج حديثه الجميع كذا في التقریب للحافظ روي له (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ أن أربعون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة أحاديث منها وانفرد مسلم بالرابع (عن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها) بالاخلال بها اما بتركها أو بترك ركن من أركانها أو شرط من الشروط المتوقف صحتها عليه (وحد حدودا) وذلك كسكون الصبح مثلا ركعتين وكل من الظهرين والعشاء أربعاً وككون الصوم فيما بين طلوع الشمس وغروبها (فلا تعتدوها) بالزيادة في ذلك ومن ثم حرم الوصال لدخوله في المنهي عنه وفي الكشاف حدود الله أحكامه وأوامره ونواهيه وعليه فمعي لا تعتدوها أي لا تتجاوز عنها وابتزها (وحرم أشياء) التنكير للتكثير (فلا تنتهكوها) بالوقوع وكان التحريم كالحجاب الحائل بين المكلف وبينها فلا يصل إليها إلا باتباعها وخرقه (وسكت عن أشياء) أي لم يحكم فيها

رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا ۝ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارُ قُطْنِي  
وغيره \*

بوجوب أو حل أو حرمة (رحمة لكم) مفعول له (غير نسيان) هو ترك الفعل بلا قصد وبعد حصول العلم بخلاف السهو وكل منهما محال في حقه تعالى لأن عمله بالذات وما كان بالذات لا يتغير البتة (فلا تبحثوا عنها) أي لا تسألوا عن حالها لأن السؤال عما سكت الله عنه يفضي إلى التكاليف الشاقة بل نحكم بالبراءة الأصلية والحل في المنافع والحرمة في المضار والبحث بعد التفتيش (حديث حسن رواه الدار قطني وغيره) قال الحافظ ابن حجر في تخریج الاربعين حديثا جمع المصنف بعد تخریج الحديث هذا حديث حسن وقد أخرج مسلم لرواه عن آخرهم لكن مكحولا كثير الارسال فلا يمتنع بعنقته الا اذا صرح بالتحديث وقديلا انه لم يسمع من أبي ثعلبة فيه انقطاع والله أعلم قال أبو حاتم سألت أبا مسهر هل سمع مكحول من أحد اصحاب النبي ﷺ قال ماصح عندنا لا أنس بن مالك قلت فوائله بن الاسقع فأنكره وقال أبو زرعة مكحول عن ابن عمر مرسل ولم يسمع من وائله وقال الدار قطني لم يلق الا ابا هريرة والاشداد بن أوس . وقال أبو حاتم يسمع من معاوية ولا من وائله ولم ير أبا أمامة وقال البخاري لم يسمع من عبسة بن أبي سفيان اذا قلت لم يصح سماعه من أبي أمامة ووائله وهامان تأخرت وفاتهما وكان معاصرا لهما فيبعد صحة سماعه من أبي ثعلبة أيضا وان كان بحضرته والله أعلم اهـ ومن خطه قلت وقال السخاوي في تخریج الاربعين المذكورة هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي شبة ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير ورواه الدار قطني في سننه وأبو نعیم في الحلية والحاكم في المستدرک ثم ذكر كلام شيخه ان مكحولا كثير الارسال أرسل عن جماعة من الصحابة . قال وقال الحافظ أبو سعيد العلاني في المراسيل له إنه معاصر لابي ثعلبة في السن والبلد فيحتمل أن يكون لقيه وأن يكون أرسل عنه قلت وبالثاني جزم أبو مسهر اندمشقي وأبو نعیم وجماعة وحكام المزني ممرضا وأيده شيخنا بقول أبي حاتم إنه لم يسمع من وائله ولم ير أبا أمامة وقال إنه إذا لم يصح سماعه عن أبي أمامة إلى آخر كلامه السابق ولكن قد جزم غير

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال «غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد» متفق عليه \* وفي رواية «فأكل معه الجراد»

واحد بسماعه من واثلة خلافاً لابي حاتم منهم البخارى والترمذى وابن يونس وليس ذلك بلازم وعلى كل حال فمن يكون كثير الارسال لا يحتاج من حديثه الا بما يصرح فيه على أنه قد اختلف في رفعه ووقفه بل رواه بعضهم عن مكحول من قوله الا ان الدار قطنى قال الاشبه بالصواب المرفوع وهو أشهر اهـ وقد حسنه أبو بكر بن السمعاني في أماليه ثم المصنف والعراقي وشيخنا في أماليه وله شواهد ثم بينها وأطال فيه \* (وعن عبد الله بن أبي أوفى) بالناء وهو كنية علقمة بن خالد بن الحارث (رضى الله عنهما) قال غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد (بفتح الجيم اسم جنس جمع واحدته جرادة يطلق على الذكر والانثى قاله الجوهرى وقال ابن النحوي في شرح البخارى قال ابن دريد سمى جراداً لأنه بمجرد الارض فيأكل ما عليها . وأطال الحافظ في تعريفه ونقل الاصمعي انه اذا خرج من بيضه فهو برابه (٧) ثم قال ولعابه سم على الاشجار لا يقع على شيء الا أحرقه وفي الغريب المصنف للأصمعي الذكور من الجراد وهو الحنطب والعنطاط (٧) زاد الكسائي والعنطوب وقال أبو حاتم في كتاب الطير قالت العرب للذكر الجراد وللانثى كذلك وهي نثرة حوت يؤكل ولا يذبح . وقال أبو يعلى والجنذب ضرب منه وقال أبو حاتم وأبو حنبل (٧) شيخ الجنادب وسيدهم قال ابن خالويه وليس في كلام العرب للجراد اسم أقرب من العصفور وللجراد نيف وستون اسماً فذكرها والجراد حلال بالاجماع ويؤكل عند الكوفيين وإمامنا الشافعي كيف كان ولو صاده المجوسى وعند المالكي فيه تفصيل وأقوال أطال ابن النحوي في بيانها وذكر احاديث وآثارا كثيرة في حل أكله وأجاب عما توهم من الاحاديث من عدم حله وأورد فيه عن جابر قال قال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله خلق ألف أمة ستائة في البحر وأربعائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامة مثل سلك النظام (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى والنسائي (وفي رواية نأكل معه الجراد)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ

بزيادة الظرف \* ( وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ) بالبدال المهملة وبالفين المعجمة وهو بالرفع خبر بمعنى الأمر أي لكون المؤمن حازما حذرا لا يؤثى من جهة الغفلة فيخضع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاها بالحذر . وقال أبو عبيد معناه لا ينبغي للدؤمن إذا نكب من وجهه أن يعود إليه هذا ما فهم الأكثر ومنهم الزهري راوى الحديث . وحمل ابوداود على أن معنى أنه من عوقب في الدنيا بذنب لا يعاقب عليه في الآخرة قيل فإن أراد أنه معناه المراد فيأتي أنه له سببا يعني حمله على الاول قيل المراد بالمؤمن الكامل أى الذى وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرها واما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا وقوله من جحر زاد بعض رواة البخاري واحد ووقع في بعض النسخ من جحر حية وهى رواية شاذة قال ابن بطال وفيه أدب شريف أدب به النبي ﷺ أمته ونبهم كيف يحذرون مما يخافون من سوء عاقبته ( متفق عليه ) ورواه أحمد وأبو داود ( وعنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة ) أي من الاصناف أى أصناف ثلاثة ( لا يكلمهم الله يوم القيامة ) كلام برو إلفاف وقيل المراد لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية ( ولا ينظر إليهم ) نظر رحمة واسعاف والا فعلمه لا يغيب عنه شيء ( ولا يزكهم ) أي لا يطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم ( ولهم عذاب أليم ) أى مؤلم ( رجل على فضل ماء ) أى ماء فضل عن حاجته ( بالفلا ) بالقاء واللام والالف المقصورة جمع فلاة وهى الارض لا ماء فيها ونظيرها في الجمع المذكور حصاة وحصى وجمع الجمع افلاء كسبب واسباب ( يمنعه من ابن السبيل ) أى المسافر وسمى بذلك ترفق ( ٧ ) به قاله البيضاوى أى من المسافر المحتاج له ويستثنى من الوعيد ما لو كان المسافر المحتاج للماء حرييا أو مرتدا وأصرأ على الكفر

وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسَلْمَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَا أَخَذَهَا بِكَذَا وَ كَذَا فَصَدَّقَهُ  
وَهُوَ عَلَى ذِيئٍ ذَلِكَ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا  
وَفِي وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ  
« بَيْنَ النَّفْعَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا يَا بَاهُ رِيَّةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ

فلا يجب بذل الماء له ( ورجل بايع رجلا بسلمة ) بالباء مزيدة في المفعول للتأكيد  
أوضح من بايع معنى قابل أو عوض وهي بكسر الميم الأولى وسكون اللام البضاعة  
وجمع سلع نحو سدر وسدر ( بعد العصر ) خص بالذكر لشرفه واجتماع ملائكة  
الليل والنهار فيه ( حلف بالله لأخذها بكذا وكذا ) كناية عن ثمن ( فصدقه )  
أي المشتري ( وهو ) أي الخالف ( على غير ذلك ) الذي حلف عليه بأن أخذها  
بأقل أو وهو أي الثمن المكسبي عنه على غير ذلك أي أقل وتحريم الحلف المذكور والوعيد  
الشديد غير مقصور على العصر بل عام لكل من أتى بذلك أي زمن كان وتخصيص  
العصر بالذكر لما ذكر . وقيل خص لعظيم الأثم فيه وإن حرمت اليمين الفاجرة  
كل وقت الآن الله سبحانه عظم شأن هذا الوقت لاجتماع الملائكة ووقت ختام  
الاعمال والامور بخواتيمها فغلظت فيه العقوبة لتلايقدم عليها فيه تجرؤا فإن من  
تجرأ عليها فيه أعادها في غيره وكان السلف يحلفون بعد العصر تغليظا لليمين ( ورجل  
بايع ) أي عاهد ( إماما ) على النصرة له والدخول في طاعته ( لا يبايعه إلا لدنيا )  
أي فإن أعطي منها دام على الطاعة والانكث وأفسد كما قال ( فإن أعطاه منها وفي )  
بتخفيف الفاء أي بما التزمه ( وإن لم يعطه منها لم يف ) هو تصريح بما يفهم مما  
قبله زيادة في تقييح كل من فعله والسعي ( ٧ ) بذلك عليه قال في الفتح واستحقاقه هذا  
الوعيد لكونه غش إمام المسلمين ومن لازم غشه غشهم لما فيه من التسبب إلى إثارة  
الفتنة ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك اه ( متفق عليه ) ورواه أحمد \* ( وعنه عن  
النبي ﷺ قال بين النفعتين ) أي نفخة الصعق ونفخة البعث ( أربعون قالوا ) لم  
يعين المصنف أسماء القائلين ولا أحدا منهم ( يا باهرية أربعون يوما ) بتقدير  
هزمة قبله ( قال أبيت ) بالوحدة فالتحتية فالقوية أي امتنعت أن أجزم بتعيينها

قالوا أر بعون سنة قال أبيت قالوا أر بعون شهراً قال أبيت، ويبي كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق ثم ينزل الله من السماء ماء فينبئون كما ينبت البقل « متفق عليه » وعنه قال « بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكبره ما قال وقال بعضهم بل لمسمع

كذلك وكذا في قول ( قالوا أر بعون عاماً قال أبيت قالوا أر بعون شهراً قال أبيت ) والحاصل كما قاله المصنف ان مراده الامتناع من الجزم بأن المراد يوماً أو شهراً أو عاماً بل الذي يجزم به أنها أر بعون جملة وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أر بعون سنة ( ويبي كل شيء من الإنسان ) من لحم وعصب وعروق وعظم وظفر وشعر ( إلا عجب الذنب ) هو بفتح العين المهملة وسكون الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس المصعصع ويقال له عجم باليم وهو أول ما يخلق من آدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه ثم هذا عام مخصوص بغير الأنبياء فلا يلبون وكذا الشهداء ( فيه ركب الخلق ) بصيغة المجهول ونائب الفاعل المرفوع بعده ( ثم ) للتركيب في الذكروالا فمدخولها سابق على تركيبه ( ينزل الله من السماء ماء ) على صورة المني ( فينبئون ) بضم الموحدة أي من عجب الذنب بأن تجمع إليه أجزأؤه شيئاً فشيئاً ( كما ينبت البقل ) شيئاً فشيئاً وهو بفتح الموحدة وسكون القاف قال ابن فارس هو كل نبات اخضرت به الأرض ( متفق عليه » وعنه قال بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم ) جملة في محل الحال من ضمير ما ويحتمل العكس ( جاءه أعرابي ) قال الحافظ لم أقف على اسمه ( فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ يحدث ) أي استمر فيها كان فيه ولم يقطعه للجواب السائل ( فقال بعض القوم ) أي حاضري المجلس ( سمع ما قال ) أي قوله ( فكره ما قال ) اظهر والمقام للاضمار دفعاً لتوهم كراهة القائل لوجه بالضمير ( وقال بعضهم بل ) اضراب عن قول الاولين من غير إبطال ( لم يسمع ) وإنما حصل لهم التردد لما اظهر لهم من عدم التفات النبي ﷺ إلى سؤاله وإصغائه نحوه ولكونه كان يكره السؤال عن



حَتَّى إِذَا قُضِيَ حَدِيثُهُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ هَؤُنَا يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ قَالَ « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا  
 وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ قَالَ « يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ  
 وَعَلَيْهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

هذه المسألة بخصوصها وقد تبين عدم انحصار تركه الجواب فيأذكروه منها بل  
 احتمال أنه ليكمل حديثه الذي كان فيه أو ليوحي إليه به ويؤيده الاول من هذين  
 وقوله ( حتى اذا قضى حديثه ) حتى غاية لقوله مضي رسول الله ﷺ يحدث أى  
 استمر فيه إلى اتمامه واذا شرط جوابه ( قال أين السائل عن الساعة ) في كتاب  
 العلم أين أراه السائل بزيادة أراه بضم الهمزة أي أظنه ورفع السائل والشك عن  
 محمد بن فليح قال في الفتح ورواه ابن فليح بلفظ أين السائل من غير شك ( قال هأنا )  
 أي حاضر ( يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة ) بالبناء للمجهول وعند البخاري  
 فاذا ضيعت والفاء فصيحة أي ان شئت معرفة وقتها ( فانظر الساعة ) فالشرط  
 الثاني وجوابه جواب الشرط المقدر ( قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الي  
 غير أهله ) أي جعل لهم قالى بمعنى اللام ( فانظر الساعة ) قال ابن المنير ينبغي أن يجعل  
 هذا الحديث أصلا في أخذ الدروس والقراءة والحكومات والفتاوى عند الازدحام  
 على السبق وفي الحديث من أشرط الساعة ان يلتمس العلم عند الاصاغر ( رواه  
 البخاري ) في كتاب العلم وفي كتاب الزقاق \* ( وعنه أن رسول الله ﷺ قال يصلون )  
 أي الأئمة ( لكم ) أيها المسلمون ( فان أصابوا ) أي وافقوا الصواب فيها وهم  
 عارفون به لانه لا يجوز مباشرة أمر لمن لا يعلم حكم الله فيه ( فلكم ) الاجراى  
 ولهم أيضا لذلك وسكت عنه لوضوحه وظهوره لان الله لا يضيع أجر  
 من أحسن عملا عليه ولدلالة قوله ( وان أخطئوا فلكم وعليهم ) هذا يحمل على  
 ما اذا كان ما أتى به من الخطأ غير موجب للاعادة كالحديث مثلا والاخلال بما يحرم الاخلال  
 به الا أنه غير مبطل كتأخير الصلاة واخراجها عن وقت أدائها بغير عذر فهو حرام  
 واذا فعلت خارجه فهي صحيحة ( رواه البخاري \* ) وعنه ( أي ابن هريرة ) ( رضي الله عنه )

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَا تُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ » . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

موقوفًا عليه في تفسير قوله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت ) أي أظهرت ( للناس قال ) أي أبوهريرة ( خير الناس للناس ) قال الحافظ ابن كثير في التفسير المعنى خير الامم وأنفع الناس للناس ولذا قال تعالى تأمرون بالمعروف والآية ( يأتون ) أي الناس ( بهم في السلاسل في أعناقهم ) في محل الصفة أو الحال من السلاسل ( حتى يدخلوا في الاسلام ) قال الحافظ ابن كثير وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والربيع عن أنس وعطية العوفي يعني خير الناس للناس أي هذا المتفق عليه وفيه تفسير الآية وقوله يأتون بهم الخ بيان لكمال لطف الله بهم وأنهم يؤسرون على ما يحوزون به الشرف في الدارين وهو بمعنى الحديث المرفوع بعده ولعله أخذه منه . وفي حديث درة بنت أبي لهب مرفوعا خير الناس أقرؤهم وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهم عن المنكر وأوصلهم للرحم . وعن ابن عباس موقوفًا عليه في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة قاله ابن كثير والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين يلونهم . وفي مسند الامام أحمد من حديث معاوية بن حيدة مرفوعا أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل حديث مشهور حسنه الترمذي وصححه الحاكم في المستدرك وإنما فضلت هذه الامة من تقدمها بنبيها محمد ﷺ فإنه أشرف خلق الله وأكرمهم عليه وبعنه الله بشرع عظيم كامل لم يعطه نبيًا قبله ولا رسولًا من الرسل فالعمل على منهاجه وسيله يقوم القليل منه مالا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه اه \* ( وعنه عن النبي ﷺ قال عجب ربك ) وفي نسخة عجب الله المراد منه لاستحاله قيام حقيقة العجب بالله تعالى غاية من الرضا والاكرام ( من قوم يدخلون الجنة ) بصيغة المجهول أي يفعلون المقتضي لدخولها بالوعد الصادق وهو الايمان فقيه مجاز مرسل من اطلاق اسم المسبب على السبب

فِي السَّلَاسِلِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . مَعْنَاهُ يُؤَسَّرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ثُمَّ يُسَلَّمُونَ  
فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا .  
وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا »

( في السلاسل ) في تعليلية أى لوضعها في أعناقهم حال الأسر ثم يسلمون أو ظرفية  
أى أنهم يسلمون وهم فيها أسري ( رواها البخارى ) أى الحديث الموقوف على أبى  
هريرة والمرفوع ( معناه ) أى المذكور فيهما ( يؤسرون ويقيدون ) ثم يسلمون  
فيدخلون الجنة ) فالأسر باعتبار ما كانوا يرونه ثمة وباعتبار ما تجلي عنه نعمة \*  
( وعنه ) رضي الله عنه ( عن النبي ﷺ قال أحب البلاد ) ال فيه للجنس ( إلى الله  
مساجدها ) لأنها البيوت التي أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالتسبيح  
والتقديس والثناء عليه وجل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن وينشر  
فيها العلوم ويعرض فيها لفحشات الحي القيوم والبلاد جمع بلد في القاموس البلد والبلدة كل  
قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة . وفي الصحاح البلد الأرض وفي النهاية  
البلد من الأرض ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء وفي المصباح يطلق البلد والبلدة  
على كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء . وفي التزويل إلى بلد ميت أى إلى  
أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق  
الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودها اهـ ( ١ ) ( وأبغض البلاد إلى  
الله تعالى ( أسواقها ) جمع سوق وهو اسم لكل مكان وقع فيه التبايع ممن يتعاطى البيع  
وفي المصباح السوق يذكر ويؤنث وقال أبو اسحاق التائيب أفصح وأصح والتذكير  
خطأ لأنه يقال سوق نافقة ولم يستمع نافع والنسبة إليها سوقي وسبب البغض أنها  
محل للفحش والحداع والربا والإيمان الكاذبة واختلاف الوعد والاعراض عن ذكر  
الله تعالى وغير ذلك مما في معناه والحب والبغض من الله تعالى إرادته الخير والشر  
وفعل ذلك لمن أسعده وأشقاها والمساجد محل نزول الرحمة والأسواق ضدها . وقال  
السيوطي هذا مجاز وصف المكان بصفة ما يقع فيه ولا يقوم به قيام العرض  
بالجوهر أراد بمحبة المساجد حب ما يقع فيها من ذكر وتلاوة كتابه والاعتكاف

رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ «لَا تَكُونَنَّ إِنْ  
 اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ  
 وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا . وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَلْمَانَ  
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ

ونشر العلم والصلوات . ويبغض الاسواق بغض ما فيها من غش وخديعة وخيانة  
 وسوء معاملة مع كون أهلها لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يعضون  
 أبصارهم عن المحارم ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) تقدمت  
 ترجمته في باب أدب المجلس والجلوس ( من قوله ) أى موقوفا عليه وهو في محل  
 الحال ( قال لا تكونن إن استطعت ) جملة شرطية محذوفة الجواب لدلالة المقام  
 عليه أي فلا تكونن من أول داخل فيها ولا خارج منها وهي معترضة بين اسم  
 يكون وهو المستكن في الفعل وخبرها وقوله ( أول من يدخل السوق ولا آخر )  
 معطوف عليه ( من يخرج منها ) واتي بالجملة تنبيها على ان التكليف على هذه الامة  
 حسب طاقتها وقدر استطاعتها وعلل ما ينهي عنه بقوله ( فانها ) أى السوق ( معركة  
 الشيطان ) أى يريد فيها القبائح من الغش والخداع والايام الكاذبة والافعال  
 المنكرة ويريد ذلك لاوليائه من الانس ( وبها ينصب رأيته ) والمبادرة اليها دخولا  
 والتاخير منها خروجا فيه عناية بما هو منسوب للشيطان مبغض للرحمن ولا ينافي  
 ذلك الامر بالتبكير وانه سبب للبركة لانه يكر من يبتغى لطلب الرزق فيبدأ بالمسجد  
 ويفتح بالطاعة فاذا قامت السوق أول النهار فلا يكون أول داخل اليه فاذا جمع بين  
 التبكير وترك المنهي عنه ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا ) أى موقوفا عليه ( ورواه البرقاني )  
 بفتح الموحدة وبالقف كما تقدم أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي  
 شيخ بغداد قال الخطيب كان ثقة ورعا ثابتا لم ير في شيوخنا أثبت منه جارقا بالحق له  
 حظ من علم العربية كثير الحديث صنف مستندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان  
 وظهير ذلك ولم يقطع التصنيف حتي مات وله ترجمة طويلة في طبقات الحفاظ  
 للذهبي ( في صحيحه عن سلمان ) فرعه ( قال قال رسول الله ﷺ لا تكن أول من

يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَخَ \* وَعَنْ عَاصِمٍ -  
 الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ قَالَ وَلَكَ قَالَ عَاصِمٌ فَقُلْتُ لَهُ أَسْتَغْفِرُ

يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ) ثم بين علة النهي بقوله على سبيل الاستئناف  
 البياني ( فيها ) وعند الخطيب البغدادي فان فيها ( باض ) بالوحدة والمعجمة  
 ( الشيطان وفرخ ) قال في الجامع الكبير رواه الخطيب والطبراني لكن قال  
 ففيها بزيادة فاء . وأخرج الطبراني عن سلمان أيضا مرفوعا لا تكن أول من  
 يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان أو قال مريض  
 الشيطان أو هوها نصب رايته . وقوله فيها باض الشيطان وفرخ مجاز عن كونها محل  
 المعاصي من الغش والخداع والايام الكاذبة والأفعال المنكرة وتلك  
 مرضية الشيطان مطلوبة له مسئولة وعليها يعول ولذا كانت أبغض الى الله تعالى  
 كما تقرر آنفا \* (وعن عاصم الأحول) هو ابن سليمان قال في التقریب يكنى أبا عبد  
 الرحمن بصري ثقة من أوساط التابعين لم يتكلم فيه الا القطان وكان سبب دخوله في  
 الولاية (٧) مات بعد مائة وأربعين خراج حديثه الجميع اه وقد ذكرت زيادة في ترجمته في  
 رجال الشمايل (عن عبدالله بن سرجس) بوزن نرجس والعين فيهما مهملة تقدمت  
 ترجمته (رضي الله عنه) في باب ما يقوله اذا ركب دابته (قال قلت لرسول الله ﷺ  
 يا رسول الله غفر الله لك) دعاء او اخبار اقتباسا من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم  
 من ذنبك وما تأخر . وأوماً إلى التعميم بحذف المفعول وقدمنا أن المختار أن ما في  
 الآية كناية عن تعظيم الله تعالى لنيته وعنايته به والافلا ذنب أصلا (قال) النبي ﷺ  
 بعد قوله غفر الله لك مكافأة للحسنة بأحسن منها (ولك) اي وغفر لك وانما كان أحسن  
 لرفعة دعائه على دعاء من سواه ﷺ (قال عاصم) الراوي عن ابن سرجس (١)  
 ( فقلت له ) اي عند اخباره بذلك (أستغفر) بفتح الهمزة للاستفهام واكتفي بها

لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ وَلَكَ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِغُفْرَةِ الْمُؤْمِنَاتِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْانصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ »

عن همزة الوصل فلذا حذف أي دعا بالمغفرة (لك رسول الله ﷺ) أي بقوله ولك أي وغفر لك (قال نعم ولك) أي واستغفر لك أيضا لأنه أمر بذلك فلا يتخلف عن أدائه بأمر به البتة (ثم تلا هذه الآية) وعطف عليها عطف بيان قوله (واستغفر لذنوبك والمؤمنين والمؤمنات) وفيه تجوز باطلاق الآية على بعضها (رواه مسلم) والترمذي ينحوه في الشامل \* (وعن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ أَى مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ عَنْهُ وَظَفَرُوا بِهِ وَمِنْ ابْتِدَائِيَةِ خَبَرٍ إِنْ وَاسَمَهَا قَوْلُهُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ أَلْعَلَّ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقَوْلِ وَالْعَائِدُ إِلَى مَا حُذِفَ وَفَاعَلَهُ أَدْرَكَ النَّاسَ أَوْ ضَمِيرُ يَعُودُ إِلَى مَا وَالتَّاسِ مَفْعُولُهُ لَكِنِ الرَّوَايَةُ عَلَى الْأَوَّلِ (مِنْ كَلَامِ النَّبِوَةِ الْأُولَى) أَى ذَوِي النَّبِوَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى نَبِوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) أَى إِذَا ارْتَدَتْ فَعَلْ شَيْءٌ فَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَحْيِي فِيهِ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنَ النَّاسِ لَا بِأَحْتِ قَافِعِلٍ وَالْأَفْلَا وَعَالِيهِ فَلَا مَرَّ لِلْإِبَاحَةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لِلتَّهْدِيدِ أَى إِذَا نَزَعَ مِنْكَ الْحَيَاءُ قَافِعِلٌ مَا شِئْتَ فَإِنْ جَازَى عَلَيْهِ أَوْ أَنَّ الْأَمْرَ بِمَعْنَى الْخَيْرِ أَى إِذَا نَزَعَ مِنْكَ الْحَيَاءُ فَعَلْتَ مَا شِئْتَ مِنْ حَرَامٍ وَحَلَالٍ إِذَا رَادَعَ يَرُدُّكَ وَتَقَدَّمَ فِي بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ تَعْرِيفُ الْحَيَاءِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا الَّتِي جَمَعَهَا الْمُصَنِّفُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ كَوْنُهُ مَخْرُجٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابُودَاوُدُ وَابْنُ حِبَانَ وَالتَّطَبُّرَانِي وَالْقُطَيْبِيُّ (٧) فِي زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ وَجَمَعَ آخَرُونَ يَطُولُ الْكَلَامُ بِذِكْرِهِمْ \* (وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ) أَى الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْمَعْنَى أَوَّلُ الْقَضَايَا الْقَضَاءُ فِي الدِّمَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ الْأَمْرُ الْكَائِنُ فِي الدِّمَاءِ وَلَا يَعَارِضُهُ حَدِيثُ أَوَّلِ مَا يَحْسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خُلِقَتِ  
الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

القيامة صلاته لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعباده  
الخالق . وما في الحديث موصول حرقى ومتعلق الجار محذوف اي اول القضاء يوم  
القيامة في الدماء أى في الامر المتعلق بالدماء . وفي الحديث عظيم أمر الدماء فان  
البداء تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتقويت المصلحة واعدام  
البنية الانسانية غاية في الذم وقد ورد في التغليظ في أمر القتل آيات كثيرة  
وأحاديث صحيحة ولا يخالف حديث الباب حديث انا أول من يحشر للخصومة يعنى  
هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة لان  
حديث الباب محمول على الجماعة وذلك على الآحاد (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي  
وابن ماجه \* (وعن عائشة رضى الله عنه قالت قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة  
من نور) فلذا كانت اجساما لطيفة نورانية لها قدرة على التشكل بأى صورة كانت  
(وخلق الجان) هو ابليس وهو ابوالشياطين وقيل المراد به ابوالجن وهل هو ابليس  
أو غيره قولان (من مارج) بالراء فيه (من نار) بيان لمارج فانه في الاصل المضطرب  
من مارج اذا اضطرب قال ابن عادل من الاولى لابتداء الفاية وفي الثانية وجهان  
البيان والتبعض والمارج ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار  
تري الالوان الثلاثة مختلط بعضها ببعض وقيل الخالص وقيل  
الاحمر وقيل الحمرة في طرق النار وقيل المختلط بالسواد وقيل اللهب المضطرب  
وقال الليث المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . وعن ابن عباس أنه اللهب  
الذى يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ونحوه عن مجاهد . وقيل  
المارج المرسل غير ممنوع . قال المبرد والمارج النار المرسله التي لا تمنع وقال أبو عبيدة  
والحسن المارج المختلط من النار وأصله مارج اذا اضطرب واختلط قال الفرزدق (٧) قوله  
من نار نعت لمارج ( وخلق آدم مما وُصف لكم ) يتناء الفعل للمجهول أى مما ذكر  
لكم في التنزيل من أنه من التراب قال تعالى منها خلقناكم ثم عجن فصار طينا قال

وَعَنْهَا قَالَتْ « كَانَ خَلْقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي جُمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ . وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْرَاهِيَةِ الْمَوْتِ

تعالى حكاية عن إبليس خلقتني من نار وخلقته من طين ثم ترك حتى تجمد وتغير وصار حماً مسنوناً ثم يبس حتى صار يصلصل أى يصوت إذا نقر قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون وقال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار ( رواه مسلم ) ورواه أحمد » ( وعنها قالت كان خلق ) بضم المعجمة واللام أي سجية ( نبي الله ﷺ القرآن ) قال العارف بالله تعالى السهروردي صاحب عوارف المعارف لا يبعد أن قول عائشة فيه رمز غامض وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الألهية أن تقول كان متخلفاً باخلاق الله تعالى فعبرت عن ذلك المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها فكما أن معاني القرآن لا تنتهي فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لا تنتهي وفي كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله عليه من معارفه وعلومه مالا يعلمه إلا الله فاذا تعرضت للحضرة جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من إمكانات طادته قال الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء ولما كان عرفان قلبه ﷺ بربه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام برني عرفت كل شيء كانت أخلاقه أعظم خلق فلذا بعثه الي الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على النعمان حتى عمت جميع العالمين ( رواه مسلم في جملة حديث طويل \* وعنها قالت قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب لقاءه ) فيه حث على القيام بالطاعات والدأب فيها والاخلاص المرتب عليه من فيوض الله مالا يحصى ومن تشريفات العامل لذلك مالا يستقصى فيجب العامل لذلك لقاء الله لما أعد له ويجب الله لقاءه ( ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت يا رسول الله أكرهية الموت ) الهزمة للاستفهام أى



فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ  
وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ  
كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »

أُيرَادُ بِكَرَاهِيَةِ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَهَذَا مُشْكَلٌ ( فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ )  
بِحَسَبِ الطَّبْعِ وَإِنْ كَانَ مَحْبُوبًا بِالنَّظَرِ لِمَا وَرَاءَهُ مِمَّا أَعْدَ لِلصَّالِحِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا لَاعَيْنَ رَأَتْ  
وَلَا أُذِنَ سَمِعَتْ وَلَا خُطِرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ( قَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ ) أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَا  
الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ ( وَلَكِنْ ) اسْتَدْرَكَ بِأَبْثَاتٍ مَا يَوْمُهُمْ شَمُولُ النَّفْيِ لَهُ وَالنُّونُ مُشَدَّدَةٌ ( الْمُؤْمِنُ )  
وَفِي نَسْخَةِ إِنْ الْمُؤْمِنُ بِزِيَادَةِ أَنْ ( إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ) مِنْ النِّعَمِ وَالْإِحْسَانِ الْمَعْدِينَ  
لَهُ ( وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ) وَذَلِكَ التَّبَشِيرُ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ ( أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ  
عَظِيمٍ مَا يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ وَيَحُلُّ بِهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ ( فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ) أَيْ رَضِيهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ  
( وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ) فِيهِ تَهْكُمْ وَاسْتِهْزَاءٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ  
الْبَشَارَةَ الْمَوْضُوعَةَ فِي الْأَمْرِ السَّارِّ لِلْمُبَشِّرِ فِي ضِدِّهِ وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ  
أَلِيمٍ ( كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ سُوءِ مَنَقَلَبِهِ فَإِنَّهُ فِي الدُّنْيَا خَالَ مِنَ الْعَذَابِ وَفِي الْآخِرَةِ  
مُؤَبَّدٌ فِيهِ مَخْلَدٌ ( فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ) أَيْ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرِهَهُ وَذَمَّهُ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ  
( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ حَدِيثٌ مِنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ  
لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ  
وَعِبَادَةَ . وَفِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بَعْدَ ذِكْرِ الْمَتْنِ كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ  
وَالدَّارِمِيُّ وَالشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ  
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ  
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ لَكِنْ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ  
قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا احْتَضَرَ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ بِمَا هُوَ صَاحِرٌ  
إِلَيْهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ ( ١ ) مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَنِيَ اللَّهُ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنْ  
الْفَاجِرُ إِذَا احْتَضَرَ جَاءَهُ مَا هُوَ صَاحِرٌ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ  
وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ حَبَانَ أَهْ قَالَ الْمُصَنِّفُ هَذَا الْحَدِيثُ يَفْسَرُ

( ١ ) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ إِلَيْهِ

\* وعن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضى الله عنها قالت «كان النبي ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً فحدثته ثم

آخره أوله وبين المراد بباقي الاحاديث المطلقة من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله . ومعنى الحديث ان الكراهة المعتبرة ما يكون عند التزع حالة عدم قبول توبة ولا غيرها فحينئذ يبشر كل بما يصير اليه ويكشف له عنه فاهل السعادة يحبون لقاء الله لينتقلوا الى ما أعد الله لهم ويحب الله لقاءهم أى فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ويكره الله لقاءهم أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم وهذا معنى كراهيته سبحانه لقاءهم وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله لقاءهم كراهيتهم ذلك ولا أن سبب حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك بل هو صفة لهم اه وفي النهاية من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت دون لقاء الله . قال في الفتح كذا أخرجه النسائي بهذه الزيادة وهي من كلام عائشة مما يظهر وذكرتها استنباطاً مما تقدم قال في النهاية المراد بلقاء الله المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه انما يصل اليه بالموت . وقوله والموت دون لقاء الله يبين أن الموت خير اللقاء لكنه معرض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه - ويحتمل مشاقه على الاستسلام لما كتب الله له وقضى حتى يصل الى الفوز بالثواب العظيم اه وكذا قال كل من أبي عبيد القاسم بن سلام والخطابي ان معنى محبة لقاء الله اثاره الآخرة على الدنيا وعدم محبة استمراره فيها لاستعداده الارتحال عنها والكراهة عند حكمه قال أبو عبيد ومما بينه ان الله سبحانه وتعالى طاب قوماً يحب الحياة بقوله : ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها \* ( وعن أم المؤمنين صفية ) بفتح المهملة وكسر القاء وتشديد التحتية ( بنت حيي ) بضم المهملة وفتح التحتية الاولى وتشديد الثانية تقدمت ترجمتها ( رضى الله عنها ) قالت كان النبي ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً ( أى في جزء منه كما يومئ الى تنكيره ) فحدثته ثم

قُتْ لَا تَقْلِبْ قِطَامَ مَعِيَ لِقَلْبِي فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَمْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَسُولِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيٍّ فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أَوْ قَالَ شَيْئًا »

قُتْ لَا تَقْلِبْ (أى أرجع الى منزلى) (فقام معي لقلبي) (أى ليرجعني) (فر رجلا من الانصار) قال الحافظ في الفتح لم أقف في شيء من كتب الحديث على تسميتهما الا ان ابن العطار في شرح العمدة زعم أنهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر ولم يذكر لذلك مستندا (رضي الله عنهما فلما رآيا النبي ﷺ أسرا) (أى فى المشى) (فقال النبي ﷺ على رسلكما) بكسر الراء ويجوز فتحها أى على هيتكما فى المشى فليس هناماتكرهانه وفيه شيء محذوف أى امشيا على هيتكما (إنها صافية بنت حبي فقلا سبحان الله يا رسول الله) زاد البخارى فى رواية وكبر عليهما ذلك وفى رواية فقال يا رسول الله وهل يظن بك إلا خيرا (فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) قيل هو على الحقيقة وان الله تعالى اقدر من ذلك وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة اغرائه فكانه لا يفارق كالدّم فاشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة (وإني خشيت) أى خفت (أن يقذف) بكسر الذال المعجمة أى يلقي (فى قلوبكما شرا أو قال شيئا) قال الحافظ المحصل من الروايات أن النبي ﷺ لم ينسبهما الى انهما يظنان به سوءا لما تقرر عنده من قوة ايمانهما ولكن خشى عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لانهما غير معصومين فقد يمضى بهما ذلك الى الهلاك فبادر الى اعلامها حسبا للمادة وتعلما لما بعده اذا وقع له مثل ذلك كما قال الشافعى فقد روي ابن عساكر فى تاريخه ان الشافعى كان فى مجلس ابن عيينة فسأله عن فقه هذا الحديث فقال ان كان القوم اتهموا النبي ﷺ كانوا بتهمتهم إياه كفارا لكن النبي ﷺ أدب من بعده فقال اذا كنتم هكذا فافعلوا هكذا حتى لا يظن بكم ظن السوء لأن النبي ﷺ لا يتهم وهو أمين الله فى أرضه فقال ابن عيينة جزاك الله خيرا يا عبد الله ما يحيجنا منك الا كل

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «شَهِدْتُ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْزَلٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تَفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ يُبِضَاءُ

مانحبه نقله السيوطي عنه في زهر الربيع على المجتبى لكن نقله الحافظ في الفتح عن  
الحاكم بلقطن الشافعي كان في مجلس ابن عيينة فسأله عن الحديث فقال إنما قال لها  
ذلك لأنه خاف عليهما الكفر إن ظنابه النهمة فيأدر إلى اعلامها نصيحة لها قبل أن  
يهلكا بقذف الشيطان في قوسهما ما يهلكان به (متفق عليه) قال الحافظ في الفتح  
في الحديث فوائد منها التحرز عن التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان  
والاعتذار. قال ابن دقيق العيد وهذاتما كد في حقوق العلماء ومن يقتدى بهم فلا يجوز  
لهم أن يفعلوا ما يوجب ظن السوء بهم وإن كان لهم فيه مخلص لأن فعل ذلك يكون سببا لسوء  
الظن بهم ولا بطلال الانتفاع بعلمهم \* (وعن أبي الفضل) كنية (العباس بن عبد المطلب) بن  
هاشم عم رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الدعوات (قال شهدت  
مع رسول الله ﷺ يَوْمَ حَنْزَلٍ) بضم المهملة وبالنون المفتوحة أولاهما وسكون  
التحتية محل بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان من الهجرة وكان  
جيشه ﷺ فيه اثني عشر ألفا العشرة الذين دخلوا مكة معه وألفان من مسلمة الفتح  
وسمي حنينا باسم رجل كان يلازمه ويجوز صرفه ومنعه (فلزمت أنا وأبو سفيان بن  
الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم تفارقه) أي النبي ﷺ ذلك اليوم أبدا  
(ورسول الله ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ يُبِضَاءُ (١)) قيل هي الدلدل التي أهداها له فروة بن ثفاعة  
الجدامي كما في صحيح مسلم ولا يعرف بغلة سواها وثفاعة بضم النون المضمومة والفاء  
والثلاثة. وفي رواية لمسلم نعامه بالعين المهملة والميم قال المصنف والصحيح  
المعروف الأول. وحكي القرطبي فيه نبأ بضم النون وبالموحدة والفوقية قال  
وكانه من... واختلف في إسلامه وفي البخاري أن الذي أهداها ملك أيلة واسمه فيما ذكر  
ابن إسحاق يحيى بن روزنة اه وإنما ركب البغلة في الحرب وإنما هي من مراكب السلم  
إماء كمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوي عنده ميدان الحرب وموطن السلم فركب

(١) في نسخة من المتن زيادة (أهداها له فروة بن ثفاعة الجدامي) فلعلها من النسخاخ. ع

فَلَمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلِيَ الْمُسْلِمُونَ مَدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفَهَا إِرَادَةَ الْأُتْسُرِعَ وَأَبُوسُفْيَانُ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ عَبَاسٍ نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ قَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي إِنْ أَصْحَابُ السَّمَرَةِ فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا

في الاول ما يركب في الثاني (فلما اتفق المسلمون والمشركون ولي المسلمون مدبرين) لان المشركين كانوا رماة فانكسروهم بالسهم فاقدروا على الثبات معهم وكان ذلك اترقول بعضهم لا رأي اكثره جيش المسلمين لن تغلب اليوم عن قلة كما اشار إليه تعالي بقوله و يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل) بكسر ففتح أي جهة (الكفار) لكمال وثوقه بربه وأنه عصمه من الناس (وانا آخذ بليجام) بكسر اللام قال في المصباح قيل عربي وقيل معرب وجمعه لجم ككتاب وكتب (بغلة رسول الله ﷺ) و بين على سبيل الاستئناف البياني سبب الاخذ بقوله (أكفها) أي عن الدخول في لجة الحرب (ارادة الاتسرع) مفعول له (وابوسفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ) فقال رسول الله ﷺ أي عباس (أي للنداء) ناد أصحاب السمرة) بفتح المهملة وضم الميم أي يبعه الرضوان وكانت عند سمرة (قال) أي الراوى عن العباس (وكان) يعنى العباس (رجلا صيئا) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال قال الحازمي في المؤتلف كان العباس يقف على سلع فينادي غلمانة في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم قال و بين سلع والغابة ثمانية أميال وهذه الجملة مدرجة في الحديث لبيان حكمة أمره بنداء القوم (قال العباس فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة فوالله لكأن عطفتمهم) واقبالهم على (حين) وقت (سمعوا صوتي) بقولى المذكور (عطفة البقر على أولادها) ثم هو مضبوط في أصل مصحح من الرياض برنع عطفتمهم ونصب عطفة على أن كان فعل ماض ناقص . وقال القرطبي شبههم في سرعة رجعتهم واجتماعهم على النبي ﷺ (٢١ - دليل ثامن)

فَقَالُوا يَا لَيْلِكَ يَا لَيْلِكَ فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارَ وَالِدَّعُوَّةَ فِي الْأَنْصَارِ  
 يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعُوَّةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ  
 ابْنِ الْخَزْرَجِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمَتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى  
 قِتَالِهِمْ فَقَالَ هَذَا حِينَ جِئَ الْوَطِيسُ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ  
 فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ

بعطفة البقر على أولادها اه وهو صريح في أنها كأن التشبيهة لإحدى خوات إن فالاول  
 منصوب والثاني مرفوع (فقالوا يا ليليك يا ليليك) قال العلماء فيه دليل على أن قرارهم  
 لم يكن بعيدا أو أنه لم يحصل الفرار من جميعهم بل المنهزم انما كان أكثرهم من أهل مكة  
 والاطلقاء ومن في قلبه مرض (فاقتتلواهم والكفار) بالنصب على أنه مفعول معه وهو  
 أولى لما يلزم على الرفع من العطف على المرفوع المتصل من غير تأكيد (والدعوة  
 في الأنصار) بفتح الدال يعني الاستعانة والمتداة لهم (يقولون) أي  
 الصحابة السابقون في المعرك (يامعشر الأنصار يامعشر الانصار)  
 في المصباح المعشر والرهط النفر والجماعة الرجال دون النساء والجمع معاشر (ثم قصرت)  
 بضم الصاد المهملة (الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج) الأكبر ولقب ووصف  
 بالأكبر للاحتراز عن حفيده كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ذريته  
 عبد الله بن رواحة الضحاني الجليل (فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول  
 عليها إلى قتالهم) متعلق بنظر (فقال هذا حين جئ الوطيس) حين خير المبتدأ وبني  
 لإضافته للجملة التي صدرها مبنى والبناء فيه هو الراجح ويجوز إعرابه فيكون  
 مرفوعا وقد روى بالأعراب والبناء قول الشاعر: على حين عاتبت المشيب على الصبا .  
 (ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات) أي صغار وهي التي يقال لها الحصاة (فرمى  
 بهن) ويحتمل أن يكون أخذ قبضة من تراب أيضا فرمى بها لما جاء من قوله  
 خلق الله منهم إنسانا الأملأ عينه ترابا من تلك القبضة . ويحتمل أن يكون اشتملت  
 القبضة على الحصى والتراب فرمى بهن (وجوه الكفار) فوصل التراب كل كافر  
 وفي ذلك معجزة له إذ ليس في القوة البشرية إيصال ذلك إلى أعينهم ولا يسع كف

ثُمَّ قَالَ أَنهَزُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى  
فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ  
مُدْبِرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ. الْوُطَيْسُ التَّنُورُ وَمَعْنَاهُ اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ. وَقَوْلُهُ حَدَّهُمْ  
هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ بِأَسْهُمْ وَشِدَّتْهُمْ

ما معهم وإنما كان من صنع الله تعالى لنبيه ولذا قال وما رميت أذريت ولكن الله رمى  
وكذا قوله (ثم قال) أي وقت التهاب الحرب وشدة (انهزموا ورب الكعبة)  
فهذه معجزة فعلية (فذهبت أنظر) أي قبل الرمي والقول المذكور والناء للترتيب  
الذكرى (فاذا القتال على هيئته) أي في الالتهاب والتكافؤ من الجانبين (فما أرى  
فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته) أي وأخبرهم بانهزمهم (فما زلت أرى حدهم)  
قوتهم (كليلاً) أي ضعيفة (وأمرهم مدبراً) فغلبوا وانقلبوا صاغرين (رواه مسلم)  
في المغازي من صحيحه (الوطيس) بفتح الواو وكسر الطاء وبالسين المهملة هو (التنور)  
تقدم أنه بالقوية المفتوحة وتشديد النون وبالراء وهذا قول مقابل قول الجمهور  
ونقله القرطبي عن المطرز وقال المصنف في شرح مسلم قال الأكثر هو شبه التنور  
يخبز فيه ويضرب مثلاً لشدة الحر التي يشبه حرها حره. وقال الأصمعي هو حجارة  
مدورة إذا حُميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها فيقال الآن حمى الوطيس. وقيل بل هو  
الضراب في الحرب. وقيل الوطيس الذي يطيس الناس أي يدفعهم قالوا وهذه  
اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من واحد قبله عليه السلام (ومعناه  
اشتدت الحرب) هو على الأقوال الأربعة الأولى كناية عن اشتدادها أو مجاز عنه.  
وعلى الآخرين حقيقة في ذلك قال القرطبي الوطيس موضع وقود النار استعاره هنا  
لشدة الحرب وهذا نحو قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله. وهذه  
الاستعارة العجيبة لا يعرف من تكلم بها قبله عليه السلام من العرب ومنه تلقيت فصيرت  
مثلاً في الأمر إذا اشتد قاله ابن الأعرابي وقال الأصمعي الوطيس الحجارة المحماة  
وعليه فهو جمع وطيسته. وعلى قول المطرز أنه التنور لا يكون جمعاً (وقوله حدهم هو  
بالحاء المهملة) المفتوحة وبالذال المهملة المشددة (أي بأسهم) قال في شرح مسلم أي

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُونُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، قَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَارَبُّ يَارَبِّ وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ <sup>(١)</sup> حَرَامٌ وَغَدْيُ قُوَّتِهِمْ وَالْمَالُ إِلَى وَاحِدٍ \* » (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

أَيُّهَا النَّاسُ) بحذف حرف النداء اختصارا (إن الله طيب) أي مزمع عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب (لا يقبل إلا طيبا) خبر بعد خبر ولا ينبغي التقرب إليه إلا بالحلal من خيار المال (وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) أي لافرق بين الرسل والامم في أمر كل بطلب الحلal واجتناب الحرام (فقال تعالى يا أيها الرسل) قال الزخشي ناداهم وان كانوا في أزمنة مختلفة للاعلام بأن كل رسول يؤدي وحي (٧) في زمانه ليعتقد السامع أن مانودوا به جميعا تحقيق بالاخذ والعمل (كلوا من الطيبات) أي الحلal والمستلذات (واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) استند الرزق الى نفسه تحريضا على غاية احتياطهم أي لاتأكلوا إلا الحلal الخالص الذي يستأهل أن يضاف اليه سبحانه ومن صيانة لهم عن الاشراف والامر للإباحة أو الوجوب كما لو أشرف على الهلاك جماعة أو للندب لموافقة ضيف وعقب ﷺ كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا لان الله تعالى يقبل دعاء آكل الحرام فقال (ثم ذكر الرجل) ولتظنم للترتيب في الوجود لافي الرتبة (يطيل السفر) في العبادة من نحو حج أو جهاد والجملة صفة أو حال من رجل لأن أُل فيه جنسية (أشعث) أي متفرق شعر الرأس (أغبر) مغبر الوجه هما حالان مترادفان من فاعل بطيل أو متداخلان (يمد يديه إلى السماء) حال من ضمير أشعث أو مما قبله قائلا (يارب يارب) أي أن هذه الحالات دالة على أن الداعي تحقيق بالاجابة ومع ذلك فلا يستجاب دعائه للحرام فما بال من لم يكن كذلك وتلبس بالحرام (ومطعمه حرام) حال من فاعل قائلا وهو مصدر بمعنى المطعوم (ومشربه حرام وغذي



بالحرَامِ فَأَنِّي يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (العائِلُ) الْفَقِيرُ

بالحرَامِ) بضم القين المعجمة وكسر الذال ايضاً أي عني به فقيه الاشارة إلى ما كله حال صغره . وفي قوله ومطعمه الاشارة الى ما كله حال كبره أي أنه استوي حالناه في أكل الحرَامِ (فأني) أي كيف أو من أين والاستفهام للاستبعاد (يستجاب) أي الدعاء (لذلك) الرجل أو اللام للتعليل أي لكون ما ذكر حراماً . فقيه ايماء الى ان حل المَطْعَمِ والمَشْرَبِ مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل إن للدعاء جناحين أكل الحلال وصدق المقال (رواه مسلم) والترمذي وقال حسن غريب ورواه ابن المبارك في الزهد قال السخاوي وأخرجه الامام أحمد في المسند والدارمي في مسنده وأبو عوانة في صحيحه (وعنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة) أي ثلاثة من الاصناف (لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم) وذلك لسوء عملهم من غير ضرورة بهم إليه (شيخ زان وملك كذاب وعائِلُ مستكبر) قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص وصفه الى القلب . والعذاب كل ما يعي الانسان ويشق عليه قال وأصل العذاب فى كلام العرب المنع يقال عذبت عذبا اذا منعت عذوبا اي امتنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمة ويمنع غيره من مثل فعله اه قال القاضى عياض خصوا بالوعيد المذكور لان كلا منهم ألزم المعصية مع علم ضرورة إليها وضعف داعيتها عنده فأشبهه أقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا الحاجة غيرها فان الشيخ ضعف شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرَامِ وكل عقله ومعرفته بطول مامر عليه من الزمان وانما يدعو الى الزنى غلبة الشهوة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل كل ذلك من الشباب . والامام لا يخاف من أحد وانما يحتاج الى الكذب من يريد مصانعة من يحدّره . والعائِلُ قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويفخر غيره (رواه مسلم) والنسائي (العائِلُ) بالمهملة والهمزة بعد الالف (الفقير) جمع عالة

\* وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَيَحَانُ وَجِيحَانُ  
وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْهُ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ يَدَيَّ فَقَالَ « خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ  
الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ  
يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَبَثَّ

قال في المصباح فعلة نحو كاتب وكتبة \* (وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله  
ﷺ سيحان) يفتح السين وبالحاء المهملتين وسكون التحتية بينهما قال المصنف  
هو نهر المصيبة وقال جلال الدين المحلى سيحون نهر الهند (وجيحان) يفتح الجيم  
وسكون التحتية بعدها مهملة قال المصنف هو نهر اند (٧) وهو غير جيحون فان ذلك  
نهر وراء خراسان عند بلخ . وذكر القاضى ان سيحان وجيحان هو سيحون  
وجيحون وأنهما ببلاد خراسان وأنكره المصنف وقال اتفق الناس على المغايرة  
وقال السيوطي وفيه نظر (والفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة نهر  
فاصل بين الشام والجزيرة (والنيل) نهر مصر (كل من أنهار الجنة) قال السيوطي  
هو على ظاهره ولها مادة إلى الجنة وقيل معناه أن الإيمان عم بلادها او ان  
الاجسام العذبة بها صارت إلى الجنة قال النووى والاول أصح (رواه مسلم \* وعنه  
قال أخذ رسول الله ﷺ يدي) طلبا للتيقظ من الغفلة إن كانت (فقال خلق الله التربة)  
بضم الفوقية من أسماء التراب (يوم السبت وخلق فيها) أي التربة مادة الارض (الجبال  
يوم الاحد) أو تادأ لها ورواسي (وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء)  
قال المصنف كذا في مسلم وروى في غيره وخلق الفتن يوم الثلاثاء كذا رواه ثابت بن واسم  
قال وهو ما يقوم المعاش ويصبح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شيء يقوم  
به صلاح كل شيء فهو نفسه ومنه اتقان الشيء (وخلق النور) كذا في مسلم  
بالراء ورواه غيره بنون في آخره قال القاضى وكذا رواه بعض رواة مسلم  
وهو الحوت ولاتفاقا (يوم الاربعاء) يفتح الهمزة وكسر الياء وفتحها وضمها  
ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعها أربعاوات وحكي أيضا أربيع (وبث

فِيهَا الدَّوَابُّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ  
 مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى  
 اللَّيْلِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ  
 « لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدَيَّ يَوْمَ مَوْتِي تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدَيَّ إِلَّا صَحِيفَةٌ  
 يَمَانِيَّةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ

فِيهَا ) أي الارض ( الدواب ) المراد المعنى العام أي كل ما داب عليها ( يوم الخميس  
 وخلق آدم ﷺ بعد العصر من يوم الجمعة ) من للتبويض أو للابتداء وقوله  
 ( في آخر الخلق ) متعلق بخلق وقوله ( في آخر ساعة من النهار ) يدل على ما قبلها  
 بإعادة العامل ثم أبدل منه أيضا قوله ( فيما بين العصر الى الليل رواه مسلم ) ورواه  
 أحمد في مسنده \* ( وعن أبي سليمان ) كنية ( خالد بن الوليد ) بفتح الواو وكسر اللام  
 وسكون التحتية بعدها دال مهملة من المعتبرين عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي  
 ( رضى الله عنه ) اسلم بين الحديبية والفتح وقيل كان اسلامه قبل غزوة مودة بشهرين  
 وكان أميرا على قتال أهل الردة وغيرها والفتوح إلى ان مات سنة احدى أو اثنتين  
 وعشرين ( قال لقد انقطعت في يدي يوم موتي ) بضم الميم وسكون الواو وبالوقية  
 موضع بقرب الشام وكانت في جمادى سنة ثمان وقيل كانت في صفر وكان الفتح  
 بعدها في رمضان ( تسعة أسياف ) بتقديم الوقية وذلك من قوة الضرب والقتال  
 ( فما بقي في يدي إلا الصفيحة يمانية ) أي سيف على تلك الصفة . ( رواه البخاري )  
 فيه كمال ثباته في لجة الحرب وقوة بأسه وقد قال الشاعر في ممدوحه

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

فالمدح بكسر السيوف في الحرب أخرى وأولى ( وعن عمرو بن العاص ) بن وائل  
 السهمي الصحابي المشهور ( رضى الله عنه ) تقدمت ترجمته في باب فضل السحور  
 ( أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا حكم الحاكم فاجتهد ) أي وهو من أهل  
 الاجتهاد فيما يسوغ الاجتهاد فيه ( ثم أصاب فله أجران ) اجر لاجتهاده وأجر

وَلَا تَحْكَمْ وَأَجْتَهِدْ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « الْحَمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرُدُوهَا بِالمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*

لأصاحبه ( وان حكم واجتهد ) اي وهو أهله ( فأخطأ فله أجر ) لاجتهاده الذي هو من أهله وان لم يصب فيه أما من ليس أهلا له فيأثم به أصاب أو أخطأ ( متفق عليه . وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال الحمى من فيح ) بفتح الفاء وسكون التحتية وبالمهمله أى انتشار ( جهنم ) وقوة لها بها ( فأبردوها ) بوصل الهمة وضم الراء لانه ثلاثى من برد الماء حرارة جوفى أي اسكن حرارتها . وحكى كسر الراء وحكى عياض قطع الهمة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا عاجله فصيره باردا وقال الجوهري انها لغة رديئة ( بالماء متفق عليه ) وهذا محمول على ما كانت تصفه أسماء بنت أبى بكر من رش الماء على بدن المحموم من بدنه وثوبه وليس المراد اغتسال المحموم بالماء أو انغماسه فيه لأن ذلك مضر والصحابى لاسيما مثل أسماء التى كانت تلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها أو الخطاب خاص بأهل الحجاز وما والايم إذ كانت أكثر الحميات التى تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا ولا يحتاج صاحبها الى علاج آخر . قال ابن القيم فالخطاب وان كان انظما عاما الا أن المراد به خاص أى كما ذكرنا . وقال القاضى غير بعيد أن المراد بالحمى الحمى الصفراوية فان الاطباء يسمون أن صاحبها يبرد بسقي الماء البارد الشديد البرد نعم ويسقونه (٧) التلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد وان المراد بالغسل مثل ما قالوه أو قريب منه . وقد كانت أسماء تصب الماء فى جيب الموعوك قال عيسى بن دينار أى بين طوقها وجسدها (٧) . فهذه أسماء شاهدت الرسول ﷺ وهى فى القرب منه على ما علم فتأولت الحديث على نحو ما قلناه . والحاصل أن الحميات مختلفات منها ما يناسبه البرد ومنها ما لا يناسبه والحديث محمول على الاول فيعمل ما يناسبه على ما لا يليق به . وقيل يحتمل أن الحمى المأمور بالاغماس لها ما يكون سببها العين أو السم أو السحر فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها أخرج ابن أبى شيبه عن الاسود قال سألت عائشة عن النشرة فقالت ماتصنعون بهذا فهذا القرأت الى جانبكم من أصابه نفس أو سم أو سحر فليات القرأت فليستقبل

وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
وَالْخِتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَنْ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ  
الْقَرِيبُ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ \* وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ  
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي  
يَبِعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ وَاللَّهُ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا قَالَتْ  
أَهُوَ قَالَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ هُوَ لِلَّهِ عَلَى نَذْرٍ أَلَّا أَكُلَ مِنْ الزُّبَيْرِ أَبَدًا  
فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

فَيَنْغَمِسُ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ \* (وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ  
صَوْمٌ) أَى وَتَمَكَّنَ مِنْ قَضَائِهِ أَوْ كَانَ أَفْطَرَ عَدُوًّا (صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ) أَى إِنْ أَرَادَ  
ذَلِكَ وَإِنْ شَاءَ أَخْرَجَ مِنْ تَرْكِهِ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَدَامِنْ طَعَامٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَبِهِ أَخَذَ  
الشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ فَجَوَازُ الصَّوْمِ عَنْ الْمَيِّتِ الَّذِي عَلَيْهِ الصَّوْمُ كَمَا ذَكَرْنَا  
يَصُومُ أَوْ يَطْعَمُ (وَالْخِتَارُ) تَبَعًا لِلْقَوْلِ الْقَدِيمِ لَصِحَّةِ الْحَدِيثِ بِمُقْتَضَاهُ (جَوَازُ الصَّوْمِ  
عَنْ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ) وَاجِبٌ مِنْ قَضَاءِ عَنْ رَمَضَانَ أَوْ نَذْرٍ أَوْ كَفَّارَةٍ تَمَكَّنَ مِنْ  
صَوْمِهَا (لِهَذَا الْحَدِيثِ) الصَّرِيحُ فِي ذَلِكَ (وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ الْقَرِيبِ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ  
وَارِثٍ) وَلَا يَصُومُ الْإِجْنَبِيُّ الْإِبَازَنَةُ وَهَذَا بِخِلَافِ الْحُجِّ حَيْثُ لَا يُعْتَبَرُ فِيهِ الْقُرْبُ تَغْلِيًا لِلْمَالِ  
ثُمَّ وَهَذِهِ عِبَادَةٌ بَدْنِيَّةٌ مُحْضَةٌ فَافْتَرَقَا \* (وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ) بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ  
وَفَتْحُ الْفَاءِ وَتَخْفِيفُ التَّحْتِيَّةِ ابْنُ سَخِيرٍ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ  
يَنْهَمَا الْإِزْدَى مِنْ أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (إِنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْ)  
بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ وَالَّذِي حَدَّثَ هُوَ الْمُسَوِّرُ بْنُ مَخْرَمَةَ (إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا قَالَ فِي يَبِعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ وَاللَّهُ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ) أَى عَنْ هَذِهِ السَّاحَةِ  
وَالْكَرْمِ الَّتِي تَعْمَلُ (أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا) أَى لِيَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ انْتِهَاءً أَوْ  
حَجْرًا عَلَيْهَا (قَالَتْ أَهُوَ قَالَ هَذَا قَالُوا) أَى السَّامِعُونَ لَهُ (نَعَمْ قَالَتْ هُوَ) ضَمِيرُ الشَّانِ  
وَالْخَبَرِ قَوْلُهَا (لِلَّهِ عَلَى نَذْرٍ أَلَّا أَكُلَ مِنْ الزُّبَيْرِ أَبَدًا) هُوَ نَذْرٌ لِحَاجٍ وَالنَّاذِرُ خَيْرٌ بَيْنَ  
بَقَائِهِ عَلَى تَرْكِ مَا نَذَرَ تَرْكُهُ أَوْ الْحَنْثِ فِيهِ وَالْإِتْيَانُ بِكَفَّارَةِ يَمِينٍ (فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا  
وَلَا أَتَحْنَتُ إِلَى نَذْرِي فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ خُرْمَةَ  
وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ لَمَّا أَدْخَلْتَنِي  
عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ  
حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنْدَخُلُ  
قَالَتْ عَائِشَةُ أَدْخُلُوا قَالُوا كُلُّنَا قَالَتْ نَعَمْ أَدْخُلُوا كُلُّكُمْ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ  
الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا ادْخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ

الباحين طالت الهجرة) بكسر الهاء وهي في الاصل مفارقة بلد الى غيرها واستعملها  
هنا في معنى الهجر بمعنى الرفض والترك ( فقالت والله لا اشفع ) وفي نسخة لا والله  
لا اشفع ( فيه أبدا ) اي لا أقبل شفاعته فيه ( ولا أتحنث إلى نذري ) أي فيه ( فلما  
طال ذلك ) أي المذكور من هجرها والشفع وعدم القبول ( على ابن الزبير كلم  
المسور بن خزيمة ) بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن  
صحابي بن صحابي ( وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ) بفتح التحتية وضم المعجمة  
وبالثلاثة ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري ( وقال لهما أنشدكما الله )  
أي أسالكما مقسما عليكما به ( لما ) بفتح اللام وتشديد الميم أي إلا ( ادخلتاني على  
عائشة فانها ) أي عائشة أو الضمير للقصة ( لا يحل ) أي يجوز ( لها ان تنذر قطيعتي )  
وهي أداها اجتهداها إلي جوازه لانه طاعة فالترتمه بصفة النذر والا فلورأته محرما  
فالظن لها أن لا تفعله فضلا عن كونها تلتزمه فضلا عن كونها تنذره ( فأقبل به المسور )  
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو والراء ( وعبد الرحمن ) وسارا ( حتي ) وصلا  
الدار ( استأذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ) هذه  
صيغة الاستئذان المحبوب كما تقدم في باب ( قالت عائشة ادخلوا قال كلنا قالت نعم  
ادخلوا كلكم ) بالرفع تأكيد لضمير الجماعة المرفوع وقوله ( ولا تعلم أن معهما ابن  
الزبير ) جملة جالية من فاعل قالت ( فلما دخلوا ) المتزل ( دخل ابن الزبير الحجاب

فَاعْتَنَقَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ  
يُنَاشِدُهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ وَيَقُولَانِ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَمِلْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ  
وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنْ  
التَّذْكِيرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُنَادِي كُرُّهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ  
شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ  
رَقَبَةً وَكَانَتْ

فَاعْتَنَقَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا ( أَى يسألها الرضا عنه وأن  
تكلمه (ويبكي) لما أصابه من ذلك ( وطفق ) أخذ (المسور وعبد الرحمن ينشداها )  
يسالانها ( الا كلمته وقيلت منه ) بتشديد اللام أَى لا يسالانها إلا تكليمه وقبولها  
منه عذره ورضاهما عنه ( ويقولان ان النبي ﷺ نهى عما قد عملت من الهجرة )  
أَى الهجر للاخ المسلم فوق ثلاث فكيف بالرحم المحرم ( ولا يحل لمسلم أن يهجر  
أخاه ) أَى المسلم لغرض نفسه ( فوق ثلاث ليال ) أما الهجر لله فيجوز مادام باقيا  
على تلك المعصية التي هجر لاجلها كما تقدم من هجر النبي ﷺ والصحابة كعب  
وصاحبيه لما تخلفوا عن غزوة تبوك حتى تاب الله عليهم ( فلما اكثروا على عائشة  
من التذكرة ) بوزن التفعلة مصدر سماعي لذكر المضاعف اذ قياس مصدره  
التذكير وهو الوعظ ( والتحريج ) بالمهملة وآخره جيم أَى التحريج المترب على هجرها له  
( طفقت تذكروهما ) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الكاف أو بضم ففتح فكسر  
( النذر ) أَى شأنه وما في الاخلال به ( وتبكي ) تأسفا لوقوعها في الاخلال به ( وتقول  
انى نذرت ) أَى ما ذكر ( والنذر شديد ) أَى أمره ففى الاخلال به حرج أَى  
حرج ( فلم يزالا بها ) فى الازام بالرضا ( حتى كلمت ابن الزبير وأعقت فى نذرها )  
نذار اللجاج ما يعتق فى كفارة اليمين اذا حث الحالف ( ذلك أربعين رقة ) وذلك  
من مزيد ورعها والا فالواجب رقة واحدة لكن لما كانت من أمهات المؤمنين  
المضاعف لهن الحسنات والسيئات تعظيما لمقام من أضفن اليه احتاطت فزادت فى  
عتق الرقاب نظرا لذلك مع ما كان عندها من مزيد الخشية لله سبحانه وتعالى ( وكانت

تَذَكَّرُ نَذَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلُ دُمُوعَهَا خِمَارَهَا » رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ  
 إِلَى قَتْلِ أَحَدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالْمَوْدِعِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ  
 طَلَعَ إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطُوا أَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ  
 الْحَوْضُ وَإِنِّي لَا نَظَرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا

تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها ( خمارها ) ويجوز  
 نصبهما على أن الفاعل ضمير يعود اليها وخمارها مفعول الفعل الذي يصله بلاصلة  
 ودموعها مفعوله بحرف الجر المقدر فيكون منصوبا على نزع ( رواه البخاري ) في  
 الأدب من صحيحه \* ( وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج  
 الى قتلى أحد ) بضمين الجبل المعروف بالمدينة وكانت وقعة أحد سنة ثلاث وأربع  
 ( فصلى عليهم ) أى دعا ( بعد ثمان سنين ) وذلك قبيل مرضه يسيّر ( كالمودع للأحياء  
 والاموات ) توديعه للأحياء رمزه لذلك كقوله فى حجة الوداع لعلمكم لا تلقوني  
 بعد هذا فى أمثاله وتوديعه للاموات كدعائه للشهداء بأحد ( ثم طلع الى المنير فقال انى  
 بين أيديكم فرط ) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة وهو من سبق الركب الى المنزل  
 لتهيئة المصالح من تقريب الخطب وإصلاح الحياض وهكذا أنا بين أيدي أمتي  
 مهيب لمصالحهم الأخروية بالشفاعة للعصاة والشهادة للمطيعين ( وأنا شهيد عليكم )  
 كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ( وان  
 موعدكم الحوض ) أى أنهم يلقونه ﷺ عنده وموعده اسم مكان ( وانى لا نظر  
 اليه من مقامى هذا ) كشف له حينئذ فعانيه ببصره فاخبر عنه . وفيه إثبات الحوض  
 وأنه موجود الآن كالجنة والنار ( وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا ) أى  
 لا أخاف عليكم حدوث الشرك فيكم لان نور الايمان إذا خالط بشاشة القلب  
 لا يخرج منه . والمراد أنه لا يخاف لحوق ذلك جميع أمته يرتد ( ٧ ) فلا يشك بحديث  
 ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه  
 الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . ولا بحديثي النواس بن سميان وعبد



وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا قَالَ. فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « متفق عليه . وَفِي رِوَايَةٍ « وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتُلُوا فِتْهَلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » ، قَالَ عَقِبَةُ فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ « وَفِي رِوَايَةٍ « قَالَ إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظَرُ إِلَى حَوْضِي إِلَّا الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ

الله بن عمرو بن العاص من موت جميع الاخيار وبقاء الاشرار وعبادتهم للاولان لان الاول في بعض الافراد والثاني في بعض آخر في آخر الزمان أما كون جميع الامة تشرك بعد الايمان فامر غير كائن البتة ( ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها ) بدل اشتغال أي تنافسوا فيها كما في رواية للبخاري بإثبات الجار فحذفت إحدى التاءين تخفيفا وحذف الجار وأوصل الفعل المفعول بنفسه اختصارا ( قال ) أي عقيب ( فكانت أي نظرتني للنبي ﷺ على المنبر حينئذ ) آخر نظرة نظرتها إلي رسول الله ﷺ أي على المنبر كما في الرواية بعده ويحتمل مطلقا فلا يكون للتقييد مفهوم ( متفق عليه ) رواه البخاري في باب الجنائز وفي علامات النبوة وفي المغازي في باب الحوض ورواه مسلم في فضائل النبي ﷺ ورواه أبو داود والنسائي ( وفي رواية ) لمسلم في باب الفضائل أيضا ( ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتلوا ) عليها غرضا لإرادة كل الاستئثار بها والافراد عن غيره ( فتهلكوا ) هلاكا معنويا وهو الهلاك الدنيوي ( كما هلك من كان قبلكم ) فقتل بعضهم بعضا ومن ذلك القصة التي أمر الله أن تذبح البقرة فيها ليتبين القتاتل ( قال عقيب فكانت ) أي تلك النظرة ( آخر ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية ) للبخاري عن عقيب أيضا أوردها في الرقاق وفي الحوض ( قال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لا أنظر إلى حوضي الآن ) أي في حال خطبته ( وإني أعطيت مفاتيح خرائن الأرض أو ) شك من الراوي ( مفاتيح الأرض ) فالشك في إثبات خرائن والحاصل انه أعطى ما في الوجود من الخير وانما وصل لامته بواسطة والى هذا المعنى

وَأِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ  
تَتَنَافَسُوا فِيهَا » وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلِ أَحَدِ الدُّعَاءِ لَهُمْ لَا الصَّلَاةَ الْمَعْرُوفَةَ \*  
وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرٍو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « صَلَّى بِنَا رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ نَخْطُبُنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ  
الْمِنْبَرَ نَخْطُبُ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ  
الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ »

اشار البوصيري حيث يقول : فان من جودك الدنيا وضرتها . ( واني والله ما أخاف عليكم  
ان تشركوا بعدي ) وذلك لانه أوصي بدوام الايمان وشرائعه في الامة المحمدية الي  
قرب قيام الساعة ( ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها ) وفي الحديث برواياته البشارة  
بدوام الاسلام في الامة وعدم تطرق الاشراك اليها وفيه النهي عن التنافس في  
الدنيا ومن لازمه الامر بالزهد فيها والاعراض عن زهراتها فان التنافس فيها سبب  
للهلاك الدنيوي والدنيوي ( والمراد بالصلاة على قتل أحد ) كما تقدم في كلامنا أيضا  
الصلاة اللغوية ( الدماء لهم ) بالرحمة واعلاء الدرجة ( لا الصلاة المعروفة ) شرعا من الصلاة  
على الاموات ، ( وعن أبي زيد عمرو بن أخطب ) بالمعجمة والمهملة والموحدة بوزن افعل  
( الانصاري رضى الله عنه ) وقد ذكر نسبته والخلاف في انه من الانصار . . . او ابن  
اخيهم في رجال الشمايل قال الحافظ صحابي جليل خرج عنه مسلم والاربعة وقال  
غيره غزا مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة غزوة ومسح رأسه ودعاه وقال عزرة حفيده  
انه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه الاشعرات بيض وفي أسد الغابة  
عن عمرو بن أخطب استقى النبي ﷺ فأثبته باناء فيه شعرة فرفعتها فقال اللهم  
جمله قال أبو نهيك فرأيت به ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء .  
ويقال انه بلغ مائة ونيفا وما في رأسه ولحيته إلا لبذ من شعر أبيض وعدة ماروى  
له عن النبي ﷺ أربعة احاديث وسكت من ترجمه عن بيان محل وفاته ( قال صلى  
بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد ) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ( المنبر  
نخطبنا ) واستمر بخطب ( حتى حضرت الظهر ) بزوال الشمس ( فنزل فصلي  
ثم صعد المنبر نخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلي ثم صعد المنبر حتى غربت  
الشمس فأخبرنا ما كان وما هو كائن ) ان كان المراد جميع ذلك كما يومئ اليه لفظ الموصول

فَاعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا» رواه مسلم \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ  
 « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ » رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ  
 الْأَوْزَاعِ وَقَالَ كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » متفق عليه \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا  
 وَكَذَا حَسَنَةً وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ

فيكون فيه معجزة بخرق الاوقات والمباركة فيها حتي اتسعت لنشر ذلك كله وذكره  
 وان كان المراد بعضا منهم فيحتمل ذلك ويحتمل أن لا ( فأعلمنا ) أى بالآيات  
 ( أحفظنا ) أى أكثرنا حفظا لها ( رواه مسلم ) فى الفتن من صحيحه \* ( وعن عائشة  
 رضى الله عنها قالت قال النبي ﷺ من نذر أن يطيع الله ) بأن نذر  
 صوما أو صلاة أو غيرها من أعمال البر تقربا الى الله تعالى ( فليطعه ) حملا لزامه  
 بالنذر فهو كالواجب بأصل الشرع فى تحتم الاتيان به وان اختلف الفقهاء فى أنه  
 يسلك به مسلك واجب الشرع اوجائزه ( ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه ) ولا  
 ينعقد النذر لانه التزام قرابة تقربا الى الله تعالى ( رواه البخاري ) ورواه أحمد  
 وأصحاب السنن الأربعة \* ( وعن أم شريك ) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء  
 وسكون التحتية هى العامرية ويقال الغامدية تقدمت ترجمتها ( رضى الله عنها )  
 قريبا ( أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الأوزاع ) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة  
 خيار العباد كما قالت ( وقال كان ينفخ على ابراهيم ) أى النار وهو وان لم يكن لنفسه  
 تأثير فى النار لصغر جرمه ولا حرقه بلهبها الا ان فيه مناصاة معاداة واظهار للعداوة ( متفق  
 عليه \* وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قتل وزغة فى  
 أول ضربة ) من اضافة الصفة الى الموصوف كما يدل عليه قوله فى قرينته فى الضربة  
 الثانية فى الضربة الثالثة ( فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله

كَذَا وَكَذَا حَسَنَةُ دُونَ الْأُولَى وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةٌ . وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْوَزْعُ الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أَبْرَصَ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « قَالَ رَجُلٌ لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ

كَذَا وَكَذَا حَسَنَةُ دُونَ الْأُولَى (وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة أى دون الثانية ولعل السكوت عنه اكتفاء بما قبله (وفي رواية) هي كالتى قبلها لمسلم (من قتل وزغا) بين بهذه الرواية ان التاء في وزغة في الرواية الاولى قيل بالموحدة لالتأنيث ( في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك ) أى مافى الثانية كما هو ظاهر ويدل له ما أورده في الجامع الكبير بلفظ من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى وإن قتلها في الضربة الثالثة كذا وكذا حسنة لدون الثانية وقال أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعا (رواه مسلم) وعند الطبراني فى الاوسط من حديث عائشة من قتل وزغا كفر الله عنه سبع خطيئات (قال أهل اللغة الوزغ) اسم جنس واحد وزغة كلبن ولبنة (العظام) بكسر المهملة وتخفيف الظاء المعجمة جمع عظيمة وقضية كلام القاموس انه لا يقال الا فى جمع عظيم الحيوان المعروف (من سام أبرص) مركب مزجي والميم مشددة وكل من السين والصاد مهملة قال المصنف اتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات جمعه اوزاغ ووزغات وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات وأما سبب تكفيره في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالقصد به الحث على المبالغة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فانه اذا أراد أن يضربه ضربات ربما اتفقت وفات قتله اهـ \* ( وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال قال رجل ) قال الدماميني هذا الرجل ممن كان قبلنا ( لا تصدقن بصدقة نخرج بصدقته فوصعها في يد سارق

فأصبحوا يتحدّثون تصدّق على سارق فقال اللهم لك الحمد، على سارقٍ،  
 لا تصدّقن بصدقةٍ فخرج بصدقته فوضعهما في يد زانيةٍ فأصبحوا يتحدّثون  
 تصدّق الليلة على زانيةٍ فقال اللهم لك الحمد على زانيةٍ لا تصدّقن بصدقةٍ فخرج  
 بصدقته فوضعهما في يد غنيٍّ فأصبحوا يتحدّثون تصدّق على غنيٍّ فقال اللهم  
 لك الحمد على سارقٍ وعلى زانيةٍ وعلى غنيٍّ فأتى فقيل له أما صدقتك على  
 سارقٍ فلمعه أن يستغف عن سرّيته وأما الزانية فلمعها تستغف عن زناها وأما  
 الغني فلمعه أن يعتبر فينفق بما آتاه الله » رواه البخاري بلفظه ومسلم بمعناه \*

فأصبحوا ) أي الناس في زمنه ( يتحدّثون تصدّق ) بصيغة المجهول ونائب فاعله  
 ( على سارق ) والجملة محكية بقول مقدر أو بالفعل قبله لتضمنه معنى القول  
 ( قال ) فصل عما قبله استثناء لبيان قوله ( اللهم الحمد على سارق ) الظرف متعلق  
 بمبادل عليه المقام أي تصدقت أو وقعت صدقتي ( لا تصدّقن بصدقة فخرج  
 بصدقته فوضعهما في يد زانية فأصبحوا يتحدّثون تصدّق الليلة ) بالنصب على الظرفية  
 للفعل قبله ونائب فاعله ( على زانية ) ولعل التقييد بالظرف في هذه الجملة دون قرينتها في  
 وقوعه فيها دونها أو كان فيها في جنحه ووسطه وفيهما في أطرافه ( فقال اللهم لك الحمد  
 على زانية لا تصدّقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعهما في يد غني فأصبحوا يتحدّثون  
 تصدّق على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني ) أعاد الجار  
 إذنا بالاستقلال في كل وتعدد الصدقة ( فأتى ) بصيغة المجهول ( فقيل له ) وكان  
 ذلك في المنام فمى مستخرج أبي نعيم فأتى في منامه فقيل له إن الله قد قبل صدقتك  
 ( أما صدقتك على سارق فلمعه أن يستغف عن سرّيته ) عند مسلم يستغف بها عن  
 سرّيته أي باغتنائها بها ( وأما الزانية فلمعها تستغف ) زاد مسلم بها ( عن زناها ) أي تعف  
 عنه والسين للمبالغة . وفيه إيماء لصعوبة ترك المألوف وكأنه يطلب من النفس  
 تركه وهي تطلب لافها ذلك فعله ( وأما الغني فلمعه أن يعتبر فينفق بما آتاه ) أي أعطاه  
 ( الله رواه البخاري ) في كتاب الزكاة بلفظه ( ومسلم بمعناه ) بل بلفظه إلا أنه  
 ( ٢٢ - دليل ثامن )

وَعَنْهُ قَالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تَعْبِيهِ  
فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً

قدم الزانية فالغني وزاد لفظ بها كما تقدمت الإشارة اليه وقال إمل الغني يعتبر فينفق  
مما أعطاه الله تعالى ولعل السارق يستغف بها عن سرقة وهذا التفاوت يسير جدا  
والله أعلم ( وعنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة ) قال ابن السيد في كتاب  
الملك له بفتح الدال الدعوة إلى الطعام . وزعم قرطب أنها كذلك بضم الدال ولا  
أحفظ ذلك من غيره والذي حكاه اللغويون أنها بالفتح اه وقال ابن مالك في مثله  
الدعوة إلى الطعام بالضم عن قرطب والمشهور فتحها وقد تكسر ( فرفع اليه الذراع  
وكانت تعجبه ) قال القاضي عياض محبة ﷺ للذراع لنضجها وسرعة استراحتها  
وزيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الأذى اه وروي الترمذي في  
الشئائل عن عائشة ما كانت الذراع أحب إلى رسول الله ﷺ واسكن كان لا يجد  
اللحم إلا غبا فكان يعجل اليها لأنها أعجلها نضجها اه قال بعض شراحها هذا بحسب  
ما فهمته عائشة والا فالذي دلت عليه ظواهر الأحاديث أنه كان يحبه محبة غريزة  
طبيعية سواء فقد اللحم أم وجد . وكأنها أرادت بذلك تنزيه مقامه الشريف عن أن  
يكون يميل إلى شيء من الملاذ وأنما سبب المحبة نضجها فيقل الزمن في الأكل ويتفرغ  
لمصالح نفسه والمسلمين . وعلى الأول فلا محذور في محبة الملاذ بالطبع لأن هذا من  
كمال الخلقة وأنما المنافي للكمال التفات النفس وعنائوها في تحصيل ذلك وتأثرها لبقده  
. واعترضه شارح آخر بقوله ولا يخفى ما فيه من إيهام نسبة القصور في الفهم إلى هذه  
الصديقة بنت الصديق ولعله لم يرف في ذلك كلاما لا حدا فاضطر إلى هذا التوجيه مع أن  
زين الحفاظ العراقي قد أحسن في الجواب وأتى بما يستطاب بحيث لا منافاة لبقية  
أحاديث الباب من كونه يعجبه الذراع اذ يجوز أن يعجبه وليست أحب اللحم إليه  
وحديث ابن جعفر المذكور عقبه صريح في أن أطيب اللحم لحم الظهر اه (فنهس منها  
نهسة ) هو بالسین المهملة كما قال المصنف قال القاضي عياض رواه أكثر الرواة  
بالسین المهملة . ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف  
أسنانه . قال الهروي قال أبو العباس النهس بالمهملة بأطراف الاسنان وبالمعجمة

وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَذَرُونَ مِنِّي ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ  
وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَنْظُرُهُمُ النَّاطِرُ وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمْ  
الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ  
النَّاسُ لَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ

بالأضراس . وقال القاضي محمد الدين الفيروز آبادي في كتابه تخيير الموشين في التعبير  
بالسين والشرين النهس والنهش قصم الشيء بمقدم الاسنان والتعل منه على مثال منع  
يمنع ( وقال أنا سيد الناس ) شمل آدم وغيره من بنيه فلو أعم منطوقا من قوله أنا  
سيد ولد آدم . ونبيه عن تفضيله عن الانبياء محمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص  
المفضل عليه فهو كفر . وقوله لمن قال له يا سيد البرية ذلك ابراهيم محمول على أنه قال  
قبل ان يعلم فضله عليه ( يوم القيامة ) التقييد للطباق عليه حينئذ والظهور لكل  
كما بينته ما بعده بخلاف الدنيا اذ ينكر ذلك الكافريه الجاحد فضله والا فهو سيد  
الناس حقيقة في الدارين ومثله قوله تعالى : مالك يوم الدين وهو مالك لما فيه وفي  
غيره من أيام الدنيا ( هل تدرؤن مني ) أى لا شئ سبب ( ذلك ) أشير اليه مع قربه بما  
يشاره للبعيد تفخيما نحو قوله تعالى . ذلك الكتاب . وسكت عن جوابهم من  
نحو الله أعلم ورسوله إما لظهوره أو أنه باردهم بالبيان قبل الاتيان به ( فقال يجمع  
الله الاولين والآخرين ) أى من سائر المكلفين ولا يتأفاه قوله فيما يأتى أبوكم آدم  
لأنه كان كون الساعى من ذلك النوع الانساني لشرفه أو من الانس وسكت عن الجن  
والسكوت عن الشئ لا ينفيه ( فى صعيد واحد ) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية أى  
أرض وذكر باعتبار لفظ الصعيد ( فينظرهم الناظر ) ويسمعهم الداعي بضم التحتية فى  
الفعلين ( وتدنو ) أى تقرب ( منهم الشمس ) قدر ميل وهل المراد به ما يكتحل به أو  
المسافة المعلومة قولان تقدماني باب الخوف ( فيبلغ الناس ) مفعول مقدم ( من النعم )  
بالمعجمة فى المصباح قيل للحزن غم لا يغطى السرور والحلم اهـ ( والكرب ) بفتح فسكون  
مصدر كربه الامر اذا همه ومن بيان لما فى قوله ( ما لا يطيقون ولا يحتملون ) وهى فاعل  
مبلغ ( فيقول الناس ألا ) تخفيف اللام ( ترون ) تنظرون ( إلى ما أنتم فيه ) انى بما

إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ أَلَّا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَمَرَّ الْمَلَأُيْكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا فَقَالَ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا

نَهْجًا لِلأَمْرِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ . وَأَبْدَلَ مِنْهُ بِإِمَادَةِ الْجَارِ (إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ) وَعَطَفَ عَلَى تَرْكِ قَوْلِهِ (وَتَنْظُرُونَ) وَفِي نَسْخَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ نَظَرِ الْإِسْلَامِ تَهْكِيمٌ فِيهِ أَيْ تَهْكِيمٌ (مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ) أَيْ فِي الْخِلَاصِ بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ (فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ) أَيْ يَبْعُضُ هُنَا وَحَذَفَهُ فِيمَا قَبْلَ تَهْنِئَةٍ فِي التَّعْبِيرِ (لِبَعْضٍ) الْإِسْلَامُ لِلتَّبْلِيغِ (أَبُوكُمْ آدَمُ) أَيْ سَلَوَهُ ذَلِكَ أَوْ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ لِذَلِكَ أَبُوكُمْ تَعْبِيرٌ بِمُجَرَّدِ كُلِّ رَسُولٍ بِاسْمِهِ حَتَّى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّ حُرْمَةَ نَدَائِهِ ﷺ بِاسْمِهِ مَقِيدَةٌ بِهَذِهِ الدَّارِ وَمِثْلُهُ كُلُّ نَبِيٍّ (فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ) أَوْ بِذَلِكَ تَهْيِيجًا لَهُ عَلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُ لِأَنَّ الطَّبِيعَ يَدْعُو الْأَصْلَ لِفَعْلٍ مَا يَنْشَعُ الْفَرْعُ . وَالْبَشَرُ بِفَتْحَتَيْنِ الْإِنْسَانُ يَطْلُقُ عَلَى الْمُرْدِ الْجَمْعُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ الْغَرْبُ ثَنُوهُ وَلَمْ يَجْمَعُوهُ . قَالَ الْبَيْضاوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَنَا مِنْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلُنَا . نَبِيٌّ الْبَشَرُ لِأَنَّهُ يَطْلُقُ لِلوَاحِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى بَشَرًا سِوَايَا . وَالْجَمْعُ كَقَوْلِهِ فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا . أَيْ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَحَدَهُمَا فَلَوْلَمْ يَنْشَأْ لِرَبِّمَا تَوْهَمُ إِرَادَةِ غَيْرِ الْمُرَادِ (خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ) أَيْ بِقُدْرَتِهِ (وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ) أَيْ مِنْ رُوحٍ مُشْرِفٍ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى (وَأَمَرِ الْمَلَأُيْكَةَ) أَيْ أَنْ يَسْجُدُوا حَذَفَ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ (فَسَجَدُوا لَكَ) أَيْ إِلَيْكَ وَالْأَلَا فَالْجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ لَهُمْ حِينَئِذٍ قَبْلَةً بِمَنْزِلَةِ الْكَعْبَةِ لَنَا (وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ) أَيْ الَّتِي يَدْخُلُهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عَلَى الصَّحِيحِ . وَفِيهِ دَلِيلٌ أَهْلَ الْحَقِّ عَلَى عُلُوِّ جُودِهَا الْآنَ (أَلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ) عَرْضٌ وَطَلَبٌ بِرَفْقٍ وَذِكْرٌ وَمَا يَهْجِعُهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِمْ (أَلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ مُضْمَرٌ يَعُودُ لِمَادِلٍ عَلَيْهِ مَا نَحْنُ فِيهِ أَوْ بِالسَّكُونِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فَاعِلٌ وَحَذَفَ مَا بَلَّغُوهُ مِنَ الْإِتْعَابِ إِيَّاهُ إِلَى شِدَّتِهِ وَانْهَاقِهِ الْعِبَارَةَ عَنْ بَيَانِهِ (فَقَالَ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا) الْمُرَادُ



لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ نَفْسِي  
نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ  
أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ

به لاستحالة قيام حقيقته بالله سبحانه وتعالى غاية مجازا مرسلأ إما إرادة الانتقام  
أو نفسه (لم) وفي نسخة لن (يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه) عطف على  
ان ربي . ويحتمل كونها حالية وأنها مستأنفة والواو فيها كالواو في قوله تعالى: ونقر  
في الأرحام . لكن أولها وأولها ( نهاني عن الشجرة فعصيت ) أي بالوقوع فيها وذلك  
أنه جوز فيها قيل كون النهي عن شجرة مخصوصة أشير إليها بقوله هذه الشجرة دون  
ما كان من نوعها فأكل من ذلك النوع . والنهي عن جميع أفراد ذلك النوع فوقع  
في المنهي عنه . ومثل ذلك لأعصيان فيه للتأويل القريب لكن علو مقام الرسل  
وشرف قدرهم اقتضي أن يقال له بما قيل له فعلى قدر المقام يكون الكلام قال المفسرون  
لا يجوز أن يقال آدم حاص وإن ورد عصي آدم ربه لانه إنما يقال حاص لمن فعل  
المعصية كالرجل يخطئ ثوبه يوما يقال خاطئ ثوبه ولا يقال هو خاطئ حتى يماوده  
ويعتاده قاله ابن قتبية ( نفسي نفسي نفسي ) يجوز أن يعرب مغريا على التحذير . ومنه  
قول عمر بن الخطاب إياي وإن يحدف أحدكم الارب وان كان وقوع التحذير في  
ضمير المتكلم قليلا . ويجوز أن يعرب مبتدا خبره محذوف أي حسبي نفسي . أو  
فاعل محذوف أي يكفيني نفسي والتكرار للتأكيد . وقال الحافظ في التلخيص نفسي  
التي تستحق أن يشفع لها لأن المبتدا والخبر إذا كانا متحدين فلما راد به بعض اللوازم  
( اذهبوا ) لما تطلبون من الشفاعة ( إلى غيري اذهبوا إلى نوح ) بدل مفصل من مجمل  
( فيأتون نوحا ) قيل اسمه عبد الغفار ولقب بنوح لكثرة نوحه لأمر فعله فعوتب  
عليه ( فيقولون يا نوح أنت أول الرسل ) بضميتين ويسكن الثاني تخفيفا ( إلى  
الارض ) أي إلى أهلها وجاء في حديث عند مسلم فيقول آدم ولكن اتوا نوحا أول  
رسول بعته الله قال المازري قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح فان قام دليل  
على أن إدريس أرسل أيضا لم يصح قول النسائي انه قبل نوح لاخبار النبي ﷺ  
عن آدم عليه السلام أن نوحا أول رسول بعث وإن يقيم دليل جاز ما قالوه وصح

وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا  
 أَلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ  
 وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي  
 نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ

ان يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل قال القاضي عياض وقد قيل إن إدريس  
 هو إلياس وأنه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار مع يوشع بن نون  
 فان كان هذا سقط الاعتراض . قال القاضي وبمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم  
 وشيث ورسالتهم الي من كان معهم وان كانا رسولين فان آدم إنما ارسل لبنيه ولم يكونوا  
 كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله تعالى ولذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة  
 نوح فهي إلى كفار أهل الارض . قال القاضي وقد رأيت ابن بطال ذهب إلى ان آدم ليس  
 برسول ليسلم من هذا الاعتراض . وحديث ابى ذر الطويل ينص على ان آدم  
 وادريس لم يرسلوا إلى جميع أهل الارض . ويشكل عليه حديث جابر اى قوله فيه  
 وكان النبى يبعث إلى قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغيرهم أو الاولوية  
 مقيدة بالنسبة (٧) أو الاولوية مقيدة بكونه اهلك قومه او أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم  
 يكونوا رسلا واليه جئنا بن بطال في حق آدم . وتعقبه عياض بما صححه من حديث أبى  
 ذر فانه كالصرح في أنه كان مرسلا . وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث  
 وهو من علامة الارسال . ومن الاجوبة ان رسالة آدم كانت إلى بنيه وهم  
 موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته إلى قوم كفار يدعواهم إلى التوحيد  
 ( وقد سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا ) بتخفيف اللام فيه  
 وفما قبله وهما لاستفتاح الكلام والتنبيه على ما بعدها ( تري ) أى تبصر ( إلى  
 ما بَلَّغْنَا ) ولظهور حالهم وأنها صارت كالمرئى لكل راء عبروا بذلك ورتبوا على ذلك  
 قولهم ( الا تشفع لنا إلى ربك فيقول (لهم) ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله  
 مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومى ) أى قوله  
 لا تذروا على الارض من الكافرين ديارا . ويحتمل انها قوله رب انصرنى بما كذبون  
 ( نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم

أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ

انت نبي الله و خليله ( تقدم معناه ) و ما خذه و التفضيل بينه و بين الحبيب أول الكتاب و سكنوهم عن وصفه بالرسالة مع انه من أولي العزم اما لانهم ارادوا بالنبي ما يشمله أى أوحى الله اليك وحيه فيشمل الآخرين و امان النبوة أفضل من الرسالة كما عليه ابن عبد السلام أولانهم ذهلوا عنها لشدة الكرب و الهول ( من أهل الارض ) متعلق بخليله ( اشفع لنا الى ربك ) لعل سر الاضافة لضمير المخاطب فيه و في قرائنه أن تربيته لهم اكمل منها لغيرهم من الخلق اذ أوصلهم غاية الشرف و لم يصل الى ادنى مراتبهم احد من البشر . وفيه ايماء الى التوسل بهم لان للمضاف كمال الانتساب للمضاف اليه وذلك يقتضى الا دلال و السؤال ( أما ) وفي نسخة ألا ( ترى الى ما نحن فيه ) يحتمل انهم قالوا و ما بلغنا كما فيما قبله فيهما و تركه الراوى اكتفاء بدلالة ما قبله و انهم تركوا ذلك لكونه من باب الاطناب و اشتد بهم الكرب آخر فامتنعوا منه ( فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و انى كنت كذبت ثلاث كذبات ) قوله انى سقيم و قوله بل فعله كبيرهم هذا و قوله فى سارة أختي و الحق انها ليست معاصى اى سأسقم و فعله كبيرهم ان كانت الاصنام تنطق و اختى أى فى الاسلام لكنها لما كانت بصورة الكذب سماها كذبا و عدها ذنبا اشفق منه على نفسه و ذلك لان من كان اعرف بالله تعالى و اقرب منه منزلة كان اعظم خطرا و أشد خشية و على هذا سائر ما أضيف الى الا نبياء من الخطأ ( نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته و بكلامه على الناس ) أى من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم حتى ابراهيم بسماعه كلامه القديم النفسى بغير

أَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنْ رَّبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ

واسطة . ومثل موسى في ذلك نبينا ﷺ فكلّمه الله تعالى ليلة المعراج . ولا يلزم من اختصاص موسى عن إبراهيم بما ذكر فضله عليه لأنه قد يكون للمفضول خصيصية بل خصائص لا تكون لأفضل منه . وقد ثبت النص بالحديث المرفوع في إبراهيم انه سيد البرية خرج من عموم نبينا ﷺ وبقى عليه فيما عداه فتناول موسى وغيره والناس عام مخصوص ( اشفع لنا إلى ربك ) يحتمل ان إلى فيه وفي قرائته بمعنى عند كقول أبي كثير الهذلي

ام لا سبيل إلى الشباب وذكره \* أشهى إلى من الرقيق الساسل

وعلى قول البصريين الذين لا يثبتون لها معنى سوي انتهاء الغاية مطلقا فيكون في الحديث تضمين أى اشفع لنا متوسلا إلى ربك ( ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا ) هو القبطي خباز فرعون قال بعض المفسرين في قوله تعالى : أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية فيه اشارة لمنع قتال الكافرين بغير اذن الله . ولهذا لما قتل موسى ذلك القبطي الكافر قال هذا من عمل الشيطان الآية اه ثم ان هذا من موسى من كمال معرفته بعظمة ربه عز جلاله فانه أشفق من قتله ذلك مع أن الله أخبر بنص القرآن أنه غفر له ( نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ) أطلقت عليه مجازا مرسل لكونه صدر عن كلمة كن من غير أب ( ألقاها إلى مريم وروح منه ) أى من أمره ( وكلمت الناس في المهد ) حال من فاعل كلم ( اشفع لنا إلى ربك ) قال الأبى لم يأت أن الخلق تلجأ إلى غير هذه الأربع وخص الأربع (٧) لانهم أفضل الرسل

أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

بعده ﷺ وأولوا العزم من الرسل الذين أمر أن يصبر كما صبروا . قال المصنف الحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا ﷺ اظهر فضيلته فانهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على ذلك ويحصل وأما إذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفياؤه فامتنعوا ثم سألوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الادلال والانس . وفيه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة فان هذا الامر العظيم وهو الشفاعة لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلى الله عليه وسلم ( الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ) علل امتناعه عن الشفاعة بظهور الجلال وخاف منه ( ولم يذكر ذنبا ) كذا في هذه الرواية قال السيوطي في التوشيح وفي رواية عنه اني عبدت من دون الله ( نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فياتون محمد اصابني الله عليه وسلم وفي رواية ) أي لها ( فياتوني ) ( ١ ) وإن كانت مشددة فادغمث نون الرفع بعد تسكينها في نون الوقاية وبالوجهين قوله تعالى أتحاجوني والمراد هنا على الرواية ( ٧ ) ثم جاء عند أحمد زيادة في الحديث انهم يأتونه عند الصراط وان الآتي له الانبياء وان المخاطب له عيسى كذا في التوشيح ( فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء ) ويلزمه كونه خاتم الرسل لاعتبار النبوة في مفهوم الرسالة أي لا نبيا بعده أحد فلا يرد نزول عيسى عليه السلام لانه نبي قبله ثم رفع وكذا الخضر وإلياس ان قيل بوجودهما وهو الاصح وببوتها وهو المختار فقد تنبأ قبله صلى الله عليه وسلم فلا تقض باحد منهم ( وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) هو استعارة للعصمة أي لم يقع منه ذنب أصلا فاشبهه المغفور له . وقيل

( ١ ) لعل هنا سقطا والاصل « إن كانت محقة فتون الرفع محذوف وإن اطلع » ع

المعنى أنه مغفور له مؤاخذلو وقع منه ذنب وإن لم يقع . قال الحافظ ابن حجر ويستفاد التفرقة بينه وبين سائر الانبياء فإن موسى غفر له أيضا قتل النفس بنص القرآن وقد أشفق فدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقع شيء منه أصلا ولا لاشفق كما أشفق غيره ( اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه فانطلق فآتني تحت العرش ) وفي رواية فاستأذن على ربى في الجنة ولا تنافى بينهما . والحكمة في انتقاله من مكانه اليها أن أرض الموقف أرض عرض وحساب فهي أرض مخافة ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان الكرام ومن ثم يتحرى الدعاء في مكان شريف ( فأقع ساجدا لربى ) جاء عند أحمد قدر جمعة ( ثم يفتح الله على من محامده ) أى الثناء عليه باوصافه الكرام ( وحسن الثناء عليه ) أى باوصاف الجلال ويحتمل العكس . ويجوز أن يراد منهما شيء واحد والعطف باعتبار تنوع الوصف ( شيئا لم يفتحته على أحد قبلى ) وفي رواية فيفتح الله من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لاحد من الخلائق وهى أبان من رواية الكتاب لعموم قوله لأحد من قبله صلى الله عليه وسلم وبعده ( ثم يقال ) أى على لسان جبريل كما فى حديث أحمد ( يا محمد ارفع رأسك ) أى من السجود ( سل تعطه ) كذا بحذف الواو عند مسلم وهى ثابتة عند البخارى بنه عليه فى الفتح وزاد البخارى وقل تسمع واشفع تشفع وزاد فى رواية وادع نجب . ثم الهاء فى لفظه بالسكت فهى ساكنة ينطق بها وقفا لا وصلا ويجوز أنها ضمير المفعول الثانى عائد على المستؤل المدلول عليه بقوله ( فأرفع رأسى فاقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب ) أى سؤلى خلاص أمتى أى خلاص أمتى من مو بقات القيامة فهو مرفوع أو منصوب ( فيقال يا محمد ادخل الجنة ) من أمتك ( بيان لمن فى قوله

مَنْ لَاحِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْإِيمَانِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا  
سَيَرَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ  
مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
\* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبَابُهَا  
إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تَرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ

(من لاحتساب عليهم) وذلك كل السبعين ألفا الذين سأل عكاشة أن يكون منهم وقد  
سبق ذلك في حديث طويل لابن عباس في باب التوكل (من الباب الإيماني من  
أبواب الجنة وهم) أي باقي أمتك (شركاء الناس فيما سوى ذلك) الباب الإيماني (من)  
بقية (الأبواب) الثمانية (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) عند  
مسلم والذي نفس محمد بيده (أن ما بين المصراعين) بكسر الميم وبالمهملتين جانبا الباب  
(من مصاريع الجنة) جمع المصراع باعتبار تعدد الأبواب (كما) وعند مسلم لكما  
زيادة لام (بين مكة وهجر) بفتح الهاء والجيم مدينة عظيمة قال المصنف هي  
قاعدة البحرين. قال الجوهري في صحاحه هجر اسم بلد مذكر مصروف قال  
والنسبة إليه هاجري. وقال أبو القاسم الزجاج في الجمل هجر يذكر ويؤنث  
قال المصنف وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث القلتين تلك قرية من قرى  
المدينة كان يصنع بها القلال (أو) للشك من الراوي في أنه قال بين مكة وهجر أو قال  
(كما بين مكة وبصري) بضم الموحدة وسكون المهملة مدينة معروفة بينها وبين  
دمشق ثلاث مراحل وهي مدينة حوران وبينها وبين مكة شهر (متفق عليه) رواه  
البخاري في التفسير وفي أحاديث الأنبياء ورواه مسلم في الأنبياء وكذا أخرجه  
الترمذي في الإيمان وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في الوليمة وأخرجه ابن  
ماجه في الاطعمة كما قاله المزي في الاطراف \* (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال  
جاء إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل) واسمها هاجر وقيل آجر بفتح الجيم فهما قطبية  
وهي لسارة ملك مصر الذي أراد سارة فثمنه الله منها وحديثه في البخاري (وبابها  
إسماعيل وهي ترضعه) جملة حالية من أم إسماعيل (حتى وضعها) أي هاجر وسكت  
عن إسماعيل لاستئزام وضعها ثم وضعه معها إذ كان رضيعا لا مريض لها غيرها (عند

الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا  
 مَاءٌ فَوَضَعُوهَا هُنَاكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَّ آبَافِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَا إِبْرَاهِيمُ  
 مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَرَكْنَا هَذَا الْوَادِي  
 الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أُنْيُسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا  
 فَقَالَتْ لَهُ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَا لَا يُضِيْعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ  
 إِبْرَاهِيمُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ  
 ثُمَّ دَعَا بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ

البيت (أي الكعبة) عند دوحه (بفتح المهملة وسكون الواو بينهما) (فوق زمزم)  
 صفة للدوحه اى كائنه وثابته فوقها (فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد) أى  
 من الانس (وليس بهاماء فوضعها) بضمير الثنية وأفرد أولانفتنا في التعبير والا  
 فالمراد فى الموضعين منه واحد (هناك) أى عند الدوحه (ووضع عندهما جرابا)  
 بكسر الجيم (فيه تمر وسقاء) بكسر المهملة وتخفيف القاف وبالمد اناه يسكون  
 للماء واللبن (فيه ماء ثم قفى) بتشديد الفاء (ابراهيم) اى جعل قفاه لجهة هاجر  
 (منطلقا) الى الشام (فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتركنا)  
 بالنصب بأن بعد الواو فى جواب الاستفهام وبالرفع عطفا على الفعل قبله (بهذا الوادى  
 الذى ليس فيه أنيس ولا شئ) اى مما يؤكل ويشرب (فقلت له ذلك) أى يا ابراهيم  
 اين تذهب الخ (مرارا) اخرج عمرو بن شيبه من طريق أنها نادته بذلك ثلاثا  
 (وجعل لا يلتفت إليها) وانصرف الى طريقه (فقلت له الله) بمد الهزوة وهى للاستفهام  
 (أمرك بهذا قال نعم قالت اذا) حرف جواب وجزاء (لا يضيئنا) بالنصب ولا يضر  
 الفصل بلا وبالرفع على افعالها فان اعمالها عند اجتماع شروطه جائز لا واجب (ثم  
 رجعت) الى ابنها (فانطلق ابراهيم وَعَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَةِ) بفتح المثناة وكسر  
 النون وتشديد التحتية وذلك عند الحجون بفتح المهملة (حيث لا يرونه) بدل من الثنية  
 (استقبل) جواب ذا الوقتية المضمنة معنى الشرط (بوجه البيت) فيه استحباب  
 استقبال القبلة حال الدعاء (ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال) عطف على



رَبُّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ حَتَّىٰ يَبْلُغَ يَشْكُرُونَ وَجَعَلْتُ أُمَّ  
 إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُهُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا أَنْقَذَ مَا فِي السَّمَاءِ عَطِشْتُ وَعَطِشَ  
 أَبْنَاهُ وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتْلَوِي أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ فَأَنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ  
 إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ  
 الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَىٰ أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ  
 الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ

دعا كالمطوف في قوله توضحاً زيد فغسل وجهه ويديه (رب انى اسكنت من ذريتي)  
 أى بعضهم (بواد غير ذى زرع) هو مكة وكونها كذلك ليتم التفرغ فيها للعبادة فان  
 الزرع والاكساب الدنيوية مانعة منه (عند بيتك) اضافة تشريف ووصفه بقوله  
 (المحرم) لذلك أى المحرم الصيد عنده وقطع الشجر والمقاتلة وغير ذلك (ربنا ليقبه وا  
 الصلاة) بمكة لاسكانه لهم ثم فقيه تحريض للمقيم بمكة على عبادة المولى والأعراض  
 عن اعراض الدنيا فانها حينئذ تنقاد له (فاجعل أفئدة من الناس) أى من أفئدتهم (تهوي)  
 أى تسرع (اليهم) شوقاً . عن بعض السلف لوقال الناس لازدحت عليه الروم  
 وفارس والناس كلهم ولكن قال من الناس فاخص به المسلمون (وارزقهم من الثمرات  
 لعلمهم يشكرون) نعمتك وقد استجاب الله دعاه (وجعلت أم اسماعيل ترضعه  
 وتشرب من ذلك الماء) أى وتأكل من ذلك الثمر (حتى اذا نفذ) بكسر الفاء وبالذال  
 المهملة (ما فى السماء) أى من الماء (عطشت وعطش ابنها) بكسر الطاء (وجعلت  
 تنظر اليه) أى تبصره (يتلوي أو قال) أى ابن عباس (يتلبط) بموحدة بعدها مهملة  
 أى يتمرغ ويضرب بنفسه الارض (فانطلقت كراهية) بخفيف التحتية مفعول له  
 (ان تنظر اليه) أى وهو كذلك (فوجدت الصفا) بالقصر طرف جبل أبى قبيس  
 (أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى) أى مكة (تنظر هل  
 ترى) أى تبصر (أحدا فلم تر أحدا فهبطت) بفتح الهاء والموحدة أى تزلت (من  
 الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها) غاية لمقدر أى وسارت لى  
 بلوغ الوادى . والدرع هنا بمعنى القميص (ثم سعت سعى الانسان المجهود) الذى

حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَّ ثُمَّ أَتَتِ الْمَرَّةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَّتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ  
تَرَ أَحَدًا فَقَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ  
فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرَّةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهْ تُرِيدُ  
نَفْسَهَا ثُمَّ تَسْمَعُ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ فَإِذَا  
هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعٍ زَمَزَمَ فَبَحَثَ بِعَقَبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ  
فَجَعَلَتْ نَحْوَهُ وَتَقُولُ يَدَهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَقُورُ بَعْدَ  
مَا تَعْرِفُ - وَفِي رِوَايَةٍ

إصابه الجهد وهو الأمر المشق (٧) (حتى جاوزت) أي قطعت (الوادي) فعاتت لسيرها وإنما فعلت ذلك لأنها لما بلغت الوادي استتر عنها ولدها لم يهبط بطن الوادي فأ سرعت لتقطعه وترجع إلى علوقراه (ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا) أي فبطت حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهد حتى جاوزت الوادي ثم أتت الصفا وحذف من الكلام اختصارا اكتفاء بدلالة ما قبله عليه وكذا قوله (فعلت ذلك سبع مرات) زاد في رواية الفاكه وكان ذلك أول ماسعي بين المروتين (قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك) أي سعيها (سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة) أي آخر المرات التي تم بها السبع (سمعت صوتا فقالت صه) أي اسكتي (تريد) بقولها صه (نفسها) أي تخاطبها به (ثم تسمعت) التفصيل فيه للمبالغة (فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت) بفتح التاء خطابا لذي الصوت (ان كان عندك غواث) بفتح أوله وتخفيف الواو وآخره مثلثة مصدر. ولابي ذر بضم أوله. وحكي ابن قرقول كسره وجواب الشرط محذوف أي فاغتني (فاذا هي بالملك) أي جبريل (عند موضع زمزم فبحث) أي الملك (بعقبه وقال بجناحه حتى ظهر الماء) أي ماء زمزم (فجعلت نحوذه) بجاء مهملة وضاد معجمة وواو مشددة أي تجعله مثل الخوض (وتقول يدها) من اطلاق القول على الفعل (هكذا وجعلت تعرف الماء في سقائها وهو) أي الماء (يقور) أي ينبع نبعاشديدا (بعدها تعرف، وفي رواية



كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ جُرْهُمِ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمِ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقٍ كَدَاءٍ فَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِمًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَدْنَا بِهِذَا الْوَادِي وَمَافِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُمُ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ فَأَقْبَلُوا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا أَنَا ذَيْنَ لَنَا أَنْ نَزَلَ عِنْدَكَ قَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لَأَحَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْنِي ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَزَلُّوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَزَلُّوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ أَيْيَاتٍ وَشَبَّ الْغَلَامُ

(كذلك) أي هي وولدها (حتى مرت بهم رققة) بتثنية الراء والضم أشهرها (من جرهم) بضم الجيم والهاء وسكون الراء وهو ابن قحطان بن عامر بن شالح بن أرغشد بن سام بن نوح. قال ابن اسحاق وكان جرهم وأخوه قطور أول من تكلم بالعربية عند تبديل الالسن (مقبلين من طريق كداء) بالفتح والمدة (فزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا) وفي لفظ للبخاري (عائما) بالهملة والفاء الذي يحوم على الماء ويرود ولا يمضي عنه (فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعدنا بهذا الوادي ومافيه ماء فارسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أي رسولا سمي بذلك لانه يجري مجرى مرسله أو لانه يجري مسرعا في حوائجه (أو جريين) شك من الراوي (فاذا هم بالماء فرجعوا) فيه اطلاق ضمير الجمع على مافوق الواحد. وهذا يؤيد الرواية الثانية (فاخبروهم فاقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أنا ذين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء) أي بل الحق فيه مختص بي فان شئت منحت وإن شئت منعت (قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي ﷺ فألني) بالهاء أي وجد (ذلك أم إسماعيل) بالنصب مفعول أني (وهي تحب الانس) بضم الهمزة ضد الوحشة (فزلوا فارسلوا إلى أهلكم) فجاءوا (فزلوا معهم حتى إذا كانوا بها أهل أيات) حتى غاية المقدار أي وكثروا وكان بمعنى صار (وشب الغلام) أي إسماعيل

وَتَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجَهُ  
 امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ  
 تَرْكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا وَفِي رِوَايَةٍ  
 يَصِيدُ لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا

( وتعلم العربية منهم ) قال السيوطي فيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم  
 بالعربية كما أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس . لكن أخرج الزبير  
 ابن بكار في النسب بسند حسن من حديث علي أول من فتق الله لسانه بالعربية البينة  
 اسماعيل . قال الحافظ ابن حجر وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فيكون أوليته في ذلك  
 بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه من جرهم ألهمه الله العربية  
 الفصيحة البينة فنطق بها ويؤيده ما حكى ابن هشام عن الشري (٧) بن قسطنطين أن عربية  
 اسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقياء حمير وجرهم . قال ويحتمل  
 أن تكون الأولية مقيدة باسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم . وفي الوشاح  
 لابن دريد أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان بن اسماعيل ( وأنفسهم ) بفتح الفاء  
 من النفاسة أي كثرت رغبتهم فيه وللإسماعيلي وأنفسهم من الانس ( وأعجبهم حتى شب  
 أي كبر ونشأ ) فلما أدرك ( أي بلغ ) زوجه امرأة منهم ( قال ابن اسحاق اسمها  
 غمارة بنت سعد . وقال السهيلي حدا (٧) بنت سعد وقال عمر بن شبة حيي بنت أسعد ) وماتت  
 أم اسماعيل ( ظاهر السياق أن موتها بعد تزوج ابنها ) فجاء إبراهيم بعدما ( مصدرية  
 ) ( تزوج اسماعيل ) أي بعد تزوجه ( يطالع تركته ) أي يتفقد حال ما تركه هذا وقد  
 ورد أنه كان يزور هاجر واسماعيل كل شهر على البراق يغدو غدوة ثم يأتي مكة ثم يرجع  
 فيقبل في منزله في الشام أخرجه الفاكهي من حديث علي بسند حسن ( فلم يجد اسماعيل )  
 عطف على جاء ( فسأل امرأته عنه ) أي أين هو ( فقالت خرج يبتغي ) أي يطلب  
 ( لنا ) رزقا أي بالصيد كما قال المصنف ( وفي رواية ) أي للبخاري كما صرح به آخر  
 ( يصيد لنا ) أي بدل قولها يبتغي لنا رزقا يعني والروايات يفسر بعضها بعضها ( ثم سألها  
 ( ٢٣ ) - دليل ثامن )

عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ  
وَشَكْتٍ إِلَيْهِ قُلْ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُدِيرُ عَتَبَةَ  
بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ أَنْسَ شَيْئاً فَقَالَ هَلْ جَاءَ كُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ  
جَاءَ نَاشِئُخْ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ  
أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَ فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ  
السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيْرُ عَتَبَةِ بَابِكَ قَالَ ذَلِكَ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ

عن عيشهم ( ما يعيشهم من الطعام والشراب ) وهيتهم ( أى حالتهم ) فقالت نحن  
بشر ( أي متلبسين به وفسرت الشر بهولها ) نحن في ضيق وشدة ( أى في ضيق من  
المعاش وشدة من أمره ) وشكت إليه ( أى من ذلك . ولما رأى مزيد التبرم وشدة  
الضجر مما اجتلاه الله تعالى به زيادة في الدرجات خشي أن يسرى حالها الى ولده  
فيقع في مثل حالها فأمره بفراقها كما قال ( قال ) أى إبراهيم ( فإذا جاء زوجك اقْرَأِي  
عليه السلام ) إى ابليغه سلامي وجملة الامر جواب الشرط غير الجازم وليس في  
أولها رابط من الفاء ولا بدلهما من اذا الفجائية ( وقولى له يغير عتبة بابه ) كناية  
عن طلاق امراته . واستنبط منه البلقيني عد ذلك من كنيات الطلاق وكنى  
عن المرأة بعتبة الباب لما فيها من الصفات الموافقة لها وهى حفظ الباب وصون مافي  
داخله وكونها محل الوطء ( فلما جاء اسماعيل ) من صيده ( كانه أنس ) بالمندأى أحس  
( شيئا فقال هل جاءكم من أحد ) مزيدة لتقدم الاستفهام ( قالت نعم جاء ناشئخ )  
بالتنوين وقوله ( كذا وكذا ) كناية عن صفته ( فسألتنا عنك فأخبرته فسألني ) عبرت  
عن نفسها أولا بضمير الجمع تأكيداً ثم بضمير الواحد تفتنا في التعبير ودفعاً لاستكراره  
ثقل تكرير اللفظ بعينه ( كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد ) بفتح الجيم أى مشقة  
( وشدة ) أي قوة فهو كعطف اللرديف ( قال فهل أوصاك بشيء ) قالت نعم أمرني  
أن أقرأ عليك السلام ( ويقول ) لك عطف على أمرني ( غير عتبة بابك قال ذلك )  
بكسر الكاف خطاب المؤنثة ( أبى وقد أمرني ) بغير عتبة الباب ( أن أفارقك ) يحتمل  
أن يكون على تقدير الباء أي بمفارقتك وألا يقدر لأن أمر يصل الى المفعول الثاني

الْحَقِّيْ بِأَهْلِكَ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَيْتَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ  
 بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِيْ لَنَا قَالَ كَيْفَ  
 أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ  
 فَقَالَ مَا طَعَامُكُمْ قَالَتِ اللَّحْمُ قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتِ الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ  
 فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ  
 لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ قَالَ

تارة بالجار وأخرى بنفسه (الحقي بأهلك) بفتح المهملة وهو من كنيات الطلاق  
 والسيقا يقضى بانه نوى الطلاق الذى أمر به وصرح به بقوله ( فطلقتها ) وفيه  
 استحباب مفارقة من لا صبر لها عنده عند تعاور الشدائد وبر الوالد وتنفيذ أمره والمسايرة  
 إليه ( وتزوج منهم امرأة أخرى ) قال الواقدي وغيره اسمها سامة بنت مهليل . وقيل  
 اسمها عاتكة . وقيل رغبة بنت نصاص . وقيل جرة . وقيل هالة بنت الخارث . وقيل  
 ساسى . وقيل الحنفاء . وقيل السند بنت مضاض . وقيل رغبة بنت يسحب (٧) بن يعرب بن  
 لود بن جرهم ( فليت عنهم إبراهيم ما شاء الله ) أى قدر مشيئته أو قدر الذى شاء  
 الله ( ثم أتاهم بعد ) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه . وفي نسخة بعد  
 ذلك بنصب بعد لإضافته لفظا ( فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه قالت )  
 أتى بالفاء فيما تقدم لبيان ان اجابته عقب سؤاله فوراً وحذفت هنا لعدم تعلق القصد  
 بفورية جوابها . أو ترتبه أو استئناف يباين أشار اليه البيضاوى فى سورة المؤمنين  
 حيث قال تعالى فى آية فقال الملا . وفي أخرى قال الملا . بالفاء فى الاولى وبجذفها  
 فى الثانية ( خرج يبتغى لنا قال كيف أنتم وسألهما عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن  
 بخير ) أى فى خير الهى وفيض رباتى . ويحتمل ان الباء للملابسة ( وسعة ) بفتح  
 المهملة الاولى ( وأننت على الله هالى ) أى حمدته ( فقال ما طعامكم قالت اللحم قال  
 فما شرابكم قالت الماء ) أى ماء زمزم ويحتمل هو وغيره من باقى المياه كماء مطر ومحمول  
 من خارجها ( قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء قال النبي ﷺ ولم يكن لهم يومئذ  
 حَبٌّ ) أى شىء من أى نوع منه ( ولو كان لهم دعا لهم فيه ) أى لتعمه البركة بدعائه ( قال )

فَهِمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَغِيرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ  
 جَاءَ فَقَالَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ ذَهَبَ يَصِيدُ فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ أَلَا تَنْزِلُ  
 فَتَطْعَمُهُمْ وَتَشْرَبُ فَقَالَ وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتْ طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا  
 الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ بَرَكَتُهُ دَعْوَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْ  
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ  
 أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَنَا نَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ  
 فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا

ابن عباس ( فهما لا يخلو ) بالجمعة يقال خلوت بالشيء إذا لم أخلط به غيره ( عليهما  
 أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه ) في رواية أخرى الاشتكي بطنه ( وفي رواية ) هي  
 للبخاري وهي في سياق بحديث المرأة الثانية السابقة فيما قبله ( جاء ) أي إبراهيم ( فقال  
 ابن إسماعيل فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت امرأته ) كرهه للتاكيد ولزيادة الايضاح  
 ( ألا ) بتخفيف اللام أداة عرض ( تنزل فتطعمهم وتشرب ) بفتح الفوقية فهما وبالنصب  
 بان في جواب العرض ( قال وما طعامكم وما شربكم قالت طعامنا اللحم وشربنا الماء )  
 أعادت ذكر الطعام والشراب المستغني عنهما بذكرهما في السؤال تلذذا بطول الخطاب  
 واستعدادا بالاطناب ودفعاً لايهام أن الماء قد يكون لهم طعاما وشرابا وإن كان ذلك  
 في زمزم ( قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشربهم قال ) أي ابن عباس ( فقال أبو  
 القاسم ) كنية النبي ( ﷺ ) كني بولده القاسم ولا يجوز تكنية غيره بها مطلقا  
 كما تقدم ( بركة دعوة إبراهيم ﷺ ) أي الاجترأ بهما بمكة فهو مبتدأ أو خبر وثاني  
 الخبرين محذوف لدلالة المقام عليه ( قال ) أي إبراهيم ( فإذا جاء زوجك ) أي من  
 الصيد ( فاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يَثْبُت ) بتشديد الموحدة ( عتبة بابه فلما جاء إسماعيل )  
 من الصيد كأنه آنس شيئا كما جاء في رواية وجد ربح أي به ( فقال هل أتاكم من أحد  
 قالت نعم ) أي أنا ( أنا نا شيخ حسن الهيئة ) وفي نسخة بآبائه ( وأنت عليه ) أي ذكرت  
 بعض أوصاف كمال إبراهيم ( فسألتني عنك فأخبرته فسألتني كيف عيشنا فأخبرته أنا



بِخَيْرٍ قَالَ فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ  
بَابِكَ قَالَ ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكَ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ  
اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ نُحْتٌ دَوْحَةٌ قَرِيبًا مِنْ  
زَمَزَمَ

بخير) لما كان جواب السؤال الاول لاتعدد فيه ومعلوم عندده وعندها سكت عن  
ذكره ولما كان جوابها عن الثاني محتملا لكونها شاكرة أو شاكية بينه لدفع الاحتمال  
الثاني ( قال فإوصاك بشيء قالت نعم يقرئ عليك السلام ويأمرك ) (عليك السلام ويأمرك )  
أى بواسطة ( أن تثبت عتبة بابك قال ذاك ) بكسر الكاف كما هو الافصح في  
خطاب المؤنث ( أبى وأنت العتبة ) أى تجوز بها عنك للعلاقة السابقة من كون كل محل  
الوطء وحارسا لما وراءه فان شبهت بها لذلك فاستعارة مصرحة وان كانت العلاقة  
غير التشبيهية يعتبر في الكلام مجاز مرسل (أمرني) بتثيت العتبة (أن أمسكك ) أى  
أديم عصمتك زاد في رواية فوئدت لاسماعيل عشرة ذكور ( ثم لبث ) أى ابراهيم  
( عنهم ) أى عن اسماعيل وأهله والجمع اما باعتبار الخادم لها أو من اطلافه على ما فوق  
الواحد ( ما شاء الله ) ومفعول شاء محذوف أى ان يلبث وذلك لدلالة المقام عليه  
وكثير حذفه حتى لا يذكر الا ان كان غريبا كقوله \* ولوشئت أن أبكي دما لبكيتي \* ( ثم  
جاء بعد ذلك ) أى الى اسماعيل ( واسماعيل يبرى ) بفتح أوله وسكون الموحدة  
( نبلا ) هو السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه وللحاجم بدله يصلح بيتا . قال السيوطي  
وهو تصحيف وقوله ( له ) في محل الصفة لنبل وجملة واسماعيل الخ حال من فاعل  
جاء ( تحت دوحة ) أى شجرة كبيرة كما سيأتي في الاصل والظاهر أنها غير  
التي ترك عنددها هاجر واسماعيل لان تلك كانت فوق زمزم فيحتمل بقاؤها  
حال نبط زمزم ويحتمل زوالها وعلى كل فالظاهر أن هذه غيرها اذ لو كانت هي لقال  
تحت الدوحة لان القاعدة أنه اذا أريد الاول يعاد بلفظ المعرفة وان أريد غيره أعيد  
بلفظ النكرة ومنه قوله تعالى إن مع العسر يسرا ولذا قال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين  
( قريبا من زمزم ) قريبا ثانى مفعولى رأى إن كانت علمية والاحمال من

فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ  
 إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ  
 فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُبْنِيَ بَيْتًا هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةٍ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا  
 فَمِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَابْرَاهِيمُ  
 يَبْنِي حَتَّى إِذَا أَرْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ

المفعول أو ظرف مكان أن كانت بصرية (فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) أي من الاعتناق والمصافحة وغير ذلك زاد معمر سمعت رجلا يقول بكيا  
 حتي أجاهما الطير أي لتباعد لقاتهما زاد الفاكهي وكان عمر إبراهيم يومئذ مائة سنة  
 وعمر إسماعيل ثلاثين سنة (قال يا إسماعيل إن الله تعالى أمرني بامر قال فاصنع ما أمرك  
 ربك قال وتعينني) هو داخل في حيز الامر كما في رواية أخرى إنه أمرني أن تعينني  
 عليه (قال وأعينك) وللكشمهني بالفاء بدل الواو (قال فإن الله تعالى أمرني أن  
 أبني بيتا هاهنا وأشار) بقوله هاهنا (إلى أكمة) فتحتين تل وقيل شرفة كالراية وهو  
 ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم كقصب  
 وأكمات كقصبات وجمع الأكم إكم مثل جبل وجبال وجمع الأكام أكم بضمين ككتاب  
 وكتب وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق كذا في المصباح (مرتفعة على ما حولها)  
 من الأرض وتقدم أن السيول كانت لا تعملوها (فعند ذلك رفع) إبراهيم (القواعد)  
 أي الأساس (من البيت) ورفعها البناء عليها وقال السيوطي القواعد أي التي كانت  
 قواعد البيت قبل ذلك كما أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد  
 أن القواعد كانت في الأرض السابعة (فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة) وإبراهيم على النقام  
 يتزل به لاخذ الحجر من إسماعيل ثم يعلو به فيضعه محله من البناء كما قال (وابراهيم  
 يبني) عطف معمولين على معمولي عامل واحد (حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر) يعني  
 المقام زاد في حديث عثمان أنه تزل عليه الركن والمقام من الجنة فكان يقوم على المقام ويبني  
 عليه فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت  
 فلما فرغ من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام إبراهيم وإسماعيل تلك  
 المواقع وحججه وإسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات

فَوَضَعَهُ لَهُ فِقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَذْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهِيَ يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَفِي رِوَايَةٍ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةً فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَدْيِهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَرَكْنَا قَالَ إِلَى اللَّهِ قَالَتْ رَضِيتُ بِاللَّهِ فَرَجَعْتَ وَجَعَلْتَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَدْيِهَا حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ

بالشام كذا بالتوشيح ( فوضعه له فقام عليه ) أي على المقام ( وهو يذني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا ) ( إنك أنت السميع ) لدعائنا ( العليم ) بيناء بيتنا ( وفي رواية أن إبراهيم خرج بإسماعيل وأُم إسماعيل ) بالجر عطف على إسماعيل وقوله ( معهم شنة ) بالمعجمة والنون المشددة هي الجدة البالية والمراد هنا السقاء الذي عبر به عنها في الرواية السابقة حال من فاعل خرج جملة ( فيها ماء ) في محل الصفة ( فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة ) أي من مائها ( فيدر لبنها ) بفتح التحتية وكسر الدال المهملة وضمها . في المصباح در اللبن درأ من بابي ضرب وقتل ( على صديها ) أي إسماعيل ( حتى قدم ) أي إبراهيم ( مكة ) وهي بولدها معه ( فوضعهما تحت دوحة ثم رجع إبراهيم إلى أهله ) سارة بالشام ( فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداه من ورائه يا إبراهيم إلى من تركنا قال إلى الله قالت رضيت بالله ) كذا في جميع نسخ الرياض التي وقفت عليها بحذف مفعول بلغوا (١) وهو مصرح به في البخاري فقيه حتى لما بلغوا كداه نادته غائبة أن نسخ البخاري مختلفة الضبط أهو بضم فقصر أم بفتح فهد ( فرجعت ) عنه إلى محلها ( وجعلت تشرب من الشنة فيدر لبنها على صديها ) يجوز في جملة تدر أن تعطف على خبر جعل وأن تعطف على جملة جعلت ( حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت ) حرف تمن فلا جواب لها أو شرط حذف جوابها أي لكان أولى اكتفاء بدلالة الحال عليه ( فنظرت لعلِّي أحس )

(١) لكن في نسختين أحدهما مخطوطة لفظ ( كداه ) . ع

أَحَدًا قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصِّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ مُحْسٍ أَحَدًا فَلَمْ مُحْسٍ أَحَدًا فَلَمَّا  
 بَلَغَتْ الْوَادِي سَعَتْ وَأَتَتْ الْمِرْوَةَ وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ  
 مَا فَعَلَ الصَّبِي فَذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يُنْشِغُ لِلْمَوْتِ فَلَمْ تَقْرُهَا  
 نَفْسُهَا فَقَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصِّفَا  
 فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ مُحْسٍ أَحَدًا حَتَّى أَمَّتْ سَبْعًا ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ  
 مَا فَعَلَ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ أَغَثُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ فَإِذَا جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِعَقْبِهِ هَكَذَا وَغَمَزَ بِعَقْبِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَاذْبُقْ

أى أجد (أحدا قال فذهبت فصعدت) بكسر المهملة الثانية (الصفا فنظرت) أى تأملت (ونظرت) أى كررت النظر وفى نسخة الاختصار على نظرت الاول (هل) تحس احدا فلم تحس (أى لم تر) (أحدا) ولم تشعر به (فلما بلغت الوادى) المسيل، وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها ولولدها خفاف عليه فأسرعت كما قال (وسعت) أى أسرع كما قال فى الرواية السابقة فسعت سعى المجهود (وأنت المروة) أى بعد تركها السعى وعودها لعادتها قبل وصولها الوادى كما أوضح ذلك فى الروايات قبل (وفعلت ذلك) أى المذكور من الصعود للمررتين والسير والسعى عليهما (أشواطاً) أى ثلاثاً أو نحوها . وفيه دليل لإطلاق الشوط ورد القول بكراهته إذ لم يصح النهي عنه (ثم) قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي فذهبت ونظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت . بفتح الياء والمعجمة الأولى وسكون النون بينهما (فلم تقرأها نفسها) أى لم تدعها أن تقرأ لارأت من حاله (قالت لو ذهبت فنظرت لعلِّي أحس أحداً فذهبت فصعدت الصفا) مرة أخرى (فنظرت ونظرت فلم تحس أحداً) وفعلت التردد بين المررتين وتكرار النظر لرؤية أحد (حتى أمت سبعمائة) قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل (لا يتأني ما تقدم من أنها بعد تمام السبع سمعت صوتاً فسكتت نفسها لجواز سماعها ذلك عند ذهابها لنحو الصبي فوجدت الملك عنده (فإذا هى بصوت فقات اغث إن كان عندك خير فإذا جبريل صلى الله عليه وسلم فقال) فيه إطلاق القول على الفعل كما تقدم (بعقبه هكذا وغمز) بالمعجمتين (بعقبه) وفى نسخة من البخارى عقبه بحذف الباء (على الأرض فاذبُقْ

الماء فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفَنُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ « رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ  
 بِهَذِهِ الرُّوَايَاتِ كُلِّهَا . الدَّوْحَةُ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . وَقَوْلُهُ قَفَى أَى وَلَى . وَالْجَرَى  
 الرِّسْلُ . وَأَلْفَى مَعْنَاهُ وَجَدَ . وَقَوْلُهُ يَنْشَغُ أَى يَشْهَقُ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

( الماء ) بالنون والموحدة والمثلثة والقاف أي انفجر ( فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفن )  
 بالمهملة والفاء والنون كذا في نسخ الرياض أي تملأ كفيها وتضع الماء في  
 سقائها . والذي في البخاري تحفر بالفاء والراء من الحفر وهو بمعنى قوله في الرواية  
 السابقة تمحوض ( وذكر ) أي البخاري ( الحديث بطوله ) وفيه تزكج المرأتين وما وقع  
 لكل مع إبراهيم وإشارته بفراق الأولى وإبقاء الأخيرة وقصة بناء البيت ( رواه  
 البخاري ) في كتاب الأنبياء من صحيحه ( بهذه الروايات كلها . الدوحة ) بالمهملتين  
 وزن كعبة هي ( الشجرة الكبيرة ) قال في المصباح الدوحة الشجرة الكبيرة العظيمة  
 أي شجرة كانت والجمع دوح مثل تمر وتمر ( قوله قفى أي ولي ) وعبر عنه به لانه تولى  
 قفاه حال انصرافه ( والجرى ) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية ( الرسول )  
 تقدم ، وأنه سمي بذلك لجرأته على مرسله أو لجرئه اسراعا في حاجته ( وألفى ) بالفاء  
 ( معناه وجد ) فهو من أفعال القلوب ( وقوله ينشغ ) بضبطه السابق قريبا ( أي  
 يشهق ) ويعلو صوته وينخفض كالذي ينزع . وقال بعضهم النشغ الشهق من  
 الصدر حتى يكاد يبلغ به الغشي \* ( وعن سعيد بن زيد ) بن عمرو بن نفيل القرشي  
 العدوي نسبة الى عدي بن كعب بن أؤي وهو ابن عم عمر يجتمعان في نفيل وكان  
 أبوه اعتزل الجاهلية وجهالاتهم ووجد الله تعالى بغير واسطة وقيل نزل فيه وفي سلمان  
 وأبي قوله تعالى « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » الآية أمه فاطمة بنت  
 ربي الخزاعية أسلم هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر أول الاسلام  
 وبسببها كان اسلامه ، أحد العشرة المبشرة بالجنة ( رضى الله عنه ) بعنه ﷺ مع طلحة  
 يتجسسان الاخبار في طريق الشام فقدم المدينة يوم وقعة بدر فأنبت ﷺ سهمهما  
 وأجرهما فلذا عدا في البدرين وكان محاب الدعوة وقصته مشهورة مع أروى بنت قيس

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءُ  
لِلْعَيْنِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

### ﴿ كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ »

لما شكته الى مروان بن الحكم وادعت عليه أنه غصبها شيئا من أرضها فعميت ثم تردت  
في مرقا دارها فكانت فيها (١) . روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وأربعون حديثا  
منها في الصحيحين ثلاثة اتفاقا على اثنين منها والثالث للبخاري وحده . وكان سعيد  
موصوفا بالزهد محترما عند الولاة . روي عنه قيس بن أبي حازم وأبو عثمان النهدي  
توفي رضي الله عنه بمنزله بالعقيق وحمل على أعناق الرجال فدفن بالبقيع سنة إحدى  
وخمسين أو خمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وصلى عليه ابن عمر وكان له من الولد  
ثلاثة عشر ذكرا وثماني عشرة أنثى ( قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الكمأة )  
بفتح الكاف والهمزة وسكون الميم آخره هاء واحدة كمء يحذف الهاء ولا نظير له في  
ذلك الاخباة وخبء قاله ابن الاغرابي ( من المن ) الذي أنزله الله على بني اسرائيل  
كما جاء كذلك في رواية وامتن به عليهم ( وماؤها شفاء للعين ) أى من داءها . واختلف  
هل يستعمل صرفا أو تربي به الاكحال . وهل المراد بمائها ما يعصر بها  
أو الماء الذي تنبت به ( متفق عليه ) قال في الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي  
من حديث سعيد ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة ورواه أبو نعيم  
أيضا من حديث أبي سعيد بلفظ الكمأة من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء العين

### ﴿ كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ ﴾

أى سؤال غفر الذنب ، أى بعض ماورد في طلبه من الكتاب والسنة وشرط  
قبول الاستغفار الاقلاع عن الذنب المستغفر منه والا فلا استغفار منه مع التلبس به  
كاللاعب كما يشير اليه قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا . وسيأتى الكلام على الآية  
منقولا من الفتح ويأتي في حديث ابن مسعود مذيذ في ذلك ( قال الله تعالى واستغفر  
لذنبك ) قال الايجي ذكره للتوطئة والتمهيد لقوله وللمؤمنين والمؤمنات فالمقصود

(١) لعله ( في بئر دارها فكانت قبرها ) . ع

وَقَالَ تَعَالَى « وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا » وَقَالَ تَعَالَى « فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » \* وَقَالَ تَعَالَى « لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » \* وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا » \* وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ »

الاستغفار لهم أو أمره به أمته اه (اوقال تعالى واستغفر الله) أى سله غفر ذنوب المذنبين كما يوصى اليه تعميم حذف المفعول . والدعاء كلما كان أعم كان أنم (إن الله كان غفورا رحيمًا) لمن استغفر وأتاب فيغفرله ويفيض عليه منته (وقال تعالى فسبح بحمد ربك) أى متلبسا بحمده فلذا كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله سبحانه اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في صلاته كما تقدم في باب الحث على الازدياد من الخير أو آخر العمر (واستغفره) أى عما فرط منك من التقصير أو عن أمتك (إنه كان توابا) استئناف يبانى عن حكمة الامر بالاستغفار والمبالغة لكثرة عدد المغفور والذنوب المغفورة أو لعظم كيفها كالكبائر غير الاشراك (وقال تعالى للذين اتقوا) أى الخير كائز للمتقين فالظرف في محل الوصف لخير (عند ربهم) عندية مكانة (جنت) التنوين فيه للتعظيم (تجرى من تحتها الانهار) أى تحت أشجارها وما كان كذلك كان أشد نضارة وأطيب مرأى مع ما فيه من الجمع بين تراهة الخضرة والماء (الى قوله عز وجل والمستغفرين بالاسحار) فانها وقت الاجابة وقيل المراد منهم المصلون وقيل هو الذى يصلي الصبح بجماعة (وقال تعالى ومن يعمل سوءا) كبيرة يسوء به غيره أو صغيرة أو اثمادون الشرك (أو يظلم نفسه) بما لا يعدها أو بكبيرة أو بالاشراك (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) فيه عرض التوبة على المذنب وحته عليها وألا يتعاطى ذنبه فانه صغير فى جنب عفو الله وفضله \* (وقال تعالى - وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أى فهم من يستغفر كالمؤمنون الذين كانوا بمكة وما استطاعوا الهجرة أو لما آمنوا ندموا على قولهم إن كان هذا هو الحق من عندك . فقالوا اغفرانك

وَقَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا »

فترلت . أو المراد من استغفارهم أنه في علم الله أن بعضهم يؤمن فالعني يملهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد أنزل على أمانان لامتى وما كان ليعذبهم الآية فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار قيل هذا دعوتهم إلى الاسلام والاستغفار أى استغفروا لا أعذبكم كما يقول لا أعاقبك وأنت تطيعني أى اطعنى لا أعاقبك . وقيل معناه وفى أصلاهم من يستغفر كذا فى جامع البيان ( وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة ) قبيحة بالغة فى القبح وقيل الفاحشة الزنى أو الكبائر ( أو ظلموا أنفسهم ) بالصغائر أو مادون الزنى ( ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ) قال فى فتح البخارى قيل هو تفسير لقوله ذكروا الله وقيل على حذف مضاف أى ذكروا عقابه أى تشكروا فى أنفسهم ان الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم وقد ورد فى حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه فى الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث على ابن أبي طالب قال حدثني أبو بكر الصديق رضى الله عنهما وصدق أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ثم تلا والذين اذا فعلوا فاحشة الآية ( ومن يغفر الذنوب إلا الله ) استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمعطوف عليه دال على سعة رحمة الله ( ولم يصروا على ما فعلوا ) أى لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا به . وفى الحديث ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة . قال الحافظ فى فتح البارى وفيه اشارة الى أن شرط قبول الاستغفار الاقلاع عن الذنب والا فلا استغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلعب . قال الحافظ فى أثناء كتاب التوحيد من الفتح ويشهد لهذا أى اعتبار التوبة فى نفع الاستغفار ما أخرجه ابن أبى الدنيا من حديث ابن عباس مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمتزهى بربه . والراجح أن قوله والمستغفر اطلع موقوف وأوله عند ابن ماجه والطبرانى من حديث ابن مسعود وسنده حسن قال فى الفتح المبين هو حجة وان فرض أنه



وَهُمْ يَعْلَمُونَ « وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ \* وَعَنِ الْأَعْرَ  
الْمَزْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي  
لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

موقوف لان مثله لا يقال من قبل الرأى وكل موقوف كذلك له حكم المرفوع ( وهم  
يعلمون ) انها معصية أو أن الاصرار ضار أو ان الله يملك مغفرة الذنوب أو أنهم ان  
استغفروا غفر لهم ( والآيات في الباب ) أى باب الاستغفار ( كثيرة معلومة ) وفيما ذكر  
كفاية \* ( وعن الاعرج ) بفتح الهمزة والمعجمة وتشديد الراء ( المزني ) بضم الميم وفتح  
الزاي بعدها نون تقدمت ترجمته ( رضى الله عنه ) أو ائبل باب التوبة ( أن رسول الله  
ﷺ قال إنه ) أى الشأن ( ليعان ) بضم التحتية وبالمعجمة آخره نون ( على قلبي )  
هى غيون أنوار لا غيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدية فاذا ارتقي للمقام  
الاعلى رأى ما كان فيه قبل من المقام العالى أيضا كالنقص فاستغفر منه كما قال مشرعا  
للأمة ( وإنى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ) قال في فتح الباري قال عياض المراد  
بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فاذا فتر عنه لامر ما عد ذلك ذنبا  
فاستغفر منه . وقيل هوشى . يعترى القلب بما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينة  
التي تغشى عليه والاستغفار لاظهار العبودية لله تعالى والشكر لما أولاه . وقيل هى  
حالة خشية وإعظام والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المقر بين خوف  
إجلال وإعظام . وقال السهروردي لا يعتقد أن الغين حالة نقص بل هو كمال أو  
تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين يسيل ليدفع القذى عن العين فانه يمنع العين من  
الرؤية فهو من هذه الحثية نقص وفي الحقيقة كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة  
قال فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة للآعين السائرة ( ٧ ) من أنفس الاغيار فدرست الحالة  
إلى السترة على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك اهـ ( رواه مسلم ) ورواه أحمد  
وأبو داود والنسائي \* ( وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ  
يقول ) تحريضا على التوبة والاستغفار ( والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه ) فيه إيماء

فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \* وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَعْدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ

إِلَى مَا تَقْدِمُ أَنْ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَيْهِ مِنْ اعْتِبَارِ التَّوْبَةِ وَالْاسْتِغْفَارِ وَأَنَّهُ مَعَ التَّوْبَةِ فِي الذَّنْبِ كَالْتَّلَاعِ ( فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ) كُنَايَةً عَنِ الْكَثْرَةِ وَتَقْدِمُ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ مِائَةَ مَرَّةٍ ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ) وَتَقْدِمُ فِي بَابِ التَّوْبَةِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْأَطْرَافِ بَلَفَظَ أَنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَقَالَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّوَّابُ وَلَعَلَّ الْفَلْظَ الَّذِي ذَكَرَهُ لِأَحَدِ الرَّوَايَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ وَالْأَوَّلَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا وَفِي بَابِ التَّوْبَةِ وَعِزَّاهُ لِلْبُخَارِيِّ هُوَ الْمَوْجُودُ فِي بَابِ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تَقْدِمُ ( ٧ ) فِي كِتَابِ بَيَانِ حِكْمَةِ اسْتِغْفَارِهِ مَعَ عَصَمَتِهِ ﷺ \* ( وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ) تَحَرُّيًّا بِضَاءٍ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الذَّنْبِ وَالْاسْتِغْفَارِ ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ) أَيْ بِقُدْرَتِهِ ( لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ) أَيْ وَتَوْبُوا وَاسْتَغْفَرُوا ( لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ) مَعْطُوفٌ عَلَى جُمْلَةٍ الصِّفَةِ قَبْلَهُ ( فَيَغْفِرُ ) بِالْبَيِّنَةِ لِلْفَاعِلِ أَيْ اللَّهُ ( لَهُمْ ) لِتَوْبَتِهِمْ وَلِإِتَابَتِهِمْ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَعْدُ ) بِضَمِّ الْعَيْنِ ( لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ ) زِيَادَةٌ فِي الْخَصُوعِ لِلَّهِ ( رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ مِنْ أَدَبِ الدَّعَاءِ أَنْ يُخْتَمَ الدَّاعِي دَعَاءَهُ بِمَا يَنْاسِبُهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا سَأَلَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ قَالَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذَا سَأَلَ جِزَاءَ دُنْيَا أَوْ آخِرٍ وَبَا قَالَ إِنَّكَ أَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ

جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

بالاكثر منه مع التوبة من الذنب (جعل الله له من كل ضيق (دينوى أو آخرى كما يوىء اليه ادخال كل عليه (مخرجا) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه المعجم أي ما يخرج منه بان يلطف به فينجو من ذلك الكرب (ومن كل هم) أي حزن (فرجا) أي فرج له ما يهيم به بان يزيل عنه سببه وينجيه من تعب (ورزقه من حيث لا يحتسب) فقيه أن تقع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدارين (رواه أبو داود . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال (أي بلسانه مع الاذعان لمضمون ذلك والتوبة من الذنب المستغفر منه (أستغفر الله الذي لا إله) أي مستغن عن كل ما سواه مفتقر اليه ماعداه (إلا هو) بدل من محل اسم لاقبل دخولها عليه (الحى القيوم) وفي كتاب الاجوبة المرضية عن الاسئلة النحوية للراعى انه نفسه سئل عن إعراب الموصول والوصفين بعد أهو النصب أم الرفع فاجاب بانها نعوت مدح للجلالة منصوبة على التعظيم ويجوز في الموصول البدل قلت وعليه فلا يعرب شيء من الاثنين بعده نعمتان البدل لا يتقدم عليه والله أعلم فان اتبعت الموصول جاز في الاسمين بعده الرفع والنصب فالنصب على الاتباع أو على القطع بنحو أخص أو أعنى أو أمدح مما يليق بالمقام وان قطعت الموصول امتنع إتباع مابعد وتعين القطع اما بالرفع باضمار مبتدأ أو بالنصب باضمار فعل وكل هذه الوجوه صحيحة فصيحة غير أن في قطع النعت الواحد والاول من النعوت المتعددة خلافاً للصحيح الجواز لان قطعه لا يخرج به عن كونه مبينا له من جهة المعنى مع أن القطع في الجميع أبلغ من المعنى المراد باضمار فعل لان الجملة الاسمية أثبت من الفعلية وأقعد وأصل منها . وانما امتنع اتباع الحى مع قطع مابعد لئلا يلزم عليه الاتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحاة . ونقل عن بعض المتأخرين الجواز وهو خلاف لا يعتد به إن صح النقل وانما امتنع الاتباع بعد القطع وجاز عكسه لان في الاول رجوعاً للشيء بعد تركه ومن طباع العرب وعلو همتها أنها اذا انصرفت عن الشيء لم تعد اليه فجعلوا كذلك

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

الفاظم جارية على خدمعائهم . وقال بعض نخاة قرطبة المانع منه ما يلزم عليه من تسفل  
بعد تصعد وقصور بعد كمال بيانه أن القطع أبلغ في المعنى المراد من الاتباع كما  
تقدم ولولا ذلك ما ذهب به ذلك المذهب البعيد يعني الخروج من الرفع إلى  
النصب ونحوه اه ملخصا . والحي صفة مشبهة من الحياة وهي صفة أزلية ذاتية  
تقتضي صحة اتصاف موصوفها بالصفات . والقيوم ويقال القيام والقيم بتشديد  
التحنية فيهن وبهما قرئ، شاذا الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه (وأُتوب إليه غفرت  
ذنوبه وان كان قد فر من الزحف) أي من موطن الحرب أي غفرت صغائر  
ذنوبه المتعلقة بحق ربه وان كان قد اقترف ما هو من الكبائر فلا يمنع ذلك من غفر  
الصغائر بالذكر المذكور أو غفرت الذنوب حتى الكبائر عنده لانه فلا يخالف ما عليه  
الحققون من أن أعمال البر لا تكفر إلا الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى (رواه أبو داود  
والترمذي والحاكم وقال حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم) عدل إليه المصنف  
عن قول الحاكم علي شرطهما الا خصر مع نقله عنه دفعا لتوهم أن المراد على شرط أبي  
داود والترمذي المذكورين . وأخذ المصنف من هذا الحديث رد قول الربيع  
ابن خيثم لا تقل استغفر الله وأتوب إليه فيكون كذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي  
وتب علي . قال المصنف وهذا أحسن . وأما كراهته استغفر الله وتسميته كذبا  
فلا يوافق عليه لان معني استغفر الله أطلب مغفرته وليس هذا كذبا ويكفي في  
رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الحديث قال الحافظ في الفتح  
هو في لفظ استغفر الله الذي لا إله الا هو الحي القيوم أما أتوب إليه فهو الذي عني  
الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال . وفي الاستدلال للرد  
عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شروط  
التوبة . ويحتمل أن يكون الربيع قصد مجموع اللظنين لا خصوص استغفر فيصح  
كلامه والله أعلم . ورأيت في الحلبيات (٧) للسبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة إما  
باللسان أو بالقلب أو بهما قالوا وفيه تقع لانه خير من السكوت أولا لانه يعتاد قول

\* وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ

الخير والثاني نافع جدا والثالث أبلغ منه لكنهما لا يحصيان الذنوب حتى توجد التوبة. قال القاضي فان المصّر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه إلى أن قال والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وحكي بعض العلماء أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفر وار بكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط اه كلام الفتح في اثناء كتاب التوحيد \* (وعن شداد) بفتح المعجمة وتشديد أولى الدالين المهمتين (ابن أوس) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المراقبة قال في الفتح وليس لشداد في البخاري الا هذا الحديث (عن النبي ﷺ قال سيد الاستغفار) قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع اليه في الامور (أن يقول العبد) أي المكلف (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني) كذا في نسخ الرياض أنت واحدة ووقع في البخاري بتكرارها. قال في فتح الباري كذا بتكرارها في نسخة معتمدة وسقطت الثانية من معظم الروايات، قال الطيبي يجوز أن تكون مؤكدة وأن تكون مقدرة ويؤيده عطف قوله (وأنا عبدك) أي أنا عابذك (١) (وأنا على عهدك ووعدك) سقطت الواو في رواية النسائي قال الخطابي يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان وإخلاص الطاعة لك (ما استطعت) أي ومنجز وعده في التوبة والاجر. واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف والعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى. وقال ابن بطلال قوله وأنا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي اخذه على عباده في عالم أليست بربكم قالوا بلى وبالوعد ما قال على لسان نبيه ﷺ ان من مات لا يشرك بالله شيئا وأدي ما أقرض عليه ادخله الجنة. قال في الفتح قوله وأدى

(١) كان بالأصل تقديم وتأخير محل فليتنبه. ع

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي  
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ مَنْ قَالَهَا فِي النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ  
أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل العهد الميثاق المأخوذ  
في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو إدخال من مات على ذلك الجنة قال  
أيضا : وفي قوله ما استطعت إعلام لامتة أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع  
ما يجب عليه لله ولا الوفاء بكمال طاعة الله والشكر على النعم ففرق الله بعباده ولم  
يكلفهم من ذلك الاوسعهم قال الطيبي يحتمل أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية  
المدكورة كذا قال والتفريق بين العهد والوعد واضح ( أعوذ بك من شر ما صنعت )  
أي صنعا أو ما صنعتته أي من الأثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك ( أبوء لك )  
سقط لك عند النسائي ( بنعمتك على ) المقرد المضاف من صيغ العموم أي بنعمتك  
التي لا تنحصر ولا تخصي ( وأبوء بذنبي ) حذف لك في نسخ الرياض وكذا هو في  
البخاري في الدعوات ولعل حكمة تركها التأدب وترك الخطاب في جانب الاعتراف  
بالذنب . قال الطيبي اعترف أولا بأنه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع أنواع الانعام  
ثم اعترف بالتقصير وهضم النفس . قال في الفتح و يحتمل أن يكون قوله أبوء بذنبي  
اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لأنه عد ما قصر فيه من أداء النعم  
ذنبا ( فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له وقد وقع  
ذلك صريحا في حديث الافك الطويل فقيه أن العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه  
( من قالها في النهار موقنا ) بضم النيم وسكون الواو وكسر القاف أي مخلصا من قلبه مصدقا  
( بها ) أي بواجبها ( فمات من يومه ) أي فيه ( قبل أن يمسي ) أي يدخل في المساء ( فهو  
من أهل الجنة ) وفي رواية النسائي دخل الجنة قال الداودي يحتمل أن يكون  
هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثله قول النبي ﷺ في الوضوء وغيره  
لانه بشر بالثواب ثم بشر بأفضل منه مع ارتفاع الاول . و يحتمل أن يكون ذلك  
ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له ذنوبه أو يكون ما فعله  
من الوضوء وغيره لم يتقبل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى أعلم ويفعل الله ما يشاء

وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (أَبُوهُ) بَيَاءٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ وَاوٍ وَهَمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ وَمَعْنَاهُ  
أَقْرَبُ وَأَعْتَرَفُ \* وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا  
انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَقَالَ

كَذَا حَكَاهُ ابْنُ التَّيْنِ عَنْهُ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ وَبَعْضُهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَأْمُلٍ ( وَمَنْ قَالَهَا  
مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ) خَالَفَ بَيْنَ الْحَالِ فَجَاءَ بِهَا مُفْرَدَةً أَوَّلًا وَجَمْلَةً ثَانِيًا تَفَنَّنَا فِي  
التَّعْبِيرِ ( فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ) أَيْ يَدْخُلُ فِي الصَّبَاحِ ( فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ) رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ ( قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ جَمَعَ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحَسَنِ  
الْإِلْفَافِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ . فَمِيقَةُ الْإِقْرَارِ لِلَّهِ وَحُدَّةٌ بِالْأُلُوهِيَّةِ  
وَالْإِعْتِرَافِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَالْإِقْرَارِ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءِ بِمَا وَعَدَ بِهِ وَالِاسْتِعَاذَةَ  
مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِضَافَةَ النِّعَمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا وَإِضَافَةَ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ  
وَرَغْبَتِهِ فِي الْمَغْفِرَةِ وَاعْتِرَافَهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ . وَفِي كُلِّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ  
إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي  
ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الْقَدْرُ الَّذِي يَكْفِي عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ فَلَوَاتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى  
يَجْرَى عَلَيْهِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ بَيَانِ الْخَالِيقَةِ لِمَيِّقِ الْأَحَدِ أَمْرَيْنِ إِمَّا الْعُقُوبَةَ  
بِمَقْتَضَى الْعَدْلِ وَإِمَّا الْعَفْوَ بِمَقْتَضَى الْعِصْلِ أَهْ مَلْخَصًا . وَقَالَ الْمَصْنِفُ مِنْ شَرْطِ الْاسْتِغْفَارِ  
صِحَّةُ النِّيَّةِ وَالتَّوَجُّعُ وَالْإِدْبَاقُ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا حَصَلَ الشَّرْطُ هَلْ يَتَسَاوَى الْجَوَابُ أَنَّ  
الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اللَّفْظَ الْمَذْكُورَ إِنَّمَا يَكُونُ سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ إِذَا جُمِعَ الشَّرْطُ الْمَذْكُورُ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ ( أَبُو بَيَاءٍ ) مُوَحَّدَةٌ ( مَضْمُومَةٌ ثُمَّ وَاوٍ ) سَاكِنَةٌ ( وَهَمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ ) لَسَكُونِ  
الْوَاوِ قَبْلُهَا ( وَمَعْنَاهُ أَقْرَبُ ) بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُ الْقَافِ ( وَأَعْتَرَفَ ) وَلِذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ  
بَدَلِهِ وَأَعْتَرَفَ بِذُنُوبِي وَأَصْلُ الْبُوءِ مَعْنَاهُ الْإِزْوَمُ وَمِنْهُ بُوَاءُ اللَّهِ مَزَلًا أَيْ  
أَسْكَنَهُ فَكَأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِهِ \* ( وَعَنْ ثَوْبَانَ ) بِالْمَثَلَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْمُتَوَحِّتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَاوٍ سَاكِنَةٌ  
خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ  
صَلَاتِهِ ( بِالتَّسْلِيمِ مِنْهَا ) اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا ( خَضُّوعًا لَجَلَالِ رَبِّهِ وَتَشَرُّعًا لِأَمْرِهِ ) وَقَالَ

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قِيلَ  
لِلأَوْزَاعِيِّ وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ كَيْفَ الِاسْتِغْفَارُ قَالَ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ  
اللَّهَ \* رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْتَرُ  
أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مُتَّفَقٌ  
عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ،

اللهم أنت السلام) أى السلام من سائر النقائص والمآثر عنها أو المسلم لمن شئت من  
الآفات والمضار (ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال) أى العظمة ومنها التزهر عن  
النقائص (والإكرام) أى أوصاف الجلال من الكرم والفقر والعفو (قيل  
الأوزاعي وهو أحد رواة) أى الحديث (كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله  
أستغفر الله رواه مسلم) وتقدم فى كتاب الذكر \* (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان  
رسول الله ﷺ يكثُر أن يقول قبل موته) أى فى ركوعه وسجوده من صلاته كما تقدم  
فى باب الازدياد من الخير أو آخر العمر وذلك امتثالاً لقوله تعالى فسيح بحمد ربك  
واستغفره (سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه) أتى به تأكيداً للمضمون  
أستغفره وإيماء إلى اعتبارها فى حصول أثره (متفق عليه) وعن أنس رضى الله عنه قال  
سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى (فهو من الأحاديث القدسية) (يا بنى آدم  
إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي) أى بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه السياق أى مدة دعائك فهي  
مصدرية ظرفية لاشروطية (و) الحال انك قد (رجوتني) بأن ظننت تفضلني عليك  
باجابة دعائك وقبوله اذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (غفرت لك) ذنوبك  
أى سترتها عليك بعدم العقاب عليها فى الآخرة لان الدماء نوح العبادة كما  
ورد وروى اصحاب السنن الاربعة الدماء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني  
أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن بالله وهو يقول انا عند ظن عبدي بي  
وعند ذلك تتوجه رحمة الله للعبد واذا توجهت لا يتعاطمها شيء لانها وسعت كل شيء  
(على ما كان منك) من المعاصي وإن تكررت (ولا أبالي) أى لا أكثر بذنوبك



يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ تَغْفِرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي

ولا أستكثرها وإن كثرت إذ لا يتعاطى شيء كما تقدم في الحديث الصحيح إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء وإنه لا معقب لحكمه ولا مانع لفضله وعطائه سبحانه ومعنى قوله لا أبالي بكذا أي لا يشتغل بالي به وزاد سبحانه وتعالى هذا المقام تأكيداً لمبالغة في سعة رجاؤه خلقه فيما عنده من مزايا التفضل والانعام فقال (يا بن آدم لو بلغت ذنوبك أي عند فرضها أجراماً) (عنان السماء) بأن ملأت ما بينها وبين الأرض كما في الرواية الأخرى لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم (ثم استغفرتني) أي تبت توبة صحيحة (غفرت لك ولا أبالي) وإن تكررت الذنوب والتوبة في اليوم الواحد والذنوب وإن تكررت وبلغت ما عسى تبلغ فتلاشت عند حلمه وعفوه فإذا استقال منها العبد بالاستغفار غفرت لأنه طلب الإقالة من كريم والكريم محل إقالة العثرات وغفر الزلات. قال صاحب الفتح المبين وما ذكرناه من أن المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد لفظه هو ما ذكره بعضهم وهو الموافق للقواعد بالنسبة للكبائر إذ لا يكفرها إلا التوبة بخلاف الصغائر فإن لها مكفرات أخر كالجنتاب الكبائر والوضوء والصلاة وغيرها فلا يبعد أن يكون الاستغفار مكفراً لها أيضاً وينبغي أن يحمل على هذا أيضاً تقييد بعضهم جميع ما جاء في نصوص الاستغفار المطلقة بما في آية آل عمران من عدم الإضرار فإنه تعالى وعد فيها بالمغفرة من استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما فعله قال فيحمل نصوص الاستغفار المطلقة كلها على هذا القيد اه نعم ضم نحو استغفر الله اللهم اغفر لي من غير توبة دعاء فله حكمه من أنه يجاب تارة وقد لا يجاب أخرى لأن الإصرار قد يمنع الإجابة كما أفاده مفهوم آية آل عمران السابقة. فلا استغفار الكامل المسبب عنه المغفرة هو ما قارن عدم الإصرار لأنه حينئذ توبة نصوح امامع الإصرار فيجرد دعاء ومن قال إنه توبة الكذابين مراده أنه ليس بتوبة حقيقية خلافاً لما تعتقده العامة لاستحالة التوبة مع الإصرار. على أن من قال استغفر الله وأتوب إليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب آثم لأنه أخبر أنه تائب وليس حاله كذلك فإن قال ذلك وهو غير مصر بان أقلع بقلبه عن المعصية فقالت طائفة من السلف يكره له ذلك لأنه قد يعود إلى

يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوَأْتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا نُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ  
بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . عَنْ النَّسَائِ فَتُفْتَحُ الْعَيْنُ  
قِيلَ هُوَ السَّحَابُ وَقِيلَ هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا أَى ظَهَرَ . وَقُرَابُ الْأَرْضِ بَضْمٌ  
الْقَافِ وَرَوَى بِكُسْرٍ هَا وَهُوَ بِالضَّمِّ أَشْهُرٌ وَهُوَ مَا يُقَارِبُ مِلَاهَا \*

الذنب فيكون كاذبا في قوله وأتوب إليه . والجمهور على أن لا كرهه وذلك لان العزم  
على ألا يعود الى المعصية واجب عليه فهو اخبار عما عزم عليه في الحال فلا يتنافى  
وقوعه منه في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع اه ملخصا وفي كلامه آخر أما  
سبق عن المصنف في حديث ابن مسعود من اعتراض كلام الربيع بن خيثم وأن  
لا كذب أصلا وإن أيد الحافظ كلام الربيع بل صرح به صاحب الفتح المبين فقال  
بعد ذكر حديث ابن مسعود وهذا أبلغ رد على من كره وأتوب إليه ( يابن آدم انك  
لو أتيتني بقرباب الارض ) سيأتي انه أبلغ مما قبله ( خطايا نُمَّ قيتني ) في حال  
كونك ( لا تشرك بي شيئا ) لاعتقادك توحيدى والتصديق برسلى وبما جاءوا به  
( لا تيتك بقرباها ) عبر بها للمشاكله ولا للمغفرة الله أعظم وأوسع في ذلك ( مغفرة )  
فعلم ان الايمان شرط في مغفرة ما عدا الشرك لانه الاصل الذى يبنى عليه قبول  
الطاعة وغفران المعصية وأما مع الشرك فلا أصل يبنى عليه ذلك فالسبب الاعظم  
للمغفرة هو التوحيد فمن فقدته فقد فقدناها ومن أتى به ولو وحده بان لم يكن له عمل خير  
غيره أصلا فقد أتى باعظم أسبابها لكنه تحت المشيئة وعلى كل حال فما آله الى الجنة  
 . وأما من كل توحيد و اخلاصه وأتى بشرائعه وأحكامه فانه يغفر له ما قد سلف من  
ذنوبه ولا يدخل النار الا لتحلة القسم و يرادف المغفرة الغفر و فرق بينهما بأنها لما لم  
يطلع عليها أحد وهو لما اطلع عليه قال فى الفتح المبين وهو بالتحكم أشبه ( رواه  
الترمذى وقال حديث حسن ) تقدم فى باب الرجاء الكلام على رتبة الحديث وكذا قوله  
( عنان السماء بفتح العين ) أى المهمة وبالنونين ( قيل هو السحاب وقيل هو ما عن ) بتشديد  
النون ( لك منها أى ظهر ) اذا رفعت رأسك إليها ( وقرباب الارض بضم القاف  
وروى بكسرها والضّم أشهر وهو ما يقارب ملاحا ) وقيل ملؤها قال فى الفتح المبين

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من  
 الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» قالت امرأة منهن ما لنا أكثر  
 أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل  
 ودين أغلب لدي لب منكن قالت ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين  
 بشهادة رجل

وهذا بلغ مما قبله أى ولو بلغت ذنوبك عنان السماء خلافا لمن فسره بما يوم اتحادهما لان  
 قراهما ملأوها وهو يشمل ملء ما بينها وبين السماء وملء طبقاتها السبع . وفسره  
 بالملء وان كان حقيقة في قريب الملء لان ذلك أبلغ في سعة الغفو الدال عليها السياق  
 ثم رأيت بعضهم فسره بما يقتضي أنه حقيقة في كل من الملء ومقاربه فان صح فلا  
 اشكال \* (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال يا معشر) بفتح أوله ونالته  
 المعجم وسكون ثانيه المهمل قال فى المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر لجماعة  
 الرجال دون النساء اه وبه تبين ان استعماله هنا مجاز أى يا جماعة (النساء تصدقن  
 واكثرن من الاستغفار) أى اجعلن بين التطوع بالمال وبالبدن وعلل ذلك بقوله  
 (فاني رأيتكن) أى أبصرتكن بان كشف له عنهن لما رأى النار والجنة وما فيهما  
 (أكثر أهل النار) حال من المفعول وان كان رأى حلية فهو ثانی مفعولها ولا  
 يخالف هذا كما تقدم حديث إيواء الرجل من أهل الجنة على ثنتين وسبعين  
 زوجة ثنتان من بنات آدم لانهن أكثر أهل النار ابتداء وأكثر أهل الجنة انتهاء  
 أولانهن أكثر أهلها بدءاً ومنتهى لكثرة النساء بالنسبة للرجال (قالت امرأة منهن  
 ما لنا أكثر أهل النار) حال من الظرف المستقر في الخبر (قال تكثرن) بضم الفوقية  
 وكسر المثناة (اللعن وتكفرن) أى تسترن (العشير) مزيدة في المفعول الاول (٧) أى  
 معروفه أو تنسين جميله والعشير فاعل بمعنى فاعل أى الزوج (ما رأيت من ناقصات عقل  
 ودين أغلب لدي) أى صاحب (لب) أى العقل الخالص (منكن) وذلك لعظم  
 كيدهن وقوة حيلهن قال تعالى ان كيدكن عظيم (قالت) أى السائلة أولاً (ما نقصان  
 العقل والدين) أى الذى فينا (قال شهادة امرأتين بشهادة رجل) وذلك لنقص عقلهن

وَتَمَكَّتْ الْآيَامَ لَا تَصِلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يُمَسِّسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِدَاتُهَا مِثْلُ النَّفْسِ

وقلة ضبطهن ( وتمكت الايام لاتصلي ) فهذا نقص من الدين لفقد الثواب المرتب على فعلها وان كان لا اثم عليها في ذلك ( رواه مسلم ) ورواه البخاري في أبواب الحيض بنحوه من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها

( بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَّ ) أَيْ هِيَ ( اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ )

أَعْبَادُ الْمُؤْمِنَاتِ ( فِي الْجَنَّةِ ) حَذَفَ الْمُبِينُ إِشَارَةً إِلَى سَعَةِ وَضِيقِ الْعِبَارَةِ عَنْ بَيَانِهِ \* ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ) أَيْ بَسَاتِينَ ( وَعُيُونٍ ) أَيْ أَنْهَارٍ ( ادْخُلُوهَا ) أَيْ يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا ( بِسَلَامٍ ) أَيْ مِنَ الْآفَاتِ وَقِيلَ مُسْلِمًا عَلَيْكُمْ ( آمَنِينَ ) مِنَ الْمَكَارِهِ ( وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ) جَسَدٌ وَحَقْدٌ ( إِخْوَانًا ) فِي الْمَوَدَّةِ وَهُوَ حَالٌ ( عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ) أَيْ مُتَرَاكِضِينَ وَهَاضِمَاتَانِ أَوْ حُلَاتَانِ ( لَا يُمَسِّسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ) أَيْ تَعَبٌ ( وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ) الْبَاءُ مِنْ مَوَدَّةٍ لَمَّا كِدَنَفَى اخْرَاجَهُمْ مِنْهَا الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالْجُمْلَةِ \* ( وَقَالَ تَعَالَى يَا عِبَادِ ) حِكَايَةً لِمَا يَتَأَدَّى بِهِ الْمُتَحَابُّونَ الْمُتَقَوْنَ ( لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ) أَيْ مِمَّا تَقْدُمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ ( وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ) عَلَى مَا خَلَقْتُمُوهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ( الَّذِينَ ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَسْحِ ( آمَنُوا بِآيَاتِنَا ) وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ( أَيْ أَيْ الْمُؤْمِنَاتِ ) تَحْبَرُونَ ) أَيْ تَسْرُونَ ( يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ) جَمْعُ صَحْفَةٍ ( مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ) جَمْعُ كَرَبٍ وَهُوَ كَوْزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ ( وَفِيهَا ) أَيْ الْجَنَّةُ ( مَا تَشْتَهُهُ الْإِنْسَانُ )

وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ « وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتْقَابِلِينَ كَذَلِكَ زَوْجَانُهُمْ يَجُورُ عَيْنٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى

قال البيضاوى فى تفسير سورة الفرقان لعله تقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأواً الكامل بالتشهى (وتلذ الاعين) بمشاهدته وكأنه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها (وأنتم فيها خالدون) فهو من أتم النعيم (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) الجنة اما خبر والتي أورثتموها صفة لها او صفة والتي خبرها أوها صفتان والظرف خبر ولا تنافى كما سبق بين هذه الآية وما سبق من حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث لما تقدم من أن دخولها بمجرد الرحمة وتفاوت المنازل بتفاوت الاعمال اوان التوفيق للعمل المسبب عنه دخولها من رحمة الله ومنته (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) يبق بعضها أبداً (٧) لا يجذ شجرة عريانة من الثمر « (وقال تعالى ان المتقين) (فى مقام) موضع إقامة (أمين) يأمن صاحبه فيه عن كل مكروه وبين ما كلهم ومشاربهم بقوله (فى جنات وعيون) ولباسهم بقوله (يلبسون) خبر ثان أحوال أو استثناءه (من سندس) مارق من الحرير (وإستبرق) ما غلظ منه (متقابلين) لا يجلس بعض منهم وظهره إلى غيره لأئس بينهم (كذلك) أى الامر كذلك أو اتيانهم مثل ذلك (وزوجناهم) قرانهم (بجور عين) الحور النساء النقيات والعين عظيمة العين (يدعون فيها بكل فاكهة) يأمرون باحضار أنواع الفواكه (آمنين) من كل مكروه (لا يذوقون فيها الموت) بل حياتهم أبدية (الا الموتة الاولى) أى لكن ذاقوها فى الدنيا قبل الاستثناء للمبالغة فان الغرض الاعلام بانهم لا يذوقون الموت كانه قال ولوفرضنا ذوق الموت فى الجنة لما ذاق إلا الموتة الاولى وذوق تلك الموتة

وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » ... وَقَالَ  
تَعَالَى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ  
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ  
مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ » وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .  
وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَبْتَغُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا كُنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءُ

محال لأنها ماضية فالذوق محال (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) أى اعطاء كل ذلك  
(من ربك ذلك هو الفوز) الفوز (العظيم) \* وقال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل  
الجنة فقد فاز. وقال تعالى ان الابرار جمع بر بفتح الموحدة (لنى نعيم على الارائك)  
على السرر فى الحجاب (٧) (ينظرون) الى ملكهم ونعيمهم أو الى الله والى عدوهم كيف  
يعذبون (تعرف فى وجوههم نضرة) أى بهجة (النعيم) ورونقه (يسقون من رحيق)  
نخمر خالص (مختوم) بنخم اوانيه اكراما لهم كعادة الملوك (ختامه مسك) أى تختم  
الاولاى مكان المسك مكان الطين أو مقطعة عن الثم وآخره مسك (٧) (وفى ذلك  
فليتنافس) فليرتقب (المتنافسون) المرتقبون ، وفى الحديث المرفوع ايمان مؤمن سقى  
مؤمننا شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم (ومزاجه) أى ما تمزج به  
تلك النخمر للابرار (من تسنيم عينا) هو عين فى الجنة (يشرب بها المقربون) صرفا  
وتمزج للابرار ونصب عينا على المدح أو الحال والباء فى بها يحتمل كونها بمعنى من  
أوزائدة أو ضمن الفعل معنى يروى أو يلتذ وفى ختم المصنف الآيات الموردة فى  
كتاباه بهذه الآية حسن الختام وفيه ايمان الى ان الابرار يشربون مياه الشريعة  
المزوجة من بحار الكتاب بانهار السنة (والآيات فى الباب) أى ما أعده الله من النعم  
فى الجنة للمؤمنين (كثيرة معلومة) . وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ  
ياكل أهل الجنة فيها ويشربون (تعالوا من حاجة بهم الى ذلك كما فى الدنيا) (ولا  
يبتغون) (من الاكل) (ولا يمتخطون) أى لا يسيل شئ من آنافهم (ولا يبولون)  
من الشراب (ولكن طعامهم ذاك جشاء) بضم الجيم وبالشين المعجمة بعدها مائة أى

كَرَّشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ وَالتَّكْيِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَءُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ

يُخْرِجُ مِنْهُمْ بِالْتَجَشَّى ( كَرَشَحِ الْمِسْكِ ) أَيْ يَرْشَحُ عَلَى إِبْدَانِهِمْ رَشْحًا طِيبَ الْعَرَقِ كَرَشَحِ الْمِسْكِ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ اللِّطَافَةِ وَالْإِعْتِدَالِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذْيٌ وَلَا فَضْلَةٌ تَسْتَقْدِرُ بَلْ يَتَوَلَّدُ عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَةِ أَطْيَبُ رِيحٍ وَأَحْسَنُهُ ( يُلْهَمُونَ ) بِصَيْغَةِ الْمَجْهُولِ لِلْعَلَمِ بِالْفَاعِلِ ( التَّسْيِيحِ وَالتَّكْيِيرِ ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِمُخْصَوصِهِمَا وَإِنْ يَرَادُ بِالْأَوَّلِ يَقْدَسُونَ الْبَارِيَّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَبِالثَّانِي يَنْتَوِنُ عَلَيْهِ بِأَوْصَافِهِ وَنَعَوَاتِ كَالِه ( كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ ) يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ أَيْ أَنَّهُمْ يَاتُونَ بِالذِّكْرِ لَعَلَى وَجْهِ الْعَكْكِيفِ لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَيْسَتْ مَحَلَّةً بَلْ عَلَى وَجْهِ التَّرَفِّهِ وَالْإِلْتِذَاقِ وَيَصِيرُ لَا كَلْفَةَ عَلَيْهِمْ فِيهِ كَمَا لَا كَلْفَةَ عَلَيْهِمْ فِي النَّفْسِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَجْهَ التَّشْيِيهِ أَنْ تَنْفَسَ الْإِنْسَانُ لَا كَلْفَةَ عَلَيْهِ فِيهِ وَلَا يَبْدُلُهُ مِنْهُ لِجَعْلِ تَنْفَسِهِمْ تَسْيِيحًا وَسَبِيهِ أَنْ قُلُوبَهُمْ تَنْوَرُ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَامْتِلَآتٌ بِحُبِّهِ وَمِنْ أَحَبِّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) قَالَ الْخَافِظُ الْمَزْيِيُّ فِي الْأَطْرَافِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ . وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي كَرِيبٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ عَنْ عُمَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ فِي الْأَطْرَافِ \* ( وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ ( لِعِبَادِي ) الْمُخْصَوصِينَ بِشَرَفِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ وَلِذَا وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ ( الصَّالِحِينَ ) أَيْ الْقَائِمِينَ بِحَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقِ الْعِبَادِ ( مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ) الصَّلَاحُ لَا النَّافِيَةَ لِلْجَنَسِ وَفِي مِثْلِهِ الْأَوْجُهُ الْخَمْسَةُ السَّابِقَةُ فِي لَاحَوْلٍ وَلَا قُوَّةِ إِلَّا بِاللَّهِ لِتَكْرُرِ لَا غَيْرَ أَنَّ الرِّوَايَةَ بَرَفْعَهُمَا ( وَلَا خَطَرَ ) أَيْ مَرَّ ( عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَءُوا ) مُصَدِّاقُ ذَلِكَ ( أَنْ شَيْئَكُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ) نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ فَنَعْمُ كُلُّ مَسْمُومٍ بِهَا ( مَا ) أَيْ الَّذِي ( اخْفَى ) بِصَيْغَةِ الْمَجْهُولِ كَمَا تَقْدُمُ آتِفَا وَقُرِئَ بِسُكُونِ الْيَاءِ مُضَارِعٌ أَوْ مَاضٍ مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ سَكَنٌ تَخْفِيفًا كَمَا خَفَّفَ مَسْكَنٌ بَعْضُ

لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ \* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوَّلُ  
رُمَّةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى  
أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلَّوْنَ  
وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَجَمَامُهُمُ الْأَلُوءَةُ عُودُ الطَّيِّبِ

المنقوص المنصوب وقدر فيه الفتحة (لهم من قرّة أعين أحد) الظرفين  
نائب الفاعل (١) على كون الفعل مبنيًا للمجهول والثاني حال من قرينه المجهول (٧)  
وكلاهما حالان على كون الفعل مضارعًا وصاحب الحال عليه الموصول \* (متفق عليه  
\* وعنه قال قال رسول الله ﷺ أول زمرة) بضم الزاى أى جماعة (يدخلون الجنة  
على صورة القمر ليلة البدر) أى ليلة الرابع عشر وسمى بذلك لأنه يبدر طلوعه  
غروب الشمس وطلوعها غروبها والمراد تشبيههم في الإضاءة والاشراق (ثم الذين يلونهم  
على) صورة (أشد كوكب دري) في صحيح البخاري الدرّي هو النجم الشديد الإضاءة  
وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار. قال في الفتح بضم الدال وكسر الراء المشددة بعدها  
تحتية ثقيلة وقد تسكن وتعقبها همزة ومد وقد تكسر الدال على الحالين فتلك أربع  
لغات ثم قيل المعنى مختلف فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر ليأضه وضياهه وبالهمز  
كأنه مأخوذ من در أى دفع لاندفاعه عند طلوعه. وقيل ابن الجوزي عن الكسائي  
تثليث الدال فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجارى وبالفتح اللامع (في السماء)  
صفة كوكب (إضاءة) تميز لا شد (لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلقون ولا يمتخطون)  
جاء في رواية عند البخاري ولا يسقمون قال في الفتح قد اشتمل ذلك على نفي جميع  
صفات النقص عنهم (أمشاطهم الذهب) جمع مشط مثلث الميم والافصح ضمها. وجاء  
في رواية أخرى أمشاطهم الفضة وكأنه اكتفى بذكر أحدهما عن الأخرى. ويؤيده  
حديث أبي موسى مرفوعًا. جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آتيتهما  
وما فيهما الحديث متفق عليه (ورشحهم المسك) وجمامهم (الألوة) العود الذي يتبرخ به كما  
قال (عود الطيب) قيل جعلت مجاميرهم نفس العود لكن في رواية البخاري وقود مجاميرهم  
الألوة ففي هذه الرواية تجوز. والمجامير جمع محجرة وهى المبخرة سميت محجرة لوضع الجمر فيها

(١) الظاهر أن نائب الفاعل ضمير الموصول . غ



أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ أَدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ آتَيْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَرَشَحَهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

ليفوح به ما يوضع فيها من البخور والالوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكي ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية. وقيل زائدة. قال الاصمعي أراها فارسية معربة. وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار ولا نار في الجنة. ويجاب باحتمال أن يشعل بغير نار بل بقول كن. وإنما سميت بجمرة باعتبار ما كان في الأصل. ويحتمل أن يشعل بنار لا صر فيها ولا احراق أو يفوح بغير اشعال. قال القرطبي وقد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تنسخ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك قال ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو ظمأ أو عرى أو تنعيم وإنما هي لذات مبتالية ونعم متوالية. والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا ينعمون به في الدنيا وقال النووي مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة. ودل الكتاب والسنة على أنه نعيم لا انقطاع له أنه ملك خاص من الفتح (أزواجهم الحور العين) أي زيادة على زوجتين من بنات آدم كما يأتي في الرواية بعده (علي خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم) أي هيئته أن كان يفتح المعجزة وأن كان بضمها فالمعنى على صفته وطريقته (ستون ذراعاً في السماء) هذا يؤيد فتح الحاء المعجزة أي ذلك طول آدم وطولهم كذلك فيها (متفق عليه وفي رواية للبخاري ومسلم) الاخصر لهما (آتيهم فيها الذهب) أي والفضة كما تقدم لحديث أبي موسى السابق فيه ولحديث الطبراني بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً أن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم يبدل واحد صحيفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة الحديث (ورشحهم) أي عرف ما يرشح من أبدانهم (المسك ولكل واحد منهم زوجتان) قال في الفتح أي من نساء الدنيا فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً في صفة أدنى أهل

يُرَى مَخْ سَوْقِيهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاذُصُ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ

الجنة منزلة وان له من الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه في الدنيا وفي سنده شهر بن حوشب وفيه مقال ثم أورد أحاديث مختلفة في قدر عدد الزوجات اللاتي يمنحهن المؤمن في الجنة . ثم قال قال ابن القيم ليس في الاحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث ابي موسى ان للمؤمن في الجنة خليمة من لؤلؤة فيها أهلون يطوف عليهم . ثم اعترضه بان في صحيح الضياء عن ابن عباس ان الرجل من أهل الجنة ليقضى الى مائة غنذراء رواه الطبراني . وبان في حديث ابي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم تدخل عليه زوجتاه . والذي يظهر أن المراد أن أقل مالكل واحد منهم زوجتان وقد اجاب بعضهم باحتمال كون الثانية للتكثير والتعظيم نحو ليك وسعديك ولا يخفى ما فيه اه كلام الفتح ملخصا قال المصنف كذا وقع زوجتان بناء التانيث وهي لغة تكررت في الاحاديث والاشهر خلافاً وبه جاء القرآن . وذكر أبو حاتم السجستاني أن الاصمعي كان ينكر زوجة ويقول إنما هي زوج فانشدناه قول الفرزدق .

وان الذي يسمى ليفسد زوجتي \* كساع الي أسد الشرى يستلها

قال فسكت ثم ذكر له شواهد أخرى ( يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ) جاء في رواية في البخاري زيادة والعظم والمخ بضم الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وان ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد . ووقع عند الترمذي ليرى يياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخه ونحوه لاحد من حديث ابي سعيد وزاد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة . وبين سبب رؤية محاسنها بقوله ( من ) اى بسبب ( الحسن ) في الخلق ولطف البدن ( لا اختلاف بينهم ) وفي نسخة بينهما ( ولا تباغض قلوبهم قلب واحد ) أى رجل في رواية الاكثر بالاضافة والمستمل قلب واحد بالتثنية وهو من التشبيه البليغ أى كقلب رجل واحد . وفسره بقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض . وفي رواية لا تحاسد بينهم ولا اختلاف

يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا \* قَوْلُهُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ  
وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَبَعْضُهُمْ يَضُمُّهَا وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ \* وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ مَا أَذْنِي أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ  
قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ  
أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَانَهُمْ فَيَقَالُ لَهُ أَتَرْضَى

أَيُّ إِنْ قُلُوبُهُمْ طَهِّرَتْ مِنْ مَذْمُومِ الْإِخْلَاقِ ( يَسْبِحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ) أَيُّ قَدَرِهَا  
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا التَّسْبِيحُ لَيْسَ عَنْ تَكْلِيفٍ وَالزَّامُ وَقَدْ فَسَّرَهُ بِمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ  
جَابِرٍ بِقَوْلِهِ يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا يَلْهَمُونَ النَّفْسَ . وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ قَدْ وَقَعَ فِي خَبَرٍ  
ضَعِيفٍ أَنَّ تَحْتَ الْعَرْشِ سِتَّارَةٌ مَعْلُوقَةٌ فِيهِ ثُمَّ تَطْوَى فَاذْ أُنْشِرَتْ كَانَتْ عَلَامَةُ الْبُكُورِ  
وَإِذَا طُوِيَتْ كَانَتْ عَلَامَةَ الْعَشِيِّ ( قَوْلُهُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ  
الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ( وَتُسَكِّنُ اللَّامَ وَبَعْضُهُمْ يَضُمُّهَا ) أَيُّ الْمَعْجَمَةِ وَضَمُّ اللَّامِ فَلَاوِلُ  
اسْمٍ لِلصُّورَةِ الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصَارَةِ وَالتَّانِي اسْمٌ لِلْمَعَانِي الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصِيرَةِ ( وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ )  
قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ أَيُّ مُسْلِمٍ اخْتَلَفَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ  
وَأَبِي كُرَيْبٍ فِي ضَبْطِهِ قَابَنُ أَبِي شَيْبَةَ يَرْوِيهِ بَضْمُ الْخَاءِ وَاللَّامِ وَأَبُو كُرَيْبٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ  
وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ رَوَاةُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا وَتَرَجَّحَ  
الضَّمُّ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ وَقَدْ يَرَجَّحُ  
الْفَتْحُ بِقَوْلِهِ ﷺ فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ أَيْبَنَهُمْ أَه ( وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ مَا أَذْنِي ( أَيُّ أَنْزَلَ ) أَهْلُ  
الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ ) تَمِيزُ ( قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ) الْفِعْلُ فِي  
الْأَصُولِ الْمَصْحُوحَةِ مُضْبُوطٌ بِالْمَاضِي الْمُبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ نَائِبٌ فَاعِلُهُ وَلَوْ رَوَى  
بِالْمُضَارِعِ لِمَتَّكَلَمٍ وَنَصَبَ الْمَفْعُولِينَ لَكَانَ مُسْتَقِيمًا ( فَيَقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ) يُمْكِنُ ( ٧ )  
الْمُخَاطَبَةُ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا يَوْمَى إِلَيْهِ قَوْلُهُ ( فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ ) لَا أُدْرِي لِهَذَا الْقُرْبِ ( ١ )  
( كَيْفَ ) أَيُّ دَخُولِي فِيهَا الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالسِّيَاقِ ( وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ) أَيُّ فِيهَا  
وَمَا أَهْبَأُوا الْغَيْرِمَ مَنْزِلًا ( وَأَخَذُوا أَخْذَانَهُمْ ) بِفَتْحِ أَوَّلِيهِ ( فَيَقَالُ لَهُ أَتَرْضَى

أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبُّ  
 فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ  
 رَبُّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ  
 رَضِيتُ رَبُّ قَالَ رَبُّ فَأَعْلَاهُمْ مِزْلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ  
 كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ  
 بَشَرٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*

ان يكون لك مثل ملك (بضم فسكون ملك) يفتح فكسرو بينه وبين ما قبله الجناس المحرف  
 (من ملوك الدنيا) صفة الملك والتقييده لكونه معروفا للمخاطب (فيقول رضى رب)  
 حذف حرف النداء إجازاً مسارعة لذكر الرب (فيقول لك ذلك) اشير اليه مع قر به  
 بما يشار به للبعد تفضيلاً وتعظيماً وعطف على المبتدأ قوله (ومثله ومثله ومثله ومثله) أي  
 منضمّاً لما رضى به زيادة عليه مبالغة في التفضيل (فيقول في الخامسة رضى رب)  
 الرضا مقول بالتشكيك فحصل بالأولي أدناه كما حصل بالخامسة أعلاه (فيقول هذا)  
 أي المذكور من مثل ملك الملك والمتعاطفات بعده (لك وعشرة أمثاله ولك) زيادة  
 على ذلك (ما اشتهت نفسك ولذت عينك) وهذا شامل لكل أحد من أهل الجنة قال  
 تعالى وفيها ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين (فيقول رضى رب) أي زيادة في الرضا  
 (قال) أي موسى (رب فأعلاهم مِزْلَةً قال) أي الله تعالى (فأولئك الذين أردت  
 غرست كرامتهم بيدي) أي بهحض القدرة من غير توسط ملك ولا غيره  
 زيادة في كرامتهم (وختمت عليها) لئلا يراها غيرهم مبالغة فيما ذكر (فلم تر عين  
 ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر) أي ما عدت لهم من الكرامة لعدم وجود شيء  
 مما ذكر لأحد منهم (رواه مسلم) وعن أبي هريرة (١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ  
 قال لقاب قوس أحدكم في المصباح القاب ما بين مقبض القوس والسية ولكل  
 قوس قابان والسية بكسر المهملة وتخفيف التحتية طرفها المنحنى وكان رؤية يهمزه

(١) هذا الحديث والذي بعده مكرران مع ما يأتي في نسخ الشرح وأما في نسخ

المتن فلم يذكر إلا قبا يأتي ع

\* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنِّي لَأَعْلَمُ  
آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ رَجُلًا يُخْرَجُ مِنَ  
النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ

والعرب لا تهتم به أهـ أي هذا القدر (من الجنة) لنفسه ولدوامه وبقائه (خير مما  
تطلع) بضم اللام (عليه الشمس وتغرب) أي مما في الدنيا اجمع لان ذلك  
وصفها (متفق عليه) رواه البخاري في أبواب الجنة . (وعن أنس رضي الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال إن في الجنة سوقا) أتى بالموكد لتردد المخاطبين في ثبوت ذلك بما  
سمعه بعضهم من أهل الكتاب فالتردد ناسب التوكيد والسوق مؤنث معنوي  
سمى به لسوق الناس بضائعهم اليها أو لقيامهم فيها على ساق أو لزاحم الساقات  
فيها (يأتونها كل جمعة) أي في قدرها (فذهب) بضم الهاء وتشديد الموحدة (ريح  
الشمال) بفتح المعجمة وتخفيف الميم (فتحتو في وجوههم وثيابهم) حذف المحو  
إيماء إلى تعميم جميع أنواع الكمال التي يحول في الخاطر وجودها ثمة فلذا قال عقبه  
(فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم) بالياء جمع سلامة مع فقدته بعض  
شروط الجمع الحق به في إعرابه (وقد ازدادوا حسنا وجمالا) جملة حالية من فاعل  
يرجعون (فيقول لهم أهلهم) أي عند وقوع نظرهم عليه كما يدل عليه الفاء الدالة على  
التعقيب (والله لقد ازددتم حسنا وجمالا) كان التأكيد لانكار المخاطبين ذلك لعدم  
رؤياه له في أنفسهم فيذعنون عند ذلك وينظرون إلى أهلهم فيرونهم زيدوا كذلك  
(فيقولون) عطف على قول أزواجهم (وأنتم) قدمه على القسم اهتماما به (والله لقد  
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) أتوا بالقسم لتردد المخاطبين به في ثبوته وفيه إيماء إلى ان  
الجمال متزايد في الجنة شيأ بعد شيأ بعضه عن شبه صوري وبعضه هكذا (٧) (رواه مسلم)  
في أبواب الجنة من صحيحه \* (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ  
إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجلا) قيل هو  
جهمية كما ذكره الشيخ زكريا في تحفة القاري (يخرج من النار حبوا) بفتح  
المهملة وسكون الموحدة ولمسلم زحفا وهو بوزنه ومعناه (فيقول الله عز وجل له) بعد

أَذْهَبَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَتْنَهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبُّ وَجَدْتُهَا  
 مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَذْهَبَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ  
 أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَسْخَرْتُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ  
 الْمَلِكُ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ  
 يَقُولُ ذَلِكَ أَذَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَرْثَلَةً ۝

اخراجهم من النار ( اذهب فادخل الجنة ) أمر بإباحة ( فياتها فيخيل اليه ) بضم  
 التحتية وتأنيت فاعله ( أنها ملأى ) بفتح همزة أن وملأى بوزن فعلي من الملأ  
 وألف التانيث فيها مقصودة ( فيرجع ) أي منها لحل مناجاته لله تعالى ( فيقول يا رب  
 وجدتها ملأى ) من لازم فائدة الخبر لان الله تعالى لا يخفى عليه شيء ( فيقول الله  
 عز وجل له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ) أي مضموم إلى  
 مثلها ( أو ) للشك من الراوى في أنه قال ما ذكر أو قال ( إن لك مثل عشرة أمثال  
 الدنيا ) فالمشكوك فيه زيادة المثل الحادى عشر . وهذا أعلى مما ذكر في الحديث قبله  
 ففعل من في ذلك مع كونه أذنى بدخلها قبل من في هذا الحديث وإن أعطي أعلى  
 ( فيقول أسخر بى أو ) شك من الراوى ( تضحك بى ) ضمنه معنى تسخر فعدها  
 بالباء . قال القاضي عياض وقع منه هذا القول وهو غير ضابط لما قال اذ وله عقله  
 من السرور ربما لم يحظر بباله . وقال القرطبي استخفه الفرج وأدهشه فقال ذلك  
 ( وأنت الملك ) جملة حالية والملك بفتح فكسر وهو ابغ من المالك اذ كل ملك  
 مالك ولا عكس ( قال ) أي ابن مسعود ( فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك ) جملة  
 حالية بتقدير قد قبلها وقوله ( حتى بدت نواجذه ) غاية لضحك فان غالب ضحكك  
 التبسم بحيث لا يبدو منه إلا التبسم وإذا اقتضى المقام ضحك حتى تبدو النواجذ .  
 وتقدم في باب الامر بالمحافظة على السنة أنها الانياب وقيل آخر الاضراس وهو  
 ضرس الحلم . وقيل الاضراس كلها وقيل ما بين الضرس والنايب وقيل غير ذلك مما  
 تقدم بعضه ( فكان يقول ذلك أذى أهل الجنة مَرْثَلَةً ) أي من أدنى ولا يتأف فيه قوله  
 أدنى لان الأدنى متفاوتة في الرتبة أو ان هذا مقول على وجه التضعيف وذلك مجزوم

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْجَنَّةِ نَخِيمَةٌ مِنْ لَوْ لَوْةٍ وَاحِدَةٍ مَجْوُفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (الميلُ) سِتَّةُ آلَافِ ذِرَاعٍ \* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابُّ الْجَوَادَ الْمُضْمَرَ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ

به فذا المقدم عليه (متفق عليه) \* وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إن المؤمن في الجنة نخيمة (بفتح النخيمة) وسكون التحتية قال المصنف بيت مربع من بيوت الأعراب (من لؤلؤة) بهزتين واللام مضمومة فيهما (واحدة) تأكيد لدلول التاء من الوحدة (مجوفة) هكذا في عامة نسخ مسلم بالفاء. قال القاضي عياض ورواه السمرقندي بالوحدة وهي المثقوبة وهي بمعنى المجوفة (طولها في السماء ستون ميلا) وفي أخرى لمسلم عرضها ستون ميلا. قال المصنف ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو متساويان (للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يري بعضهم) أي بعض الأهلين (بعضا) الما لمزيد سعتها وكال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيه (متفق عليه) رواه مسلم بهذا اللفظ (الميل ستة آلاف ذراع) هو ماجرى عليه بعضهم والذي عليه الفقهاء في باب صلاة المسافر أنه ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة \* (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد) مفعول به للراكب وهو بفتح الجسيم وتخفيف الواو الفرس يقال جاد الفرس إذا صار قافقا والجمع جياد وأجواد (المضمر) بضم الميم الاولي وتشديد الثانية وهو أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقل العلف بقدر القوت ويدخل بيتا ويعشى بالجلال حتى يحمي فيعرق فاذا جف عرقها خف لحما قويت على الجرى قال المصنف قال القاضي عياض ورواه بعضهم المضمر بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر لفرسه والمعروف (هو الاول السريع) وصف آخر للجواد أي السريع المشي (مائة سنة) منصوب على

ما يقطعها» متفق عليه ورواه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها \* وعنه عن النبي ﷺ قال إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم

الظرفية ليسير (ما يقطعها) من كمال كبرها وشدة اتساعها (متفق عليه) ورواه من حديثه أحمد والترمذي (ورواه في الصحيحين أيضاً) وكذا رواه الترمذي وابن ماجه (من) رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها) ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أنس باللفظ المذكور لكن أبدل السنة بالعام ولا النافية بما ثم المراد بالظل النعيم والراحة والجنة كما يقال عز طليل وأنا في ظلك أي كنفك أي فقوله في ظلها أي نعيمها وراحتها وقيل معناه ناحيتها فأشار به إلى امتدادها ومنه قولهم أنا في ظلك أي ناحيتك . قال القرطبي والحوج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وإذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى . وقيل ظلها أي ما يستر اغصانها . وقال الراغب الظل أعم من الشيء فإنه يقال لظل الليل وظل الجنة وكل موضع لا اتصل إليه الشمس ولا يقال الشيء إلا لما زالت عنه الشمس قال ويعبر بالظل عن العز والنعمة والرفاهية والحراسة ويقال عن نضارة العيش ظل طليل (وعنه) أي أبي سعيد وكذا رواه عنه أحمد ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة (عن النبي ﷺ قال إن أهل الجنة ليتراءون) بالهمزة قبلها ألف لينة ولسلم يرون (أهل الغرف من فوقهم) في محل الحال أو الصفة من أهل لأن ال في المضاف إليه المعرف بضافته إلى ما دخلت عليه صاحب الحال جنسية (كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب) أي أهل الجنة متفاوتو المنازل بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم كما قال (لتفاضل ما بينهم) وتقدم ضبط الدري وما فيه من اللغات في الباب والغابر بالمعجمة والموحدة كذا للأكثر ورواه في الموطأ بالتحية بدل الموحدة كأنه الداخل في الغروب . وفي رواية الإصيلي الغابر بالمحملة



قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »

والزأى قال عياض معناه الذي يبعد الغروب وقيل معناه الغائب ولكن لا يحسن  
هنا لأن المراد بعده عن الارض كبعد غرف أهل الجنة عن بعضها في رأي العين . والرواية  
الاولى هي المشهورة . ومعنى الغابر الذهاب وقد فسره بقوله في الحديث من المشرق الى  
المغرب . قال القرطبي شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي  
الكوكب المضي الباقي في جانب الشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد وفائدة ذكر  
المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد والمراد بالافق السما . وفي رواية لمسلم من الافق  
من المشرق والمغرب قال القرطبي الاولى لا ابتداء الفاية وهي الظرفية والثانية مبنية لها (قالوا  
يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم ) يحتمل الاخبار بحسب ما عندهم  
ويحتمل الاستفهام بتقدير همزته (قال بلى والذي نفسى بيده رجال) بالرفع أي أهلها  
رجال فحذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه ثم الخبر المضاف واقیم المضاف اليه مقامه وقدره  
بعضهم هم الرجال أي تلك المنازل منازل رجال اه ولا يخفى ما بين كلامه أولا وآخرا  
(آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) ثم قوله بلى قال القرطبي هي جواب وتصديق ومقتضى المقام  
أن يكون الجواب بالاضراب عن الاول واجاب الثاني فلعلمها كانت بلى فغيرت بل .  
وحكي ابن التين ان في رواية أبي ذر بل ويمكن توجيه بل بان التقدير نعم هي منازل  
الانبياء بايجاب الله تعالى لهم ذلك ولكن قد يتفضل على غيرهم بالوصول لتلك  
المنازل . وقال ابن التين يحتمل أن يكون بلى جواب النفي في قوله لا يبلغها غيرهم  
فكانه قال بلى يبلغها رجال غيرهم . وقوله صدقوا المرسلين أي حق تصديقهم والا  
لكان كل من آمن بالله وصدق رسوله وصل الى تلك الدرجة وليس كذلك  
ويحتمل أن يكون تنكير رجال للإشارة الى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة  
المذكورة ولا يلزم أن يكون كل من اتصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك  
المنازل صفة أخرى وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك . والسرف فيه انه  
قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كان بلوغه انما هو برحمة الله تعالى . قال  
الدراوردى يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصفت وأما منازل الانبياء فانها فوق

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .  
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سَوْقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُطُ رِيحُ الشَّمَالِ

ذلك واعترض بانه جاء في رواية عند أحمد والترمذي قال بلى والذي نفسى بيده أقوام آمنوا بالله ورسوله بالوافد على أن المعنى كما حكاه ابن التين انهم يبلغون درجات الانبياء . ويحتمل أن يقال ان الغرف المذكورة لهذه الامة وأمامن دونهم فهم الموحدون من غيرهم أو اصحاب الغرف دخلوا الجنة من أول وهلة ومن دونهم دخل الجنة بالشفاعة ويؤيد الذي قبله قوله في صفتهم هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وتصديق جميعهم انما يتحقق لامة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الامم وأن كان فيهم من صدق لمن سيجي بعده فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع اه ملخصا من الفتح ( متفق عليه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لقاب قوس ) بالقف والموحدة أي قدر ما بين المقبض والسية من القوس ولكل قوس قابان . ( في الجنة ) في محل الصفة أو الحال من قاب لتخصيصه بالاضافة ( خير مما تطلع عليه الشمس أو ) شك من الراوى ( تغرب ) ويحتمل أن كون أو فيه بمعنى الواو فيكون الجمع بينهما اطنا با تا كيد البيان فضل الجنة ( متفق عليه \* وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان في الجنة سواق ) قال المصنف المراد بالسوق هنا مجتمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في اسواقها أي يعرض فيه الاشياء على أهلها فيأخذ كل منهم ما أراد ( يأتونها كل جمعة ) أي في قدر ذلك وهل المراد قدر جمعة من جمع الدنيا او من جمع الآخرة الاول ابلغ في الاكرام ثم رأيت المصنف قال أي في مقدار كل جمعة أي أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار اه وهو موافق لما ذكرته ( فتهب ) بضم الهاء أي فتهبج ( ريح الشمال ) بفتح الشين والميم بغير همز هكذا الرواية قال صاحب العين الشمال والشمال باسكان الميم مهموز أو الشامل بهمزة قبل الميم والشمل بغير الف والشمول بفتح الشين وضم الميم وهي التي من دبر القبلة

فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَيُيَايِمُهُمْ فَيَزِدُّهُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ  
وَقَدِ ارْزَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَاللَّهُ لَقَدْ ارْزَدْتُمْ حُسْنًا  
وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ لَقَدْ ارْزَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
\* وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِنْ  
أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ  
\* وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال القاضي وخص ربح الجنة بالشمال لان ربح المطر عند العرب كانت تهب من جهة  
الشام وبها يأتي سحاب المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية . وجاء في الحديث  
تسمية هذه الرياح المثيرة أى المحركة لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك الجنة  
وغيره من نعيمها اه ( فتحثو في وجوههم ويأيمهم ) حذف المفعول للتعميم ولتذهب  
النفس في تعين ما يحثي به كل مذهب ( فيزدادون حسنا وجمالا ) أى بذلك ( فيرجعون  
الى أهليهم ) جمع تصحيح لاهل على خلاف القياس فيه اذ مفردة ليس علما ولا صفة  
ولا يجمع قياسا إلا احدهما ( وقد ازدادوا حسنا وجمالا ) مطاوع زاد المتعدى لاثنتين  
وعطف الجمال على الحسن من عطف الخاص على العام . قال في المصباح قال سيبويه  
الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء  
تخفيفا لكثرة الاستعمال ( فيقول لهم اهلهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون  
وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه مسلم \* وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ان  
رسول الله ﷺ قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف ( بضم ففتح جمع غرفة بضم فسكون  
في الجنة كما تراءون ) بحذف احدي التاءين تخفيفا ( الكوكب في السماء ) هو بمعنى  
حديث أبي هريرة (١) السابق الا أن في ذلك ان الترائي لاهل الغرف وفي هذا نفس  
الغرف وهما متلازمان ( متفق عليه ) ورواه أحمد \* ( وعنه رضى الله عنه قال شهدت ) أى  
حضرت ( مع رسول الله ﷺ ) نظرف للتعقل قبله ويصح كونه مستقرا حالا من قوله

مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أَتَمَّهَا ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ  
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ -  
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \*  
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا دَخَلَ  
أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا وَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا

( مجلساً ) وهو مفعول به للفعل قبله لانه المشهود لا مافيه ( وصف فيه الجنة حتى انتهى )  
أى فرغ من وصفها وهو غاية لقدراى واستمر يصفها الى انتهائه ( ثم ) هى للترتيب فى  
الايخبار ( قال فى آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ) تقدم ان لا فيها نافية  
للجنس نصا فهي لا ستغراق كل فرد من أفراد المنفى والرفع كما هو الرواية لاهاها  
لتكرارها والا فيجوز فيه من حيث صناعة العربية الواجهة فى نحو  
لا حول ولا قوة الا بالله ( ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ ) شاهدا ١١ ذكره بقوله فيها  
الخ ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع ) لصلاة التهجد ( يدعون ربهم خوفا وطمعا )  
يحتمل الحالية والنصب على العلة والمصدر ( ومما رزقناهم ينفقون ) فيه ايماء للاقتصاد  
وترك الاسراف ( فلا تعلم نفس مالا خفى لهم من قرة أعين ) أى مما تقر به أعينهم من  
النعيم الأبدى والفيض السرمدى الذى يضيق عن بيانه البيان ( رواه البخاري \* وعن  
أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة  
الجنة ) أى تكاملوا فيها ويحتمل أن ذلك مع بقاء العصاة فى النار زيادة فى تشریف  
المتقين وكرامتهم ( ينادى مناد إن لكم ) بكسر الهمزة باضمار قول وفتحتها مفعول  
ينادى باضمار الجار أى بأن وحذف الجار مع أن وأن وكى المصدريات قياس مطرد  
( أن تحيوا ولا تموتوا ) مطوف على ما قبله مصرح به زيادة مع أن ما قبله يستلزمه تأكيداً  
ودفعاً له مع توم أن الموت أصل الحياة لا مع انتفاء ضدها ولذا قيد نفى الموت بالتأيد  
بقوله ( أبداً ) ثم العدول عن المصدر إلى أن والفعل لعله للدلالة على إمكان الفعل دون  
وجوبه واستحالته أو للدلالة على تحقق وقوعه . نقله بعض المتأخرين عن صاحب  
البيسط من النحاة . واعترضه الزركشى فى البحر بأن صاحب البسيط إنما فرق بذلك

وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنْ أَذْنِي مَقْعَدٌ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ تَمَنَّيْتُ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولَ لَهُ هَلْ تَمَنَّيْتُ فَيَقُولَ نَعَمْ فَيَقُولَ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتُ وَمِثْلَهُ مَعَهُ »

بين المصدر وأن المشددة ومعمولها أورده على كلام البسيط مخالفة لقرع ذكره أصحابنا في الظهار يدل على أن المصدر كأن ومعمولها في الوقوع . وذكر الزركشي في البحر وجوها يفترق فيها المصدر وما بمعناه من أن والفعل (وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبوا) بكسر المعجمة (فلا تهرموا أبدا) الهرم هو الحالة الحاصلة عند الكبر وهو كالموت داء طبعي لا دواء له (وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا) وتبأسوا بفتح الهمزة من البؤس وهو بضم الموحدة وسكون الهمزة الضر ويجوز التخفيف ويقال بئس كعلم إذا نزل به الضر كذا في المصباح ثم لعل الحكمة في عطف الاخيرات بالفاء دون الاولى بتسبب ما بعد العاطف عما قبله في الجمل الثلاث الاخيرة لافي الاولى (رواه مسلم \* وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن أذني مقعد أحدكم من الجنة أن يقول) أي الله أو ملك يأمره (له) أي لل أحد (تمن) من التمني قال في المصباح تمنيت كذا قيل مأخوذ من المني وهو القدر لأن صاحبه يقدر حصوله والاسم منه المنية والامنية وجمع الاولى مني كغرفة وغرف وجمع الثانية أمانى اه (فيتمني ويتمني) الاتيان بالثاني لبيان تعدد تمنيه وكثرة متمناه فليس القصد منه الثانية فقط بل التكرار والتكثير (فيقول له) أي الأمر بالتمني أولا (هل تمنيت) أي استوفيت ما متمناه أو الاستفهام تقريري (فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه) يجوز نصب مثله عطفا على ما معه حال منه وكذا هو مضبوط في أصل مصحح ويجوز رفعه عطفا على موضع اسم إن أو مبتدا والظرف بعده خير فيكون من عطف الجملة على الخبر . ثم لاخالفة بين ما في هذا الحديث وما تقدم من حديث المغيرة أن له مثل ملك ملك من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله وما تقدم من حديث ابن مسعود أن له

رواه مسلم \* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى بِإِذَا بَنَانَا وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ

مثل الدنيا وعشرة أمثالها لجواز أن يلهم تمني عشرة أمثال ملك ملك من ملوكها أولان مافي هذا الحديث اطلع عليه النبي ﷺ أولا فاخبر به ثم أخبره الله تعالى بزيادة ذلك مما سكت عنه في هذا الحديث وهو مافي حديثي المغيرة وابن مسعود فاخبر به والله أعلم (رواه مسلم \* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان الله عز) أى غلب على مراده فلا معقب له فيه (وجل) أى نزه عما لا يصح قيامه به (يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لييك ربنا وسعديك) أى اجابة بعد ومساعدة بعد مساعدة وهما مثنيتان للتكثير والتعدد لأن المراد بهما معني المثنى فقط فهما كقوله تعالى فارجع البصر كرتين . ولعل التعبير بالرب في هذا المقام دون لفظ الجلالة لما تضمنه معناه من التزينة والايصال الى أوج الكمال وذلك مدلوله فأوثر لما سبته لكانهم الذى وصلوا اليه (والخير في يديك) سكت عن الشر مع أن الكل بيده تنبيهها على الادب في خطابه تعالى اذ لا يضاف اليه الا الجليل كما أرشد اليه بقوله تعلما للعباد أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ( فيقول هل رضيتم ) أى بما أعطيتهم من الكمال في الجنة الذى لا يعبر عنه لعظمه كما تقدم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ( فيقولون وما لنا ) مبتدأ وخبر ظرفي وجملته (لا نرضى) في محل الحال من الضمير في الظرف قبله (ياربنا) أعادوه ثانيا تلذذا بالخطاب ولعل الاتيان بحرف النداء هنا وحذفه أولا للتفنن في التعبير المؤذن بكمال الراحة التى تنشأ عنها عادة التوجه لمثل ذلك بضد حال أهل النار فلذا انكر ابن عباس قراءة يامال بحذف الكاف ترخيا وقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم أى أنه انما يكون لتحسين اللفظ وتزيينه وذلك لإنما ينشأ عن الفراغ والسرور وهم بخلافه لكن هذا الكونه بناء على ذلك . وقال غيره انه ترخيم من شدة العذاب وانها منعتهم من اتمام حروف الكلمة (وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك) جملة حالية

فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيتُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ  
فَيَقُولُ أَحِلِّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا \* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \*  
وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى  
القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِمَّا مِنْهُ الْجَمَلَةُ قَبْلَهَا فَيَكُونَا مَرَاتَيْنِ وَأَنْ تَكُونَ مِنْ ضَمِيرِ تَرْضَى  
فَيَكُونَا مَتَدَاخِلَيْنِ وَالْمُرَادُ مِنَ الضَمِيرِ الْمَفْعُولِ جَمِيعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ  
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْمُوَحِّدِينَ وَلَا شَبَهَةَ فِي أَنَّهُمْ أَعْطُوا مَا لَمْ يُعْطَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْخَلْقِ  
(فَيَقُولُ أَلَا) بِتَخْفِيفِ اللَّامِ أَدَاةَ عَرْضٍ وَفِي الْإِتْيَانِ بِهَا كَيْلُ الْإِكْرَامِ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ  
وَصَلُّوا لِرَبَّةٍ حَتَّى صَارَ يُعْرَضُ عَلَيْهِمْ دَرَجُ الْكَمَالِ (أُعْطِيتُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ) أَيْ  
أَنْفُسُ وَأَشْرَفُ وَأَعْلَى مِمَّا أُعْطِيتُمُوهُ (فَيَقُولُونَ) لَمَّا اسْتَبَعَدُوا وَجُودَ ذَلِكَ كَمَا يَوْمُ  
إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ (وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ) أَوَّا بِالظَّاهِرِ  
مَوْضِعِ الْمَضْمَرِ تَاكِيدًا لِلتَّصَرُّحِ بِأَفْضَلِيَّتِهِ (فَيَقُولُ أَحِلِّ) بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُ الْمِهْمَلَةِ  
وَتَشْدِيدُ اللَّامِ أَيْ أَنْزِلْ (عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي) بِكَسْرِ الرَّاءِ (فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)  
الْقَاءُ فِيهِ لِلْسَّبِيئَةِ وَتَقْدِمُ أَنَّ الرِّضَا وَالسَّخَطَ يَرَادُ مِنْهُمَا إِذَا اسْتَدَا إِلَيْهِ تَعَالَى غَايَتُهُمَا  
بِحَازَا مُرْسَلًا أَمَّا إِرَادَةُ التَّفْضِيلِ وَالْإِنْعَامِ بِالْأَوَّلِ وَإِرَادَةُ الْإِنْتِقَامِ بِالثَّانِي فَيَكُونَانِ  
صَفَتِي ذَاتٍ وَأَمَّا أَنْفُسُ التَّفْضِيلِ فِي الْأَوَّلِ وَالْإِنْتِقَامِ فَيَكُونَانِ صَفَتِي فَعْلٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)  
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِيهِ تَلْمِيحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
رِضَاهُ سَبَبُ كُلِّ نُورٍ وَسَعَادَةٌ وَكُلٌّ مِنْ عِلْمِ أَنْ سَيِّدَهُ رَاضٍ عَنْهُ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ وَأَطْيَبَ لِقَلْبِهِ مِنْ  
كُلِّ نَعِيمٍ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النِّعَمَ الَّتِي حَصَلَ لِأَهْلِ  
الْجَنَّةِ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ثُمَّ لَا مَخَالَفَةَ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ الْمُقْتَضِي لَأَفْضَلِيَّةِ الرِّضْوَانِ وَمَا يَأْتِي  
مِنْ حَدِيثِ صَهْبٍ الْمُقْتَضِي أَفْضَلِيَّةَ الرُّؤْيَةِ لَهُ تَعَالَى لِأَنَّ الرِّضْوَانِ مِمَّا أَوْتُوهُ  
لَا مِمَّا يُؤْتَوُهُ بَعْدَ أَوْ لَانَ الرُّؤْيَةِ مِنَ التَّفْضِيلِ عَلَيْهِمْ وَالْإِنْعَامِ الْمَعْبُورِ عَنْهُ بِالرِّضَا فِيهِ  
مِنْ الْمَعْطَاةِ فِي ضَمْنِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ \* (وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) اتِّفَاقًا أَوْ قَصْدًا لِيَرْتَبَ عَلَيْهِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ الرَّاوي

وَقَالَ « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنَانَا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ \* وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ »

بقوله ( وقال ) أى رسول الله ﷺ ( انكم سترون ربكم ) بالعين البصرية الشحمية يوم القيامة في الجنة وذلك لان الله يجعل لهم أبصارا فيرون الباقي بالباقي ولما كانت ابصارهم التي في الدنيا معدة للفناء لم يكن استعداد أن ترى الباقي فمنعت من ذلك فيها باعتبار الوقوع لغيره ﷺ وان كانت جائزة فيها أبيضاء عقلا ( عيانا ) بكسر المهملة وتخفيف التحتية أى معاينة وصيغة المفاعلة للمبالغة في التجلي والظهور ( كما ترون هذا القمر ) تشبيه في أصل الرؤية وكال الظهور لا من كل وجه ( لا تضامون ) بضم الفوقية وتخفيف الميم من الضم وروي بفتح التحتية وتشديد الميم من التضام ( في رؤيته ) أي لا بصيكم ضيم أى ضرر من زحام ونحوه حال رؤيته أولا تضامون كما يقع عند رؤية نحو الهلال وذلك لوضوح المرقى وظهوره ( متفق عليه ) ورواه أحمد والاربعة وهو طرف من حديث آخره فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا . وقد تقدم الحديث بجملة \* ( وعن صهيب ) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها موحدة هو ابن سنان الرومي تقدمت ترجمته ( رضى الله عنه ) في باب الصبر ( أن رسول الله ﷺ قال اذا أدخل ) بالبناء للمجهول ( أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون ) بتقدير همزة الاستفهام أى تريدون ( شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ) حاصل جوابهم أنهم فهموا أن لا مزيد على ما أعطوا ( فيكشف الحجاب ) بفتح التحتية والفاعل ضمير يعود الى الله عز وجل وهو حجاب منه للعباد ان يروه فيرفع عنه فيروه ( فما أعطوا ) بصيغة المجهول ( شيئا أحب ) أى أكثر محبوبة ( إليهم من النظر إلى ربهم ) ومناسبة ختم المصنف بهذا الحديث لان ما تضمنته خاتمة الكرامة التي يمنحها



رواه مسلم \* قال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ  
بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَوْا هُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ  
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » \*

الصالحون من مولا هم فناسب الختم بالختم فيكون فيه حسن الختام ( رواه مسلم )  
ودلائل اثبات رؤيه المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وقد  
أوضح ذلك في محله من كتب علم الكلام منحنا الله ذلك بفضل ولا حجبنا عن رؤيته  
بمنه وكرمه ( قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم ) بصلهم ( ربهم ) بلطف  
( بإيمانهم ) بسبب إيمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة أولادراك الحقائق كما قال  
عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . أو لما يروونه في الجنة . ومفهوم الترتيب  
وان دل على أن سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله  
بإيمانهم على استقلال الايمان بالسببية وأن العمل الصالح كاللتمه لهم والرديف ( تجرى  
من تحتهم الانهار ) استئناف أو خبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير  
( في جنات النعيم ) خبر أو حال آخر منه أو من الانهار أو متعلق بتجرى أى يهدى  
( دعواهم ) أى دعاءهم حال كونهم ( فيها ) ودعواهم مبتدا خبره ( سبحانك اللهم )  
أى انا نسيحك تسبيحا وانما لم يؤت بالرابط لان الخبر عين المبتدا فى المعنى أولان  
سبحان علم جنس للتسبيح وان كان أصل نصبه بتقدير الفعل ( وتحييتهم ) أى ما يحيى  
به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة اياهم ( فيها سلام ) من الله تعالى أو منهم قال الله  
تعالى سلام قولاً من رب رحيم . وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب  
سلام عليكم ( وآخر دعواهم ) أى آخر دعائهم ( أن الحمد لله رب العالمين ) أى ان  
يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبريائه مجدوه  
ونعتوه بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف  
الكرامات أو الله فجدوه وأثنوا عليه بصفتها الاكرام وأن هى المحققة من الثقبلة  
وقد قرى بهما وقرى . بنصب الحمد أى على اعلامه فيه مع تحقيقه ثم ختم المصنف  
رحمه الله تعالى كتابه بما بدأ به من حمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على نبيه  
ورسوله عليه السلام فقال معقباً للاول لما فيه من الحمد على نعمه وقدم أنه يشاب عليها

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ \* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ

نواب القرض ( الحمد لله الذي هدانا ) أى أرشدنا وأوصلنا ( لهذا ) المشار اليه ما هم فيه من النعيم المقيم هذا بالنسبة للآية القرآنية وبالنسبة لما نحن فيه المشار اليه تأليف رياض الصالحين ( وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) حذف خبر لولا اكتفاء بدلالة ما قبله عليه وفيه نص على أن لا مهتدي إلا من هداه مولاة ( اللهم ( أى يا الله ) صل ) أى ارحم الرحمة المقرونة بالتعظيم واجعلها مراسلة ( على محمد عبدك ) بدأ به لانه أشرف أوصافه وأسنى نعوته ﷺ ( ورسولك ) الى الخلق كافة كما يؤذن به حذف المعمول ( النبي ) أتى به توطئة الى الوصف بقوله ( الامي ) هو الذى لا يقرأ الكتاب ولا يكتب ( وعلى آل محمد ) فصل بينه وبين آل بهلى ردا على الشيعة فانهم يمنعون ذلك ويقولون فيه حديثا موضوعا لفظه من فرق بيني وبين آل بهلى لم تنله شفاعتى . وأظهر المضاف اليه اتيانا بالا فصح المتفق عليه والا فالصحيح جواز اضافته للضمير كما تقدم وهم بنو هاشم والمطلب أوكل مؤمن تقى والخلاف المتقدم فيه ( وأزواجه ) جمع زوجة والا فصح حذف التاء فى الزوجة واثنائها لغة ضعيفة كما تقدم التنبيه عليه مرارا وآخره فى الباب الاخير وعدة أزواجه المدخول بهن إحدى عشرة توفى منهن اثنتان فى حياته والتسع الباقيات توفى عنهن . وقد أفرد لمن المحب الطبرى مؤلفا سماه السمط الثمين فى فضائل أمهات المؤمنين ( وذريته ) تخصيص بعد تعميم فانهم أولاده ذكورا وإناثا وأولاد فاطمة والكل داخلون فى الاول دخولا أوليا فذكرم كذا جبريل وميكائيل فى قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال ( كما صليت ) أى تجلى لتليك المصطفى المختار بالجمال كما تجلى لإبراهيم بذلك لان التجلى بالخلعة والحجة من آثار التجلى بالجمال . فلذا أمرهم ﷺ أن يصلوا عليه كما صلى على إبراهيم ليسألوا له التجلى بالجمال . وهذا لا يقتضى التسوية فيما بينه وبين الخليل عليه الصلاة والسلام لانه انما أمرهم أن يسألوا له التجلى بالوصف الذى تجلى به لل خليل فالذى يقتضيه الحديث المشاركة فى الوصف الذى هو التجلى بالجمال ولا يقتضى التسوية فى المقامين ولا فى الرتبين فان الحق سبحانه

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ  
 وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ  
 قَالَ الْمُؤَافُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَرَعْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ  
 سَنَةِ سَبْعِينَ وَسِمَاةً بِدِمَشْقَ

يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلى فيتجلى لكل  
 واحد منهما بحسب مقامه عنده وأقربيته منه ومكانته فيتجلى للخليل بالجمال بحسب  
 مقامه ويتجلى لسيدنا محمد بالجمال بحسب مقامه نقله القسطلاني في المواهب عن  
 العارف الرباني أبي محمد المرحاني قال وهذا هو السر في قوله كما صليت على ابراهيم  
 دون كما صليت على موسى لان التجلى لموسى كان بالجلال فخر صعبا بخلافه لا ابراهيم  
 فكان بالجمال (على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أولاد اسماعيل واسحاق (وبارك)  
 من البركة وصيغة المبالغة للمبالغة (على محمد النبي الامي) حذف قوله عبدك ور سولك  
 اكتفاء بذكره في قرينه ايجازا (وعلى آل محمد وأزواجه وذريته) كما باركت على  
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم (ما الاقرب انهما صدرية فيهما ويجوز كونها موصولا اسميا  
 والعائد فيهما محذوف (في العالمين انك) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز فتحها بتقدير  
 اللام قبلها (حميد) أي حامد لا فعال خلقه باثابتهم عليها جميعا ونحمود بأقوالهم وأفعالهم  
 (مجيد) أي ماجد وهو الكامل شرفا وكرما وهما واجبان لك لا يسال هذا المطلب السامع  
 إلا من العظيم سبحانه وتعالى (قال المؤاف) للرياض شيخ الاسلام وارث علوم  
 سيد الانام محرر الاحكام ومميز الحلال من الحرام العالم الجامع ذو الضياء اللامع  
 والنور الساطع الشيخ محي الدين يحيى بن شرف النووي تغمد الله برحمته وأسكنه  
 بحبوح جنته واماد على وعلى أولادى وذريتي وأحسابي من بركته (فرغت من  
 تأليفه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة سبعين) بتقديم المهمة (وسماتة) وحسبنا  
 الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . يقول من من عليه مولاه بفضل  
 من خفي اسراره وأهله لخدمة هذا الكتاب التقيس بهذا التعليق مقتبس من أضواء  
 أنواره باعانة الله وتوفيقه وان كان في نفسه ليس من أهله نحمدك يا من أفاض علينا  
 احسانه وأسبغ علينا فضله وامتنانه وهدانا لولا هدايته لم نهتد اليه وأوصلنا

## ﴿ فهرس الجزء الثامن من دليل الفالحين ﴾

صفحة	صفحة
٦٧ (باب النهي عن الايذاء)	٢ كتاب الامور المنهي عنها
٧٠ (باب تحريم الحسد)	(باب تحريم الغيبة والامر بحفظ
٧١ باب النهي عن التجسس والسمع	اللسان)
لكلام من يكره استماعه	١٥ (باب تحريم سماع الغيبة وأمر
باب النهي عن ظن السوء بالمسلمين	من سمع غيبة محرمة بردها فان عجز
باب تحريم احتقار المسلم	فارق ذلك المجلس)
باب النهي عن إظهار الشتماة بالمسلم	١٩ (باب ما يباح من الغيبة)
(باب تحريم الطعن في الانساب	٢٧ (باب تحريم النيمة)
الثابتة في ظاهرها للشرع)	٣٠ (باب النهي عن نقل الحديث
باب النهي عن الغش والخداع	إلى ولاية الامور إذا لم تدع اليه
باب تحريم الغدر	حاجة كخوف مفسدة ونحوها)
(باب النهي عن المن بالعطية)	٣١ (باب ذم ذى الوجهين)
باب النهي عن الافتخار والبنى	٣٣ (باب تحريم الكذب)
جندب بن عبد الله رضي الله عنه	٥٠ (باب بيان ما يجوز من الكذب)
(باب تحريم الهجران بين المسلمين	٥٢ (باب الحث على التثبت فيما يقوله)
فوق ثلاثة أيام إلا لبسدة اطح	٥٥ (باب تحريم شهادة الزور)
باب النهي عن تعذيب العبد والداية	٥٦ (باب تحريم لعن إنسان بعينه
والمرأة والولد لغير سبب شرعي	أو دابة)
ترجمة سويد بن مقرن رض	٥٦ ثابت بن الضحاك رضي الله عنه
باب تحريم التعذيب بالنار	٦١ (باب جواز لعن أصحاب المعاصي
(باب تحريم مطل الغني اطح)	غير المعينين)
باب كراهية عود الانسان في	٦٤ (باب تحريم سب المسلم بغير حق)
هبة لم يسلمها الى الموهوب له اطح	٦٧ (باب تحريم سب الاموات)

( ب )

صفحة	صفحة
١٤٤ باب النهي عن التكلف وهو	١٠٨ باب تأكيد تحريم مال اليتيم
فعل وقول مالا مصلحة الخ	١١٠ باب تغليظ تحريم الربا
١٤٤ باب تحريم النيساجة على الميت	١١٢ باب تحريم الزياء
ولطم الخد الخ	١١٨ باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء
١٥١ باب النهي عن اتيان الكهان	١١٩ باب تحريم النظر الى المرأة
والمنجمين الخ	الاجنبية والامرء الحسن
١٥٧ باب النهي عن التطير	١٢٤ باب تحريم الخلوة بالاجنبية
١٥٩ عروة رضى الله عنه	١٢٦ باب تحريم تشبه الرجال بالنساء
١٦٠ باب تحريم تصوير الحيوان الخ	وتشبه النساء بالرجال الخ
١٦٦ باب تحريم اتخاذ الكلب إلا	١٣٠ باب النهي عن التشبه بالشيطان
لصيد أو ماشية أو زرع	والسكفار
١٦٨ باب كراهة تعليق الجرس في	١٣١ باب نهى الرجل والمرأة عن
البعير وغيره من الدواب الخ	خضاب شعرها بسواد
١٦٩ باب كراهية ركوب الجلالة الخ	١٣٢ باب النهي عن القرع الخ
١٧٠ باب النهي عن البصاق في المسجد الخ	١٣٤ باب تحريم وصل الشعر والوشم
١٧٢ باب كراهة الخصومة في المسجد الخ	والوشر وهو تحديد الاسنان
١٧٤ السائب بن يزيد رضى الله عنه	١٣٦ حميد بن عبد الرحمن من التابعين
١٧٥ باب نهى من أكل ثوماً أو غيره	١٣٨ باب النهي عن تنف الشيب من
مما له رائحة كريهة عن دخول	اللحية والرأس وغيرهما وعن
المسجد قبل زوال رائحته	تنف الامرء شعر لحيته عدوانا
١٧٧ باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة	١٤٠ باب كراهية الاستنجاء باليمين الخ
والامام يخطب	١٤٠ باب كراهة المشي في نعل واحدة
١٧٨ باب نهى من دخل عليه عشر	الخ وكراهة لبس النعل قائما الخ
ذي الحجة وأراد أن يضحي	١٤٢ باب النهي عن ترك النار في البيت
عن أخذ شيء من شعره الخ	عند النوم ونحوه

صفحة	صفحة
٢٠٧ باب كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان	١٧٩ باب النهي عن الحلف بمخلوق الخ
٢٠٨ باب كراهة الحديث بعد العشاء	١٨٣ باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة
٢٠٩ أبو برزة رضى الله عنه	١٨٥ باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها الخ
٢١١ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها الخ	١٨٨ باب العفو عن لغو اليمين
٢١٢ باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر الا باذنه	١٩٠ باب كراهة الحلف في البيع وان كان صادقا
٢١٢ باب تحريم رفع المأبوم رأسه من الركوع والسجود قبل الامام	١٩٠ باب كراهة أن يسأل الانسان بوجه الله غير الجنة الخ
٢١٣ باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة	١٩٢ باب تحريم قول شاهان شاه الخ
٢١٤ باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام	١٩٣ باب النهي عن مخاطبة الفاسق والابتدع ونحوها
٢١٤ باب النهي عن رفع البصر في الصلاة	١٩٤ باب كراهة سب الخي
٢١٥ باب كراهة الالتفات في الصلاة	١٩٥ باب النهي عن سب الریح الخ
٢١٦ باب النهي عن الصلاة الى القبور	١٩٧ باب كراهة سب الديك
١١٦ كناز بن الحصين رضى الله عنه	١٩٨ باب النهي عن قول مطرنا بنوء كذا
٢١٧ عبد الله بن الحارث رضى الله عنه	٢٠٠ باب تحريم قوله لمسلم يا كافر
٢١٧ باب تحريم المرور بين يدي المصلي	٢٠١ باب النهي عن الفحش الخ
٢١٨ باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في الإقامة	٢٠١ باب كراهة التعكير في الكلام الخ
٢١٩ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة	٢٠٣ باب كراهة قوله خبثت نفسه
	٢٠٤ باب كراهة تسمية العنب كرما
	٢٠٥ باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج الخ
	٢٠٦ باب كراهة قول الانسان في الدعاء اللهم اغفر لي ان شئت

صفحة	صفحة
به الوباء الخ	٢٢١ باب تحريم الوصال في الصوم الخ
٢٥٠ باب التغليظ في تحريم السحر	٢٢٢ باب تحريم الجلوس على قبر
٢٥٢ باب النهي عن المسافرة بالمصحف	٢٢٣ باب النهي عن تخصيص القبر
الى بلاد الكفار الخ	٢٢٤ باب تغليظ تحريم اباق العبد
٢٥٢ باب تحريم استعمال اناء الذهب	٢٢٤ باب تحريم الشفاعة في الحدود
والفضة في الاكل الخ	٢٢٦ باب النهي عن التغوط في الطريق
٢٥٥ باب تحريم لبس الرجل مزغفرا	٢٢٧ باب النهي عن البول في الماء
٢٥٦ باب النهي عن صمت يوم الى	انراكد
الليل * وترجمة على رضي الله عنه	٢٢٨ باب كراهة تفضيل الوالد بعض
٢٥٩ باب تحريم انتساب الانسان الى	أولاده على بعض في الهبة
غير أبيه الخ	٢٣٠ باب تحريم احداث المرأة على
٢٦٢ باب التحذير من ارتكاب ما نهى	ميت الخ
الله تعالى عنه ورسوله ﷺ	٢٣٢ باب تحريم بيع الحاضر للبادي
٢٦٣ باب ما يقوله ويفعله من ارتكب	وتلقي الركبان الخ
منها عنه	٢٣٥ باب تحريم اضاءة المال في غير
٢٦٥ كتاب المشورات والملح	وجوهه التي أذن الشرع فيها
ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام	٢٣٧ باب النهي عن الاشارة الي مسلم
وفضل أهل بدر	بسلاح أو نحوه الخ
٢٩٨ مرداس الاسمي رضي الله عنه	٢٣٩ باب كراهة الخروج من المسجد
٣٠١ حنين الجزع للنبي ﷺ	بعد الاذان الخ
٣٠٣ أبو نعلبة الحشني رضي الله عنه	٢٤٠ باب كراهة رد الرمحان
٣١٢ النصيح بالا يكون أول داخل	٢٤١ باب كراهة المدح في الوجه لمن
للسوق ولا آخر خارج منها	خيف عليه مفسدة الخ
٣١٣ عاصم الاخول من التابعين	٢٤٣ هام بن الحارث من التابعين
٣١٨ اعتكاف النبي ﷺ وزيارة	٢٤٥ باب كراهة الخروج من بلد وقع

صفحة	صفحة
ماله من مكانة يوم القيامة	بعض أمهات المؤمنين له
٣٤٧ قصة اسكان ابراهيم <small>عليه السلام</small>	٣٢٠ غزوة حنين وشجاعة الرسول
لاسماعيل وأمه بمكة وبها من رحمة	<small>عليه السلام</small>
الله بأوليائه ما بها	٣٢٤ عمرو بن أخطب رضى الله عنه
٣٦٢ كتاب الاستغفار	٣٣٣ قبول صدقة التطوع بنية التصديق
٣٧٦ باب يسان ما أعد الله تعالى	ولو أعطيت لمن لا يستحقها ان
للمؤمنين فى الجنة	لم يعلم
٣٩٥ رؤية البارى تعالى فى الجنة	٣٣٨ تواضع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> ثم ذكر